كتاب البيان والتبيين للامام الهمام الجاحظ

تغمده الله تعالى برحمته وادخله فسيح جنته بجوده وفضله وكرمه آمين

كتاب البيان والتبيان للامام الجاحظ

الحمد لله على نعمه

من ودايع الدهر وعواريه عند العبد الفقير الى خالقه وباريه الخائف من الذنوب والآثام يوم تؤخذ بالنواصي

١٠٧٧

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KITAPLIĞI
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 921

١٠٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد النبي الكريم وسلم عونك اللهم وتيسيرك

اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ونعوذ بك من السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر وقديما ما تعوذوا بالله من شرهما وتضرعوا إلى الله في السلامة منهما وقد قال النمر بن تولب

أعذني رب من حصر وعي ... ومن نفس أعالجها علاجا

وقال الهذلي

ولا حصر بخطبته إذا ما ... عزت الخطب

وقال مكي بن سوادة

حصر مسهب جريء جبان ... خير عي الرجال عي السكوت

وقال الآخر

مليء ببهر والتفات وسعلة ... ومسحة عثنون وفتل الأصابع

ومما ذموا به العي قوله

وما بي من عي ولا أنطق الخنا ... إذا جمع الأقوام في الخطب محفل

وقال الراجز وهو يمتح بدلوه

علقت يا حارث عند الورد ... بجابي لا رفل التردي

ولا عيي بابتناء المجد

وهذا كقول بشار الأعمى

وعي الفعال كعي المقال ... وفي الصمت عي كعي الكلم

وهذا المذهب شبيه بما ذهب إليه شتيم بن خويلد في قوله

ولا يشعبون الصدع بعد تفاقم ... وفي رفق أيديكم لذي الصدع شاعب

وهذا كقول زبان بن سيار

ولسنا كأقوام أجدوا رئاسة ... يرى مالها ولا تحس فعالها

يريغون في الخصب الأمور ونفعهم ... قليل إذا الأموال طال هزالها

وقلنا بلا عي وسسنا بطاقة ... إذا النار نار الحرب طال اشتعالها

لأنهم يجعلون العجز والعي من الخرف كانا في الجوارح أو في الألسنة وقال ابن أحمر الباهلي

لو كنت ذا علم علمت وكيف لي ... بالعلم بعد تدبر الأمر

وقالوا في الصمت كقولهم في المنطق قال أحيحة بن الجلاح

والصمت أحسن بالفتى ما لم يكن ... عي يشينه

والقول ذو خطل إذا ما لم يكن ... لب يعينه

وقال محرز بن علقمة

لقد وارى المقابر من شريك ... كثير تحلم وقليل عاب

صموتا في المجالس غير عي ... جديرا حين ينطق بالصواب

وقال مكي بن سوادة

تسلم بالسكوت من العيوب ... فكان السكت أجلب للعيوب

ويرتجل الكلام وليس فيه ... سوى الهذيان من حشد الخطيب

وقال

جمعت صنوف العي من كل وجهة ... وكنت جديرا بالبلاغة من كثب

أبوك معم في الكلام ومخول ... وخالك وثاب الجراثيم في الخطب

وقال حميد بن ثور الهلالي

أتانا ولم يعدله سحبان وائل ... بيانا وعلما بالذي هو قائل

فما زال عنه اللقم حتى كأنه ... من العي لما أن تكلم باقل

سحبان مثل في البيان وباقل مثل في العي ولهما أخبار وقال آخر

ماذا رزئنا منك أم الأسود ... من رحب الصدر وعقل متلد

وهو صناع باللسان واليد

وقال آخر

لو صاحبت شهرين دابا لم تمل ... وجعلت تكثر من فول وبل

حسبك بالباطل قدما قد شغل ... كسبك عن عيالنا فقلت أجل

تضجرا مني وعيا بالحيل

قال

قال وقيل لبزرجمهر بن البختكان الفارسي أي شيء أستر للعي قال عقل قالوا فإن لم يكن له عقل قال فمال يستره قالوا فإن لم يكن له مال قال فإخوان يعبرون عنه قالوا فإن لم يكن له إخوان يعبرون عنه قال فيكون عييا صامتا قالوا فإن لم يكن ذا صمت قال فموت وحي خير له من أن يكون في دار الحياة وسأل الله موسى صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته والإبانة عن حجته والإفصاح عن أدلته فقال حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه والحبسة التي كانت في بيانه واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وأنبأنا الله تبارك وتعالى عن تعلق فرعون بكل سبب واستراحته إلى كل شغب ونبهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند وعلى كل محتال مكايد حين خبرنا بقوله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين وقال موسى عليه السلام وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني وقال ويضيق صدري ولا ينطلق لساني رغبة منه في الإفصاح بالحجة والمبالغة في وضوح الدلالة لتكون الأعناق إليه أميل والعقول عنه أفهم والنفوس إليه أسرع وإن كان قد يأتي من وراء الحاجة ويبلغ أفهامهم على بعض المشقة ولله عز وجل أن يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل ويبلو أخبارهم كيف أحب من المكروه والمحبوب ولكل زمان ضرب من المصلحة ونوع من المحنة وشكل من العبادة ومن الدليل على أن الله عز وجل حل تلك العقدة وأطلق ذلك التعقيد والحبسة قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري إلى قوله قد أوتيت سؤلك يا موسى فلم تقع الإجابة على شيء من دعائه دون شيء لعموم الخبر وسنقول في شأن موسى عليه السلام ومسألته في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وذكر الله تعالى جميل بلائه في تعليم البيان وعظيم نعمته في تقويم اللسان فقال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان وقال هذا بيان للناس ومدح القرآن بالبيان والإفصاح وبحسن التفصيل والإيضاح وبجودة الإفهام وحكمة الإبلاغ وسماه فرقانا كما سماه قرآنا وقال عربي مبين وقال وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال وكل شيء فصلناه تفصيلا وذكر الله عز وجل لنبيه عليه السلام حال قريش في بلاغة المنطق ورجاحة الأحلام وصحة العقول وذكر العرب وما فيها من الدهاء والنكراء والمكر ومن بلاغة الألسنة واللدد عند الخصومة فقال فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد وقال وتنذر به قوما لدا وقال ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وقال أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر خلابة ألسنتهم واستمالتهم الأسماع وحسن منطقهم فقال وإن يقولوا تسمع لقولهم ثم قال ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا مع قوله وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وقال الشاعر في قوم يحسنون في القول ويسيئون في العمل وقال أبو حفص أنشدني الأصمعي للمكعبر الضبي

كسالى إذا لاقيتهم غير منطق ... يلهى به المحروب وهو عناء

وقيل الزهمان [illegible] تقول في خزاعة قال سجع وأحاديث وفي شبيه بهذا المعنى قال أفنون بن صريم التغلبي

لو أنني كنت من عاد ومن إرم ... غذي قيل ولقمان وذي جدن

لما وقوا بأخيهم من مهولة ... أخا السكون ولا جاروا عن السنن

أنى جزوا عامرا سوءا بفعلهم ... أم كيف يجزونني السوأى من الحسن

أم كيف ينفع ما تعطي العلوق به ... رئمان أنف إذا ما ضن باللبن

رئمان أنف الرقة والرحمة والرؤوم ما رق من الرؤوف فقال رئمان أنف كأنها تبر ولدها بأنفها وتمنعه اللبن ولأن العرب تجعل

سوأى رواية

الحديث والبسط والتأنيس والتلقي بالبشر من حقوق القرى ومن تمام الإكرام وقالوا تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند
المؤاكلة وقال شاعرهم وهو حاتم الطائي

سلي الجائع الغرثان يا أم منذر ... إذا ما أتاني بين ناري ومجزري
هل ابسط وجهي إنه أول القرى ... وأبذل معروفي له دون منكري

وقال الآخر

أتاك يا ابن جعفر خير فتى ... وخيرهم لطارق إذا أتى
ورب نضو طرق الحي سرى ... صادف زادا وحديثا ما اشتهى
إن الحديث جانب من القرى

وقال الآخر

لحافي لحاف الضيف والبرد برده ... ولم يلهني عنه غزال مقنع
أحدثه إن الحديث من القرى ... وتعلم نفسي أنه سوف يهجع

ولذلك قال عمرو بن الأهتم

فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا ... فهذا مبيت صالح وصديق

وقال الآخر

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ... ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب

ثم قال الله تبارك وتعالى في باب آخر من صفة قريش والعرب أم تأمرهم أحلامهم بهذا وقال فاعتبروا يا أولي الأبصار
وقال انظر كيف ضربوا لك الأمثال وقال وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال وعلى هذا المذهب قال وإن يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم وقد قال الشاعر في نظر الأعداء بعضهم إلى بعض

يتقارضون إذا التقوا في موقف ... نظرا يزيل مواقع الأقدام

وقال الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه ليبين لهم لأن مدار الأمر على البيان والتبين وعلى الإفهام والتفهم وكلما كان اللسان أبين كان أحمد كما أنه كلما كان
القلب أشد استبانة كان أحمد والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل إلا أن المفهم أفضل من المتفهم وكذلك المعلم والمتعلم
هكذا ظاهر هذه القضية وجمهور هذه الحكومة إلا في الخاص الذي لا يذكر والقليل الذي لا يشهر وضرب الله مثلا لعي اللسان
ورثاثة البيان حين شبه أهله بالنساء والولدان فقال أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ولذلك قال النمر بن تولب

وكل خليل عليه الرعاث ... والحبلات ضعيف ملق

وليس حفظك الله مضرة سلاطة اللسان عند المنازعة وسقطات الخطل يوم إطالة
الخطبة بأعظم مما يحدث عن العي من اختلال الحجة وعن الحصر من فوت درك الحاجة والناس لا يعيرون الخرس ولا يلومون من استولى
على بيانه العجز وهم يذمون الحصر ويؤنبون العيي فإن تكلفا مع ذلك مقامات الخطباء وتعاطيا مناظرة البلغاء تضاعف عليهما الذم وترادف
عليهما التأنيب ومماتنة العيي الحصر للبليغ المصقع في سبيل مماتنة المنقطع المفحم للشاعر المفلق وأحدهما ألوم من صاحبه والألسنة إليه
أسرع وليس اللجلاج والتمتام والألثغ والفأفاء وذو الحبسة والحكلة والرتة وذو اللفف والعجلة في سبيل الحصر في خطبته والعيي في مناضلة
خصومه كما أن سبيل المفحم عند الشعراء والبكيء عند الخطباء خلاف سبيل المسهب الثرثار والخطل المكثار ثم اعلم أبقاك الله أن صاحب
التشديق والتقعيب والتقعير من الخطباء والبلغاء مع سماجة التكلف وشنعة التزيد أعذر من عيي يتكلف الخطابة ومن حصر يتعرض لأهل الاعتياد
والدربة ومدار اللائمة ومستقر المذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف وبيانا يمازجه التزيد إلا أن تعاطي الحصر المنقوص مقام الدرب
التام أقبح من تعاطي البليغ الخطيب ومن تشادق الأعرابي القح وانتحال المعروف ببعض الغزارة في المعاني والألفاظ وفي التحبير والارتجال
أنه البحر الذي لا ينزح والغمر الذي لا يسبر أيسر من انتحال الحصر المنخوب أنه في مسلاخ التام الموفر والجامع المحكك وإن كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد قال إياي والتشادق وقال أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون وقال من بدا جفا وعاب الفدادين
والمتزيدين في جهارة الصوت وانتحال سعة الأشداق ورحب الغلاصم وهدل الشفاه وأعلمنا أن ذلك في أهل الوبر أكثر وفي أهل

المدر أقل فإذا عاب المدري بأكثر مما عاب به الوبري فما ظنك بالمولد القروي والمتكلف البلدي فالحصر المتكلف والعيي المتزيد
اليوم من البليغ المتكلف لأكثر مما عنده وهو أعذر لأن الشبهة الداخلة عليه أقوى فمن أسوأ حالا أبقاك الله ممن يكون ألوم من
من الثرثارين المتفيهقين وممن ذكره النبي عليه السلام نصا وجعل المثل عن مذهبه مفسرا وذكر مقته له وبغضه إياه ولما
علم واصل بن عطاء أنه ألثغ فاحش اللثغ وأن مخرج ذلك منه شنيع وأنه إذ كان داعية مقالة ورئيس نحلة وأنه يريد الاحتجاج
على أرباب النحل وزعماء الملل وأنه لا بد له من مقارعة الأبطال ومن الخطب الطوال وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة
وإلى ترتيب ورياضة وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق وتكميل الحروف وإقامة الوزن وأن
حاجة المنطق إلى الطلاوة والحلاوة كحاجته إلى الجلالة والفخامة وأن ذلك من أكبر ما تستمال به القلوب وتثنى إليه
الأعناق وتزين به المعاني وعلم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام واللسان المتمكن والقوة المتصرفة كنحو ما أعطى
الله نبيه موسى صلى الله عليه وسلم من التوفيق والتسديد مع لباس التقوى وطابع النبوة ومع المحبة والاتساع في المعرفة ومع هدي
النبيين وسمت المرسلين وما يغشيهم الله به من القبول والمهابة ولذلك قال بعض شعراء النبي عليه السلام

لو لم تكن فيه آيات مبينة ... كانت بداهته تنبيك بالخبر

ومع ما أعطى الله موسى عليه السلام من الحجة البالغة
ومن العلامات الظاهرة والبرهانات الواضحة إلى أن حل الله تلك العقدة ورفع تلك الحبسة وأسقط تلك المحنة ومن أجل الحاجة
إلى حسن البيان وإعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة رام أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه وإخراجها من حروف منطقه
فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ويناضله ويساجله ويتأتى لستره والراحة من هجنته حتى انتظم له ما حاول واتسق له ما أمل ولولا استفاضة
هذا الخبر وظهور هذه الحال حتى صار لغرابته مثلا ولطرافته معلما لما استجزنا الإقرار به والتأكيد له ولست أعني خطبه
المحفوظة ورسائله المخلدة لأن ذلك يحتمل الصنعة وإنما عنيت محاجة الخصوم ومناقلة الأكفاء ومفاوضة الإخوان واللثغة
في الراء تكون بالغين والذال والياء والغين أقلها قبحا وأوجدها في كبار الناس وبلغائهم وأشرافهم وعلمائهم وكانت لثغة
محمد بن شبيب المتكلم بالغين فإذا حمل على نفسه وقوم لسانه أخرج الراء وقد ذكر في ذلك أبو الطروق الضبي فقال

عليم بإبدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

وكان واصل بن عطاء قبيح اللثغة شنيعها وكان
طويل العنق جدا فلذلك قال بشار الأعمى

ما لي أشايع غزالا له عنق ... كنقنق الدو إن ولى وإن مثلا

وقال

عنق الزرافة ما بالي وبالكم ... أتكفرون رجالا أكفروا رجلا

فلما هجا واصلا
وصوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين وقال

الأرض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار

وجعل واصل بن عطاء غزالا وزعم أن جميع المسلمين كفروا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له وعلي أيضا فأنشد

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

قال واصل بن عطاء عند ذلك أما لهذا الملحد أما
لهذا الأعمى المشنف المكتنى بأبي معاذ من يقتله أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت إليه من يبعج
بطنه على مضجعه ويقتله في جوف منزله وفي يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك منه إلا عقيلي أو سدوسي قال إسماعيل بن محمد
الأنصاري وعبد الكريم بن روح الغفاري قال أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمري ألا تريان كيف تجنب الراء في كلامه
هذا وأنتما للذي تريان من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه لا تظنان به التكلف مع امتناعه من حرف كثير الدوران
في الكلام ألا تريان أنه حين لم يستطع أن يقول بشار وابن برد والمرعث جعل المشنف بدلا من المرعث والملحد بدلا من الكافر

وقال لولا ان القبلة سجية من سجايا الغالية لم يذكر المنصورية ولا المغيرية لمكان الرآء وقال لبعثت اليه من يبعج بطنه ولم يقل لارسلت اليه وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه وكان اذا اراد ان يذكر البر قال القمح او الحنطة والحنطة لغة كوفية والقمح لغة شامية هذا وهو يعلم ان لغة من قال بر افصح من لغة من قال قمح او حنطة قال المتنخل الهذلي

لا در دري ان اطعمت نازلهم ... قرف الحتي وعندي البر مكنوز

قرف الحتي قشر المقل

وقال امية بن ابي الصلت في مديح عبد الله ابن جدعان

له داع بمكة مشمعل ... وآخر فوق دارته ينادي
الى ردح من الشيزى عليها ... لباب البر يلبك بالشهاد

وقال بعض القرشيين يذكر قيس بن معدي كرب ومقدمه مكة في كلمة له

قيس ابو الاشعث بطريق اليمن ... لا يسأل السائل عنه ابن من
اشبع آل الله من بر عدن

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله أترون اني لا اعرف رقيق العيش لباب البر بصغار المعزى وسمع الحسن رجلا يعيب الفالوذق فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم وقالت عايشة ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه البرة السمرآء حتى فارق الدنيا واهل الامصار انما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ولذلك تجد الاختلاف في الفاظ من الفاظ اهل الكوفة والبصرة والشام ومصر حدثني ابو سعيد عبد الكريم بن روح قال اهل مكة لمحمد بن المناذر الشاعر ليست لكم معاشر اهل البصرة لغة فصيحة انما الفصاحة لنا اهل مكة قال فقال ابن المناذر اما الفاظنا فاحكى الالفاظ للقرآن واكثرها له موافقة فضعوا القرآن بعد هذا حيث شيتم انتم تسمون القدر برمة وتجمعون البرمة على برام ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور وقال الله عز وجل وجفان كالجوابي وقدور راسيات وانتم تسمون البيت اذا كان فوق البيت علية وتجمعون هذا الاسم على علالي ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وغرف وقال الله تبارك وتعالى غرف من فوقها غرف مبنية وقال وهم في الغرفات آمنون وانتم تسمون الطلع الكافور والاغريض ونحن نسميه الطلع وقال الله عز وجل ونخل طلعها هضيم فعد عشر كلمات لم احفظ انا منها الا هذا الا ترى ان اهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بالفاظ من الفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخربز ويسمون السميط الروذق ويسمون المصوص المزوز ويسمون الشطرنج الاشترنج في غير ذلك من الاسماء وكذلك اهل الكوفة فانهم يسمون المسحاة بال وبال بالفارسية ولو علق ذلك لغة اهل البصرة اذ نزلوا بادنى بلاد فارس واقصى بلاد العرب كان ذلك اشبه اذ كان اهل الكوفة قد نزلوا بادنى بلاد النبط واقصى بلاد العرب ويسمي اهل الكوفة الحوك باذروجا والباذروج بالفارسية والحوك كلمة عربية واهل البصرة اذا التقت اربع طرق يسمونها مربعة ويسميها اهل الكوفة الجهارسوك بالفارسية ويسمون السوق والسويقة وازار والوازار بالفارسية ويسمون القثآء خيارا والخيار فارسية ويسمون المجذوم ويذي وقد يستخف الناس الفاظا ويستعملونها وغيرها احق بذلك منها الا ترى ان الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع الا في موضع العقاب او في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة وكذلك ذكر المطر لانك لا تجد القرآن يلفظ به الا في موضع الانتقام والعامة واكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث ولفظ القرآن الذي عليه نزل انه اذا ذكر الابصار لم يقل الاسماع واذا ذكر سبع سموات لم يقل الارضين الا تراه لا يجمع الارض ارضين ولا السمع اسماعا والجاري على افواه العامة غير ذلك لا يتفقدون من الالفاظ ما هو احق بالذكر واولى بالاستعمال وقد زعم بعض القرآء انه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن الا في

موضع

موضع التزويج والعامة ربما استخفت اقل اللغتين واضعفهما وتستعمل ما هو اقل في اصل اللغة استعمالا وتدع ما هو اظهر واكثر ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو اجود منه وكذلك المثل السائر وقد يبلغ الفارس والجواد الغاية في الشهرة ولا يرزق ذلك الذكر والتنويه بعض من هو اولى بذلك منه الا ترى ان العامة ابن القرية اشهر عندها في الخطابة من سحبان وائل وعبيد الله بن الحر اذكر عندهم في الفروسية من زهير بن ذويب وكذلك مذهبهم في عنترة بن شداد وعتيبة بن الحرث بن شهاب وهم يضربون المثل بعمرو بن معدي كرب ولا يعرفون بسطام بن قيس وفي القرآن معان لا تكاد تفترق مثل الصلاة والزكاة والجوع والخوف والجنة والنار والرغبة والرهبة والمهاجرين والانصار والجن والانس قال قطرب انشدني ضرار بن عمرو قول الشاعر في واصل

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وجانب الرآء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

قال وسالت عثمان البري كيف كان واصل يصنع في العدد كيف كان يصنع بعشرة وعشرين واربعين وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم الاربعاء وشهر رمضان وكيف يصنع بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب قال ما لي فيه قول الا ما قال صفوان

ملقن ملهم فيما يحاوله ... جم خواطره جواب آفاق

وانشدني ديسم قال انشدني ابو محمد اليزيدي

وخلة اللفظ في اليآات ان ذكرت ... كخلة اللفظ في اللامات والالف
وخصلة الرآء فيها غير خافية ... فاعرف مواقعها في القول والصحف

يزعم ان هذه الحروف اكثر ترددا من غيرها والحاجة اليها اشد واعتبر ذلك بان تاخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم فانك متى حصلت جميع حروفها وعددت كل شكل على حدة علمت ان هذه الحروف الحاجة اليها اشد

ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نفى ذلك عنه

فمن ذلك ما خبرنا به الاصمعي قال انشدني المعتمر بن سليمن لاسحق بن سويد العدوي

برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا ... يردون السلام على السحاب
ولكني احب بكل قلبي ... واعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبا ... به ارجو غدا حسن المآب

وفي ذلك قال بشار

ما لي اشايع غزالا له عنق ... كنقنق الدو ان ولى وان مثلا

ومن ذلك قول معدان الشميطي

يوم تشفى النفوس من يعصر اللوم ... ويثنى بسامة الرحال
وعدي وتيمها وثقيف ... وامي وتغلب وهلال
لا حرورا ولا النواصب تنجوا ... لا ولا صحب واصل الغزال

وكان بشار كثير المديح لواصل بن عطآء قبل ان يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة وكان قد قال في تفضيله على خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة والفضل بن عيسى يوم خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي العراق

ابا حذيفة قد اوتيت معجبة ... من خطبة بدهت من غير تقدير
وان قولا يروق الخالدين معا ... لمسكت مخرس عن كل تحبير

لانه كان مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الرآء كانت مع ذلك اطول من خطبهم وقال بشار

تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا ... وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلي بداهته ... كمرجل القين لما حف باللهب

وجانب الرآء لم يشعر به احد قبل التصفح والاغراق في الطلب وقال في كلمة لم يعني تلك الخطبة
فهذا بديه لا كتحبير قائل اذا ما اراد القول زوره شهرا فلما انقلب عليهم بشار ومقاتلهم بادية هجوه ونفوه فما زال غائبا حتى مات
عمرو بن عبيد وقال صفوان الانصاري

متى كان غزال له يا ابن حوشب غلام كعمرو او كعيسى بن حاضر
اما كان عثمان الطويل ابن خالد او القرم حفص نهية للمخاطر
له خلف شعب الصين في كل ثغرة الى سوسها الاقصى وخلف البرابر
رجال دعاة لا يفل عزيمهم تهكم جبار ولا كيد ماكر
اذا قال مروا في الشتاء تطاوعوا وان كان صيفا لم يخف شهر ناجر
بهجرة اوطان وبذل وكلفة وشدة اخطار وكد المسافر
فانجح مسعاهم وانقب زندهم واورى بفلج للمخاصم قاهر
واوتاد ارض الله في كل بلدة وموضع فتياها وعلم التشاجر
وما كان سحبان يشق غبارهم ولا الشدق من حيي هلال بن عامر
ولا الناطق النخار والشيخ دغفل اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر
ولا القالة الاعلون رهط مكحل اذا نطقوا في الصلح بين العشائر
يجمع من الحقين راض وساخط وقد زحفت بدا وهم للمحاضر
لحفاة بكر وتميم والروقان بكر وتغلب والغاران الازد وتميم قيل ذلك لكل عمارة من الناس وهي الجمع وهي العماير غار والجفا بضا قش
الطلعة

تلقب بالغزال واحد عصره فمن لليتامى والقبيل المكاثر
ومن لحروري واخر رافضي واخر مرجي واخر حائر
وامر بمعروف وانكار منكر وتحصين دين الله من كل كافر
يصيبون فصل القول في كل منطق كما طبقت في العظم مدية جازر
تراهم كان الطير فوق رؤوسهم على عمة معروفة في المعاشر
وسيماهم معروفة في وجوههم وفي المشي حجاجا وفوق الاباعر
وفي ركعة تاتي على الليل كله وظاهر قول في مثال الضمائر
وفي قصهم هداب واحفاء شارب وكور على شيب يضيء لناظر
وعنفقة مصلومة ولنعله قبالان في حذو ذحيب الخواصر صفوان
فتلك علامات تحيط بوصفهم وليس جهول القوم في حزم خابر وفي واصل يقول

فما مس دينارا ولا صر درهما ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه وفيه يقول اسباط بن واصل الشيباني
واشهد ان الله سماك واصلا وانك ممنون النقيبة والشيم ولما قام بشار يفضل ابليس في ان النار خير من
الطين وذكر واصلا بما ذكره به قال صفوان زعمت بان النار اكرم عنصرا وفي الارض تحيى بالحجارة والزند

ويخلق في ارحامها وارومها اعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد وفي القعر من لج البحار منافع
من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد كذلك سر الارض في البحر كله وفي الغيضة الغناء والجبل الصلد
ولا بد من ارض لكل مطير وكل سبوح في الغمائر من جد كذاك وما ينساح في الارض ماشيا
على بطنه مشي المجانب للقصد ويسري على جلد يقيم حزوزه تعمج ماء السيل في صبب حزد
وفي قلل الاجبال خلف مقطم زبرجد املاك الورى ساعة الحشد وفي الحرة الرجلاء تلفي معادن
لهن مغارات تبجس بالنقد من الذهب الابريز والفضة التي تروق وتصبي ذا القناعة والزهد
وكل فلز من نحاس وانك ومن زيبق حي ونوشاذر يسدي وفيها زرانيخ ومكر ومرتك
ومن مرقشيثا غير كاب ولا مكدي وفيها ضروب القار والشب والمها واصناف كبريت مطاولة الوقد
ترى العرق منها في المقاطع لائحا كما قدت الحسناء حاشية البرد ومن اثمد جون وكلس وقصة
ومن توتياء في معادنه هندي وفي كل اغوار البلاد معادن وفي ظاهر البيداء من مستوى نجد
وكل يواقيت الانام وحليها من الارض والاحجار فاخرة المجد وفيها مقام الخل والركن والصفا
ومستلم الحجاج من جنة الخلد وفي صخرة الخضر التي عند حوتها وفي الحجر المنهي لموسى على عمد
وفي الصخرة الصماء تصدع اية لام فصيل ذي رغاء وذي وخد مفاخر للطين الذي كان اصلنا
ونحن بنوه غير شك ولا جحد فذلك تدبير ونفع وحكمة واوضح برهان على الواحد الفرد
اتجعل عمرا والنطاسي واصلا كاتباع ديصان وهم قمش المد وتفخر بالميلاء والعلج عاصم
وتضحك من جيد الرئيس ابي الجعد وتحكي لدى الاقوام شنعة رايه لتصرف اهواء النفوس الى الرد
وسميته الغزال في الشعر مطنبا ومولاك عند الظلم قصته مردي
يقول ان مولاك ملاح لان الملاحين اذا تظلموا رفعوا المرادي

فيا ابن حليف الطين واللوم والعمى وابعد خلق الله من طرق الرشد اتهجو ابا بكر وتخلع بعده
عليا وتعزو كل ذاك الى برد كانك غضبان على الدين كله وطالب ذحل لا يبيت على حقد
رجعت الى الامصار من بعد واصل وكنت شريدا في التهائم والنجد اتجعل ليلى الناعطية نحلة
وكل عريق في التناسخ والرد عليك بعبد والصدوف وفرتنا وحاضنتي كشف وزاملتي هند
نوائب اقمارا وانت مشوه واقرب خلق الله من شبه القرد
ولذلك قال فيه حماد عجرد بعد ذلك ويا اقبح من قرد اذا ما عمي القرد ويقال انه لم يجزع
من شيء قط جزعه من هذا البيت وذكره الشاعر وذكر اخوته لامه فقال لقد ولدت ام الاكيمه اغرجا واخر مقطوع القفا ناقص العنصر
وكانوا ثلثة مختلفي الاباء والام واحدة وكلهم ولد زنيما ولذلك قال بعضهم يهجوه
اذا دعاه الخال اقعى ونكص ويجنه الاقراف فيه بالحصص وقال الشاعر
لا تشهدن بخارجي مطرف حتى ترى من نجله افراسا وقال صفوان الانصاري
في بشار واخوته وكان يخاطب امهم ولدت خلدا وذيخا في تشتمه وبعده خزرا يشتد في المقعد

ويروى العليش

والخلد من ذ بين الجرذان يولد اعمى والزيخ ذكر الضباع وهو اعرج والخزز ذكر الارانب وهو قصير اليدين لا يلحقه الكلب في الصعد
ثلاثة من ثلاث فرقوا فرقا فاعرف بذلك عرق الخال في الولد وقال بعد ذلك سليمن الاعمى اخو مسلم بن الوليد
الانصاري الشاعر في اعتذار بشار لابليس وهو يخبر عن كرم خصال الارض

لا بد للارض ان طابت وان خبثت من ان تحيل اليها كل مغروس
وتربة الارض ان جيدت وان قحطت فحملها ابدا في اثر منفوس
وبطنها بفلز الارض ذو خبر بكل جوهرة في الارض مرسوس

الفلز جوهر الارض من الذهب والفضة والنحاس والانك وغير ذلك

وكل آنية عمت مرافقها وكل منتقد فيها وملبوس
وكل ما عوضها كالملح مفتقر وكلها مضحك من قول ابليس

وقال بعض ظرفاء بغداد

عجبت من ابليس في كبره وخبث ما اداه من نيته
تاه على آدم في سجدة وصار قوادا لذريته

وذكر بهذا المعنى سليمن اخو مسلم الانصاري فقال

يابى السجود له من فرط نخوته وقد تحول في مسلاخ قواد
وقال صفوان في شان واصل وبشار وفي شان النار والطين في كلمة

وفي جوفها للعبد استر منزل وفي ظهرها يقضي فرايضه العبد
تجج لفاظ الملح مجا وتصطفي سبايكها لا تصدي وان قدم العهد
وليس يحصر كنه ما في بطونها حساب ولا حفظ وان بلغ الجهد
تسايل عبد الله في يوم حفله وذاك مقام لا يشاهده وغد
اقام شبيبا وابن صفوان قبله بقول خطيب لا يجانبه القصد
وقام ابن عيسى ثم قفاه واصل فابدع قولا ماله في الورى ند
فما انقضت الرآء اذ كان قادرا على تركها واللفظ مطرد سرد
ففضل عبد الله خطبة واصل وضوعف في قسم الصلاة له الشكر
فاقنع كل القوم شكر حبابهم وقلل ذاك الضعف في عينه الزهد

قد كتبنا احتجاج من زعم ان واصل بن عطاء كان غزالا واحتجاج من دفع ذلك عنه
ويزعم هاولاء ان قول الناس واصل الغزال كما يقال خالد الحذاء وكما يقولون هشام الدستوائي وانما قيل ذلك لانه
الاباضية كانت تبعث اليه من صدقاتها بثياب دستوائية فكان يكسوها الاعراب الذين يكونون بالجناب فاجابوه
الحقول الاباضية وكانوا قبل ذلك لا يزوجون الهجناء فاجابوه الى التسمية وزوجوا هجينا فقال الهجين في ذلك

انا وجدنا الدستوائينا الصائمين المتعبدينا
افضل منكم حسبا ودينا اخزى الاله المتكبرينا
افيكم من ينكح الهجينا

وانما قيل ذلك لواصل لكثرة جلوسه في سوق الغزالين الى ابي عبد الله مولى قطن الهلالي
وكذلك كانت حال خالد الحذاء الفقيه وكما قالوا ابو مسعود البدري لانه كان نازلا على ذلك الماء وقالوا ابو مالك
السدي لانه كان يبيع الخمر في سدة المسجد وهذا الباب مستقصى في كتاب الاسماء والكنى وقد ذكرنا جملة منه في
كتاب ابناء السراري والمهيرات

ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة وما يحضرني منها وهي اربعة احرف

القاف والسين واللام والراء فاما التي هي على الشين المعجمة فذلك شي لا يصور الخط
لانه ليس من الحروف المعروفة وانما هو مخرج من المخارج والمخارج لا تحصى ولا يوقف عليها وكذلك القول في حروف
كثيرة من حروف لغات العجم وليس ذلك في شي اكثر منها في لغة الخوز وفي سواحل البحر من اسياف فارس ناس
كثير كلامهم شبيه بالصفير فمن يستطيع ان يصور كثيرا من حروف الزمزمة والحروف التي تظهر من فم المجوسي

اذا ترك الافصاح عن معانيه واخذ في باب الكناية وهو على الطعام فاللثغة التي تعرض للسين تكون ثاء كقولهم لابي
يكسوم لابي يكثوم وكما يقولون بثرة اذا ارادوا بسرة وبثم الله اذا ارادوا بسم الله والثانية اللثغة التي
تعرض للقاف فان صاحبها يجعل القاف طاء فاذا اراد ان يقول قلت له قال طلت له واذا اراد ان يقول قال لي قال
طال لي واما اللثغة التي تقع في اللام فان من اهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله اعتللت اعتييت وبدل
جمل جمي وآخرون يجعلون اللام كافا كالذي عرض لعمر اخي هلال فانه كان اذا اراد ان يقول ما العلة في هذا
قال ما الكعكة في هذا فاما اللثغة التي تقع في الراء فان عددها يضعف على عدد لثغة اللام لان الذي يعرض
لها اربعة احرف فمنهم من اذا اراد ان يقول عمرو قال عمي فيجعل الراء ياء ومنهم من اذا اراد ان يقول
عمرو قال عمغ فيجعل الراء غينا ومنهم من اذا اراد ان يقول عمرو فيجعل الراء ذالا واذا انشد قول
الشاعر

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

قال

واستبدت مذة واحدة انما العاجز مذ لا يستبد

فمن هاولاء علي بن الجنيد بن فريدي ومنهم من يجعل
الراء ظاء معجمة فيقول اذا انشد هذا البيت اذا اراد ان يقول

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

قال

واستبدت مظة واحدة انما العاجز من لا يستبد

ومنهم من يجعل الراء غينا معجمة فاذا اراد ان
ينشد

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

قال

واستبدت مغة واحدة انما العاجز من لا يستبد

كما ان الذي لثغته بالياء اذا اراد ان يقول

واستبدت مرة واحدة

قال

واستبدت مية واحدة

واما اللثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطاء وسليمن بن يزيد العدوي الشاعر فليس الى تصويرها سبيل
وكذلك اللثغة التي تعرض في الشين كنحو ما كان يعرض لمحمد بن الحجاج كاتب داود بن محمد كاتب ام جعفر فان تلك
ايضا ليس لها صورة ترى بالعين وانما يصورها اللسان وتتادى الى السمع وربما اجتمعت في الواحد لثغتان في
حرفين كنحو لثغة شوشى صاحب عبد الله بن خالد الاموي فانه كان يجعل اللام ياء والراء ياء قال مرة مولاي
وليي يريد مولاي ولي الري واللثغة في الراء اذا كانت بالياء فهي احقرهن واوضعهن لذي المروة
ثم التي على الظاء ثم التي على الذال فاما التي على الغين فهي ايسرهن ويقال ان صاحبها لو جهد نفسه جهده واخذ
لسانه وتكلف مخرج الراء على حقها والافصاح بها لم يكن بعيدا من ان تجيبه الطبيعة ويوثر فيها ذلك التعهد
اثرا حسنا وقد كانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين وكان اذا شاء ان يقول عمرو ولعمري وما اشبه ذلك
على الصحة قاله ولكنه كان يستثقل التكلف والتهيؤ لذلك فقلت له اذا لم يكن المانع الا العذر فلست اشك انك
لو احتملت هذا التكلف والتتبع شهرا واحدا ان لسانك كان يستقيم فاما من يعتريه اللثغ في الضاد وربما
اعتراه ايضا في الضاد والراء حتى اذا اراد ان يقول مضى قال مطي فهذا واشباهه لاحقون بشوشى وزعم ناس
من العوام ان موسى صلى الله عليه وسلم كان الثغ ولم يقفوا من الحروف التي كانت تعرض له على شي بعينه فمنهم من جعل ذلك
خلقة ومنهم من زعم انه انما اعتراه حين قالت آسية بنت مزاحم امراة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا
لا يعرف الجمر من التمر فلما دعا له فرعون بهما جميعا تناول جمرة فاهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه
ولما اللثغة في الراء فتكون بالياء والذال والغين وهي اقلها قبحا واوجدها في كبار الناس وبلغائهم واشرافهم

وعلمائهم وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين فاذا حمل على نفسه وقوم لسانه اخرج الراء على الصحة
وكان يدع ذلك استثقالا انا سمعت ذلك منه قال وكان الواقدي يروي عن بعض رجاله ان لسان موسى صلى
الله عليه وسلم كانت عليه شامة فيها شعرات وليس يدل القرآن على شيء مما قالوا لانه ليس في قوله واحلل عقدة من لساني
دليل على شيء دون شيء قال الاصمعي اذا تتعتع في التاء فهو تمتام واذا تتعتع في الفاء فهو فأفاء وانشد لرؤبة بن
العجاج يا حمد ذات المنطق التمتام كأن وسواسك في اللمام حديث شيطان بني همام وبعضهم ينشد
يا حمد ذات المنطق النمنام وليس ذلك بشيء وانما ذلك كما قال ابو الزحف لست بفأفاء ولا تمتام
ولا كثير الهجر في المنام وانشد ايضا للخولاني في كلمة له ان السياط تركن لاستك منطقا كمقالة التمتام ليس بمعرب
فجعل الخولاني التمتام غير معرب عن معناه ولا مفصح بحاجته وقال ابو عبيدة اذا ادخل الرجل بعض كلامه
في بعض فهو الف وقيل بلسانه لفف وانشدني لابي الزحف الراجز كأن فيه لففا اذا نطق من طول تحبيس وهم وارق
كأنه لما جلس وحده ولم يكن له من يكلمه وطال عليه ذلك اصابه لفف في لسانه وكان يزيد بن جابر قاضي الازارقة بعد المقعطل
يقال له الصموت لانه لما طال صمته ثقل عليه الكلام فكان لسانه يلتوي ولا يكاد يبين واخبرني محمد بن الجهم ان مثل
ذلك اعتراه ايام محاربة الزط من طول التفكير ولزوم الصمت قال وانشدني الاصمعي
حديث بني قرط اذا ما لقيتهم كنزو الدبى في العرفج المتقارب قال ذلك حين كان في كلامهم عجلة وقال سلمة بن عياش
كأن بني الدلي اذ جاء جمعهم فراريج يلقى بينهن سويق فقال ذلك لرقة اصواتهم وعجلة كلامهم وقال
اللهبي في الخلاج
ليس خطيب القوم بالخلاج ولا الذي يزحل كالمنباج
ورب بيداء وليل داج هتكته بالنص والادلاج
وقال محمد بن سلام الجمحي كان عمر بن الخطاب رحمه الله اذا رأى رجلا يتلجلج في كلامه قال خالق هذا وخالق عمرو
ابن العاص واحد ويقال في لسانه حبسة اذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حد الفأفاء والتمتام ويقال في
لسانه عقلة اذا تعقل عليه الكلام ويقال في لسانه لكنة اذا ادخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت
لسانه العادة الاولى الى المخرج الاول فاذا قالوا في لسانه حكلة فانما يذهبون الى نقصان آلة المنطق وعجز
اداة اللفظ حتى لا تعرف معانيه الا بالاستدلال وقال رؤبة بن العجاج
لو انني اوتيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل وقال محمد بن ذؤيب في مديح عبد الملك بن صالح
ويفهم قول الحكل لو ان ذرة تساود اخرى لم يفتها سوادها وقال التيمي في هجائه لبني تغلب
ولكن حكلا لا تبين ودينها عبادة اعلاج عليها البرانس قال وانشد سحيم بن حفص في الخطيب
الذي تعرض له النحنحة والسعلة وذلك اذا انتفخ سحره وكبا زنده ونبا حده فقال نعوذ بالله من الاهمال
ومن كلال الغرب في المقال ومن خطيب دائم السعال وانشد ابن الاعرابي
ان زيادا ليس بالبكي ولا بهياب كثير العي وانشدني بعض اصحابنا ناديت هيذان والابواب مغلقة
ومثل هيذان سني فتحة الباب كالهندواني لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب
وقال الاحنف اذا الله سني عقد شيء تيسرا وقال بشر بن المعتمر في مثل ذلك

ومن الكبائر مقول متتعتع جم التنحنح متعب منهور وذلك انه شهد رنسان ابا بجير
بن رنسان يخطب وقد شهدت انا هذه الخطبة ولم ار جبانا قط اجرأ منه ولا جريا قط اجبن منه وقال
الاسل الازرقي من بعض اهوال عمران بن حطان الصفري القعدي في زيد بن جندب الايادي خطيب
الازارقة واجتمعا في بعض المحافل فقال بعد ذلك الاسل المذكور نحنح زيد وسعل
لما رأى وقع الاسل ويلمه اذا ارتجل ثم اطال واحتفل وقد ذكر الشاعر
زيد بن جندب الايادي الخطيب الازرقي في مرثيته لابي داود بن حريز الايادي حيث ذكر
بالخطابة وضرب المثل بخطباء اياد فقال كقس اياد او لقيط بن معبد وعذرة والمنطيق زيد بن جندب
وزيد بن جندب هو الذي يقول في الاختلاف الذي وقع بين الازارقة
قل للمحلين قد قرت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء والهرب كنا اناسا على دين ففرقنا قرع الكلام وخلط الجد باللعب
ما كان اغنى رجالا ضل سعيهم عن الجدال واغناهم عن الخطب اني لاهونكم في الارض مضطربا ما لي سوى فرسي والرمح من نشب
واما عذرة المذكور في البيت الاول فهو عذرة بن حجيرة الخطيب الايادي ويدل على قدره فيهم
وعلى قدره في اللسن والخطب قول شاعرهم
واي فتى صبر على الاين والظما اذا اعتصروا للوح ماء فظاظها
اذا اضرجوها ساعة بدمائها وحل عن الكوماء عقد شظاظها
فانك ضحاك الى كل صاحب وانطق من قس غداة عكاظها
اذا شغبا المولى مشاغب معشر فعذرة فيها اخذ بكظاظها
فلم يضرب هذا الشاعر الايادي المثل لهذا الخطيب الايادي الا برجل من خطباء اياد وهو قس بن
ساعدة ولم يضرب صاحب مرثية ابي داود بن حريز الايادي المثل الا بخطباء اياد فقط ولم يفتقر
الى غيرهم حيث قال في عذرة بن حجيرة كقس اياد او لقيط بن معبد وعذرة والمنطيق زيد بن جندب
واول هذه المرثية قوله نعى ابن حريز جاهل بمصابه فعم نزارا بالبكى والتحوب
نعاه لنا كالليث يحمي عرينه وكالبدر يغشي ضوؤه كل كوكب
واصبر من عود واهدى اذا سرى من النجم في داج من الليل غيهب
واذرب من حد السنان لسانه وامضى من السيف الحسام المشطب
زعيم نزار كلها وخطيبها اذا قام طاطا راسه كل مشغب
سليل قروم سادة ثم قادة يبزون يوم الجمع اهل المحصب
كقس اياد او لقيط بن معبد وعذرة والمنطيق زيد بن جندب
واياهم عنى الشاعر بقوله يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء
قال خبرني محمد بن عباد بن كاسب كاتب زهير ومولى بجيلة من سبي دابق وكان شاعرا راوية
وطلابة للعلم علامة قال سمعت ابا داود بن حريز يقول وجرى شيء من ذكر الخطب وتحبير

الكلام واقتضابه وصعوبة ذلك المقام واهواله فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق من غير اهل البادية بغض والنظر في عيون الناس عي ومس اللحية هلك والخروج مما بني عليه اول الكلام اسهاب قال وسمعته يقول راس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشدني بيتا له في صفة خطباء اياد وهو قوله

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء

فذكر المبسوط في موضعه والمحذوف في موضعه والموجز والكناية والوحي باللحظ ودلالة الاشارة وانشدني له النقة في كلمة له معروفة

الجود اخشن مسا يا بني مطر ... من ان تبزكموه كف مستلب
ما اعلم الناس ان الجود مدفعة ... للذم لكنه ياتي على النشب

قال ثم لم يحفل بها فادعاها مسلم بن الوليد الانصاري وادعيت له وكان امرا من يجيد قريض الشعر وتحبير الخطب وفي الخطباء من يكون شاعرا ويكون اذا تحدث او وصف او احتج بليغا مفوها بينا وربما كان خطيبا فقط وشاعرا فقط وبين اللسان فقط فمن الخطباء الشعراء الانبياء الحكماء قس بن ساعدة الايادي والخطباء اكثر من الشعراء ومن يجمع الخطابة والشعر قليل ومنهم عمرو بن الاهتم المنقري وهو المكحل قالوا كان شعره في مجالس الملوك حلل منشرة قيل لعمر بن الخطاب رحمه الله قيل للاوسية اي منظر احسن قالت قصور بيض في حدائق خضر فانشد عند ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت عدي بن زيد العبادي

كدمى العاج في المحاريب او كالـ ... ـبيض في الروض زهره مستنير

قال فقال قسامة بن زهير كلام عمرو بن الاهتم آنق وشعره احسن هذا وقسامة احد ابناء العرب ومن الخطباء الشعراء البعيث المجاشعي واسمه خداش بن بشر بن لبيد ومن الخطباء الشعراء الكميت بن زيد الاسدي وكنيته ابو المستهل ومن الخطباء الشعراء الطرماح بن حكيم الطائي وكنيته ابو نفر قال القاسم بن معن قال محمد بن سهل راوية الكميت انشدت الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت ... عرى المجد واسترخى عنان القصائد

قال فقال الكميت اي والله وعنان الخطابة والرواية ولم ير الناس اعجب حالا من الكميت والطرماح كان الكميت عدنانيا عصبيا وكان الطرماح قحطانيا عصبيا وكان الكميت شيعيا من الغالية وكان الطرماح خارجيا من الصفرية وكان الكميت يتعصب لاهل الكوفة وكان الطرماح يتعصب لاهل الشام وبينهما مع ذلك من الخاصة والمخالطة ما لم يكن بين نفسين قط ثم لم يجر بينهما صرم ولا جفوة ولا اعراض ولا شيء مما تدعو هذه الخصال اليه ولم ير الناس مثلهما الا ما ذكروا من حال عبد الله بن يزيد الاباضي وهشام بن الحكم الرافضي فانهما صارا الى المشاركة بعد الخلطة والمصاحبة وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة الحال التي تدعو الى المفارقة بعد المنافسة والمحاسدة للذي اجتمع فيهما من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة فكان يقال لولا انهما احلم تميم لتباينا تباين النمر والاسد

وكذلك كانت حال هشام بن الحكم الرافضي وعبد الله بن يزيد الاباضي الا انهما افضلا على سائر المتضادين بما صارا اليه من الشركة في جميع تجارتهما وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية فلم يعارضه شبيب وتدل كلمة خالد هذه على انه يحسن ان يسب سب الاشراف ومن الخطباء الشعراء عمران بن حطان وكنيته ابو شهاب احد بني عمرو بن شيبان اخوة سدوس ثم من بني عمرو بن شيبان مع تقدمه في العلماء والشعراء والخطباء وعمران بن حطان رئيس القعدة من الصفرية وصاحب فتياهم ومفزعهم عند اختلافهم ومنهم دغفل بن حنظلة النسابة والخطيب العلامة ومنهم القعقاع بن شور وسنذكر شانهم اذا انتهينا الى موضع ذكرهم ان شاء الله ومن الخطباء الشعراء نصر بن سيار احد بني ليث بن بكر صاحب خراسان وهو معرق في اصحاب الولايات وفي الحروب وفي التدبير وفي العقل وشدة الراي ومن الخطباء الشعراء زيد بن جندب الايادي وقد ذكرنا شانه ومن الخطباء الشعراء عجلان بن سحبان الباهلي وسحبان هذا هو سحبان وائل وهو خطيب العرب ومن الخطباء الشعراء العلماء وممن قد تنافر اليه الاشراف اعشى همدان ومن الشعراء الخطباء عمران بن عصام العنزي وهو الذي اشار على عبد الملك بخلع اخيه عبد العزيز والبيعة للوليد بن عبد الملك في خطبته المشهورة وقصيدته المذكورة وهو الذي لما بلغ عبد الملك قتل الحجاج له قال ولم قتله ويله هلا رعى له قوله فيه

وبعثت من ولد الاغر معتب ... صقرا يلوذ حمامه بالعرفج
فاذا طبخت بناره انضجتها ... واذا طبخت بغيرها لم تنضج
وهو الهزبر اذا اراد فريسة ... لم ينجها منه صياح الهجهج

ومن خطباء الامصار وشعرائهم والمولدين منهم بشار الاعمى وهو بشار بن برد وكنيته ابو معاذ احد موالي بني عقيل فان كان مولى ام الظباء على ما يقول بنو سدوس وما ذكره حماد عجرد فهو من موالي بني سدوس ويقال انه من اهل خراسان نازلا في بني عقيل وله مديح كثير في رؤساء اهل خراسان ورجالاتهم وهو الذي يقول

من خراسان وبيتي في الذرى ... ولدى المسعاة فرعي قد بسق

وكان شاعرا راجزا سجاعا خطيبا وصاحب منثور ومزدوج وله رسائل معروفة وانشد عقبة بن سلم رجزا يمتدحه فيه وبشار حاضر فاظهر بشار استحسان الارجوزة فقال عقبة بن رؤبة هذا طراز يا ابا معاذ لا تحسنه فقال بشار المثلي يقال هذا الكلام انا والله ارجز منك ومن ابيك ومن جدك ثم غدا على عقبة بن سلم بارجوزته التي اولها

يا طلل الحي بذات الصمد ... بالله خبر كيف كنت بعدي

وهي التي يقول فيها

اسلم وحييت ابا الملد ... لله ايامك في معد

وفيها يقول

الحر يلحى والعصا للعبد ... وليس للملحف مثل الرد

وفيها يقول

وصاحب كالدمل الممد ... حملته في رقعة من جلدي

ذهب الى قول الشاعر

لقد كنت في قوم عليك اشحة ... بنفسك لولا ان من طاح طائح
يودون لو خاطوا عليك جلودهم ... ولا يدفع الموت النفوس الشحائح

والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي والسيد الحميري وأبو العتاهية وابن أبي
عيينة وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل وسلما الخاسر وخلف بن خليفة وأبان بن
عبد الحميد اللاحقي أولى بالطبع منهما ولاء وبشار أطبعهم كلهم ومن الخطباء الشعراء ممن يؤلف
الكلام الجيد ويصنع المناقلات الحسان ويؤلف الشعر والقصائد الشريفة مع بيان عجيب ورواية
كثيرة وحسن دل وإشارة عيسى بن يزيد بن دأب أحد بني ليث بن بكر وكنيته أبو الوليد ومن
الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن كلثوم
بن عمرو العتابي وكنيته أبو عمرو وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل
ذلك من شعراء المولدين كنحو منصور النمري ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما وكان العتابي
يحتذي حذو بشار في البديع ولم يكن في المولدين أصوب بديعا من بشار وابن هرمة والعتابي من ولد
عمرو بن كلثوم ولذلك قال إني امرؤ هدم الإقتار مأثرتي واجتاح ما بنت الأيام من خطري

أيام عمرو بن كلثوم يسوده حبا ربيعة والأفناء من مضر
أرومة عطلتني من مكارمها كالقوس عطلها الرامي من الوتر

ودل في هذه القصيدة
على أنه كان قصيرا قوله نحى ظراف الغواني عن مواصلتي ما يفجأ العين من شيبي ومن قصري
ومن الخطباء الشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار
المخلدة والسير الحسان المولدة والأخبار المدونة سهل بن هارون بن راهيوني الكاتب صاحب كتاب
ثعلة وعفرة في معارضة كتاب كليلة ودمنة وكتاب الإخوان وكتاب المسائل وكتاب المخزومي
والهذلية وغير ذلك من الكتب ومن الخطباء الشعراء علي بن إبراهيم بن جبلة بن مخرمة ولا أعلمه
يكنى إلا أبا الحسن وسنذكر كلام قس بن ساعدة وشأن لقيط بن معبد وهند بنت الخس وجمعة
بنت حابس وخطباء إياد إذا صرنا إلى ذكر خطباء القبائل إن شاء الله تعالى ولإياد وتميم في الخطب
خصلة ليست لأحد لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي روى كلام قس بن ساعدة وموقفه
على جمله بعكاظ وموعظته وهو رواه لقريش والعرب وهو الذي عجب من حسنه وأظهر من تصويبه
وهذا إسناد تعجز عنه الأماني وتنقطع دونه الآمال وإنما وفق الله ذلك الكلام لقس بن ساعدة
لاحتجاجه للتوحيد ولإظهاره معنى الإخلاص وإيمانه بالبعث ولذلك كان خطيب العرب قاطبة
وكذلك ليس لأحد في ذلك مثل الذي لبني تميم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما سأل عمرو بن الأهتم
عن الزبرقان بن بدر قال مانع لحوزته مطاع في أذنيه فقال الزبرقان أما إنه قد علم
أكثر مما قال ولكنه حسدني شرفي فقال عمرو أما لئن قال ما قال فوالله ما علمته إلا ضيق الصدر
زمر المروءة لئيم الخال حديث الغنى فلما رأى أنه قد خالف قوله الآخر قوله الأول ورأى الإنكار
في عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت
أقبح ما علمت وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الآخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك

ان من البيان

بلغ

إن من البيان لسحرا فهاتان الخصلتان خصت بهما إياد وتميم دون جميع القبائل ودخل الأحنف بن قيس
على معاوية بن أبي سفيان فأشار له إلى الوساد فقال له اجلس فجلس على الأرض فقال معاوية ما منعك
يا أحنف من أن تجلس على الوساد فقال يا أمير المؤمنين إن فيما أوصى به قيس بن عاصم المنقري ولده أن قال
لا تغش السلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينساك ولا تجلس له على فراش ولا وساد واجعل بينك وبينه
مجلس رجل أو رجلين فإنه عسى أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس منك فتقام له فيكون قيامك زيادة له ونقصا
عليك حسبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين لعله أن يأتي من هو أولى بذلك المجلس مني فقال معاوية لقد أوتيت
تميم الحكمة مع رقة حواشي الكلام وأنشد يقول

يا أيها السائلي عما مضى وعلم هذا الزمن العائب
إن كنت تبغي العلم أو أهله أو شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بسكانها واعتبر الصاحب بالصاحب

وذهب الشاعر في مرثية أبي دواد في قوله

وأصبر من عود وأهدى إذا سرى من النجم في داج من الليل غيهب

إلى تشبيه يقول جبار
بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب حين وقف على قبر عامر بن الطفيل فقال كان والله لا يضل حتى يضل النجم
ولا يعطش حتى يعطش البعير ولا يهاب حتى يهاب السيل وكان والله خير ما يكون حين لا تظن نفس
بنفس خيرا وكان زيد بن جندب أشغى أفلج ولولا ذلك لكان أخطب العرب قاطبة وقال عبيدة بن هلال
اليشكري في هجائه له أشغى عقنباة وناب ذو عصل وقلح بادر من قد نصل وقال عبيدة أيضا فيه

ولقولك أشنع حين تنطق فاغرا من في قرح قد أصاب بريرا

وقال الكميت

تشبه في الهام آثارها مشافر قرحى أكلن البريرا

وقال أخو النمر بن تولب في شنعة أشداق
الجمل

كم ضربة لك تحكي فاقراسية من المصاعب في أشداقه شنع

وفي الخطباء من كان
أشغى ومن كان أروق ومن كان أشدق ومن كان أضجم ومن كان أفقم وفي كل ذلك قد روينا الشاهد
والمثل وروى الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا الأحنف
الكوفة مع مصعب بن الزبير فما رأيت خصلة تذم في رجل إلا وقد رأيتها فيه كان صعل الرأس أجحن
الأنف أغضف الأذن متراكب الأسنان أشدق مائل الذقن ناتئ الوجنة باخق العين خفيف العارضين
أحنف الرجلين ولكنه كان إذا تكلم جلى عن نفسه ولو استطاع الهيثم أن يمنعه البيان أيضا لمنعه
ولولا أنه لم يجد بدا من أن يجعل له شيئا على حال لما أقر بأنه إذا تكلم جلى عن نفسه وقولنا في كلمته هذه
كقول هند بنت عتبة حين أتاها نعي يزيد بن أبي سفيان وقال لها بعض المعزين إنا لنرجو أن يكون لها
في معاوية خلف من يزيد فقالت هند ومثل معاوية يكون خلفا من أحد فوالله لو جمعت العرب من أقطارها
ثم رمي به فيها لخرج من أي أعراضها شاء ولكنا نقول المثل الأحنف يقال إلا أنه إذا تكلم جلى عن نفسه

ثم رجع بنا القول إلى الكلام الأول فيما يعتري اللسان من ضروب الآفات

قال ابن الأعرابي طلق أبو رمادة امرأته حين وجدها لثغاء وخاف أن تجيئه بولد ألثغ فقال
لثغاء تأتي بحيفس ألثغ تميس في الموشي والمصبغ وأنشد ابن الأعرابي كلمة جامعة لكثير

الغضف استرخاء الأذن كالخنق

البخق أقبح ما يكون من العور

[illegible]

بلغ

بها الا نهق وقبل ذلك تسمع نهيق الحمار على الحقيقة فلا تنبعث لذلك ولا تتحرك منها متحرك
حتى كان ابو دبويه يحركه وكان قد جمع جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق
واحد وكذلك كان في نباح الكلاب ولذلك زعمت الاوائل ان الانسان انما قيل له العالم
الصغير سليل العالم الكبير لانه يصور بيده كل صورة ويحكي بفمه كل حكاية ولانه يأكل
النبات كما تأكل البهايم ويأكل الحيوان كما تأكل السباع وان فيه من اخلاق جميع اجناس
الحيوان اشكالا وانما تهيأ وامكن الحاكية لجميع مخارج الامم لما اعطى الله الانسان
من الاستطاعة والتمكين وحين فضله على جميع الحيوان بالمنطق والعقل والاستطاعة
فبطول استعمال التكلف ذلت لذلك جوارحه ومتى ترك شمايله ولسانه على سجيتها كان مقصورا بعادة
المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه وهذه القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الالفاظ
وصور الحركات والسكون فاما حروف الكلام فان حكمها اذا تمكنت في الالسنة خلاف
هذا الحكم الا ترى ان السندي اذا جلب كبيرا فانه لا يستطيع الا ان يجعل الجيم زايا ولو
اقام في عليا تميم وسفلى قيس وبين عجز هوازن خمسين عاما وكذلك النبطي القح خلاف
المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط لان النبطي القح يجعل الزاي سينا فاذا اراد ان يقول زورق
قال سورق ويجعل العين همزة فاذا اراد ان يقول مشمعل قال مشميل والنخاس يمتحن
لسان الجارية اذا ظن انها رومية واهلها يزعمون انها مولدة بان تقول ناعمة وتقول شمس
ثلث مرات متواليات والذي يعتري اللسان مما يمنع من البيان امور منها اللثغة التي تعتري
الصبيان الى ان ينشؤوا وهو خلاف ما يعتري الشيخ الهرم الماج المسترخي الحنك المرتفع
اللثة وخلاف ما يعتري اصحاب اللكن من العجم ومن نشأ من العرب مع العجم فمن اللكن ممن
كان خطيبا او شاعرا او كاتبا داهيا زياد بن سلمى ابو امامة وهو زياد الاعجم قال
ابو عبيدة كان ينشد قوله   فتى زاده السلطان في الود رفعة اذا غير السلطان كل خليل
قال فكان يجعل السين شينا والطاء تاء فيقول   فتى زاده الشلتان في الود رفعة
ومنهم سحيم عبد بني الحسحاس قال له عمر بن الخطاب رحمه الله وانشده قصيدته التي اولها
عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا   لو قدمت
الاسلام على الشيب لاجزتك قال ما سعرت يريد ما شعرت فجعل الشين المعجمة سينا
غير معجمة ومنهم عبيد الله بن زياد والي العراق قال لهانئ بن قبيصة اهروري سائر
اليوم يريد احروري ومنهم صهيب بن سنان النمري صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول انك لهائن يريد انك لحائن وصهيب بن سنان يرتضخ لكنة رومية وعبيد
الله بن زياد يرتضخ لكنة فارسية وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء وازدانقادار لكنته
لكنة نبطية وكان مثلهما في جعل الحاء هاء وبعضهم يروي انه املى على كاتب له فقال اكتب

لغلبت الكلام والشيء من قبح
اللفظ بالفتح بينهما لا يميز

الحاصل الف كر فكتبها الكاتب كما لفظ بها فاعاد عليه الكلام فاعاد عليه الكاتب فلما فطن
لاجتماعهما على الجهل قال انت لا تحسن ان تكتب وانا لا احسن ان املي فاكتب الجاصل الف كر
فكتبها بالجيم معجمة ومنهم ابو مسلم صاحب الدعوة كان جيد الالفاظ جيد المعاني وكان اذا اراد
ان يقول قلت له قال كلت له فشاركه في تحويل القاف كافا عبيد الله بن زياد لذلك خبر ابو عبيدة
وانما اتى عبيد الله في ذلك انه نشأ في الاساورة عند شيرويه الاسواري زوج امه مرجانة وقد
كان في آل زياد غير واحد يسمى شيرويه وفي دار شيرويه عاد علي بن ابي طالب رحمه الله زيادا
من علة كانت به هذا ما حضرنا من لكنة البلغاء والشعراء والروساء فاما لكنة العامة
ومن لم يكن له حظ في المنطق فمثل فيل مولى زياد فانه قال مرة اهدوا الينا همار وحش يريد
حمار وحش قال ان اي شي تقول ويلك قال اهدوا الينا ايرا يريد عيرا فقال زياد
الاول اهون وقالت ام ولد لجرير بن الخطفي لبعض ولدها وقع الجرذان في عجان امكم ابدلت الذال
من الجرذان دالا وضمت الجيم وجعلت العجين عجانا وقال بعض الشعراء في ام ولد له
اكثر ما اسمع منها في السحر تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر والسوءة السواء في ذكر القمر
لانها كانت اذا ارادت ان تقول القمر قالت الكمر وقال ابن عباد رأيت عجوزا سندية جملا قائما
مشي تحتها فتخلعها اعتراها الهيبة حركة الجماع قالت هذا الزمل يذكرنا بالسر تريد انه يذكرها
الوطء فجعلت الشين سينا والجيم دالا وهذا كثير وباب اخر من اللكنة كما قيل للنبطي لم
ابتعت هذه الاتان قال اركبها وتلد لي فقد جاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد
فيها ولا نقص ولكنه فتح المكسور حين قال تلدلي ولم يقل تلد لي والصقلبي يجعل الذال المعجمة دالا
في الحروف   بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم   قال بعض
جهابذة الالفاظ ونقاد المعاني المعاني القائمة في صدور العباد المتصورة في اذهانهم المتخلجة في نفوسهم
والمتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة
وموجودة في معنى معدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة اخيه وخليطه ولا
معنى شريكه والمعاون له على اموره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره وانما يحيي تلك
المعاني شريكه والمعاون له على اموره ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها وهذه الخصال هي التي تقربها من
الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهي التي تلخص الملتبس
وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشي مألوفا والغفل موسوما
والموسوم معلوما وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ودقة
المدخل يكون اظهار المعنى وكلما كانت الدلالة اوضح وافصح وكانت الاشارة ابين وانور
كان انفع وانجع والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله تبارك وتعالى
يمدحه ويدعو اليه ويحث عليه وبذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت

اصناف العجم والبيان اسم جامع لكل شي كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى
يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كاينا ما كان ذلك البيان ومن اي جنس كان ذلك
الدليل لان مدار الامر والغاية التي اليها يجري القايل والسامع انما هو الفهم والافهام فباي

فا يقنعك ان الطرف قد قال مرحبا واهلا وسهلا بالحبيب المتيم وقال الاخر
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه وفي الناس من الناس مقاييس واشباه
وفي العين غنى للمرء ان تنطق افواه وقال الاخر ومعشر صيد ذوي تجلة
... ترى عيونها عيني

[illegible]

واختلال كل ما جعله الله عز وجل لنا قواما ومصلحة ونظاما . واما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزايد وناقص فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان ولذلك قال الاول سل الارض فقل من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقال بعض الخطبا اشهد ان السموات والارض ايات دالات وشواهد قايمات كل يؤدي عنك الحجة ويعرب عنك بالربوبية موسومة باثار قدرتك ومعالم تدبيرك التي تجليت بها لخلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما انسها من وحشة الفكر ورجم الظنون فهي على اعترافها لك وذلها اليك شاهدة بانك لا تحيط بك الصفات ولا تحدك الاوهام وان حظ الفكر فيك الاعتراف لك وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الاسكندر وهو ميت الاسكندر كان امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس ومتى دل الشيء على معنى فقد اخبر عنه وان كان صامتا واشار اليه وان كان ساكتا وهذا القول شايع في جميع اللغات ومتفق عليه مع افراط الاختلافات وانشدني ابو الرديني العكلي في تنسم الذيب الريح واستنشاقه واستروائه

يستخبر الريح اذا لم يسمع . بمثل مقراع الصفا الموقع

المقراع الفاس التي يكسر بها الصخر والموقع المحدد يقال وقعت الحديدة اذا احددتها وقال عنترة بن شداد العبسي

وجعل نعيب الغراب خبرا للزاجر

حرق الجناح كان لحيي راسه . جلمان بالاخبار هش مولع

الحرق الاسود شبه لحييه بالجلمين لان الغراب يخبر بالفرقة والغربة ويقطع كما يقطع الجلمان وقال الراعي

ان السماء وان الريح شاهدة . والارض تشهد والايام والبلد

لقد جزيت بني بدر ببغيهم . يوم الهباءة يوما ما له قود

وقال نصيب في هذا المعنى يمدح سليمان بن عبد الملك

اقول لركب صادرين لقيتهم . قفا ذات اوشال ومولاك لاعب

قفوا خبروني عن سليمان انني . لمعروفه من اهل ودان طالب

فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله . ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب

وهذا كثير جدا . بسم الله الرحمن الرحيم . قال علي بن ابي طالب رحمه الله قيمة كل انسان ما يحسن فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ومجزية مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية واحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه وكان الله عز وجل قد البسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قايله فاذا

كلفي

كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قايلها على هذه الصفة اصحبها الله من التوفيق ومنحها من التاييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا تذهب عن فهمها معه عقول الجهلة وقد قال عامر بن عبد القيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان وقال الحسن رحمه الله وسمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ولم يرق عندها فقال له يا هذا ان بقلبك لشرا او بقلبي وقال علي بن الحسين بن علي رحمه الله لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة وجملة الحال في صواب التبيين لاعربوا عن كل ما تخلج في صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان لا يعدمهم في الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن تفضيل التعلم وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شان الدنيا بحذافيرها في كلمتين فقال صلاح شان جميع التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا في الصلاح لان الانسان لا يتغافل الا عن شيء قد فطن له وعرفه وذكر هذه الثلاثة الاخبار ابرهيم بن داحة عن محمد ابن عمير وذكرها صالح بن علي الافقم عن محمد بن عمير وهؤلاء جميعا من مشايخ الشيعة وكان ابن عمير اغلاهم واخبرني ابرهيم السندي عن علي بن صالح الحاجب عن العباس بن محمد قال قيل لعبد الله بن عباس انى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سوول وقد رووا هذا الكلام عن دغفل بن حنظلة العلامة وعبد الله اولى به منه والدليل على ذلك قول الحسن ان اول من عرف بالبصرة ابن عباس صعد المنبر فقرا سورة البقرة ففسرها حرفا حرفا وكان مثجا يسيل غربا المثج السايل الكثير وهو من الثجاج والغرب ههنا الدوام هشام بن حسان وغيره قال قيل للحسن يا ابا سعيد انهم قد زعموا انك تذم ابن عباس قالوا فبكى حتى اخضل لحيته ثم قال ان ابن عباس كان من الاسلام بمكان ان ابن عباس كان من العلم بمكان وكان والله له لسان سوول وقلب عقول وكان والله مثجا يسيل غربا قالوا وقال علي ابن عبد الله بن عباس من لم يجد مس نقص الجهل في عقله وذل المعصية في قلبه ولم يستبن موضع الخلة في لسانه عند كلال حده عن حد خصمه فليس ممن ينزع عن ريبة ولا يرغب عن حال معجزة ولا يكترث لفصل ما بين حجة وشبهة قالوا وذكر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بلاغة بعض اهله فقال اني لاكره ان يكون مقدار لسانه فاضلا على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار عقله وهذا كلام شريف نافع فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه ثم اعلموا ان المعنى الحقير الفاسد والدني الساقط يعشش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ

وقرح

فإذا ضرب بجرانه ومكن لعروقه استفحل الفساد وبزل وتمكن الجهل وقرح فعند ذلك يقوى
داؤه ويمتنع دواؤه ولأن اللفظ الهجين الرديء والمستكره الغبي أعلق باللسان وآلف للسمع وأشد
التحاما بالقلب من اللفظ النبيه الشريف والمعنى الرفيع الكريم ولو جالست الجهال والنوكى والسخفاء والحمقى
شهرا فقط لم تنق من أوضار كلامهم وخبال معانيهم بمجالسة أهل البيان والعقل دهرا لأن الفساد
أسرع إلى الناس وأشد التحاما بالطبائع والإنسان بالتعلم والتكلف وبطول الاختلاف إلى
العلماء ومدارسة كتب الحكماء يجود لفظه ويحسن أدبه وهو لا يحتاج في الجهل إلى أكثر من ترك
التعلم وفي فساد البيان إلى أكثر من ترك التخير ومما يؤكد قول محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
قول بعض الحكماء حين قيل له متى يكون الأدب شرا من عدمه قال إذا كثر الأدب ونقصت القريحة
وقد قال بعض الأولين من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حتفه في أغلب خصال الخير عليه
وهذا كله قريب بعضه من بعض وذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رحمه الله فقال كان
والله أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع وقال محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كفاك من علم
الدين أن تعلم ما لا يسع جهله وكفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثل وكان عبد
الرحمن بن إسحاق القاضي يروي عن جده إبراهيم بن سلمة قال سمعت أبا مسلم يقول سمعت الإمام
إبراهيم بن محمد يقول يكفي من حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق ولا يؤتى
الناطق من سوء فهم السامع ۝ قال أبو عثمان وأما أنا فأستحسن هذا القول جدا ۝

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله وصلى الله على محمد خاصة
وعلى أنبيائه عامة أخبرني أبو الزبير كاتب محمد بن حسان وحدثني محمد بن أبان ولا أدري
كاتب من كان قالا قيل للفارسي ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل وقيل لليوناني ما البلاغة
قال تصحيح الأقسام واختيار الكلام وقيل للرومي ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البداهة
والغزارة يوم الإطالة وقيل للهندي ~~بعض أهل الهند جماع البلاغة~~ ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة
ثم قال ومن البصر بالحجة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان الإفصاح أوعر طريقة
وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك وأحق بالظفر قال وقال مرة جماع
البلاغة التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض
وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذر ثم قال وزين ذلك كله وبهاؤه وحلاوته وسناؤه أن تكون
الشمائل موزونة والألفاظ معدلة واللهجة نقية فإن جامع ذلك السن والسمت والجمال
~~وطول الصمت فقد تم كل التمام وكمل كل الكمال وخالف عليه سهل بن هارون في ذلك وكان~~
وطول الصمت فقد تم كل التمام وكمل كل الكمال وخالف عليه سهل بن هارون في ذلك وكان
سهل في نفسه عتيق الوجه حسن الإشارة بعيدا من الفدامة معتدل القامة مقبول الصورة
يقضى له بالحكمة قبل الخبرة وبرقة الذهن قبل المخاطبة وبدقة المذهب قبل الامتحان

وبالنبل قبل التكشف فلم يمنعه ذلك أن يقول ما هو الحق عنده وإن أدخل ذلك على حالة النقص
قال سهل بن هارون لو أن رجلين خطبا أو تحدثا أو احتجا أو وصفا وكان أحدهما جميلا جليلا بهيا
ولباسا نبيلا وذا حسب شريفا وكان الآخر قليلا قميئا وباذ الهيئة دميما وخامل الذكر مجهولا
ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة وفي وزن واحد من الصواب لتصدع عنهما الجمع وعامتهم
تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم وللباذ الهيئة على ذي الهيئة ولشغلهم التعجب منه عن
مساواة صاحبه به ولصار التعجب منه سببا للعجب به ولصار الإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه
لأن النفوس كانت له أحقر ومن بيانه أيأس ومن حسده أبعد فإذا هجموا منه على ما لم يحتسبوه
وظهر منه خلاف ما قدروه تضاعف حسن كلامه في صدورهم وكبر في عيونهم لأن الشيء
من غير معدنه أغرب وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف
وكلما كان أطرف كان أعجب وكلما كان أعجب كان أبدع وإنما ذلك كنوادر كلام الصبيان
وملح المجانين فإن ضحك السامعين من ذلك أشد وتعجبهم به أكثر والناس موكلون بتعظيم الغريب
واستطراف البعيد وليس لهم في الموجود الراهن وفيما تحت قدرتهم من الرأي والهوى مثل الذي
معهم في الغريب القليل وفي النادر الشاذ وكل ما كان في ملك غيرهم وعلى ذلك زهد الجيران
في عالمهم والأصحاب في الفائدة من صاحبهم وعلى هذه السبيل يستطرفون القادم عليهم ويرحلون
إلى النازح عنهم ويتركون من هو أعم نفعا وأكثر في وجوه العلم تصرفا وأخف مؤونة وأكثر
فائدة ولذلك قدم بعض الناس الخارجي على العريق والطارف على التليد وكانوا يقولون إذا كان الخليفة
بليغا والسيد خطيبا فإنك تجد جمهور الناس وأكثر الخاصة فيهما على أمرين إما رجلا يعطي
كلامهما من التعظيم والتفضيل والإكبار والتبجيل على قدر حالهما في نفسه وموقعهما من قلبه
وإما رجلا تعرض له التهمة لنفسه فيهما فيخاف أن يكون تعظيمه لهما يوهمه من صواب قولهما
وبلاغة كلامهما ما ليس عندهما حتى يفرط في الإشفاق ويسرف في التهمة فالأول يزيد في حقه للذي
له في نفسه والآخر ينتقص من حقه لتهمته لنفسه ولإشفاقه من أن يكون مخدوعا في أمره
فإذا كان الحب يعمي عن المساوي فالبغض يعمي عن المحاسن وليس يعرف حقائق مقادير المعاني
ومحصول حدود لطائف الأمور إلا عالم حكيم أو معتدل الأخلاط عليم وإلا القوي المنة الوثيق
العقدة والذي لا يميل مع ما يستميل الجمهور الأعظم والسواد الأكبر وكان سهل بن هارون
شديد الإطناب في وصف المأمون بالبلاغة والجهارة وبالحلاوة والفخامة وجودة اللهجة والطلاوة
وإذا صرنا إلى ذكر ما يحضرنا من تسمية خطباء بني هاشم وبلغاء رجال القبائل قلنا في وصفهما على حسب
حالهما والفرق الذي بينهما ولأنا عسى أن نذكر جملة أسماء خطباء الجاهليين والإسلاميين والبدويين
والحضريين وبعض ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم وبالله التوفيق ثم رجع
بنا القول إلى ذكر الإشارة وروى أبو شمر عن معمر أبي الأشعث خلاف القول الأول

في الاشارة والحركة عند الخطبة وعند منازعة الرجال ومتى قلّة الاكفا وكان ابو شمر اذا نازع لم يحرك يديه ولا منكبيه ولم يقلب عينيه ولم يحرك راسه حتى كان كلامه انما يخرج من صدع صخرة وكان يقضي على صاحب الاشارة بالافتقار الى ذلك وبالعجز عن بلوغ ارادته وكان يقول ليس من المنطق ان تستعين عليه بغيره حتى كلمه ابرهيم بن سيار النظام عند ايوب بن جعفر واضطره بالحجة وبالزيادة في المسئلة حتى حرك يديه وحل حبوته وحبا اليه حتى اخذ بيديه ففي ذلك اليوم انتقل ايوب من قول ابي شمر الى قول ابرهيم وكان الذي غر ابا شمر وموه له هذا الراي ان اصحابه كانوا يستمعون منه ويسلمون له ويميلون اليه ويقبلون كلما يورده عليهم ويثبته عندهم فلما طال عليه توقيرهم له وترك مجاذبتهم اياه وخفت مؤونة الكلام عليه نسي حال منازعة الاكفا ومجاذبة الخصوم وكان شيخا وقورا وزمّيتا ركينا وكان ذا تصرف في العلم ومذكورا بالفهم والحلم قال معمر ابو الاشعث قلت لبهلة الهندي في ايام اجتلب يحيى بن خالد اطبا الهند مثل منكه وبازيكر وقلبرقل وسندباذ وفلان وفلان ما البلاغة عند اهل الهند قال بهلة عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ولكني لا احسن ترجمتها لك ولم اعالج هذه الصناعة فاثق من نفسي بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها قال ابو الاشعث فلقيت بتلك الصحيفة التراجمة فاذا فيها اول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها بغاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما او فيلسوفا عليما ومن قد تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ قد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة الاعتراض والتصفح وعلى جهة الاستطراف والتظرف وقال من علم حق المعنى ان يكون الاسم له طبقا وتلك الحال له وفقا ويكون الاسم له لا فاضلا ولا مفضولا ولا مقصرا ولا مشتركا ولا مضمنا ويكون مع ذلك ذاكرا لما عقد عليه اول كلامه ويكون تصفحه لمصادره في وزن تصفحه لموارده ويكون لفظه مؤنقا ولهول تلك المقامات معاودا ومدار الامر على افهام كل قوم بقدر طاقتهم والحمل عليهم على اقدار منازلهم وان تواتيه آلته وتتصرف معه اداته ويكون في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا فانه ان تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه ظلمها فاودعها ذلة المظلومين وان تجاوز الحق في مقدار حسن الظن اتهمها فاودعها تهاون الامنين ولكل ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل وقال ابرهيم بن هاني وكان ماجنا خليعا وكثير العبث متمردا ولولا ان كلامه هذا الذي اراد به الهزل يدخل في باب الجد لما جعلته صلة الكلام الماضي وليس في الارض لفظ يسقط البتة ولا معنى يبور حتى لا يصلح لمكان من الاماكن قال ابرهيم بن هاني من تمام آلة القصص ان يكون القاص اعمى ويكون شيخا بعيد مدى الصوت ومن تمام آلة الزمر ان تكون الزامرة سوداء

ومن

ومن تمام آلة المغني ان يكون فاره البرذون براق الثياب عظيم الكبر سيّئ الخلق ومن تمام آلة الخمّار ان يكون ذميا ويكون اسمه اذين او مازيار او ازداذار او ميشا او شلوما ويكون ارقط الثياب مختوم العنق ومن تمام آلة الشعر ان يكون الشاعر اعرابيا وان يكون الداعي الى الله صوفيا ومن تمام آلة السؤدد ان يكون السيد ثقيل السمع عظيم الراس ولذلك قال ابن سنان الجديدي لراشد ابن سلمة الهذلي ما انت بعظيم الراس ولا ثقيل السمع فتكون سيدا ولا بافحج فتكون فارسا وقال شبيب ابن شيبة الخطيب لبعض فتيان بني منقر والله ما مطلت مطل الفرسان ولا فتقت فتق السادة وقال الشاعر

فقبلت راسا لم يكن راس سيد ... وكفا ككف الضب او هي احقر

فعاب صغر راسه وصغر كفه كما عاب الشاعر كف عبد الله بن مطيع العدوي حين وجدها غليظة جافية فقال

دعا ابن مطيع للبياع فجئته ... الى بيعة قلبي لها غير آلف

فناولني خشنا لما لمستها ... بكفي ليست من اكف الخلائف

وهذا باب يقع في كتاب الجوارح مع ذكر البرص والعرج والعسر والأدر والصلع والحدب والقرع وغير ذلك من علل الجوارح وهو وارد عليكم بعد هذا الكتاب ان شاء الله وقال ابرهيم بن هاني من تمام آلة الشيعي ان يكون وافر الجمة صاحب بازبكند ومن تمام آلة صاحب الحرس ان يكون زميتا قطوبا ابيض اللحية اقنى اجنى ويتكلم بالفارسية واخبرني ابرهيم بن السندي قال دخل العماني الراجز على الرشيد لينشده شعرا وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال اياك ان تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دماليقان قال ابرهيم قال ابو نصر فبكر عليه الغد وقد تزيا بزي الاعراب فانشده ثم دنا منه فقبل يده وقال يا امير المؤمنين قد والله انشدت مروان ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته وانشدت يزيد بن الوليد وابرهيم بن الوليد ورايت وجوههما وقبلت ايديهما واخذت جوائزهما وانشدت السفاح ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته وانشدت المنصور ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته وانشدت المهدي ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته وانشدت الهادي ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته هذا الى كثير من اشباه الخلفا وكبار الامرا والسادة والرؤسا ولا والله ان رايت فيهم ابهى منظرا ولا احسن وجها ولا انعم كفا ولا اندى راحة منك يا امير المؤمنين ووالله لو القي في روعي اني اتحدث عنك ما قلت لك ما قلت قال فاعظم له الجائزة على شعره واضعف له على كلامه واقبل عليه فبسطه حتى تمنى والله جميع من حضر انهم قاموا ذلك المقام ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول قال ابن الاعرابي قال معوية بن ابي سفين لصحار بن عياش العبدي ما هذه البلاغة التي فيكم قال شي تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا فقال له رجل من عرض القوم يا امير المؤمنين هولا بالبسر والرطب ابصر منهم بالخطب فقال له صحار اجل والله انا لنعلم ان الريح لتنفخه وان البرد ليعقده وان القمر ليصبغه وان الحر لينضجه فقال له معوية ما تعدون البلاغة

فيكم قال الايجاز قال له معوية وما الايجاز قال له صحار ان تجيب فلا تبطي وان تقول فلا تخطي فقال
معوية او كذاك تقول قال صحار اقلني يا امير المومنين لا تبطي ولا تخطي وشان عبد القيس
عجيب وذلك انهم بعد محاربة اياد تفرقوا فرقتين وقعت بعمان وشق عمان وفيهم خطبا العرب
وفرقة وقعت الي البحرين وشق البحرين وهم من اشعر قبيل في العرب ولم يكونوا كذلك حين كانوا
في سرة البادية وفي معدن الفصاحة وهذا عجب ومن خطبائهم المشهورين صعصعة بن صوحان
وزيد بن صوحان وسيحان بن صوحان ومنهم صحار بن عياش وصحار من شيعة عثمن وبنو صوحان
من شيعة علي ومنهم مصقلة بن رقبة ورقبة بن مصقلة وكرب بن رقبة واذا صرنا الي ذكر
الخطبا والنسابين ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحضرنا وبالله التوفيق قال ابن
الاعرابي قال لي المفضل بن محمد الضبي قلت للاعرابي ما البلاغة قال الايجاز في غير عجز
والاطناب في غير خطل قال ابن الاعرابي قيل لعبد الله بن عمر لو دعوت الله لنا بدعوات فقال
اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقال له رجل لو زدتنا يا ابا عبد الرحمن قال نعوذ بالله من الاسهاب

باب ذكر ناس من البلغا والخطبا والانبيا والفقها والامرا

ممن لا يكاد يسكت مع قلة الخطا والزلل منهم زيد بن صوحان ومنهم ابو واثلة
اياس بن معوية المزني القاضي القايف وصاحب الزكن والمعروف بجودة الفراسة ولكثرة
كلامه قال له عبد الله بن شبرمة انا وانت لا نتفق انت لا تشتهي ان تسكت وانا لا اشتهي
ان اسمع واتى حلقة من حلق قريش في مسجد دمشق فاستولى علي المجلس وراوه احمر ذميما باذ
الهيئة قشفا فاستهانوا به فلما عرفوه اعتذروا اليه وقالوا الذنب مقسوم بيننا وبينك اتيتنا
في زي مسكين تكلمنا بكلام الملوك ورايت ناسا يستحسنون جواب اياس حين قيل له ما فيك عيب
غير انك معجب بقولك قال افاعجبكم قولي قالوا نعم قال فانا احق بان اعجب بما اقول وبما يكون
مني منكم والناس حفظك الله لم يضعوا ذكر العجب في هذا الموضع والمعيب عند الناس ليس
هو الذي يعرف ما يكون منه من الحسن والمعرفة لا تدخل في باب التسمية بالعجب والعجب مذموم
وقد جاء في الحديث ان المومن من ساته سيئته وسرته حسنته وقيل لعمر فلان لا يعرف الشر
قال ذلك اجدر ان يقع فيه وانما العجب اسراف الرجل في السرور بما يكون منه والافراط
قال ذلك اجدر ان يقع فيه فانما العجب اسراف الرجل في السرور بما يكون منه والافراط
في استحسانه حتى يظهر ذلك منه في لفظه وفي شمايله وهو كالذي وصف به صعصعة بن صوحان
المنذر بن الجارود عند علي بن ابي طالب رحمه الله فقال اما والله انه مع ذلك لنظار في عطفيه
تفال في شراكيه تعجبه حمرة برديه قال ابو الحسن قيل لاياس ما فيك عيب الا كثرة الكلام
قال افتسمعون صوابا ام خطا قالوا بل صوابا قال فالزيادة من الخير خير وليس كما قال للكلام
غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الي الاستثقال والملال فذلك

الفاضل هو الهذر وهو الخطل وهو الاسهاب الذي سمعت الحكما يعيبونه وذكر الاصمعي ان عمر بن هبيرة
لما اراده علي القضا قال اني لا اصلح له قال وكيف ذاك قال لاني عيي ولاني دميم ولاني حديد
قال ابن هبيرة اما الحدة فان السوط يقومك واما الدمامة فاني لا اريد ان احاسن بك احدا
واما العي فقد عبرت عما تريد فان كان اياس عند نفسه عييا فذاك اجدر ان يهجر الاكثار وبعد
هذا فانا لا نعلم احدا رمى اياسا بالعي وانما عابوه بالاكثار وذكر صالح بن سليمن عن عتبة بن عمر
ابن عبد الرحمن بن الحارث قال ما رايت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض الا ما كان من عقل الحجاج
ابن يوسف واياس بن معوية فان عقولهما كانت ترجح علي عقول الناس كثيرا وقال قايل لاياس
لم تعجل بالقضا فقال له اياس كم لكفك من اصبع قال خمس قال عجلت قال لم يعجل من قال بعد
ما قتل الشي علما ويقينا قال اياس فهذا هو جوابي لك وكان كثيرا ما ينشد قول النابغة الجعدي
ابى لي البلاء واني امرؤ اذا ما تبينت لم ارتب قال ومدح سلمة بن عياش سوار
ابن عبد الله بمثل ما وصف به اياس نفسه حين قال واوقف عند الامر ما لم يبن له
وامضي اذا ما شك من كان ماضيا وكتب عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه
الي عدي بن ارطاة ان قبلك رجلين من مزينة فول احدهما قضا البصرة يعني بكر بن عبد الله المزني
واياس بن معوية فقال بكر والله ما احسن القضا فان كنت صادقا فما يحل لك ان توليني وان كنت كاذبا
انها لاحراهما وكانوا اذا ذكروا البصرة قالوا شيخها الحسن وفتاها بكر وقال اياس
ابن معوية لست بخب والخب لا يخدعني ولا يخدع ابن سيرين وهو يخدع ابي ويخدع الحسن
ودخل الشام وهو غلام فتقدم خصما له وكان الخصم شيخا كبيرا الي بعض قضاة عبد الملك
ابن مروان فقال له القاضي اتقدم شيخا كبيرا قال الحق اكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتي
قال لا اظنك تقول حقا حتى تقوم قال لا اله الا الله احقا هذا ام باطلا فقام القاضي فدخل الي
عبد الملك من ساعته فخبره بالخبر فقال عبد الملك اقض حاجته الساعة واخرجه من الشام لا يفسد
علي الناس فاذا كان اياس وهو غلام يخاف علي جماعة اهل الشام فما ظنك به وقد كبرت سنه
وعض علي ناجذه واياس هو الذي قال لست بخب والخب لا يخدعني ولا يخدع ابن سيرين وهو يخدع
ابي ويخدع الحسن وجملة القول في اياس انه كان من مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة وكان فقيه
البدن دقيق المسلك في الفطن وكان صادق الحس نقابا وكان عجيب الفراسة ملهما وكان عفيف الطعم
كريم المدخل والشيم وجيها عند الخلفا مقدما عند الاكفا وفي مزينة خير كثير
ثم رجعنا الي القول الاول ومنهم ربيعة الراي وكان لا يكاد يسكت
قالوا وتكلم يوما فاكثر واعجب بالذي كان منه فالتفت الي اعرابي كان عنده فقال يا اعرابي
ما تعدون العي فيكم قال ما كنت فيه منذ اليوم وكان يقول الساكت بين النايم والاخرس
ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ومحمد بن حفص هو ابن عايشة ثم قيل لعبيد الله ابنه

ابن عائشة وكان كثير العلم والسماع متصرفا في الخبر والاثر وكان من اجواد قريش وكان لا يكاد
يسكت وهو في ذلك كثير الفوائد وكان ابوه محمد بن حفص عظيم الشان كثير العلم بعث اليه رنجاب
خليفته في بعض الامر فاتاه في حلقته في المسجد فقال له في بعض كلامه ابو من اصلحك الله
فقال له هلا عرفت هذا قبل مجيئك وان كان لا بد لك من هذا فاعرفني من شئت فسله فقال له
اني اريد ان تخليني قال اني حاجة لك ام في حاجة لي قال بل في حاجة لي قال فالقني في المنزل
قال فان الحاجة لك قال ما دون اخواني ستر   ومنهم محمد بن مسعر العقيلي وكان كريما
كريم المجالسة يذهب مذهب النساك وكان جوادا مر صديق له من بني هاشم بقصر له وبستان نفيس
فبلغه انه استحسنه فوهبه له   ومنهم احمد بن المعذل بن غيلان كان يذهب مذهب مالك
وكان ذا بيان وتبحر في المعاني وتصرف في الالفاظ   وممن كان يكثر الكلام جدا الفضل بن سهل ثم
الحسن بن سهل في ايامه   وحدثني محمد بن الجهم وداود بن ابي دواد قالا جلس الحسن بن سهل
في مصلى الجماعة لنعيم بن خازم فاقبل نعيم حافيا حاسرا وهو يقول ذنبي اعظم من السماء ذنبي
اعظم من الهواء ذنبي اعظم من الماء قالا فقال له الحسن بن سهل على رسلك تقدمت منك طاعة
وكان اخر امرك الى توبة وليس للذنب بينهما مكان وليس ذنبك في الذنوب باعظم من عفو
امير المؤمنين في العفو   ومن هؤلاء علي بن هشام وكان لا يسكت ولا ادري كيف كان كلامه
ومن هؤلاء علي بن هشام وكان لا يسكت ولا ادري كيف قال وحدثني مهدي بن ميمون قال حدثنا غيلان بن
لا تقبل بحديثك على من لا يقبل عليك بوجهه وقال عبد الله بن مسعود حدث الناس ما حدجوك باسماعهم
ولحظوك بابصارهم فاذا رايت منهم فترة فامسك   قال وجعل ابن السماك يوما يتكلم وجارية
له حيث تسمع كلامه فلما انصرف اليها قال لها كيف سمعت كلامي قالت ما احسنه لولا انك تكثر ترداده
قال اردده حتى يفهمه من لم يفهمه قالت الى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه
عباد بن العوام عن شعبة عن قتادة قال مكتوب في التوراة لا يعاد الحديث مرتين   وسفين
ابن عيينة عن الزهري قال اعادة الحديث اشد من نقل الصخر   وقال بعض الحكماء من لم ينشط
لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع منك   وجملة القول في الترداد انه ليس فيه حد ينتهي
اليه ولا يؤتى على وصفه وانما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص وقد
وقد راينا الله عز وجل ردد ذكر قصة موسى وهود وشعيب وابرهيم ولوط وعاد وثمود وكذلك
ذكر الجنة والنار وامور كثيرة لانه خاطب جميع الامم من العرب واصناف العجم واكثرهم غبي
غافل او معاند مشغول الفكر ساهي القلب واما احاديث القصص والرقة فاني لم ار احدا
يعيب ذلك وما سمعنا باحد من الخطباء كان يرى اعادة بعض الالفاظ وترداد المعاني عيا الا ما كان من
النخار بن اوس العذري فانه كان اذا تكلم في الحمالات وفي الصفح والاحتمال وصلاح ذات البين وتخويف
الفريقين من التفاني والبوار كان ربما ردد الكلام على طريق التهويل والتخويف وربما حمي فنخر

والنخر بعض

قال ثمامة بن اشرس كان جعفر بن يحيى انطق الناس قد جمع الهدوء والتمهل والجزالة والحلاوة وافهاما
يغنيه عن الاعادة وقال مرة ما رايت احدا كان لا يتحبس ولا يتوقف ولا يتلجلج ولا يتنحنح
ولا يرتقب لفظا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس التخلص الى معنى قد تعصى عليه طلبه اشد اقتدارا
ولا اقل تكلفا من جعفر بن يحيى   وقال ثمامة قلت لجعفر بن يحيى ما البيان قال ان يكون الاسم يحيط
بمعناك ويجلي عن مغزاك وتخرجه من الشركة ولا تستعين عليه بالفكرة والذي لا بد منه ان
يكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريا من التعقيد غنيا عن التاويل وهذا هو تاويل قول
الاصمعي البليغ من طبق المفصل واغناك عن المفسر   وخبرني جعفر بن سعيد رضيع ايوب
ابن جعفر وحاجبه قال ذكرت لعمرو بن مسعدة توقيعات جعفر بن يحيى فقال قد قرات لام جعفر
توقيعات في حواشي الكتب واسافلها فوجدتها اجود اختصارا واجمع للمعاني   قال ووصف اعرابي
اعرابيا بالايجاز والاصابة فقال كان والله يضع الهناء مواضع النقب يظنون انه نقل قول دريد
ابن الصمة في الخنساء بنت عمرو بن الشريد الى ذلك الموضع وكان دريد قال

ما ان رايت ولا سمعت به   في الناس طالي اينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه   يضع الهناء مواضع النقب

ويقولون في اصابة عين المعنى بالكلام الموجز فلان يفل الحز ويصيب المفصل واخذوا ذلك من صفة
الجزار الحاذق فجعلوه مثلا للمصيب الموجز   وانشدني ابو قطن الغنوي وهو الذي يقال له
شهيد الكرم وكان ابين من رايته من اهل البدو والحضر

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد   علي لمخلوق من الناس درهما
ولكنني مولى قضاعة كلها   فلست ابالي ان ادين وتغرما
اولئك قوم بارك الله فيهم   على كل حال ما اعف واكرما
جفاة المحز لا يصيبون مفصلا   ولا ياكلون اللحم الا تخذما

يقول هم ملوك واشباه الملوك ولهم كفاة فهم لا يحسنون اصابة المفصل وانشد ابو عبيدة
في مثل ذلك   وصلع الرؤس عظام البطون   جفاة المحز غلاظ القصر   ولذلك قال الاخر
ليس براعي ابل ولا غنم   ولا بجزار على ظهر وضم   وقال اخر وهو ابن المزنجري
وفتيان صدق حسان الوجوه   لا يجدون لشيء الم   من ال المغيرة لا يشهدون   عند المجازر لحم الوضم
وقال الراعي في المعنى الاول
فطبقن عرض القف حتى لقينه   كما طبقت في العظم مدية جازر
وانشد الاصمعي   وكف فتى لم يعرف السلخ قبلها   تجور يداه في الاديم وتجرح
وانشد الاصمعي   لا يمسك العرف الا ريث يرسله   ولا يلاطم عند اللحم في السوق
وقد فسر ذلك لبيد بن ربيعة وبينه وضرب المثل به حيث قال في الحكم بين عامر بن الطفيل
وعلقمة بن علاثة   يا هرم بن الاكرمين منصبا   انك قد اوتيت حكما معجبا

إذا ارعوى عاد إلى جهله   كذي الضنى عاد إلى نكسه   وقال كلثوم بن عمرو

وكنت امرأ لو شئت أن تبلغ المدى   بلغت بأدنى نعمة تستديمها

ولكن فطام النفس أثقل محملا   من الصخرة الصماء حين ترومها

وكانوا يمدحون الجهير الصوت ويذمون الضئيل الصوت ولذلك تشادقوا في الكلام ومدحوا سعة الفم وذموا صغر الفم. قال وحدثني محمد بن بشير الشاعر قال قيل لأعرابي ما الجمال قال طول القامة وضخم الهامة ورحب الشدق وبعد الصوت. وسأل جعفر بن سليمان أبا المخش عن ابنه المخش وكان جزع عليه جزعا شديدا قال صف لي المخش فقال كان أشدق خرطمانيا سائلا لعابه كأنما ينظر من قلتين كأن ترقوته بوان أو خالفة وكأن منكبه كركرة جمل ثفال فقأ الله عيني إن كنت رأيت قبله أو بعده مثله. قال وقلت لأعرابي ما الجمال قال غئور العينين وإشراف الحاجبين ورحب الشدقين. وقال دغفل بن حنظلة العلامة حين سأله معاوية عن قبائل قريش فلما انتهى إلى بني مخزوم قال معزى مطيرة علتها قشعريرة إلا بني المغيرة فإن فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام

فلتين

وقال الشاعر في عمرو بن سعيد الأشدق   تشادق حتى مال بالقول شدقه

وكل خطيب لا أبا لك أشدق   وأنشدنا أبو عبيدة

وصلع الرؤوس عظام البطون   رحاب الشداق طوال القصر

قال وتكلم يوما عند معاوية الخطباء فأحسنوا فقال والله لأرمينهم بالخطيب الأشدق قم يا يزيد فتكلم. وهذا القول وغيره من الأخبار والأشعار حجة لمن زعم أن عمرو بن سعيد لم يسم الأشدق للفقم ولا للفقوه. وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري

والفقوه

بل المسامع ويل من خوف ومن وهل   واستطعم الماء لما جد في الهرب

والحن الناس كل الناس قاطبة   وكان يولع بالتشديق في الخطب

ويدلك على تفضيلهم سعة الأشداق وهجائهم ضيق الأفواه قول الشاعر

لحى الله أفواه الدبى من قبيلة   إذا ذكرت في النائبات أمورها

وقال الآخر   وأفواه الدبى حاموا قليلا   وليس أخو الحماية كالفجور

وإنما شبه أفواههم بأفواه الدبى لصغر أفواههم وضيقها وعلى ذلك المعنى هجا عبدة بن الطبيب حيي ابن هزال وابنيه فقال   تدعو بنيك عبادا وحذيمة   فا فارة شجها في الجحر محفار

وقد كان العباس بن عبد المطلب جهيرا جهير الصوت وقد مدح بذلك وقد نفع المسلمين جهارة صوته يوم حنين حين ذهب الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى العباس يا أصحاب سورة البقرة هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجع القوم وأنزل الله عز وجل النصر وأتى بالفتح. ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان قيس

ابن مخرمة

ابن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف يطوف بالبيت فيسمع ذلك من حراء قال الله تبارك وتعالى وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فالتصدية التصفيق والمكاء الصفير أو شبيه بالصفير ولذلك قال عنترة   وحليل غانية تركت مجدلا   تمكو فريصته كشدق الأعلم

وقال المحير السلولي في شدة الصوت

ومنهن قرعي كل باب كأنما   به القوم يرجون الأذين نسور

فجئت وخصمي يصرفون نيوبهم   كما قصبت بين الشفار جزور

لدى متوثق به عند مثلها   له قدم في الناطقين خطير

جهير ممتد العنان مناقل   بصير بعورات الكلام خبير

فظل رداء العصب ملقى كأنه   سلى فرس تحت الرجال عقير

لو أن الصخور الصم يسمعن صلقنا   لرحن وفي أعراضهن فطور

الصلق شدة الصوت وقال مهلهل   فلولا الريح أسمع أهل حجر   صليل البيض تقرع بالذكور

وفي شدة الصوت يقول الأعشى في وصف الخطيب بذلك

فيهم الخصب والسماحة والنجدة جمعا والخاطب الصلاق   وقال بشار بن برد في ذلك ويهجو بعض الخطباء   ومن عجب الأيام أن قمت ناطقا   وأنت ضئيل الصوت منتفخ السحر

ووقع بين فتى من النصارى وبين ابن فهريز المطران كلام فقال له الفتى ما ينبغي أن يكون في الأرض رجل واحد أجهل منك وكان ابن فهريز في نفسه أكثر الناس علما وأدبا وكان حريصا على الجثلقة فقال للفتى وكيف حللت عندك هذا المحل قال لأنك تعلم أنا لا نتخذ الجاثليق إلا مديد القامة وأنت قصير القامة ولا نتخذه إلا جهير الصوت جيد الحلق وأنت دقيق الصوت رديء الحلق ولا نتخذه إلا وافر اللحية عظيمها وأنت خفيف اللحية صغيرها وأنت تعلم أنا لا نختار للجثلقة إلا رجلا زاهدا في الرياسة وأنت أشد الناس عليها كلبا وأظهرهم لها طلبا فكيف لا تكون أجهل الناس وخصالك هذه كلها تمنع من الجثلقة وأنت قد شغلت في طلبها بالك وأسهرت فيها ليلك. وقال أبو الجنائي في شدة الصوت   إني إذا ما زبب الأشداق

والج حولي النفخ واللقلاق   ثبت الجنان مرجم وداق

المرجم الحاذق بالمراجمة بالحجارة والوداق الذي يسيل الحجارة كالودق من المطر وجاء في الحديث من وقي شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وقي الشر يعني لسانه وبطنه وفرجه. وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في بواكي خالد بن الوليد بن المغيرة وما عليهن أن يرقن من دموعهن على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة. وجاء في الأثر ليس منا من حلق أو سلق أو شق. ومما مدح به العماني هرون الرشيد بالقصيد دون الرجز قوله

جهير العطاس شديد النياط   جهير الرواء جهير النغم   ويخطو على الأين خطو الظليم   ويعلو الرجال بجسم عمم

النباط معالبح القلب الابن الاعيار الظليم ذكر النعام عمم حسن ومنه قيل بنت عميم اي حسن
كثير ويقال ان جسمه لعمم واانه لعمم الجسم اذا كان تاما وكان الرشيد اذا طاف بالبيت
جعل لازاره ذنبين عن يمين وشمال ثم طاف باوسع من خطو الظليم واسرع من رجع يد
الارنب وقد اخبرني ابرهيم بن السندي بحصول ذرع ذلك الخطو الا اني احسبه فراسخ
فيما رايته يذهب اليه قال ابراهيم ونظر اليه اعرابي في تلك الحال والهيئة فقال
خطو الظليم ريع ممسي فانشمر وحدثني ابرهيم بن السندي قال لما
اتي عبد الملك بن صالح وفد الروم وهو في البلاد اقام على راسه رجالا في السماطين لهم قصر وهام
ومناكب واجسام وشوارب وشعور فبيناهم قيام يكلمونه ومنهم رجل وجهه في قفا البطريق
اذ عطس عطسة ضئيلة فلحظه عبد الملك فلم يدر اي شي انكر منه فلما مضى الوفد قال له
ويلك هلا اذ كنت ضيق المنخر كزّ الخيشوم اتبعتها بصيحة تخلع بها قلب العلج وفي تفضيل
الجهارة في الخطب يقول شبة بن عقال بعقب خطبته عند سليمن بن علي
الا ليت ام الجهم والله سامع ترى حيث كانت بالعراق مقامي عشية بذ الناس جهري ومنطقي وبذ كلام الناطقين
كلامي ويقال في كلام يمدح معوية بالجهارة وبجودة الخطبة
ركوب المنابر وثابها معن بخطبته مجهر تريع اليه هوادي الكلام اذا ضل خطبته المهذر
يعني تعرض له الخطبة فيخطبها مقتضبا لها تريع اليه ترجع اليه هوادي الكلام اوايله فاراد ان
معوية يخطب في الوقت الذي يذهب فيه كلام المهذر والمهذر المكثار وزعموا ان ابا عطية
عفيفا النصري في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين بني نصر انه لما راي الخيل بعقوته يومئذ لبس
نادي ياصباحاه اوتيتم يا بني نصر فالقت الحبالي اولادهن من شدة صوته قالوا فقال ربيعة
بن مسعود يصف تلك الحرب وصوت عفيف

عقاماضروسا بين عوف ومالك شديدا لظاها تترك الطفل اشيبا
وكانت جهيل يوم عمرو اراكة اسود الغضا غادرن لحما متربا
ويوم بكر وناشدت مخيب بغاراتها قد كان يوما عصبصبا
فاسقط احبال النساء بصوته عفيف لدن نادي بنصر فطربا

وكان ابو عروة الذي يقال له ابو عروة السباع يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخليها ويذهب
هاربا على وجهه فضرب به الشاعر المثل وهو النابغة الجعدي فقال
وازجر الكاشح العدو اذا اغتابك عندي زجرا على اضم زجر ابي عروة السباع اذا اشفق ان يلتبسن بالغنم
وانشد ابو عمرو الشيباني لرجل من الخوارج يصف صيحة شبيب بن يزيد بن نعيم قال ابو
عبيدة وابو الحسن كان شبيب يصيح في جنبات الجيش اذا اتاه فلا يلوي احد على احد
وقال الشاعر ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا والريح عاصفة والموج يلتطم

قال ابو العاصي انشدني ابو محرز خلف بن حيان وهو خلف الاحمر مولى الاشعريين في عيب التشادق
له حنجر رحب وقول منقح وفصل خطاب ليس فيه تشادق
اذا كان صوت المرء خلف لهاته وانحي باشداق لهن شقاشق
وقبقب يحكي مقرما في هبابه فليس بمسبوق ولا هو سابق
وقال الفرزدق وانشدنيه خلف شقاشق بين اشداق وهام
وما في يديه غير شدق يميله وشقشقة خرسا ليس لها نعب
متى رام قولا خالفته سجية وضرس كقعب القين ثلمه الشعب

وانشد ابو عمرو وابن الاعرابي
وجاءت قريش قريش البطاح هي العصب الاول الداخله
يقودهم الفيل والزندبيل وذو الضرس والشفة المائله
وذو الضرس وذو الشفة هو خالد بن سلمة المخزومي الخطيب وقال الشاعر
فما كان قائلهم دغفل ولا الحيقطان ولا ذو الشفه قوله دغفل يريد دغفل
ابن يزيد بن حنظلة الخطيب الناسب والحيقطان عبد اسود وكان خطيبا لا يجاري وانشد
اصحابنا وقافية لجلجتها فرددتها لذي الضرس لو ارسلتها قطرت دما
وقال الفرزدق انا عند الناس اشعر العرب ولربما كان نزع ضرس ايسر علي من ان اقول
بيت شعر قال وانشدنا نميع
لحيت وهب كالخلاة تضمها الى الشدق انياب لهن صريف
تقعقعت لحيي خالد واهتضمته بحجة خصم بالخصوم عنيف
ابو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال سئل الحارث بن ابي ربيعة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم بكتاب الله والفقه في السنة والهجرة
الى الله ورسوله والبسطة في العشيرة والنجدة في الحرب والبذل للماعون وقال الآخر
ولم تلفني فها ولم تلف حجتي ملجلجة ابغي لها من يقيمها
ولا بت ازجيها قضيبا وتلتوي اراوغها طورا وطورا اضيمها
وانشدني ابو الرديني العكلي
فتى كان يعلو مفرق الحق قوله اذا الخطباء الصيد عضل قيلها
وقال الخريمي في تشادق علي بن الهيثم
يا علي بن هيثم يا سماما قد ملات الدنيا علينا كلاما
حرك لحييك يسكبان ولا تضرب على تغلب بلحييك طاما
لا تشادق اذا تكلمت واعلم ان للناس كلهم اشداقا

وكان علي بن الهيثم جوادا بليغ اللسان والقلم ۝ وقال لي ابو يعقوب الخريمي ما رأيت كثلاثة رجال يأكلون الناس أكلا حتى اذا رأوا ثلاثة رجال ذابوا كما يذوب الملح في الماء أو الرصاص عند النار ۝ كان هشام بن الكلبي علامة نسابة وراوية للمثالب عيابة فاذا رأى الهيثم بن عدي ذاب كما يذوب الرصاص عند النار ۝ وكان الهيثم بن عدي مفقعا بنا صاحب تفقيع وتقعير ويستولي على كلام اهل المجلس لا يحفل بشاعر ولا بخطيب فاذا رأى موسى الضبي ذاب كما يذوب الرصاص عند النار وكان علوية المغني واحد الناس في الرواية وفي الحكاية وفي صنعة الغناء وجودة الضرب وفي الاطراب وحسن الحلق فاذا رأى مخارقا ذاب كما يذوب الرصاص عند النار

ثم رجع بنا القول الى ذكر التشديق وبعد الصوت

قال ابو عبيدة كان عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب رديفا للملوك ورحالا اليهم وكان يقال له عروة الرحال فكان يوم أقبل رجال ابن الجون يريد بني عامر فلما انتهى الى واردات مع الصبح قال له عروة انك قد عرفت طول صحبتي لك ونصيحتي اياك فأذن لي فأهتف بقومي هتفة قال نعم وثلاثا فقام فنادى يا صباحاه ثلاث مرات قال فسمعنا شيوخنا يزعمون انه اسمع اهل الشعب فتلببوا للحرب وعبوا الرايا ينظرون من اين يأتي القوم ۝ قالوا وتقول الروم لولا ضجة اهل رومية واصواتهم لسمع الناس جميعا صوت وجوب القرص في المغرب ۝ واعيب عندهم من دقة الصوت وضيق مخرجه وضعف قوته ان يعترض الخطيب البهر والارتعاش والرعدة والعرق قال ابو الحسن قال سفيان بن عيينة تكلم صعصعة عند معاوية فعرق فقال معاوية بهرك القول فقال صعصعة ان الجياد نضاحة بالماء والفرس اذا كان سريع العرق وكان هشا كان ذلك عيبا وكذلك هو في الكثرة واذا ابطأ ذلك وكان قليلا قيل قد كبا وهو فرس كاب وذلك عيب ايضا وانشدني ابن الاعرابي لابي مسمار العكلي في تشبيه بذلك قوله

هدر رعاما اذا نطق ... في جحفل الملاك وفي تلك الحلوق
ليس كقوم يعرفون بالشرق ... من خطب الناس وما في الوجوه
يلقفون القول تلقيق الحلوق ... من كل نضاح الذفارى بالعرق

اذا رمته الخطباء بالحدق

والذفارى هنا يعني بدن الخطيب والذفريان للبعير وهما اللحمتان في قفاه وانما ذكر خطباء الاملاك لانهم يذكرون انه يعرض للخطيب فيها من الحصر اكثر مما يعرض لصاحب المنبر ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يتصعدني كلام كما تتصعدني خطبة النكاح وقال العماني

لا زمر هش ولا بكاب ... ولا بجلاج ولا هياب

الهش الذي يجود بعرقه سريعا وذلك عيب والزمر الكثير العرق والكابي الذي لا يكاد يعرق كالزند الكابي الذي لا يكاد يوري فجعل له العماني حالا بين حالين اذا خطب وخبّر انه رابط الجاش معاود لتلك المقامات وقال الكميت بن زيد وكان خطيبا ان للخطبة صعداء وهي على ذي اللب أرمى وقولهم أرمى وأربى سواء يقال فلان قد أرمى على المائة وأربى ولم ار الكميت

افصح عن هذا المعنى ولا تخلص الى خاصته وانما يجترئ على الخطبة الغمر الجاهل الماضي الذي لا يثنيه شيء او المطبوع الحاذق الواثق بغزارته واقتداره فالثقة تنفي عن قلبه كل خاطر يورث اللجلجة والنحنحة والانقطاع والبهر والعرق ۝ قال عبيد الله بن زياد وكان خطيبا على لكنة كانت فيه نعم الشيء الامارة لولا قعقعة البريد والتشزن للخطب ۝ وقيل لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا امير المؤمنين قال وكيف لا يعجل علي وانا اعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة او مرتين يعني خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الامور قال بعض الكلبيين

واذا خطبت على الرجال فلا تكن ... خطل الكلام تقوله مختالا
واعلم بان من السكوت ابانة ... ومن التكلم ما يكون خبالا

كلام بشر بن المعتمر

مر بشر بن المعتمر بابرهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر فظن ابرهيم انه انما وقف ليستفيد او ليكون رجلا من النظارة فقال بشر اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه وكان اول ذلك الكلام ۝ خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرا واشرف حسبا واحسن في الاسماع واحلى في الصدور واسلم من فاحش الخطا واجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة وبالتكلف والمعاودة ومهما اخطأك لم يخطئك ان يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن اراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوأ حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما وترتهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما وكن في ثلاث منازل فان اولى الثلاث ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان امكنك ان تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك على ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها الالفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فانت البليغ التام ۝ قال بشر فلما قرئت على ابرهيم قال لي انا احوج الى هذا من هؤلاء الفتيان قال ابو عثمان اما انا فلم ار قوما قط امثل طريقة في البلاغة من الكتاب

فانهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا سوقيا واذا سمعتموني اذكر
العوام فاني لست اعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ولست اعني الاكراد في الجبال
وسكان الجزاير في البحار ولست اعني من الامم مثل البَبْر والطيلسان ومثل موقان وجيلان ومثل
الزنج واشباه الزنج وانما الامم المذكورون من جميع الناس اربع العرب وفارس
والهند والروم والباقون همج واما العوام من اهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وادبنا
واخلاقنا فالطبقة التي عقولها واخلاقها فوق تلك الامم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا
على ان الخاصة تتفاضل في طبقات ايضا

ثم رجع بنا القول الى بقية كلام بشر بن المعتمر والى ما ذكر من الاقسام

قال فان كانت المنزلة الاولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسنح لك عند اول نظرك وفي
اول تكلفك وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصر الى قرارها والى حقها من اماكنها المقسومة
لها والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها ولم تتصل بشكلها وكانت قلقة في مكانها
نافرة من موضعها فلا تكرهها على اغتصاب الاماكن والنزول في غير اوطانها فانك اذا لم
تتعاط قريض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بترك ذلك احد
وان انت تكلفتها ولم تكن حاذقا مطبوعا ولا محكما لشانك بصيرا بما عليك ولك عابك من
انت اقل عيبا منه وراى من هو دونك انه فوقك فان ابتليت بان تتكلف القول وتتعاطى
الصنعة ولم يسمح لك الطباع في اول وهلة وتعصى عليك بعد اجالة الفكرة فلا تعجل
ولا تضجر ودعه بياض يومك او سواد ليلتك وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك فانك لا تعدم
بعد ذلك من غير حادث شغل عرض ومن غير طول اهمال فالمنزلة الثالثة ان تتحول من هذه
الصناعة الى اشهى الصناعات اليك واخفها عليك فانك لم تشتهه ولم تنازع اليه الا وبينكما
نسب والشيء لا يحن الا الى ما يشاكله وان كانت المشاكلة قد تكون في طبقات لان النفوس لا تجود
بمكنونها مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به مع المحبة والشهوة فهكذا
هذا وقال ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينها وبين اقدار المستمعين وبين
اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم اقدار الكلام
على اقدار المعاني ويقسم اقدار المعاني على اقدار المقامات واقدار المستمعين على اقدار
تلك الحالات فان كان الخطيب متكلما تجنب الفاظ المتكلمين كما انه
ان عبر عن شيء من صناعة الكلام واصفا او مجيبا او سائلا كان
اولى الالفاظ به الفاظ المتكلمين اذ كانوا لتلك العبارات افهم
والى تلك الالفاظ اميل واليها احن وبها اشغف ولان كبار المتكلمين ورؤساء
النظارين كانوا فوق اكثر الخطباء وابلغ من كثير من البلغاء وهم تخيروا تلك الالفاظ لتلك

المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الاسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في
لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع ولذلك قالوا العرض والجوهر
وايس وليس وفرقوا بين البطلان والتلاشي وذكروا الهوية والماهية واشباه ذلك وكما
وضع الخليل بن احمد لاوزان القصيد وقصار الارجاز القابا لم تكن العرب تتعارف تلك الاعاريض
بتلك الالقاب وتلك الاوزان بتلك الاسماء كما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل
واشباه ذلك وكما ذكر الاوتاد والاسباب والخرم والزحاف وقد ذكرت العرب في اشعارها
السناد والاقواء والاكفاء ولم اسمع بالايطاء وقالوا في القصيد والرجز والسجع والخطب
وذكروا حروف الروي والقوافي وقالوا هذا بيت وهذا مصراع وقد قال جندل الطهوي حين
مدح شعره   لم اقو فيهن ولم اساند   وقال ذو الرمة
وشعر قد ارقت له غريب   اجنبه المساند والمحالا   وقال ابو حزام العكلي
بيوتا نصبنا لتقويمها   جذول الربيئين في المربأه   بيوتا على الها لها بينة   بغير السناد ولا المكفأه
وكما سمى النحويون فذكروا الحال والظرف وما اشبه ذلك لانهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم
تعريف القرويين وابناء البلديين علم العروض والنحو وكذلك اصحاب الحساب قد اجتلبوا اسماء
جعلوها علامات للتفاهم قالوا وقبيح بالخطيب ان يقوم بخطبة العيد او يوم السماطين
او على منبر جماعة او في سدة دار الخلافة او في يوم جمع وحفل اما في اصلاح بين العشاير
واحتمال دماء القبايل واستلال تلك الضغاين والسخايم فيقول كما قال بعض من خطب على
منبر ضخم الشان رفيع المكان ثم ان الله عز وجل بعد ان انشا الخلق وسواهم ومكن لهم لاشاهم
فتلاشوا ولولا ان المتكلم افتقر الى ان يلفظ بالتلاشي لكان ينبغي ان يوخذ فوق يده وخطب
اخر في وسط دار الخلافة فقال في خطبته واخرجه الله من باب الليسية فادخله في باب الايسية
وقال مرة اخرى في خطبة له هذا فرق ما بين السار والضار والدفاع والنفاع وقال
مرة اخرى فدل ساتره على غامره ودل غامره على منحله فكاد ابرهيم بن السندي يطير
شفقا ويتقد غيظا هذا وابرهيم من المتكلمين والخطيب لم يكن من المتكلمين وانما جازت
هذه الالفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الاسماء عن اتساع المعاني وقد تحسن ايضا
الفاظ المتكلمين في مثل شعر ابي نواس وفي كل ما قالوه على جهة التظرف والتملح كقول
ابي نواس   وذات خد مورد   قوهية المتجرد   تامل العين منها   محاسنا ليس تنفد
فبعضها قد تناهى   وبعضها يتولد   والحسن في كل عضو   منها معاد مردد   وكقوله
يا عاقد القلب مني   هلا تذكرت حلا   تركت قلبي قليلا   من القليل اقلا
يكاد لا يتجزى   اقل في اللفظ من لا   وقد يتملح الاعرابي بان يدخل في شعره شيئا
من كلام الفارسية كقول العماني للرشيد في قصيدته التي مدحه فيها

من يلقه من بطل مُسْرَنْدِ — في زغفة محكمة بالسَّرْد
يجول بين رأسه والكرد
يعني العنق ويقول فيه ايضا
لما هوى بين غياض الأُسْد — وصار في كف الهزبر الوَرْد
آلَى يذوق الدهر آبْ سَرْد
وكقول الآخر
وذكِي وبْخ الاسْنند والفنا وكافر كوبات لها عجر قفد
بأيدي رجال ما كلامي كلامهم — يسومونني مردا وما انا والمرد

ومثل هذا موجود في شعر الحمافر الكندي وغيره ويكون ايضا ان يكون الشعر مثل شعر بحر وشاذ واسود ابن ابي كريمة وكما قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ

آب است نبيذ است — عصارات زبيب است
سمية روسبيد است

وقال اسود بن ابي كريمة

لزم الغرام ثوبي بكرة في يوم سبت — فتمايلت عليهم ميل زنكي بمست
قد حسا الداذي صِرفا او عقارا بايخشت — ثم كفتم دور باد ويكم ان خر كفت
ان جلدي دبغته اهل صنعا بجفت — وابو عمرة عندي آلكور بد ممشت
جابس اذر مكناد سونيا

فلذلك لا ينبغي ان يكون غريبا وحشيا الا ان يكون المتكلم بدويا اعرابيا فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي وكلام الناس في طبقات كما ان الناس انفسهم في طبقات فمن الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والسمج والخفيف والثقيل وكله عربي وبكلٍّ قد تكلموا وبكلٍّ قد تمادحوا وتعايبوا فان زعم زاعم انه لم يكن في كلامهم تفاضل ولا بينهم في ذلك تفاوت فلم ذكروا العيي والبكي والحصر والمفحم والخطل والمسهب والمتشدق والمهمار والثرثار والمكثار والهمار ولم ذكروا الهجر والهذر والهذيان والتخليط وقالوا رجل تلقاعة وتلهاعة وفلان يتلهيع في خطبته وقالوا فلان يخطي في جوابه ويحيل في كلامه ويناقض في خبره ولولا ان هذه الامور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سمي ذلك البعض البعض الاخر بهذه الاسما وانا اقول انه ليس في الارض كلام هو امتع ولا انفع ولا انق ولا الذ في الاسماع ولا اشد اتصالا بالعقول السليمة ولا افتق للسان ولا اجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء الفصحاء والعلماء البلغاء وقد اصاب القوم في عامة ما وصفوا الا اني ازعم ان سخيف الالفاظ مشاكل لسخيف المعاني وقد يحتاج الى السخيف في بعض المواضع وربما امتع باكثر من امتاع الجزل الفخم من الالفاظ والشريف الكريم من المعاني كما ان النادرة الباردة جدا قد تكون اطيب من النادرة الحارة جدا وانما الكرب الذي يختم على القلوب وياخذ بالانفاس النادرة الفاترة التي لا هي حارة ولا باردة وكذلك الشعر الوسط والغنا الوسط وانما الشان في الحار جدا او البارد جدا وكان محمد بن عباد بن كاسب يقول والله لفلان اثقل

من مغن وسط وابغض من ظريف وسط ومتى سمعت حفظك الله بنادرة من كلام الاعراب فاياك ان تحكيها الا مع اعرابها ومخارج الفاظها فانك ان غيرتها بان تلحن في اعرابها واخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير وكذلك اذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والطغام فاياك ان تستعمل فيها الاعراب او تتخير لها لفظا حسنا او تجعل لها من فيك مخرجا سريا فان ذلك يفسد الامتاع بها ويخرجها من صورتها ومن الذي اريدت له ويذهب استطابتهم اياها واستملاحهم لها ثم اعلم ان اقبح اللحن لحن اصحاب التقعير والتقعيب والتشديق والتمطيط والجهورة والتفخيم واقبح من ذلك لحن الاعاريب النازلين على طرق السابلة وبقرب مجامع الاسواق ولاهل المدينة السنة ذلقة والفاظ حسنة وعبارة جيدة واللحن في عوامهم فاش وعلى من لم ينظر في النحو منهم غالب واللحن من الجواري الظراف ومن الكواعب النواهد ومن الشواب الملاح ومن ذوات الخدور الغرائر ايسر وربما استملح الرجل ذلك منهن ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف ولكن اذا كان اللحن على سجية سكان البلد وكما يستملحون اللثغا اذا كانت حديثة السن ومقدودة مجدولة فاذا اسنت واكتهلت تغير ذلك الاستملاح وربما كان اسم الجارية غليم وصبية وما اشبه ذلك فاذا صارت كهلة جزلة وعجوزا شهلة وحملت اللحم وتراكم عليها الشحم وصار بنوها رجالا وبناتها نساء فما اقبح حينئذ ان يقال لها يا غليم كيف اصبحت ويا صبية كيف امسيت ولامر ما كنت العرب البنات فقالوا فعلت ام الفضل وقالت ام عمرو وذهبت ام حكيم نعم حتى دعاهم ذلك الى التقدم في تلك الكنى وقد فسرنا ذلك كله في كتاب الاسماء والكنى والالقاب والانباز وقد قال مالك بن اسماء في استملاح اللحن من بعض نسائه

أمُغَطّى مني على بصري للحب — أم انت اكمل الناس حسنا
وحديث ألذّه هو مما — ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيانا — واحلى الحديث ما كان لحنا

وهم يريدون الحذق والرفق والتخلص الى حبات القلوب والى اصابة عيون المعاني ويقولون اصاب الهدف اذا اصاب الحق في الجملة ويقولون قرطس فلان واصاب القرطاس اذا كان اجود اصابة من الاول فان قالوا رمى فاصاب الغرة واصاب عين القرطاس فهو الذي ليس فوقه احد ومن ذلك قولهم فلان يفل الحز ويصيب المفصل ويضع الهنا مواضع النقب وقال زرارة بن جزء حين اتى عمر بن الخطاب رحمه الله فتكلم عنده ورفع حاجته اليه

اتيت ابا حفص ولا يستطيعه — من الناس الا كالسنان طرير
فوفقني الرحمن لما لقيته — وللباب من دون الخصوم صرير
قروم غيارى عند باب ممنّع — تنازع ملكا يهتدي ويجور
فقلت له قولا اصاب فؤاده — وبعض كلام القائلين غرور

وفي تشبيه بذلك يقول عبد الرحمن بن حسان حيث يقول

مرجالُ اصحابُ الجلود من الخنا … والسنةُ معروفةٌ ابن تذهب … وفي اصابة فص الشي عينه

يقول ذو الرمة في مدح بلال بن ابي بردة الاشعري

تناخي عند خير فتى يمانٍ … اذا النكباء عارضت الشمالا

وخيرهم مآثر اهل بيت … واكرمهم وان كرموا فعالا

وابعدهم مسافة غور عقل … اذا ما الامر في الشبهات عالا

ولبّس بين اقوام فكلٌّ … اعدله الشغازب والمحالا

وكلهم الدّله كظاظ … اعد لكل حال القوم حالا

فصلت بحكمة فاصبت منها … فصوص الحق فانفصل انفصالا

وكان ابو سعيد الراي وهو بشر بشر المدني يعيب ابا حنيفة فقال الشاعر

عندي مسايل لا بشر يحسنها … عند السوال ولا اصحاب بشر بشر

ولا يصيب فصوص الحق تعلمه … الا حنيفية كوفية الدور

ومما قالوا في الايجاز وبلوغ المعاني بالالفاظ اليسيرة قال ثابت بن قطنة

مازلت بعدك في هم يجيش به … صدري وفي نصب قد كاد يبليني

اني تذكرت قتلى لو شهدتهم … في غمرة الموت لم يصلوا بها دوني

لا اكثر القول فيما يعضبون به … من الكلام قليل منه يكفيني

وقال رجل من طيء ومدح كلام رجل فقال هذا كلام يكفي باولاه ويشتفى باخراه وقال ابو وجزة السعدي من سعد بن بكر يصف كلام رجل

يكفي قليل كلامه وكثيره … ثبت اذا طال النضال مصيب … ومن كلام

الموجز في اشعارهم قول الهذلي في صفة قوس

في كفه معطية منوع … موثقة صابرة جزوع … وقال الاخر ووصف سهم رام اصاب حمارا فقال

حتى نجا من جوفه وما نجا … وقال الاخر وهو يصف ذئبا

اطلس يخفي شخصه غباره … في شدقه شفرته وناره

ووصف الاخر ناقة فقال خرقا الا انها صناع وقال الاخر ووصف سهما صاردا

القى على مفطوحها مفطوحا … غادر داء ونجا صحيحا … المفطوح الاول القوس

وهو العريض وهو هاهنا موضع مقبض القوس والمفطوح الثاني السهم العريض يعني

انه القى على مقبض القوس سهما عريضا وقال الاخر

انك يابن جعفر لا تفلح … الليل اخفى والنهار افضح … وقالوا في المثل

الليل اخفى للويل وقال رؤبة يصف حمار … حشرج في الجوف سحيلا او شهق

حتى يقال ناهق وما نهق … الحشرجة صوت الصدر والسحيل صوت الحمار اذا امتده

والشهيق ان يقطع الصوت وقال بعض ولد العباس بن مرداس السلمي في فرس ابي الاعور

السلمي … جاء كلمع البرق جاش ناظره … يسبح اولاه ويطفو آخره

فما يمس الارض الا حافره … قوله جاش ناظره اي جاش بما تحته وناظر

البرق سحابه يسح يعني يمد ضبعيه فاذا مدهما علا كفله وقال الاخر

ان سركم الاهون فابدا بالاشد … وقال العجاج

يكفي السيف اذا الرمح انأطر … من هامة الليث اذا ما الليث هر

كجمل البحر اذا خاض جسر … غوارب اليم اذا اليم هدر

حتى يقال حاسر وما حسر … اليم معظم الماء وغوارب اليم معظمه

جسر قطع ومنه قيل للجسر جسر لان الناس يقطعون عليه وقوله حتى يقال حاسر وما حسر

اي قطع الامر وهو بعد فيه لما يرون من مضائه فيه وقدرته عليه وقال اخر

يا دار قد غيرها بلاها … كانما بقلم محاها

اخربها عمران من بناها … وكر ممساها على مغناها

وطبقت سحابة تغشاها … تبكي على عراصها عيناها

قوله اخربها عمران من بناها يقول عمرها بالخراب واصل العمران ماخوذ من العمر وهو البقا فاذا

بقي الرجل في داره فقد عمرها فيقول ان مدة بقائه فيها ابلت منها لان الايام مؤثرة في الاشيا

بالنقص والبلا وقال غيره … يا عجل الرحمن بالخراب

لعامرات البيت بالخراب … يعني الفار يقول هذا عمرانها كما يقول الرجل ما رزيكا

من خيرك وقد فك الا ما بلغنا من خطبك علينا وفتك في اعضادنا وقال الله عز وجل هذا

نزلهم يوم الدين والعذاب لا يكون نزلا ولكنه لما قام العذاب لهم في موضع النعيم لغيرهم

سمي باسمه وقال الاخر فقلت اطعمني عمير تمرا … فكان تمري كهرة وزبرا

والتمر لا يكون زبرا ولكنه على ذا وقال الله عز وجل ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا

وقال الذين في النار لخزنة جهنم والخزنة الحفظة وجهنم لا يضيع منها شي فيحفظ ولا يختار

دخولها انسان فيمنع منها ولكن لما قامت الملايكة مقام الحافظ الخازن سميت به قوله ممساها

يعني مساها ومغناها موضعها الذي اقيم فيه والمغاني المنازل التي كان بها اهلوها وطبقت

يعني ظلت تبكي على عراصها عيناها يقال لكل جوبة منفتقة ليس فيها بناء عرصة عيناها

ها هنا للسحاب وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة وتسمية الشي باسم غيره

اذا قام مقامه وقال ابو عمرو بن العلا اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل اي نصف

بيت شعر احكم واوجز فقال احدهم قول حميد بن ثور الهلالي

وحسبك داء ان تصح وتسلما … ولعل حميدا

ان يكون اخذه عن النمر بن تولب قال النمر

يحب الفتى طول السلامة والغنى ... فكيف ترى طول السلامة يفعل ... وقال ابو العتاهية

أسرع في نقص امرئ تمامه ... ذهب الى كلام الاول كانما اقام شخص ... وكلما ازداد

نقص ولو كان الناس يجيبهم الداء اذا الا عاشهم الدواء ... وقال الثاني من هؤلاء الثلاثة

بل قول ابي خراش الهذلي ... توكل بالادنى وان جل ما يمضي ... وقال الثالث بل قول

ابي ذؤيب الهذلي ... واذا ترد الى قليل تقنع ... فقال قائل هذا من مفاخر هذيل

ان يكون ثلثة من الرواة لم يصيبوا في جميع اشعار العرب الا ثلثة انصاف اثنان منها لهذيل

وحدها فقيل لهذا القائل انما كان الشرط ان يأتوا بثلثة انصاف مستغنيات بانفسها والنصف

الذي لابي ذؤيب لا يستغني بنفسه ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولا بالنصف

الاول لانك اذا انشدت رجلا لم يسمع بالنصف الاول وسمع واذا ترد الى قليل تقنع قال

ومن هذه التي ترد الى قليل فتقنع وليس المضمن كالمطلق وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم

انما الرواية قوله ... والدهر ليس بمعتب من يجزع ... ومما مدحوا به الايجاز والكلام

الذي كالوحي والاشارة قول ابي دواد بن جرير الايادي

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء ... فمدح كما ترى

الاطالة في موضعها والحذف في موضعه ... ومما يدل على شغفهم وكلفهم وشدة حبهم للفهم

والافهام قول الاسدي في صفة كلام رجل نعت له موضعا من تلك السباسب التي لا امارة

فيها باقل اللفظ واوجزه فوصف ايجاز الناعت وسرعة فهم المنعوت له فقال

بضربة نعت لم تعد غير انني ... عقول لاوصاف الرجال ذكورها ... وهو كقولهم

لابن عباس انى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤول وقال الراجز

وخمهين تدقين مرتين ... جبتهما بالنعت لا بالنعتين ... وقالوا في التحذير

من ميسم الشعر ومن شدة وقع اللسان ومن بقاء اثره على الممدوح والمهجو قال امرؤ القيس بن حجر

ولو عن نثا غيره جاءني ... وجرح اللسان كجرح اليد ... وقال طرفة

بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم ... قال وانشدني

محمد بن زياد ... لحوت شماسا كما تلحى العصي ... سبا لو ان السب يدمي لدمي

من نعر كلهم نكس دني ... مماجد الرذل مشايم المشتري

مخايط الحكم مواديع المطي ... مبارك الرفيق بالخرق النطي ... وانشد محمد

ابن زياد ... تمنى ابو العفاق عندي هجمة ... تسهل مأوى ليلها بالكلاكل ... ابو العفاق

ولا عقل عندي غير طعن نوافذ ... وضرب كاشراف الفصال الهوادل

وسب يود المرء لو مات قبله ... كصدع الصفا فلقته بالمعاول

البجمة

البجمة القطعة من النوق فيها فحل والكلكل الصدر والفصال جمع فصيل والفصيل ولد

الناقة اذا فصل عنها والهوادل العظام المشافر والعقل هاهنا الدية والعاقلة اهل القاتل

الادنون والابعدون ... الصفا جمع صفاة وهي الصخرة ... وقال طرفة

رايت العوالي يتلجن مواجا ... تضايق عنها ان تولجها الابر ... وقال الاخطل

حتى اقروا وهم مني على مضض ... والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر ... وقال الحماني

اذهن في الربيط وفي المرادع ... ترمي اليهن كبدء الزارع ... الربيط واحدها

ربطة والربطة كل ملاءة لم تكن لفقين والحلة لا تكون الا ثوبين والمرادع الثياب التي تصون

غيرها واحدها ميدعة ... وقالوا الحرب اولها شكوى ... واوسطها نجوى واخرها بلوى

وكتب نصر بن سيار الى ابن هبيرة ايام تحرك امر السواد بخراسان

ارى خلل الرماد وميض جمر ... فيوشك ان يكون له اضطرام

فان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب اولها الكلام

فقلت من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ امية ام نيام

فان كانوا لحينهم نياما ... فقل قوموا فقد حان القيام

وقال بعض المولدين ... اذا نلت العطية بعد مطل ... فلا كانت وان كانت جزيله

وسقيا للعطية ثم سقيا ... اذا سهلت وان كانت قليله

وللشعراء السنة حداد ... على العورات موفية دليله

ومن عقل الكريم اذا اتقاهم ... وداراهم مداراة جميله

اذا وضعوا مكاويهم عليه ... وان كذبوا فليس لهن حيله

وقالوا مذاكرة الرجال تلقيح لالبابها ... ومما قالوا في صفة اللسان قول الاسدي انشدنيها

ابن الاعرابي ... واصبحت اعددت للنائبات ... عرضا بريا وعضبا صقيلا

ووقع لسان كحد السنان ... ورمحا طويل القناة عسولا

وقال الاعشى ... اني دافع عن اعراضكم واعيركم ... لسانا كمقراض الخفاجي ملحبا

الملحب القاطع وقال ابن هرمة

قل للذي ظل ذا لونين يأكلني ... لقد خلوت بلحم عارم البشم

اياك لا الزمن لحييك من لجمي ... نكلا ينكل قراصا من اللجم

اني امرؤ لا اصوغ الحلي تعمله ... كفاي لكن لساني صائغ الكلم ... وقال الاخر

اني بغيت الشعر وابتغاني ... حتى وجدت الشعر في مكاني

في عيبة مفتاحها لساني ... وانشد ... اني وان كان ازاري خلقا

وبرنكاني سملا قد اخلقا ... قد جعل الله لساني مطلقا

الاحمر دارأته وداريته بهمز وغير همز

وقال الخليل المقراض ... الاصمعي المقراض حديدة يقطع بها الحديد والفضة ... المقراض حديدة وغير ذلك تقرض بها ... والقيض الشق ... والخفاجي منسوب الى خفاجة ابن معاوية بن عقيل

في كتاب العين البرنكان كساء اسود بلغة اهل العراق

بسم الله الرحمن الرحيم العتّابي حين زعم أنّ كلّ من أفهمك حاجته فهو بليغ لم يَعنِ أنّ كلّ من أفهمنا
من معاشر المولّدين والبلديّين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن
جهته والمصروف عن حقّه أنّه محكوم له بالبلاغة كيف كان بعد أن نكون قد فهمنا عنه ونحن
قد فهمنا معنى كلام النبطي الذي قيل له لم اشتريت هذه الأتان قال اركبها وتلدلي وقد علمنا
أنّ معناه كان صحيحا وقد فهمنا قول الشيخ الفارسي حين قال لأهل مجلسه ما من شرّ من دين
وأنّه قال حين قيل له ولم ذاك يا أبا فلان قال من جرّي يتعلّقون وما نشكّ أنه قد ذهب مذهبا
وأنّه كما قال وقد فهمنا معنى قول أبي الجهير الخراساني النخّاس حين قال له الحجاج أتبيع الدوابّ
المعيبة من جند السلطان قال شريكانا في هوازها وشريكانا في مداينها وكما تجي نكون
قال الحجاج ما تقول ويلك فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطاء وكلام العلوج بالعربية
حتى صار يفهم مثل ذلك يقول شركاؤنا بالأهواز وبالمداين يبعثون إلينا بهذه الدوابّ
فنحن نبيعها على وجوهها. وقلت لخادم لي في أيّ صناعة أسلموا هذا الغلام قال في أصحاب
سند نعال يريد في أصحاب النعال السندية وكذلك قول الكاتب المغلاق للكاتب الذي دونه
اكتب لي قل خطّين وريحني منه فمن زعم أن البلاغة أن يكون السامع يفهم معنى القائل جعل
الفصاحة واللكنة والخطأ والصواب والإغلاق والإبانة والملحون والمعرب كلّه سواء وكلّه
بيانا وكيف يكون ذلك كلّه بيانا ولولا طول مخالطة السامع للعجم وسماعه للفاسد من الكلام لما
عرفه ونحن لم نفهم عنه إلا للنقص الذي فينا وأهل هذه اللغة وأرباب هذا البيان لا يستدلّون
على معاني هؤلاء بكلامهم كما لا يعرفون رطانة الرومي والصقلبي وإن كان هذا الاسم إنما
يستحقّونه بأنا نفهم عنهم كثيرا من حوائجهم فنحن قد نفهم بحمحمة الفرس كثيرا من حاجاته
ونفهم بضغاء السنّور كثيرا من إرادته وكذلك الكلب والحمار والصبي الرضيع وإنما عنى
العتّابي إفهامك العرب حاجتك على مجرى كلام العرب الفصحاء وأصحاب هذه اللغة لا يفهمون
قول القائل منا مكره أخاك لا بطل وإذا عزّ أخاك فهن ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم
ذهبت إلى أبو زيد ورأيت أبي عمرو ومتى وجد النحويون أعرابيا يفهم هذا وأشباهه بهرجوه
ولم يسمعوا منه لأن ذلك يدلّ على طول إقامته في الدار التي تفسد اللغة وتنقص البيان
لأن تلك اللغة إنما انقادت واستوت واطّردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في تلك
الجزيرة وفي تلك الجيرة ولفقد الخلطاء من جميع الأمم ولقد كان بين يزيد بن كثوة يوم
قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بون بعيد على أنه قد كان وضع منزله في آخر موضع
الفصاحة وأوّل موضع العجمة وكان لا ينفكّ من رواة ومذاكرين وزعم أصحابنا البصريّون
عن أبي عمرو بن العلاء أنّه قال لم أر قرويّين أفصح من الحسن والحجاج وكان زعموا لا يبرّئهما
من اللحن وزعم أبو العاصي أنّه لم ير قرويّا قطّ لا يلحن في حديثه وفيما يجري بينه وبين الناس

إلا ما تفقده من أبي زيد النحوي ومن أبي سعيد المعلّم وقد روى أصحابنا أنّ رجلا من البلديّين قال
لأعرابي كيف أهلك قالها بكسر اللام قال صَلبًا لأنّه أجابه على فهمه ولم يعلم أنّه أراد المسألة عن
أهله وعياله وسمعت ابن بشير وقال له أبو المفضّل العنبري إني عثرت البارحة بكتاب
وقد التقطته وهو عندي وقد ذكروا أنّ فيه شعرا فإن أردته وهبته لك قال ابن
بشير أُريده إن كان مُقيّدا قال والله ما أدري إن كان مقيّدا أو مغلولا ولو عرف التقييد
لم يلتفت إلى روايته وحكى الكسائي أنّه قال لغلام بالبادية من خلقك وجزم القاف فلم يدر
ما قال ولم يجبه فردّ عليه السؤال فقال الغلام لعلّك تريد من خَلَقك وكان بعض الأعراب
إذا سمع رجلا يقول نعم في الجواب قال نعم وشاء لأنّ لغته نَعِم وقيل لعربي لِجا قل أنا
من المجرمين منتقمين قال أنا من المجرمين منتقمون وأنشد الكسائي كلاما دار بينه وبين
بعض فتيان البادية فقال
عجبا ما عجبٌ أعجبني من غلام حَكَمِيّ أُصُلا
قلتُ هل أحسستَ ركبا نزلوا حَضَنا أمس وقد قال هلا
قلتُ بيّن ما هلا هل نزلوا قال حوبا ثم ولّى عجلا
لستُ أدري عندها ما قال لي أَنَعَم ما قال لي أم قال لا
تلك منه لغة تعجبني زادت القلب خبالا أَخْبُلا
قال أبو الحسن قيل لمولى زياد قال زياد أهدوا لنا همار وحش قال أيّ شيء تقول ويلك
قال أهدوا لنا أيرا يريد أهدوا لنا عيرا قال زياد ويلك الأوّل خير وقال الشاعر يذكر
جارية له لكناء
أوّل ما أسمع منها في السحر تذكيرها الأنثى وتأنيث الذكر
والسوءة السوآء في ذكر القمر
فزياد قد فهم عن مولاه والشاعر قد فهم عن
جاريته ولكنهما لم يفهما عنهما من جهة إفهامهما لهما ولكنهما لما طال مقامهما في الموضع
الذي يكثر فيه سماعهما لهذا الضرب صارا يفهمان هذا الضرب من الكلام
ذكر ما قالوا في مديح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المنثور
وما جاء في الأثر وصحّ به الخبر قال الشاعر
أرى الناس في الأخلاق أهل تخلّق وأخبارهم شتّى فعُرف ومُنكر
قريبا تدانيهم إذا ما رأيتهم ومختلفا ما بينهم حين تخبر
فلا تحمدنّ الدهر ظاهر صفحة من امرئ ما لم تبل ما ليس يظهر
فما المرء إلا الأصغران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصوّر
وما الثوب في زيّ تراه وإنما يزين الفتى مخبوره حين يخبر
فإن طُرّة راقتك منهم فربما أمرّ مذاق العود والعود أخضر
وقال سويد بن أبي كاهل في ذلك ودعتني برقاها إنها تنزل الأعصم من رأس اليفع
تسمع الحُدّاث قولا حسنا لو أرادوا غيره لم يستطع ولسانا صيرفيا صارما كحسام السيف ما مسّ قطع
وقال جرير وليس لسيفي في العظام بقيّة وللسيف أشوى وقعة من لسانيا وقال آخر

لسان المرأة التي وصف في البيتين المتقدمين وإنما وصف بهذا البيت الثالث لسانه
وهو تيلو قوله ورآني على ما ساءها ثابت الموطن كتام الوجع وبين قوله تسمع الحداث
ولسانا صيرفيا ثمانون بيتا

وجرح السيف تدمله فيبرى ... وجرح الدهر ما جرح اللسان

وقال الاخر

ابا ضبيعة لا تعجل بسيئة ... الى ابن عمك واذكره باحسان
اما تراني واثوابي مقاربة ... ليست بخز ولا من حر كتان
فان في المجد همّاتي وفي لغتي ... علوية ولساني غير لحان

وفيما مدح به الاعرابي اذا كان اديبا انشدني ابن ابي كريمة او ابن كريمة واسمه اسود

الا زعمت عفراء بالشام انني ... غلام جوار لا غلام حروب
واني لأهذي بالأوانس كالدمى ... واني باطراف القنى لَلَعوب
واني على ما كان من عنجهيتي ... ولوثة اعرابيتي لأديب

وقال ابن هرمة

لله درك من فتى فجعت به ... يوم البقيع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه ... سهل الحجاب مؤدب الخدام
فاذا رايت شقيقه وصديقه ... لم تدر ايهما اخو الارحام

وقال كعب بن سعد الغنوي

حبيب الى الزوار غشيان بيته ... جميل المحيا شب وهو اديب
اذا ما تراءاه الرجال تحفظوا ... فلم تنطق العوراء وهو قريب

وقال الحارثي

وتعلم اني ماجد ونزوعها ... بقية اعرابية في مهاجر

وقال اخر

وان امرا في الناس يعطي ظلامة ... ويمنع نصف الحق منه لراضع

الراضع اللئيم

ألموت تخشى ان تكلاك امه ... ام العيش ترجو نفعه وهو ضائع
ويطعم ما لم يندفع في مريئه ... ويمسح اعلى بطنه وهو جائع
وان العقول فاعلمن اسنة ... حداد النواحي ارهفتها المواقع

ويقولون كان لسانه لسان ثور وحدثني من سمع اعرابيا ومدح رجلا برقة اللسان فقال كان والله لسانه ارق من ورقة والين من سرقة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت ما بقي من لسانك فاخرج لسانه حتى ضرب بطرفه ارنبته ثم قال والله ما يسرني به مقول من معد والله لو وضعته على صخر لفلقه او على شعر لحلقه قال وسمعت اعرابيا يصف لسان رجل فقال كان يشول بلسانه شولان البروق ويتخلل به تخلل الحية واطرق هذا الاعرابي ابا الوجيه العكلي يشول يرفع البروق الناقة اذا طلبت الفحل فانها حينئذ ترفع ذنبها وانما سمي شوال شوالا لان النوق شالت باذنابها فيه فان قال قائل قد يتفق ان يكون شوال في وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه فلم بقي هذا الاسم عليه وقد ينتقل ما له لزم عنه قيل له انما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق ان شالت النوق باذنابها فيه فبقي عليه كالسمة وكذلك رمضان انما سمي لرمض الماء فيه وهو في شدة الحر فبقي عليه في البرد وكذلك ربيع انما سمي لربعهم الربيع

فيه وان كان قد يتفق هذا الاسم في وقت البرد والحر قال ووصف اعرابي رجلا فقال أتيناه فاخرج لسانه كانه مخراق لاعب قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله فيم الجمال قال في اللسان قال وكان مجاشع بن دارم خطيبا سليطا وكان نهشل بكيا منزورا فلما احتجا عند بعض الملوك عذله مجاشع في ترك الكلام فقال له نهشل اني والله لا احسن تكذابك ولا تأثامك تشول بلسانك شولان البروق وقالوا على جميع الخلق مرتبة الملائكة ثم الانس ثم الجن وانما صار لهؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل وبالاستطاعة على التصرف وبالمنطق قال وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة قال وقال رجل لخالد بن صفوان ما لي اذا رايتكم تتذاكرون الاخبار وتتدارسون الاثار وتتناشدون الاشعار وقع علي النوم قال لانك حمار في مسلاخ انسان وقال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق المبين وقال الاعور الشني

وكائن ترى من صامت لك معجب ... زيادته او نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم

ولما دخل ضمرة بن ضمرة على النعمن بن المنذر زرى عليه للذي راى من دمامته وقصره وقلته فقال النعمن تسمع بالمعيدي لا ان تراه فقال ابيت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان ولا توزن بالميزان وليست بمسوك يستقى بها وانما المرء باصغريه بقلبه ولسانه ان صال صال بجنان وان قال قال ببيان واليمانية تجعل هذا الكلام للصقعب النهدي فان كان ذلك كذلك فقد اقروا ان نهدا من معد وكان يقال عقل المرء مدفون في لسانه

باب اخر في ذكر اللسان

ابو الحسن قال قال الحسن لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به له او عليه قال ابو عبيدة قال ابو الوجيه حدثني الفرزدق قال كنا في ضيافة معوية بن ابي سفين ومعنا كعب بن جعيل التغلبي فقال له يزيد ان ابن حسان يريد عبد الرحمن قد فضحنا فاهج الانصار قال ارادّي انت الى الاشراك بعد الاسلام لا اهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني ادلك على غلام منا نصراني كان لسانه لسان ثور يعني الاخطل وقال سعد بن ابي وقاص لعمر ابنه حين نطق مع القوم فبذهم وقد كانوا كلموه في الرضى عنه قال هذا الذي اغضبني عليه اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم ياكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقرة بلسانها قال وقال معوية لعمرو بن العاصي يا عمرو ان اهل العراق قد اكرهوا عليا على ابي موسى وانا واهل الشام راضون بك وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الراي فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برايك كله والعجب من قول ابن الزبير للاعراب سلاحكم رث وحديثكم

اي انك لا تحتاج الى ذلك لانه عمرو بن العاصي كان داهيا ... ابو موسى ...

العنجهية الغلظ والجفا والعقدة البلادة

بلغ مقابلة على الاصل

غثٌّ وكيف يكون هذا وقد ذكروا انه كان احسن الناس حديثا وان ابا نضرة وعبيد الله بن ابي
بكرة انما كانا يحكيانه فلا ادري الان يكون حسن حديثه هو الذي الحسد بينه وبين كل
حسن الحديث وقد ذكروا ان خلد بن صفوان تكلم في بعض الامر فاجابه رجل من اهل المدينة بكلام
لم يظن خالد ان ذلك الكلام كان عنده فلما طال بهما المجلس كان خالدا عرض له ببعض الامر
فقال يا ابا صفوان ما من ذنب الا اتفاق الصناعتين فذكر ذلك الاصمعي قال فقال الازرق
قال رجل من بني منقر تكلم خالد بن صفوان في صلح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله واذا اعرابي
في بت ما في رجليه حذاء فاجابه بكلام وددت والله اني كنت مت وان ذلك لم يكن فلما راى خالد
ما نزل بي قال كيف نجاريهم وانما نحكيهم وكيف نسابقهم وانما نجري على ما سبق الينا من اعراقهم
وليفرخ روعك فانه من مقاعس ومقاعس لك فقلت يا ابا صفوان والله ما الومك على الاولى
ولا ادع حمدك على الاخرى قال ابو اليقظان قال عمر بن عبد العزيز ما كلمني رجل من بني اسد
الا تمنيت ان يمد له في حجته حتى يكثر كلامه فاسمعه قال وقال يونس ليس في بني اسد
الا خطيب او شاعر او قائف او زاجر او كاهن او فارس قال وليس في هذيل الا شاعر او رام
او شديد العدو والترجمان بن هريم بن عدي بن ابي طحمة قال دعي رقبة بن مصقلة
او كرب بن رقبة الى مجلس ليتكلم فيه فراى مكان اعرابي في شملة فانكر موضعه فسال
الذي عن يمينه عنه فخبره انه الذي اعدوه لجوابه فنهض مسرعا لا يلوي على شيء كراهة
ان يجمع بين الديباجتين فيتضع عند الجميع وقال خلاد بن يزيد لم يكن احد بخراسان تحضرهم
احسن حديثا من سلم بن قتيبة قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول احذفوا الحديث كما
يحذفه سلم بن قتيبة ويزعمون انه لم يروا محدثا قط صاحب آثار كان اجود حذفا
واحسن اختصارا للحديث من سفين بن عيينة سالوه مرة عن قول طاوس في ذكاة الجراد
فقال ابنه عنه ذكاته اخذه وباب اخر وكانوا يمدحون
بشدة العارضة وقوة المنة وظهور الحجة وثبات الجنان وكثرة الريق والعلو على
الخصم ويهجون بخلاف ذلك قال الشاعر

طبا فالم يشهد خصوما ولم يعش حميدا ولم يشهد حلالا ولا عطرا

وقال ابو زبيد الطائي وخطيب اذا تمعرت الاوجه يوما في مأقط مشهود
طبا فا يقال للبعير اذا لم يحسن الضراب جمل عياياء وجمل طباقاء وهو هاهنا للرجل الذي
لا يتجه للحجة والحلال الجماعات ويقال حي حلال اذا كانوا متجاورين مقيمين والعطر
هاهنا العرس والمأقط الموضع المضيق والمأقط الموضع الذي يقتتل فيه وقال نافع
ابن خليفة الغنوي وخصم لدى باب الامير كانهم قروم فشا فيها الزوائر والهدر
القروم الجمال المصاعب الزوائر اي يزئرون الهدر صوته عند هيجه ويقال له الهدير

دلفت لهم دون المنى بملمة من الدار في اعقاب دونها شزر دلفت دنوت
اذا القوم قالوا اذن منها وجدته مطبقة يهماء ليس لها خصر قوله اذن منها
اي قللها واختصرها مطبقة اي قد طبقتهم بالحجة اليهماء الارض التي لا يهتدى فيها لطريق ويهماء
هاهنا يعني التي لا يهتدى اليها ويضل الخصوم عندها والا يحصم من الرجال الحائر الذي
لا يهتدي الى شيء وارض يهماء اذا لم تكن فيها علامة وقال الاسلع بن قطاف الطهوي

وذاك لقوم في كل معشر جارم طريد ومخذول بما جر مسلم
هم الحمو الخصم الذي يستفيدني وهم فصموا حجلي وهم حقنوا دمي
بايد يفرجن المضيق والسن سلاط وجمع ذي زهاء عرمرم
اذا شئت لم تعدم لدى الباب منهم جميل المحيا واضحا غير توءم

التوءمان الاخوان المولودان في بطن وقال التميمي في ذلك امارات الالسن السلاطا
والجاه والاقدام والنشاطا ان الذي حيث ترى الضغاطا ذهب في البهت
الاخير الى قول الشاعر يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء
والى قول الاخر يتزفص عن بيت الفقير ضيوفه وترى الغني يهدى لك الزوارا
وانشدوا في المعنى الاول وخطيب قوم قدموه امامهم ثقة به متمتع تياح
المتمتع المتكبر مع غضب والتياح والمتيح الذي يعرض في كل شيء ويدخل في ما لا يعنيه
جاوبت خطبته فظل كانه لما خطبت مملح بملاح وانشد ايضا
ارقت لضوء برق في نشاص تلالا في ملاءة غصاص النشاص السحاب
الابيض المرتفع تلالا والتلالو ظهور البرق في سرعة ملاءة بالماء غصاص قد غصت بالماء
لواقح دلح بالماء سحم تمج الغيث من خلل الخصاص اللواقح التي قد لقحت
من الريح والدلح الدانية الظاهرة الماء سحم سود الخصاص هاهنا خلل السحاب
سل الخطباء هل سبحوا كسبحي بحور القول او غاصوا مغاصي
لساني بالنثير وبالقوافي وبالاسجاع امهر في الغواص النثير الكلام
المنثور القوافي خواتم ابيات الشعر الاسجاع الكلام المزدوج على غير وزن
من الحوت الذي في لج بحر يجيد الغوص في لجج المغاص
لعمرك انني لاعف نفسي واستر بالتكرم من خصاص وانشد لرجل
من بني ناشب بن سلامة بن سعد بن ملك بن ثعلبة
لنا قمر السماء وكل نجم يضيء لنا اذا القمران غارا
ومن يفخر بغير ابني نزار فليس باول الخطباء جارا وانشد للاقرع
اني امرء لا اميل الخصم عترته عند الامير اذا ما خصمه ظلما

ينير وجهي اذا جدّ الخصام بنا ووجه خصمي تراه الدهر ملتمعا وانشد
تراه بنصرتي في الحفظ واثقا وان صدّ عني العين منه وحاجبه
وان خطرت ايدي الكماة وجدتني نصورا اذا ما استيبس الريق عاصبه
عاصبه يابسه يعتصم به حتى يتم كلامه الكماة جمع كمي وهو المتكمي بالسلاح يعني المتكفر به
للتستر ويقال كمي الرجل شهادته يكميها اذا كتمها وسترها وقال ابن احمر وذكر
الريق والاعتصام به هذا الثناء واجدر ان اصاحبه وقد يدوّم ريق الطامع الامل
وقال الزبير بن العوام وهو يرقص ابنه عروة ابيض من آل ابي عتيق
مبارك من ولد الصديق ألذه كما الذ ريقي وقالت امرأة من بني اسد
الا بكى الناعي بخيري بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد
فمن كان يعيى بالجواب فانه ابو معقل لا حجر عنه ولا صدد
اناريا بصحراء الثوية قبره وما كنت اخشى ان تناءى به البلد
تناءى اي تبعد موضع يقال له صحراء الثوية وقال اوس بن حجر في فضالة بن كلدة
ابا دليجة من يوصي باد ملة ام من لاشعث ذي هدمين طملال
هدمين ثوبين خلقين يقال ثوب اهدام اذا كان خلقا والطملال الفقير
امن يكون خطيب القوم ان جعلوا لدى الملوك اولي كيد واقوال
وقال ايضا في فضالة بن كلدة ألهفا على حسن آلائه على الجابر المحتاج والحارب
ورقبته حتمات الملوك بين السرادق والحاجب
ورقبته اي انتظاره اذل الملوك فجعله بين السرادق والحاجب ليدل على مكانته من الملك
ويكفي المقالة اهل الرجال غير معيب ولا عائب وانشد ايضا
وخصم غضاب ينغضون رؤسهم اولي قدم في الشغب صهب سبالها
ضربت لهم ابط الشمال فاصبحت يرد غواة آخرين نكالها
ابط الشمال يعني الفؤاد لانه يكون في تلك الناحية وقال شتيم بن خويلد
وقلت لسيدنا يا حليم انك لم تأس أسوا رفيقا اعنت عديا على شأوها تعادي فريقا وتبقي فريقا
زحرت بها ليلة كلها فجئت بها مؤيدا خنفقيقا تأسو تداوي أسوا واسا مصدران والآسي
الطبيب والمؤيد الداهية الخنفقيق داهية النشاط والخلوة لركض الفرس وانشدنا لام موسى
يلعنبي يهوّلها لا ابن له يا بابي انت يا فوق الأب يا بابي خصيتك من خصي وزب
انت الحبيب وكذا قول المحب جنبك الله معاريض الوصب حتى تفيد وتداوي ذا الجرب
وذا الجنون من سعال وكلب والحدب حتى يستقيم ذو الحدب وتحمل الشاعر في اليوم العصب
على مناهر كثيرات التعب وان اراد جهلا صعب ارب خصومة تثقب اوساط الركب

أطلعته من رتب الي رتب حتى ترى الابصار امثال الشهب يرمي بها أشوس ملحاح كلب
مجرّب الشكرات ميمون مذب الوصب المرض والعصب الشديد يقال يوم عصبب
وعصيب وعصبصب اذا كان شديدا بيّن ما بها جهر متاعيب قد علاهم البهر الارب يقال رجل
اريب وارب وله اربة اذا كان عاقلا اذ بها حازما أطلعته يقال طلع الرجل اذا جمع في مشيه
الرتبة واحدة الرتب والرتبات وهي الدرج وهي هاهنا الاشياء المختلفة اي تخرجه من شي
الي شي الاشوس الذي ينظر بمؤخر عينه ملحاح ملح على الشي كلب اي قد كلب مذب يذب
عن حريمه وعن نفسه وقالت ابنة وثيمة ترثي اباها وثيمة بن عثمان
الواهب المال التلاد لنا ويكفينا العظيمه ويكون مدرهنا اذا نزلت مجلحة عظيمه
التلاد القديم من المال والطارف المستفاد المدره لسان القوم المتكلم عنهم مجلحة اي داهية
مصممة واحمرّ آفاق السماء ولم تقع في الارض ديمه احمر آفاق
السماء اشتد البرد وقل المطر وكثر القحط ديمة واحدة الديم وهي الامطار الدائمة مع سكون
ونحف ذاكما كالحتى كان احمرها الهشيمه تحذر عن الاكال جمع
أكل وهو ما يؤكل الهشيمة ما يهشم من الشجر اي تكسر
لا الثلة ترعى ولا ابل ولا بقر مسيمه الثلة ما بين الست الى العشر من الغنم
مسيمة راعية الغيثة ما وين الاوامل والمرقعة البتيمه
والدافع الخصم الالد اذا تفوضح في الخصومه بلسان لقمان بن عاد وفصل خطبته الحكيمه
الخصم بعد التنافح والتجاذب في الحكومه وكانت العرب تعظم شأن لقمن بن عاد
الاكبر والاصغر ولقيم بن لقمان في النباهة والقدر وفي العلم والحكم وفي اللسان وفي الحلم
وهذان غير لقمن الحكيم المذكور في القرآن على ما يقول المفسرون ولارتفاع قدره وعظم
شأنه قال النمر بن تولب لقيم بن لقمان من اخته فكان ابن اخت له وابنما
ليالي حمق فاستحصنت عليه فغر بها مظلما فغر بها رجل محكم فجاءت به رجلا محكما
وذلك ان اخت لقمن قالت لامرأة لقمن اي امرأة محمقة ولقمن رجل منجب محكم وانا في ليلة
طهري فهبي لي ليلتك ففعلت فباتت في بيت امرأة لقمن فوقع عليها فاحبلها بلقيم فلذلك
قال النمر بن تولب ما قال والمرأة اذا ولدت الحمقى فهي محمقة ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد
زوجها من غيرها أكياسا وقالت امرأة ذات بنات وما ابالي ان اكون محمقه
اذا رأيت خصية معلقه وقال آخر
ازري بسعيك ان كنت امرأ حمقا من نسل جاوية الاعراق محماق ضاوية الاعراق
اي ضعيفة الاعراق نحيفتها يقال رجل ضاوي وفيه ضاوية اذا كان ضعيفا قليل الجسم
وجاء في الحديث اغتربوا لا تضووا اي لا يتزوج الرجل القرابة القريبة فيجي ولده ضاويا

والمقبل منه صوى يصوي ضوى والاعراق الاصول والحماق التي عادتها ان تلد الحمقى ولبعضهم في
البنات قالت احدى العقائل
ايا سحاب طرقي بخير وطرقي بخضبة واثر
ولا تري بنا طرق البطير
وقال اخر في ايجاب الامهات وهو يخاطب بني اخوته
عفا ربنا علي ماكل مالي وحلما عن اناس اخرينا فهلا غير عمكم ظلمتم اذا ما كنتم متظلمينا
فلو كنتم لكيسة اكاست وكيس الام اكيس للبنينا وكان لنا فزارة عم سوء وكنت له كشر بني الاخينا
ولبغض البنات هجر ابو حمزة الضبي خيمة امراته وكان يقيل ويبيت عند جيران له حين ولدت امراته
بنتا فمر يوما بخبائها واذا هي ترقصها وتقول
ما لابي حمزة لا ياتينا
يظل في البيت الذي يلينا غضبان الا نلد البنينا
وانما ناخذ ما اعطينا
قال فغدا الشيخ حتى ولج البيت فقبل راس امراته وابنتها وهذا الباب يقع في كتاب الانسان
من كتاب الحيوان وفي فصل ما بين الذكر والانثى تاما وليس هذا الباب مما يدخل في باب البيان
والتبيين ولكن قد يجري السبب فيجري معه بقدر ما يكون تنشيطا لقاري الكتاب لان خروجه
من الباب اذا طال لبعض العلم كان ذلك اروح على قلبه وازيد في نشاطه ان شا الله وقد قال
الاول في تعظيم شان لقيم بن لقمان
قومي اصبحيني فاصبح الفتى حجرا لكن رهينة احجار وارماس
اصبحيني الصبوح شرب الغداة والغبوق شرب العشي والرمس القبر وبقال رمست الميت
ارمسه وارمسه اذا دفنته
قومي اصبحيني فان الدهر ذو غير افني لقيما وافنى آل هرماس
اليوم خمر ويبدو في غد خبر والدهر من بين انعام وابآس
فاشرب على حدثان الدهر مرتفقا لا يصحب الهم قرع السن بالكاس
وقال ابو الطمحان القيني في ذكر لقيم
ان الزمان ولا تفنى عجايبه فيه تقطع الاف واقران
امست بنو القين افراقا موزعة كانهم من بقايا حي لقمان
وقد ذكرت العرب هذه الامم البايدة والقرون السالفة ولبعضهم بقايا قليلة وهم اشلا في العرب
متفرقون مغمورون مثل جرهم وجاسم ووبار وعملاق واميم وطسم وجديس ولقمان والهرماس وبني
الناصور وقيل بن عنز وذي جدن وقد يقال في بني الناصور ان اصلهم من الروم فاما ثمود فقد
خبر الله عز وجل عنهم فقال وثمودا فما ابقى وقال فهل ترى لهم من باقية فانا اعجب من مسلم
يصدق بالقران يزعم ان في قبايل العرب من بقايا ثمود وكان ابو عبيدة يتاول قوله وثمودا
فما ابقى ان ذلك انما وقع على الاكثر وعلى الجمهور الاكبر وهذا التاويل اخرجه من ابي عبيدة
سو الراي في القوم وليس له ان يجي الى خبر عام مرسل غير مقيد وخبر مطلق غير مستثنى
منه فيجعله خاصا كالمستثنى منه واي شي بقي لطاعن او متاول بعد قوله فهل ترى لهم من باقية
فكيف يقول ذلك اذا كنا نحن قد نرى منهم في كل حي باقية معاذ الله من ذلك ودروا ان الحجاج

قال يوما على المنبر يزعمون اني من بقايا ثمود وقد قال الله تبارك وتعالى وثمودا فما ابقى فاما
الامم البايدة من العجم مثل كنعان ويونان واشباه ذلك فكثير ولكن العجم ليست لها عناية
بحفظ شان الاموات ولا الاحيا وقال المسيب بن علس في ذكر لقيم
واليك اعملت المطية من سهل العراق وانت بالقفر انت الرئيس اذا هم نزلوا وتواجهوا كالاسد والنمر
لو كنت من شي سوى بشر كنت المنور ليلة البدر ولانت اجود بالعطا من الريان لما جاد بالقطر
ولانت اشجع من اسامة اذ نقع الصراخ ولج في الذعر ولانت ابين حين تنطق من لقمن لما عيي بالامر
وقال لبيد بن ربيعة الجعفري
ما خلف قسا ليتني ولو انني واعيا على لقمن حكم التدبر
فان تسالينا كيف نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسحر
السحر الرية
والمسحر المعلل بالطعام والشراب والمسحر المخدوع كما قال
ارانا موضعين لامر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب
اي نعلل وكانا نخدع
ونسحر بالطعام وبالشراب وقال الفرزدق
لئن حومتي صانت معد حياضها لقد كان لقمن بن عاد يهابها
وقال الاخر
اذا ما مات ميت من تميم فسرك ان يعيش فجي بزاد بخبز او بلحم او بتمر او الشي الملفف في البجاد
تراه يطوف الافاق حرصا لياكل راس لقمن بن عاد
وقال افنون التغلبي
لو انني كنت من عاد ومن ارم غذي بهم ولقمان وذي جدن
وقال الاخر
ما لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون اهلك طسما وقبل طسم اهلك عادا وذا جدون
واهل جاس ومارب وحي لقمن والتقون واليسر للعسر والتغني للفقر والحي للمنون
قال وهم وان كانوا يحبون البيان والطلاقة والتحبير والبلاغة والتخلص والرشاقة فانهم
كانوا يكرهون السلاطة والهذر والتكلف والاسهاب والاكثار لما في ذلك من التزيد والمباهاة
واتباع الهوى والمنافسة في الغلو والقدر وكانوا يكرهون الفضول في البلاغة لان ذلك يدعو
الى السلاطة والسلاطة تدعو الى البلا وكل مرا في الارض فانما هو من نتاج الفضول ومن حصل
كلامه وميزه وحاسب نفسه وخاف الاثم والذم اشفق من الضراوة وسو العادة فخاف
ثمرة العجب وهجنة النفج وما في حب السمعة من الفتنة وما في الريا من مجانبة الاخلاص
ولقد دعا عبادة بن الصامت بالطعام بكلام ظن انه ترك فيه المحاسبة فقال اوس بن شداد
انه قد ترك فيه المحاسبة فاسترجع ثم قال ما تكلمت بكلمة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا مزمومة مخطومة قال ورووا عن حماد بن سلمة عن ابي حمزة عن ابرهيم قال انما
يهلك الناس في فضول الكلام وفضول المال وقال دع المعاذر فان اكثرها مفاجر وانما
صارت المعاذر كذلك لانها داعية الى التخلص بكل شي وقال سلام بن مطيع قال لي
ايوب اياك وحفظ الحديث خوفا عليه من العجب وقال ابرهيم النخعي دع الاعتذار فانه

يخالطه الكذب ۝ قالوا ونظر شاب وهو في دار ابن سيرين الى فرش في داره فقال ما بال تلك الاجرة ارفع من تلك الاجرة الاخرى فقال ابن سيرين يا ابن اخي ان فضول النظر تدعو الى فضول القول وزعم ابرهيم بن السندي قال اخبرني من سمع عيسى بن علي يقول فضول النظر من فضول الخواطر وفضول النظر تدعو الى فضول القول وفضول القول تدعو الى فضول العمل ومن تعود فضول الكلام ثم تدارك استصلاح لسانه خرج من استكراه القول وان ابطا اخرجه ابطاوه الى اقبح من الفضول قال ابو عمرو بن العلا انكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته معبد بن زرارة فلما اخرجها اليه قال لها يا بنية امسكي عليك الفضلين قالت وما الفضلان قال فضل الغلمة وفضل الكلام وضرار بن عمرو هو الذي قال من سره بنوه سائته نفسه وهو الذي لما قال له المنذر كيف تخلصت يوم كذا وكذا وما الذي نجاك قال تاخير الاجل واكراهي نفسي على المق الطوال والمقا المراة الطويلة والمق جماعة النساء الطوال والمق ايضا الخيل الطوال وكان بنوه قد استشالوه حتى ركب فرسه ورفع عقيرته بعكاظ فقال الا ان خير حايل ام الا فزوجوا الامهات وذلك انه صرع بين القنا فاشبل عليه اخوته لامه حتى انقذوه ۝ باب الصمت قال وكان اعرابي يجالس الشعبي فيطيل الصمت فسئل عن طول صمته فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم وقالوا لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب وقالوا مقتل المرء بين لحييه ۝ واخذ ابو بكر الصديق رحمه الله بطرف لسانه وقال هذا الذي اوردني الموارد وقالوا ليس شي احق بطول سجن من لسان وقالوا اللسان سبع عقور ۝ وقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصايد السنتهم ۝ وقال ابن الاعرابي عن بعض اشياخه تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فخطل في كلامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطي العبد شرا من طلاقة اللسان وقال العايشي وخالد بن خداش حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد فقلنا يا رسول الله انت سيدنا وانت اطولنا علينا طولا وانت الجفنة الغرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس قولوا بقولكم ولا يستفزنكم الشيطان فانما انا عبد الله ورسوله قال وقال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز من كانت الخلافة زانته فقد زينتها ومن شرفته فقد شرفتها فانت كما قال الشاعر

وتزيدين اطيب الطيب طيبا ان تمسيه اين مثلك اينا
واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

قال عمران صاحبكم اعطي مقولا ولم يعط معقولا وقال الشاعر

لسانك معسول ونفسك شحة ودون الثريا من صديقك مالكا

واخبرنا باسناد له ان ناسا قالوا لابن عمر ادع الله لنا بدعوات فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا لو زدتنا يا ابا عبد الرحمن قال نعوذ بالله من الاسهاب وقال ابو الاسود الدولي في ذكر الاسهاب

يقولها في الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة والحرث هو القباع وكان خطيبا من وجوه قريش ورجالهم وانما سمي القباع لانه اتي بمكتل لاهل المدينة فقال ان هذا المكتل لقباع فسمي به والقباع الواسع الراس القصير وقال الفرزدق لجرير

وقبلك ما اعييت كاسر عينه زيادا فلم تقدر علي حبائله
فاقسمت لا اتيه تسعين حجة ولو كسرت عنق القباع كواهله

وقال ابو الاسود

امير المومنين جزيت خيرا ارحنا من قباع بني المغيره
بلوناه فلمناه فاعيى علينا ما يمر لنا مريره
على ان الفتى نكح اكول ومسهاب مذاهبه كثيره

وقال الشاعر

اياك اياك المراء فانه الى الشر دعا وللصرم جالب

وقال ابو العتاهيه

والصمت اجمل بالفتى من منطق في غير حينه
كل امري في نفسه اعلى واشرف من قرينه

وكان سهل بن هرون يقول سياسة البلاغة اشد من البلاغة كما ان التوقي على الدواء اشد من الدواء وكانوا يامرون بالتبين والتثبت وبالتحرز من زلل الكلام ومن زلل الراي ومن الراي الدبري والراي الدبري هو الذي يعرض من الصواب بعد مضي الراي الاول وفوت استدراكه وكانوا يامرون بالتحلم والتعلم وبالتقدم في ذلك اشد التقدم وقال الاحنف قال عمر بن الخطاب تفقهوا قبل ان تسودوا وكان يقول رحمه الله السودد مع السواد وانشدوا لكثير عزة

وفي الحلم والاسلام للمرء وازع وفي ترك طاعات الفواد المتيم
بصاير رشد للفتى مستبينة واخلاق صدق علمها بالتعلم

الوازع الناهي والوزعة جمع وازع وهم الناهون الكافون وقال الافوه الاودي

اضحت قرينة قد تغير بشرها وتجهمت بتحية القوم العدا
الوت باصبعها وقالت انما يكفيك مما لا ترى ما قد ترا

وانشد

ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك تعذر ان وعظت وتقتدي بالقول منك ويقبل التعليم

قالوا وكان الاحنف اشد الناس سلطانا على نفسه قالوا وكان الحسن اترك الناس لما نهي عنه وقال الاخر

لا تعذراني في الاساءة انه شرار الرجال من يسي فيعتذر

وقال الكميت ابن زيد الاسدي

ولم يقل بعدما لة لهم عند عاذر انما حسبوا

وانشد الاحوص بن محمد

قامت تخاصرني بقنتها خود تاطر غادة بكر
تخاصرني اخذ بيدها وتاخذ بيدي والقنة الموضع الغليظ من الارض في صلابة الخود الحسنة الخلق تاطر تنثني والغادة الناعمة اللينه

كل يرى ان الشباب له في كل مبلغ لذة عذرا

وقال جرير

ولا يتقون الشر حتى يصيبهم ولا يعرفون الامر الا تدبرا

قال ومدح

النابغة ناسا بخلاف هذه الصفة فقال ولا يحسبون الخير لا شر بعده
ولا يحسبون الشر ضربة لازب
اللازب واللازم واحد واللازب في مكان آخر اليابس
قال الله عز وجل من طين لازب واللزبات السنون الجدبة وانشد
هفا هفوة كانت من المرء بدعة وما مثله من مثلها بسليم
فان يك اخطاني اخيكم فربما اصاب التي فيها صلاح تميم
قال وقال قايل عند يزيد بن عمر بن هبيرة والله ما اتي الحرث بن سريج بيوم خير قط قال فقال له الترجمان بن هريم الا يكن اتي بيوم خير فقد اتي بيوم شر وذهب الترجمان بن هريم الي مثل معني قول الشاعر
وما خلقت بنو زمان الا اخيرا بعد خلوج الناس طرا وما فعلت بنو زمان خيرا ولا فعلت بنو زمان شرا
ومن هذا الجنس من الحاديث وهو يدخل في باب الملح قال الاصمعي وصلت بالعلم ونلت بالملح
قال رجل مرة ابي الذي قاد الجيوش وفتح الفتوح وخرج علي الملوك واغتصب المنابر فقال له رجل من القوم لا جرم لقد اسر وقتل وصلب قال فقال المفتخر بابيه دعني من اسر ابي وقتله وصلبه ابوك انت حدث نفسه بشي من هذا قط قد سمعتنا رواية القوم واحتجاجهم وانا اوصيك الا تدع التماس البيان والتبيين ان ظننت ان لك فيهما طبيعة وانهما يناسبانك بعض المناسبة ويشاكلانك في بعض المشاكلة ولا تهمل طبيعتك فيستولي الاهمال علي قوة القريحة ويستبد بها سوء العادة وان كنت ذا بيان واحسست من نفسك بالنفوذ في الخطابة والبلاغة وبقوة المنة يوم الحفل فلا تقصر في التماس اعلاها سورة وارفعها في البيان منزلة ولا يقطعنك تهييب الجهلاء وتخويف الجبناء ولا تصرفنك الروايات المعدولة عن وجوهها والاحاديث المتاولة علي اقبح مخارجها وكيف تطيعهم بهذه الروايات المعدولة والاخبار المدخولة وبهذا الراي الذي ابتدعوه من قبل انفسهم وقد سمعت الله تبارك وتعالي ذكر داود النبي صلي الله عليه وسلم فقال واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب الي قوله وفصل الخطاب فجمع له بالحكمة البراعة في العقل والرجاحة في الحلم والاتساع في العلم والصواب في الحكم وجمع له بفصل الخطاب تفصيل المجمل وتلخيص الملتبس والبصر بالحز في موضع الحز والحسم في موضع الحسم وذكر رسول الله صلي الله عليه وسلم شعيبا النبي عليه السلام فقال كان شعيب خطيب الانبيا وذلك عند بعض ما حكاه الله عنه في كتابه وجلاه لاسماع عباده فكيف تهاب منزلة الخطباء وداود عليه السلام سلفك وشعيب امامك مع ما تلونا عليك في صدر هذا الكتاب من القران الحكيم والاي الكريم وهذه خطب رسول الله صلي الله عليه وسلم مدونة محفوظة ومخلدة مشهورة وهذه خطب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رحمهم الله وقد كان لرسول الله شعراء ينافحون عنه وعن اصحابه بامره وكان ثابت بن قيس بن الشماس الانصاري خطيب رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يدفع ذلك احد فاما ما ذكرتم من

الاسهاب والتكلف والخطل والتزيد فانما يخرج الي الاسهاب المتكلف والي الخطل المتزيد فاما ارباب الكلام ورؤساء اهل البيان والمطبوعون المعاودون واصحاب التحصيل والمحاسبة والتوقي والشفقة والذين يتكلمون لله في صلاح ذات البين وفي اطفاء نايرة او في حمالة او علي منبر جماعة او في عقد املاك بين مسلم ومسلمة فكيف يكون كلام هاولاء يدعو الي السلاطة والمراء والي الهذر والبذاء والي النفج والمرياء ولو كان هذا كما يقولون لكان علي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس اكثر الناس فيما ذكرتم فلم خطب صعصعة بن صوحان عند علي بن ابي طالب وقد كان ينبغي للحسن البصري ان يكون احق التابعين بما ذكرتم قال الاصمعي قيل لسعيد بن المسيب هاهنا قوم نساك يعيبون انشاد الشعر قال نسكوا نسكا اعجميا وزعم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال شعبتان من شعب النفاق البذاء والبيان وشعبتان من شعب الايمان الحيا والعي ونحن نعوذ بالله من العي ونعوذ بالله ان يكون القران يحث علي البيان ورسول الله صلي الله عليه وسلم يحث علي العي ونعوذ بالله ان يجمع رسول الله صلي الله عليه وسلم بين البذاء والبيان وانما وقع النهي علي كل شي جاوز المقدار ووقع اسم العي علي كل شي قصر عن المقدار فالعي مذموم والخطل مذموم ودين الله تبارك وتعالي بين المقصر والغالي وهاهنا روايات كثيرة مدخولة واحاديث معلولة ورووا ان رجلا مدح الحياء عند الاحنف وان الاحنف قال ثم يعود ذلك ضعفا والخير لا يكون سببا للشر ولكنا نقول ان الحياء اسم لمقدار من المقادير ما زاد علي ذلك المقدار فسمه ما احببت وكذلك الجود اسم لمقدار من المقادير والسرف اسم لما فضل عن ذلك المقدار وللحزم مقدار فالجبن اسم لما فضل عن ذلك المقدار وللاقتصاد مقدار فالبخل اسم لما خرج عن ذلك المقدار وللشجاعة مقدار فالتهور والخرق اسم لما جاوز ذلك المقدار وهذه الاحاديث ليست لها نهايات بينة متصلة فان وجدتها متصلة لم تجدها محمودة واكثرها جاءت مطلقة ليس لها حامل محمود ولا مذموم فاذا كانت الكلمة حسنة استمتعنا بها علي قدر ما فيها من الحسن فان اردت ان تتكلف هذه الصناعة وتنسب الي هذا الادب فقرضت قصيدة او حبرت خطبة او الفت رسالة فاياك ان تدعوك ثقتك بنفسك ويدعوك عجبك بثمرة عقلك الي ان تنتحله وتدعيه ولكن اعرضه علي العلماء في عرض رسايل او اشعار او خطب فان رايت الاسماع تصغي له والعيون تحدج اليه ورايت من يطلبه ويستحسنه فانتحله فان كان ذلك في ابتداء امرك وفي اول تكلفك فلم تر له طالبا ولا مستحسنا فلعله ان يكون ما دام ريضا قضيبا ان يحل عندهم محل المتروك فاذا عاودت امثال ذلك مرارا فوجدت الاسماع عنه منصرفة والقلوب لاهية فخذ في غير هذه الصناعة واجعل رايدك الذي لا يكذبك حرصهم عليه او زهدهم فيه وقال الشاعر
ان الحديث تغر القوم خلوته حتي يلج بهم عي واكثار

وفي المثل المضروب كل مُجْرٍ في الخلاء مُسَرّ ولم يقولوا مسرور وكل صواب فلا تثق في كلامك برأي نفسك فإني ربما رأيت الرجل متماسكا وفوق المتماسك حتى إذا صار إلى رأيه في شعره وفي كلامه وفي ابنه رأيته متهافتا وفوق المتهافت وكان زهير بن أبي سلمى وهو أحد الثلاثة المتقدمين يسمي كبار قصائده الحوليات وقال نوح بن جرير قال الحطيئة خير الشعر الحولي المنقح قال وقال البعيث الشاعر وكان أخطب الناس إني والله ما أرسل الكلام قضيبا خشيبا وما أريد أن أخطب يوم الحفل إلا بالبائت المحكك وكنت أظن أن قولهم محكك كلمة مولدة حتى سمعت قول الصحب بن علي الكناني

أبلغ فزارة أن الذئب آكلها ... وجائع سغب شر من الذئب

أزل أطلس ذو نفس محككة ... قد كان طار زمانا في اليعاسيب

قال وتكلم يزيد بن أبان الرقاشي ثم تكلم الحسن وأعرابيان حاضران فقال أحدهما لصاحبه كيف رأيت الرجلين قال أما الأول فقاص مجيد وأما الآخر فعربي محكك قال ونظر أعرابي إلى الحسن فقال له رجل كيف تراه قال أرى خيشوم حر قال وأرادوا عبد الله بن وهب الراسبي على الكلام يوم عقدت له الخوارج الرياسة فقال وأما أنا والرأي الفطير والكلام القضيب ولما فرغوا من البيعة له قال دعوا الرأي يغب فإن غبوبه يكشف لكم عن محضه وقيل لابن التوأم الرقاشي تكلم فقال ما أشتهي الخبز إلا بائتا وقال عبيد الله بن سالم لرؤبة مت يا أبا الجحاف إذا شئت قال وكيف ذاك قال رأيت اليوم عقبة بن رؤبة ينشد شعرا له أعجبني قال فقال رؤبة نعم إنه ليقول ولكن ليس لشعره قران وقال الشاعر

مهاذبة مناجبة قران ... منادبة كأنهم الأسود

يريد بقوله قران التشابه والموافقة وقال عمر بن لجأ لبعض الشعراء أنا أشعر منك قال وبم ذاك قال لأني أقول البيت وأخاه وتقول البيت وابن عمه قال وذكر بعضهم شعر النابغة الجعدي فقال مطرف بآلاف وخمار بواف وكان الأصمعي يفضله من أجل ذلك وكان يقول الحطيئة عبد لشعره عاب شعره حين وجده كله متخيرا منتخبا مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه وقالوا لو كان شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربري كان مفرقا في أشعار كثيرة لصارت تلك الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات ولصار شعرهما نوادر سائرة في الآفاق ولكن القصيدة إذا كانت كلها أمثالا لم تسر ولم تجر مجرى النوادر ومتى لم يخرج السامع من شيء إلى شيء لم يكن لذلك النظام عنده موقع قال وقال بعض الشعراء لرجل أنا أقول في كل ساعة قصيدة وأنت تقرضها في كل شهر فلم ذلك قال لأني لا أقبل من شيطاني مثل الذي تقبله من شيطانك قالوا وأنشد عقبة بن رؤبة أباه رؤبة بن العجاج شعرا وقال له كيف تراه قال له يا بني إن أباك ليعرض له مثل هذا يمينا وشمالا فلا يلتفت إليه وقد رددوا ذلك في زهير وابنه كعب قال وقيل لعقيل بن علفة لم لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق وقيل لأبي المهوش لم لا تطيل الهجاء قال لم أجد المثل النادر إلا بيتا واحدا ولم أجد الشعر السائر إلا بيتا واحدا قال وقال مسلمة بن عبد الملك لنصيب يا أبا الحجناء أما تحسن الهجاء قال أما تراني أحسن مكان عافاك الله لا عافاك الله ولاموا الكميت بن زيد على الإطالة فقال أنا على القصار أقدر وقيل للعجاج ما لك لا تحسن الهجاء قال هل في الأرض صانع إلا وهو على الإفساد أقدر وقال رؤبة الهدم أسرع من البناء وهذه الحجج التي ذكروها عن نصيب والكميت والعجاج ورؤبة إنما ذكروها على وجه الاحتجاج لهم وهذا منهم جهل إن كانت هذه الأخبار صادقة وقد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام وتكون له طبيعة في التجارة وليس له طبيعة في الفلاحة وتكون له طبيعة في الحداء أو في التغبير أو في القراءة بالألحان وليس له طبيعة في الغناء وإن كانت هذه الأنواع كلها ترجع إلى تأليف اللحون وتكون له طبيعة في السناي وليس له طبيعة في السرناي وتكون له طبيعة في قصبة الراعي ولا تكون له طبيعة في القصبتين المضمومتين ويكون له طبع في صناعة اللحون ولا يكون له طبع في غيرها ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والأسجاع ولا يكون له طبع في قرض بيت شعر ومثل هذا كثير جدا وكان عبد الحميد الأكبر وابن المقفع مع بلاغة أقلامهما وألسنتهما لا يستطيعان من الشعر إلا ما لا يذكر مثله وقيل لابن المقفع في ذلك فقال الذي أرضاه لا يجيئني والذي يجيئني لا أرضاه وهذا الفرزدق مستهترا بالنساء وكان زير غوان وهو في ذلك ليس له بيت واحد في النسيب مذكور مع حسده لجرير وجرير عفيف لم يعشق امرأة قط وهو مع ذلك أغزل الناس شعرا وفي الشعراء من لا يستطيع مجاوزة القصيد إلى الرجز ومنهم من لا يستطيع مجاوزة الرجز إلى القصيد ومنهم من يجمعها كجرير وعمر بن لجأ وأبي النجم وحميد الأرقط والعماني وليس الفرزدق في طوال أشعاره في قصاره وفي الشعراء من يخطب وفيهم من لا يستطيع الخطابة وكذلك حال الخطباء في قريض الشعر والشاعر نفسه قد تختلف حالاته وقال الفرزدق أنا عند الناس أشعر الناس وربما مرت علي ساعة ونزع ضرس أهون علي من أن أقول بيتا واحدا وقال العجاج لقد قلت أرجوزتي التي أولها

بكيت والمحتزن البكي ... وإنما يأتي الصبا الصبي

أطربا وأنت قنسري ... والدهر بالإنسان دواري

وأنا بالرمل فأنثالت علي قوافيها انثيالا وإني لأريد اليوم دونها في الأيام الكثيرة فما أقدر عليه وقال لي أبو يعقوب الخريمي خرجت من منزلي أريد الشماسية فابتدأت القول في مرثية لأبي التختاخ فرجعت والله وما أمكنني بيت واحد وقال الشاعر

وقد يعرض الشعر البكي لسانه ... وتعيي القوافي المرء وهو خطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

باب من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز من ملتقطات كلام الناس

قال بعض الناس من التوقي ترك الإفراط في التوقي وقال بعضهم إذا

[margin: في التجارة]

[margin: السرناي مزمار من الات الزمر]

لم يكن ما تريد فارد ما يكون وقال الشاعر قدّر الله واردٌ حين يقضي ورودهُ
فارد ما يكون إن لم يكن ما تريده وقيل لاعرابي في شكاته كيف تجدك
قال أجدني أجد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجد وأنا في زمانٍ من جاد لم يجد ومن وجد لم يجد
وقيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر قال الذي أرضاه لا يجيبني والذي يجيبني لا أرضاه
وقال بعض النساك أنا لما لا أرجو أرجى مني لما أرجو وقال بعضهم أعجب من العجب ترك
التعجب من العجب وقال عمر بن عبد العزيز لعبد بني مخزوم إني أخاف الله فيما تقلدت
قال لست أخاف عليك أن تخاف وإنما أخاف عليك ألا تخاف وقال الأحنف لمعاوية
أخافك إن صدقتك وأخاف الله إن كذبتك وقال رجل من النساك لصاحب له وهو يكيد بنفسه
أما ذنوبي فإني أرجو لها مغفرة الله ولكني أخاف على بناتي الضيعة فقال له صاحبه
فالذي ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك وقال رجل من النساك لصاحب له
مالي أراك حزيناً قال كان عندي يتيم أربيه لأوجر فيه فمات فانقطع عنا أجره إذ
بطل قيامنا بمؤونته فقال له صاحبه فاجتلب يتيماً آخر يقوم لك مقام الأول قال أخاف
ألا أصيب يتيماً في سوء خلقه قال له صاحبه أما أنا فلو كنت في موضعك ما ذكرت
سوء خلقه وقال آخر وسمعه أبو هريرة النحوي وهو يقول ما يمنعني من تعلم القرآن
إلا أني أخاف أن أضيعه قال أما أنت فقد عجلت له التضييع ولعلك إذا تعلمته لم تضيعه
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل من سيد قومك قال أنا قال لو كنت كذلك لم تقل

باب آخر

وقالوا في حسن البيان وفي التخلص من الخصم بالحق والباطل تلخيص
وفي تخليص الحق من الباطل وفي الإقرار بالحق وفي ترك الجحد بالباطل قال أعرابي وذكر
حماس بن ثامل

برئت إلى الرحمن من كل صاحب أصاحبه إلا حماس بن ثامل
وظني به بين السماطين أنه سينجو بحق أو سينجو بباطل

وقال العجير السلولي

وإن ابن زيد لابن عمي وإنه لبلال أيدي جلة الشول بالدم

الشول جمع شائلة وهي الناقة التي جف لبنها وإذا شالت بذنبها بعد اللقاح فهي شائل وجمعه
شول

طلوع الثنايا بالمطايا وإنه غداة المرادي للخطيب المقدم

المرادي المصادم والمقارع يقال رديت الحجر بحجر أو بمعول إذا ضربته به لتكسره والمرداة
الصخرة التي تكسر بها الحجارة

يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً ويكفيك ما حملته حين تغرم تغرم

وقال ابن ربيع الهرجي

أعيني ألا فابكي رقيبة إنه وصول لأرحام ومعطاء سائل
فأقسم لو أدركته لحميته وإن كان لم يترك مقالاً لقائل

وقال بعض اليهود وهو الربيع بن أبي الحقيق من بني النضير وبعثه رسول الله عليه السلام إلى خيبر فقتلوه

سائل بنا خابر أكفائنا والعلم قد يلفى لدى السائل
إنا إذا مالت دواعي الهوى وأنصت السامع للقائل

وبردي واعتلج الناس بألبابهم وفي كتاب العين اعتلج القوم
إذا تحاربوا صراعاً وقتالاً والأمواج تعتلج إذا التطمت

واصطرع الناس بألبابهم نقضي بحكم عادلٍ فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا فنخمل الدهر مع الخامل

وقال الآخر وذكر حماساً أيضاً

أتاني حماس بابن ماهي يسوقه ليبغيه خيراً وليس بفاعل
ليعطي عبساً مالنا وصدورنا من الغيظ تغلي مثل غلي المراجل
وقافية قيلت لكم لم أجد لها جواباً إذا لم تضربوا بالمناصل
فأنطق في حق بحق ولم يكن ليرحض عنكم قالة الخزي باطل

ليرحض أي ليغسل والراحض الغاسل والمرحاض الموضع الذي يغسل فيه وقال عمرو بن معدي كرب

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرت

الجار عود يعرض في فم الفصيل أو يشق به لسانه لئلا يرضع فيقول قومي لم يطعنوا بالرماح فأثني
عليهم ولكنهم فروا فأمسكت كالمجر الذي في فمه الجرار وقال أبو عبيدة صاح رؤبة في بعض
الحروب التي كانت بين تميم والأزد يا معشر بني تميم أطلقوا من لساني قال وأبصر
رجلاً منهم قد طعن فارساً طعنة فصاح لا عياً ولا شللاً والعرب تقول عي أبأس من شلل
كان العي فوق كل زمانة وقالت الجهنية

ألا هلك الحلو الحلال الحلاحل ومن عنده علم وحلم ونائل
وذو خطب يوماً إذا القوم أفحموا تصيب مرادي قوله ما يحاول
بصير بعورات الكلام إذا التقى شريجان بين القوم حق وباطل
وليس بمعطاء الظلامة عن يد ولا دون أعلى سورة المجد قابل

الحلاحل السيد شريجان جنسان ويقال الناس شرجان وشريجان أي فرقتان ومنه حديث
النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بلغ الكديد أمر الناس بالفطر فأصبح الناس شرجين أي بعضهم
صائماً وبعضهم مفطراً وأنشد أبو عبيدة في الخطيب يطول كلامه ويكون ذكوراً لأول
خطبته وللذي بني عليه أمره وإن شغب شاغب فقطع عليه كلامه أو حدث عند
ذلك حدث يحتاج فيه إلى تدبير آخر وصل الثاني من كلامه بالأول حتى لا يكون أحد كلاميه
أجود من الآخر فأنشد

فإن أحدثوا شغباً يقطع نظمها فإنك وصال لما قطع الشغب تلغ بالشغب في رواية
ولو كنت نستاً أسددت خصامها بعود كطعم الشهد بالبارد العذب وقال نصيب وفي رواية حبب ما زجه العذب وشيب به العذب
وما بتذلت ابتذال الثوب ودكم وعابد خلفاً ما كان يبتذل
وعلمك بهواك أن تبينه استغني لقلبك من أخبار من تسل

وقال الآخر

لعمرك ما ود اللسان بنافع إذا لم يكن أصل المودة في الصدر

وقال الآخر

تعلم فليس المرء يولد عالما — وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده — صغير اذا التفت عليه المحافل

وقال آخر

فتى مثل صفو الماء ليس بباخل — عليك ولا مهد ملاما لباخل
ولا قائل عوراء تؤذي رفيقه — ولا رافع رأسا بعوراء قائل
ولا مسلم مولى لأمر يصيبه — ولا خالط حقا مصيبا بباطل
ولا رافع احدوثة السوء معجبا — بها بين ايدي المجلس المتقابل

وقالت اخت يزيد بن الطثرية

أرى الاثل من بطن العقيق مجاوري — قريبا وقد غالت يزيد غوائله
فتى قد قد السيف لا متضائل — ولا رهل لباته وبآدله
فتى لا يرى خرق القميص بخصره — ولكنما توهي القميص كواهله
اذا نزل الاضياف كان عذورا — على الحي حتى تستقل مراجله
مضى وورثناه دريس مفاضة — وابيض هنديا طويلا حمائله
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما — وكل الذي حملته فهو حامله
اخو الجد ان جد الرجال وشمروا — وذو باطل ان شئت ألهاك باطله

باب شعر وغير ذلك من الكلام مما يدخل في باب الخطب

قال الشاعر

عجبت لاقوام يعيبون خطبتي — وما منهم في موقف بخطيب

وقال آخر

ان الكلام من الفؤاد وانما — جعل اللسان على الفؤاد دليلا
لا يعجبنك من خطيب قوله — حتى يكون مع اللسان اصيلا

وانشد لغيره

ابى فما يزداد الا حماقة — ونوكا وان كانت كثيرا مخارجه

وانشد لغيره ايضا وقد يكون رديء العقل جيد اللسان وكان ابو العباس الاعمى يقول

اذا وصف الاسلام احسن وصفه — بفيه ويأبى قلبه ويهاجره

يقول انه يكبر عن قوله ويأباه ويهجره ويقول الحق على منبره بلسانه وسائره كافر

وان قام قال الحق ما دام قائما — تقي اللسان كافر بعد سائره

وقال قيس بن عاصم المنقري يذكر ما في بني منقر من الخطابة

اني امرؤ لا يعتري خلقي — دنس يفنده ولا أفن
من منقر في بيت مكرمة — والاصل ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقوم قائلهم — بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم — وهم لحسن جواره فطن

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة قول الآخر

اشارت بطرف العين خيفة اهلها — اشارة مذعور ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا — واهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وقال نصيب

يقول فيحسن القول ابن ليلى — ويفعل فوق احسن ما يقول

وقال آخر

الادب خصم ذي فنون علوته — وان كان الوى يشبه الحق باطله

فهذا هو معنى قول العتابي البلاغة اظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق

وقال الشاعر وهو كما قال

عجبت لادلال العيي بنفسه — وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما — صحيفة لب المرء ان يتكلما

وموضع الصحيفة من هذا البيت موضع ذكر العنوان في شعر الذي رثى به عثمان بن عفان رحمه الله حيث يقول

ضحوا باشمط عنوان السجود به — يقطع الليل تسبيحا وقرآنا

وانشد ايضا

ترى الفتيان كالنخل — وما يدريك ما الدخل
وكل في الهوى ليث — وفيما نابه فسل
وليس الشأن في الوصل — ولكن ان يرى الفضل

وقال انوشروان لبزرجمهر اي الاشياء خير للمرء العيي قال عقل يعيش به قال فان لم يكن له عقل قال فاخوان يسترون عليه قال فان لم يكن له اخوان قال فمال يتحبب به الى الناس قال فان لم يكن له مال قال فعي صامت قال فان لم يكن ذلك قال فموت مريح وقال موسى بن يحيى بن خالد قال ابو علي رسائل المرء في كتبه ادل على مقدار عقله واصدق شاهد على غيبه لك ومعناه فيك من اضعاف ذلك على المشافهة والمواجهة

وباب آخر

ووصفوا كلامهم في اشعارهم فجعلوها كبرود العصب وكالحلل والمعاطف والديباج والوشي واشباه ذلك وانشدني ابو الجماهر جندب بن مدرك الهلالي

لا يشتري الحمد امنية — ولا يشتري الحمد بالمقصر
ولكنما يشترى غاليا — فمن يعط قيمته يشتري
ومن يعتطفه على مئزر — فنعم الرداء على المئزر

وانشدني لابن ميادة

نعم انني مهد ثناء ومدحة — كبرد اليماني يربح البيع تاجره

وانشد

فان اهلك فقد ابقيت بعدي — قوافي تعجب المتمثلينا
لذيذات المقاطع محكمات — لو ان الشعر يلبس لارتدينا

وقال ابو قردودة يرثي ابن عمار قتيل النعمان ووصف كلامه وقد كان نهاه عن منادمته

اني نهيت ابن عمار وقلت له — لا تأمنن احمر العينين والشعره
ان الملوك متى تنزل بساحتهم — تطر بنارك من نيرانهم شرره
يا جفنة كازاء الحوض قد هدموا — ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره

وقال الشاعر في مدح احمد بن ابي دواد

وعويص من الامور بهيم — غامض الشخص مظلم مستور
قد تسهلت ما توعر منه — بلسان يزينه التحبير
مثل وشي البرود هلهله النسج — وعقد الحجاج در نثير

حسنُ الصمت والمقاطع إمّا أنصتَ القومُ والحديثُ يدورُ

ثم من بعد لحظة تورث اليُسرَ وعرضٌ مهذّبٌ موفورُ

ومما يُضمّ الي هذا وليس منه بعينه قول جميل بن معمر

نمت في الروابي من معدٍّ وأفلجت علي الخفرات الغُرِّ وهي وليدُ

نمت شبّت الروابي من معالي البيوت الشريفة واصل الرابيه والرابوة ما ارتفع من الارض وافلجت ظهرت وفهرت الخفرات الحييّات أناةٌ علي نيرين أضحي لِداتُها بَلِينَ بلاءَ الرَّيط وهي جديدُ

الأناة المراة التي فيها فتور عند القيام وقوله علي نيرين وصفها بالقوة كالثوب الذي ينسج علي نيرين وهو الثوب الذي له سَدَيان كالديباج وما اشبهه أضحي لِداتُها اللدة القريبة في المولد والمنشا فيقول أي أترابها قد بَلين وهي جديد لحسن غذائها ودوام نعمتها ومن هذا الشكل وليس منه بعينه قول الشاعر

علي كل ذي نيرين زيدَ محالُه محالا وفي أضلاعه زيد اضلعا

المحال محال الظهر وهي فقاره واحدها محالة وقال ابو يعقوب الخُريمي الاعور اول شعر قلته هذان البيتان

بقلبي سَقام لست أُحسن وصفه علي انه ما كان فهو شديد

تمرّ به الايامُ تَسحبُ ذيلها فتبلي به الايامُ وهو جديدُ

وقال لغيره

ابي القلبُ الا أمَّ عمرو وحبَّها عجوزًا ومن يُحبب عجوزا يفنّد

كبرد اليماني قد تقادم عهده ورقعته ما شئتَ في العين واليد

وقال ابن هرمة

ان الاديم الذي اصبحت تعركُه جهلا لذو نَغَلٍ بادٍ وذو حلم

ولن يَئِطّ بايدي الخالقين ولا ايدي الخوالق الا جيّدُ الادم

وفي غير هذا الباب وهو قريب منه يقول ذو الرمة

وفي قصرِ حُجرٍ من ذؤابة عامرٍ امامُ هُدي مستنصر الحكم عادله

كأنّ علي أعطافه ماءَ مُذهبٍ اذا سمل السربال طارت رعابله

الرعابيل القطع وثوب مُرَعبَل اي مُقطّع ورعبلتُ الشيءَ اي قطعته ويقال ثوب سَمَل واسمال وأسمل الثوب اذا اخلق وهو الذي يقول

حوراءُ في دَعَجٍ صفراءُ في نَعَجٍ كأنها فضّة قد مسها ذهب

الحور شدة بياض العين والدعج شدة سواد الحدقة والنعج اللين قالوا لان المراة الرقيقة اللون يكون بياضها بالغداة يضرب الي الحمرة وبالعشي يضرب الي الصفرة ولذلك قال الاعشي

بيضاءُ ضحوتَها وصفراءُ العشيّةِ كالعراره

وقال اخر

قد علمت بيضاءُ صفراءُ الاُصُل لاغنيَنّ اليوم ما اغني رجل

وقال بشار بن برد

وخذي ملابس زينةٍ ومُصبّغات فهي أفخر واذا دخلتِ تقنّعي بالحُمر انّ الحسن أحمر

اخري لمّا

فانها اخر كسب الرجل سُئل دغفل النسابه عن بني عامر بن صعصعه قال اعناق ظباء واعجاز نساء قيل فتميم قال حجر اخشن ان دنوت منه اذاك وان تركته اعفاك قيل فاليمن قال سيد وانوك قال وكانوا يقولون لا تستشيروا معلما ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء عقال بن شبة قال كنت رديف ابي فلقيه جرير علي بغل فحياه ابي والطفه فقلت له ابعد ما قال لنا ما قال فقال يا بني افاوسّع جرحي قال ودعا جرير رجلا من شعراء بني كلاب الي مهاجاته فقال الكلابي ان نسائي بابيتهن ولم تدع الشعراء في نسائك مترقَّعا وقال جرير انا لا ابتدي ولكني اعتدي قال وكان الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه رجل فهمّ الرجل بالرجوع فقال الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك قال ابو عبيدة لقي الحُبلَ القُريعيُّ الزبرقانَ بن بدر فقال كيف كنت بعدي ابا شذرة قال كما يسرك مُحيلا مُجربا قال وكان عبد الملك ابن مروان يقول جمع ابو زرعة يعني روح بن زنباع طاعة اهل الشام ودهاء اهل العراق وفقه اهل الحجاز وذكر لعمر بن الخطاب ائتلاف شباب من قريش ابو الهم فقال عمر حرفة لاحدهم اشد علي من عيلته وقال عمر بن الخطاب حرفة يعاش بها خير من مسالة الناس وقال زياد لو ان لي الف الف درهم ولي بعير اجرب لقمت عليه قيام من لا يملك غيره ولو ان عندي عشرة دراهم لا املك غيرها ولزمني حق لوضعتها فيه وقال عمرو بن العاص البطنة تذهب الفطنة وقال معوية بن ابي سفيان ما رايت رجلا مستهترا بالباءة الا تبينت ذلك في مُنّته قال الاصمعي قال ابو سليمان الفقعسي لاعرابي من طي ابا راتك حمل قال لا والذي وَيَنتُه في السماء ما ادري والله ما لها ذنب نشتال به وما اتيتها الا وهي ضبعة قال ابو الحسن المدايني اتخذ يزيد بن المهلب بستانا بخراسان في داره فلما ولي قتيبة خراسان جعل ذلك لابله فقال له مرزبان مرو ان هذا كان بستانا وقد اتخذته لابلك فقال قتيبة ان ابي كان اشتربان يعني راعي الجمال وابو يزيد كان بستانبان قال وقال الحجاج بن يوسف لعبد الملك بن مروان يوما لو كان رجل من ذهب لكنته قال وكيف ذا قال لم تلدني امة بيني وبين ادم ما خلا هاجر فقال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب قال ومات ابن لعبيد الله بن الحسن فعزاه صالح المري فقال ان كانت مصيبتك في ابنك احدثت لك عظة في نفسك فنعم المصيبة مصيبتك وان لم تحدث لك عظة في نفسك فمصيبتك في نفسك اعظم من مصيبتك في ابنك قال وعزي عمرو بن عبيد اخاه علي ابن مات له فقال ذهب ابوك وهو اصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما بال الباقي بعد ذهاب اصله وفرعه قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول احذروا الحديث كما يحذره سلم بن قتيبة قال وقال رجل من بني تميم لصاحب له اصحب من يتناسي معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه وعذل عاذل شعيب بن زياد علي شرب النبيذ فقال لا اتركه حتي يكون شره علي وقال المامون اشربه ما استبشعته حتي اذا سهل عليك فاتركه وقال النبي عليه السلام اذا كتب احدكم فليترّب كتابه فان التراب مبارك وهو انجح للحاجه ونظر صلي الله عليه وسلم الي رجل في الشمس فقال تحوّل الي الظل فانه مبارك وقال المغيرة بن شعبة لا يزال الناس بخير ما تعجبوا من العجب وكان يقال ترك الضحك من العجب اعجب من الضحك من غير العجب قال وقدم سعيد بن العاص علي معوية فقال كيف تركت ابا عبد الملك فقال منفذا لامرك ضابطا لعملك فقال معوية انما هو كصاحب الخبزة كُفي انضاجها فاكلها فقال سعيد كلا انه بين قوم يتهادرون فيما بينهم كلاما كوقع النبل سهم لك وسهم عليك قال فما باعدك بينك وبينه قال خفته علي شرفي وخافني علي مثله قال فاي شي كان له عندك في ذلك قال أسوؤه حاضرا واسره غائبا قال يا ابا عثمان تركتنا في هذه الحروب قال نعم تحملت الثقل وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعيت لاجبت ولو امرت لاطعت قال معوية يا اهل الشام هؤلاء قومي وهذا كلامهم

قال وكان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما اثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك والحجاج حاضر قال زياد يا امير المومنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو وسهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تاخذه فيك لومة لايم فلم يكن بعد ذلك احد اخف على قلبه منه   وقال شبيب بن شيبة لسلم بن قتيبة والله ما ادري اي يوميك اشرف ايوم ظفرك ام يوم عفوك   قال وقال غلام لابيه وقد قال له لست لي ابنا والله لانا اشبه بك منك بابيك ولانت اشد تحصينا لامي من ابيك لامك   قال وكتب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين الى رجل من اخوانه اما بعد فقد عاقني الشك في امرك عن عزيمة الراي فيك ابتداتني بلطف من غير خبرة ثم اعقبتني جفا من غير ذنب فاطمعني اولك في اخائك وايسني آخرك من وفائك فلا انا اليوم مجمع لك اطراحا ولا انا في غد وانتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شا كشف بايضاح الراي في امرك عن عزيمة الشك فيك فاقمنا على ايتلاف او افترقنا على اختلاف والسلم

وكتب الى ابي مسلم ايضا من الحبس

من الاسير في يديه بلا ذنب اليه ولا خلاف عليه اما بعد فاتاك الله حفظ الوصية ومنحك نصيحة الرعية والهمك عدل القضية فانك مستودع ودايع ومولى صنايع فاحفظ ودايعك بحسن صنايعك فالودايع عارية والصنايع مرعية وما النعم عليك وعلينا فيك بمنزور نداها ولا مبلوغ مداها فنبه للتفكر قلبك واتق الله ربك واعط من نفسك من هو تحتك ما تحب ان يعطيك من هو فوقك من العدل والرافة والامن من المخافة فقد انعم الله عليك بان فوض امرنا اليك فاعرف لنا لين شكر المودة واغتفار مس الشدة والرضي بما رضيت والقناعة بما هويت فان علينا من سمك الحديد وثقله اذى شديدا مع معالجة الاغلال وقلة رحمة العمال الذين تسهيلهم الغلظة وتيسيرهم الفظاظة وايرادهم علينا الغموم وتوجيههم الينا الهموم زيارتهم الحراسة وبشارتهم الاياسة فاليك نرفع كربة الشكوى ونشكو شدة البلوى فمتى تمل الينا طرفا وتولنا منك عطفا تجد عندنا نصحا صريحا وودا صحيحا لا يضيع مثلك مثله ولا ينفي مثلك اهله فارع حرمة من ادركت بحرمته واعرف حجة من فلج بحجته فان الناس من حوضك رواء ونحن منه ظماء يمشون في الابراد ونحن نحجل في الاقياد بعد الخبر والسعة والخفض والدعة والله المستعان وعليه التكلان صريخ الاخيار منجي الابرار الناس من دولتنا في رخاء ونحن منها في بلاء حين امن الخائفون ورجع الهاربون رزقنا الله منك التحنن وظاهر علينا منك التمنن فانك امين مستودع ورايد مصطنع   قال هشام بن الكلبي حدثنا خالد بن سعيد عن ابيه قال شكت بنو تغلب السنة الى معوية فقال كيف تشكون الحاجة مع اجتزاز البكارة واختلاف المهارة   وقال ابن الكلبي

كتب معوية الى قيس بن سعد

اما بعد فانك يهودي بن يهودي ان ظفر احب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك وان ظفر ابغضهما اليك قتلك ونكل بك وقد كان ابوك وتر قوسه ورمى غير غرضه واكثر الحز واخطا المفصل فخذله قومه وادركه يومه ثم مات طريدا بحوران والسلم

فكتب اليه قيس بن سعد اما بعد فانما انت وثن بن وثن دخلت في الاسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم ايمانك ولم يحدث نفاقك وقد كان ابي وتر قوسه ورمى غرضه وشغب عليه من لم يبلغ كعبه ولم يشق غباره ونحن انصار الدين الذي خرجت منه واعداء الدين الذي دخلت فيه والسلم   وقال ابو عبيدة وابو اليقظان وابو الحسن قدم وفد اهل العراق على معوية وفيهم الاحنف فخرج الاذن فقال ان امير المومنين يعزم عليكم ان لا يتكلم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف لولا عزيمة امير المومنين لاخبرته ان دافة دفت ونازلة نزلت ونايبة نابت ونابتة نبتت كلهم بهم حاجة الى امير المومنين ومعروفه وبره فقال حسبك يا ابا بحر

فقد

فقد كفيت الغايب والشاهد   قال وقال عيلان بن خرشة للاحنف ما بقاء ما فيه العرب قال اذا تقلدوا السيوف وشدوا العمايم وركبوا الخيل ولم تاخذهم حمية الاوغاد قال وما حمية الاوغاد قال ان يعدوا التواهب فيما بينهم ضيما   وقال عمر العمايم تيجان العرب   وقيل لاعرابي مالك لا تضع العمامة عن راسك قال ان شيا فيه السمع والبصر لحقيق بالصون   وقال علي رحمه الله جمال الرجل في كمته وجمال المراة في خفها   وقال الاحنف استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال   قال وجرى ذكر رجل عند الاحنف فاغتابوه فقال الاحنف مالكم وماله ياكل رزقه ويكفي قرنه ويحمل الارض ثقله   مسلمة بن محارب قال قال زياد لحرقة بنت النعمان ما كانت لذة ابيك قالت ادمان الشراب ومحادثة الرجال   قال وقال سليمان بن عبد الملك قد ركبنا الفاره وتبطنا الحسنا ولبسنا اللين حتى استخشناه واكلنا الطيب حتى اجمناه فانا اليوم الى شي احوج مني الى جليس يضع عني مونة التحفظ   واشار رجل على عبيد الله بن زياد بالخندق [illegible] فقالوا انما يتولاها منك الطبيب فقال انا الصاحب آتي   وقال معوية بن ابي سفيان للنخار بن اوس العذري ابغني محدثا قال ادمعي يا امير المومنين قال نعم استريح منه اليك ومنك اليه   قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابي مريم الحنفي والله لا احبك حتى تحب الارض الدم المسفوح قال فتمنعني لذلك حقا قال لا قال لا ضير

وقال عمر لرجل هم بطلاق امراته لم تطلقها قال لا احبها قال اوكل البيوت بنيت على الحب فاين الرعاية والتذمم   قال ولقي عبد الملك بن مروان رجل فقال انه تبرني عمر بنت والله لا يحبك قلبي ابدا قال يا امير المومنين انما يبكي على الحب المراة ولكن عدل وانصاف   عبد الله بن المبارك عن هشام ابن عروة قال نازع مروان ابن الزبير عند معوية فراى ابن الزبير ان ضلع معوية مع مروان فقال ابن الزبير يا امير المومنين ان لك حقا وطاعة علينا وان لك سطوة وحرمة فينا فاطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا الا في حق الله ولا تطرق اطراق الافعوان في اصول السخبر   ابو عبيدة قال قيل لشيخ ما بقي منك قال يسبقني من بين يدي ويلحقني من خلفي واذكر الحديث وانسى القديم وانعس في الملا واسهر في الخلا واذا قمت قربت الارض مني واذا قعدت تباعدت مني   الاصمعي قال قلت لاعرابي مم ما جمعت من شا لي هذه قال هي لله عندي   قال ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعبا ودخل الكوفة قال للهيثم بن الاسود النخعي كيف رايت الله صنع قال قد صنع الله خيرا خفف الوطاة واقل التثريب   قال وقال ابن عباس اذا ترك العالم قول لا ادري اصيبت مقاتله   قال وكانوا يستحبون ان لا يجيبوا في كل ما سيلوا عنه   قال وقال ابن عمر من قال عند ما لا يدري لا ادري فقد احرز نصف العلم   قال وقال ابن عباس ان لكل داخل دهشة فابدؤا بالتحية   واعتذر رجل الى سلم بن قتيبة فقال سلم لا يدعونك امر قد تخلصت منه الى الدخول في امر لعلك لا تتخلص منه   قال وكان يقال دعوا المعاذر فان اكثرها مفاجر   قال وقال ابرهيم النخعي لعبد الله بن عون تجنب الاعتذار فان الاعتذار يخالطه الكذب   قال واعتذر رجل الى [illegible] فقال لابي عباد ما تقول في هذا قال يوهب له جرمه ويضرب على عذره اربع مائة   وقد قال الاول عذره اعظم من ذنبه   قال وقيل لابن عباس ولد لعمر بن ابي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب فسمي باسمه فقال ابن عباس اي حق رفع واي باطل وضع

وقال عبد الله بن جعفر لابنته يا بنية اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق واياك والمعاتبة فانها تورث الضغينة وعليك بالزينة والطيب واعلمي ان ازين الزينة الكحل واطيب الطيب الماء   قال ولما نازع ابن الزبير مروان عند معوية قال ابن الزبير يا معوية لا تدع مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه ويضرب صفاتهم بمعاوله ولولا مكانك لكان اخف على رقابنا من فراشة واقل في نفوسنا من خشاشة ولئن ملك اعنة خيل تنقاد له ليركبن منك طبقا تخافه قال معوية ان يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما اراكم بمنتهين حتى يبعث الله اليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم عند ملمة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا فقال ابن الزبير اذن والله نطلق عقال الحرب بكتايب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل لها دوي كدوي الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن امه براعية ثلة   قال معوية انا ابن هند اطلقت عقال الحرب فاكلت

ذروة السنام وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل الا الثملة ولا للشارب الا الرنق. بكر بن الاسود قال قال الحسن بن علي لحبيب
ابن مسلمة رب مسير لك في غير طاعة الله قال اما مسيري الى ابيك فلا قال بلى ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة فلعمري لئن كان قام
بك في دنياك لقد قعد بك في دينك ولو انك اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال
الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. قال ابو الحسن سمعت اعرابيا في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو
يقول اما بعد فانا ابناء سبيل وانضاء طريق وفل سنة فتصدقوا علينا فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت اما والله انا لنقوم
هذا المقام وفي الصدر حزازة وفي القلب غصة. وقال الاحنف بخراسان يا بني تميم تحابوا تجتمع كلمتكم وتباذلوا تعتدل اموركم وابدءوا بجهاد بطونكم
وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم. ومن كلام الاحنف السائر في ايدي الناس الزم الصحة يلزمك العمل. وقال خالد بن صفوان وسئل
عن الكوفة والبصرة نحن منابتنا قصب وانهارنا عجب وسماؤنا رطب وارضنا ذهب. وقال الاحنف نحن ابعد منكم سرية واعظم منكم بحرية
واكثر منكم ذرية واغذى منكم برية. وقال ابو بكر الهذلي نحن اكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا وخراجا ونهرا عجاجا. قال كتب صاحب
الهذلي الى رجل يعزيه عن ابنه اوصيك بتقوى الله وحده فانه خلقك وحده ويبعثك يوم القيمة وحده والعجب كيف يعزي ميت ميتا
عن ميت والسلم. قال وقال رجل لابن عباس أيما احب اليك رجل قليل الذنوب قليل العمل او رجل كثير الذنوب كثير العمل قال ما اعدل بالسلامة شيئا
وقال آخر ما احب ان صاحبي على ان تصيرا منها عليه. شعبة ابو بسطام قال قال عبد الرحمن بن ابي ليلى لا امارى اخي فاما ان اكذبه واما
ان اغضبه. قال واخذ على ابن ابي ليلى رجل من جلسائه كلمة فقال ابن ابي ليلى اهد الينا من هذا ما شئت. قال ولما مات عمرو بن عبيد
وابن ابي ليلى قال ابو جعفر المنصور ما بقي احد يستحيا منه. قال ولما مات عبد الله بن عامر قال معوية رحم الله ابا عبد الرحمن
بمن نفاخر. مسلمة بن محارب قال قال زياد ما قرأت كتاب رجل قط الا عرفت عقله فيه. ابو يعقوب قال لما بلغ عبد الله بن الزبير
قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الاشدق قام خطيبا فقال ان ابا ذبان قتل لطيم الشيطان كذلك نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون. ولما جاءه قتل مصعب بن الزبير قام خطيبا بعد خطبته الاولى فقال ان مصعبا قدم ايره واخر خيره تشاغل بنكاح فلانة
وفلانة وترك حلبة اهل الشام حتى غشيته في داره ولئن هلك مصعب ان في آل الزبير خلفا منه. قال ولما قدم ابن الزبير بفتح افريقية
امر عثمان فقام خطيبا فلما فرغ من كلامه قال عثمان ايها الناس انكحوا النساء على آبائهن واخوتهن فاني لم ار في ولد ابي بكر الصديق
اشبه به من هذا. قال وسمع عمر بن الخطاب رحمه الله اعرابيا يقول اللهم اغفر لام اوفى قال ومن ام اوفى قال امراتي وانها لحمقاء مرغامة
اكول قامة لا تبقي لها خامة غير انها حسناء فلا تفرك وام غلمان فلا تترك. قال ودفعوا الى اعرابية علكا لتمضغه فلم تفعل فقيل لها في ذلك
فقالت ما فيه الا تعب الاضراس وخيبة الحنجرة. قال وكان ابو مسلم استشار مالك بن الهيثم حين ورد عليه كتاب المنصور في القدوم عليه
فلم يشر عليه بذلك فلما قتل ابو مسلم اذكره ذلك فقال ان اباك ابراهيم الامام حدث عن ابيه محمد بن علي انه قال لا يزال الرجل يزاد في رايه
اذا نصح لمن استشاره فكنت له يومئذ كذلك وانا اليوم لك كذلك. وقال الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب
الحاجة نصف العلم. قال وقال رجل لعمرو بن عبيد اني لارحمك مما يقول الناس فيك قال افتسمعني اقول فيهم شيئا قال لا قال فاياهم
فارحم. قال ومدح نصيب ابو الحجناء عبد الله بن جعفر فاجزل له من كل صنف فقيل له اتصنع هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال اما والله
لئن كان جلده اسود ان ثناءه لابيض وان شعره لعربي ولقد استحق بما قال اكثر مما نال وانما اخذ رواحل تنضى وثيابا تبلى ومالا
يفنى واعطى مديحا يروى وثناء يبقى. قال ووقف اعرابي في بعض المواسم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي وللناس تبعات
قبلي فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك فاجعل قراي في هذه الليلة الجنة. قال ووقف اعرابي فسال قوما فقالوا

له عليك بالصبابة قال هناك والله قرارة اللؤم. وقال سلمة ثلثة لا اعذرهم رجل احفى شعره ثم اعفاه ورجل قص شاربه ثم اطاله ورجل
كان عنده سراري فتزوج حرة. ابو اسحق قال قال حذيفة كن في الفتنة كابن لبون لا ظهر فيركب ولا لبن فيحلب. وقال الشاعر وليس هذا الباب في الخبر الذي
قبل هذا. الم تر ان الناب تحلب علبة ويترك ثلب لا ضراب ولا ظهر. عتبة بن هرون قال قلت لرؤبة كيف خلفت ما وراءك قال التراب
يابس والمرعى عابس. قال وقال معوية بن ابي سفيان لابن عباس اني لاعلم انك واعظ نفسه وبكى الصدور امر ابن عباس بن سهل
الناس هل يثبتون قاتله فلما قيل له فتى المغيرة استهل بحمد الله الا يكون اصابه ذو حق في الحق فيحتمل دمه بما استحل من حقه وقد كان اصاب من مال
الله بضعا وثمانين الفا فكسر بها رباعه وكره بها كفالة اهله واوفى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبيه رحمة الله
عليه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدها الا على ظلع ثم انك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها والقمتك ثديها فما وليتها القيتها حيث القاها الله فالحمد لله
الذي جلا بك حوبتها وكشف بك كربتها امض ولا تلتفت فانه لا يغني من الحق شئ اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمومنين والمومنات قال
ولما ان قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدها الا على ظلع سكت الناس كلهم الا هشاما فانه قال كذبت. خطبة عمر بن عبد العزيز
ابو الحسن قال حدثنا المغيرة بن مطرف عن شعيب بن صفوان عن ابيه قال خطب عمر بن عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات
رحمه الله فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله فيه بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله
التي وسعت كل شي وحرم جنة عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا لمن خاف ربه وباع قليلا بكثير وفانيا بباق الا ترون انكم في اسلاب
الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون كذلك حتى ترد الى خير الوارثين ثم انتم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا الى الله قد قضى نحبه وبلغ اجله
ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم
وايم الله اني لا اقول لكم هذه المقالة وما اعلم عند احدكم اكثر مما عندي فاستغفر الله لي ولكم وما بلغتنا حاجة يتسع لها ما عندنا الا سددناها ولا احد
منكم الا وددت ان يده مع يدي ولحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم وايم الله ان لو اردت غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان مني
ناطقا ذلولا عالما باسبابه لكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم بكى فتلقى دموع عينيه بطرف
ردائه ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد حتى قبضه الله. وخطبة اخرى ذهب عني اسنادها اما بعد فانك ناشئة فتنة وقايد
ضلالة قد طال جثومها واشتدت غمومها وتلونت مصايد عدو الله فيها وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عما في عواقبها فلن يهد عمودها ولن ينزع
اوتادها الا الذي بيده ملك الاشيا وهو الله الرحمن الرحيم الا وان لله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمتها ولم يشايعوا اهلها على شبهتها مصابيح النور
في افواههم تزهر والسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا منهج السبيل وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم وبهم يصلح الله البلاد ويدفع عن
العباد فطوبى لهم وللمستصبحين بنورهم اسال الله ان يجعلنا منهم. خطبة ابي حمزة الخارجي دخل ابو حمزة الخارجي مكة وهو احد
نساك الاباضية وخطبائهم واسمه يحيى بن المختار فصعد منبرها متوكئا على قوس له عربية فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان رسول الله
صلى الله عليه كان لا يتاخر ولا يتقدم الا باذن الله وامره ووحيه انزل الله له كتابا بين له فيه ما ياتي وما يتقي فلم يكن في شك من دينه ولا شبهة
من امره ثم قبضه الله اليه وقد علم المسلمين معالم دينهم وولى ابا بكر صلاتهم فولاه المسلمون امر دنياهم فقاتل اهل الردة وعمل بالكتاب
والسنة فمضى لسبيله رحمه الله وولي عمر بن الخطاب فسار بسيرة صاحبه وعمل بالكتاب والسنة وجبى الفي وفرض الاعطية وجمع الناس في شهر
رمضان وجلد في الخمر ثمانين وغزا العدو في بلادهم ومضى لسبيله رحمه الله ثم ولي عثمان بن عفان فسار ست سنين بسيرة صاحبيه
وكان دونهما ثم سار في الست الاواخر بما احبط به الاوائل ثم مضى لسبيله ثم ولي علي بن ابي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع
له منار ثم مضى لسبيله ثم ولي معوية بن ابي سفيان لعين رسول الله وابن لعينه اتخذ عباد الله خولا ومال الله دولا ودينه

رغلاً ثم مضى لسبيله ثم ولي يزيد بن معوية يزيد الخمور ويزيد القرود ويزيد الفهود الفاسق في بطنه المابون في فرجه ثم اقتصهم ثم تقحم
خليفة خليفة فلما انتهى الى عمر اعرض عنه ولم يذكره ثم قال ثم ولي يزيد بن عبد الملك الفاسق في بطنه المابون في فرجه الذي لم يونس منه رشد
وقد قال الله في اموال اليتامى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم فامر امة محمد اعظم ياكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس الحلة قومت بالف
دينار قد ضربت فيها الابشار وهتكت فيها الاستار واخذت من غير حلها حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره تغنيانه حتى اذا اخذ الشراب منه كل
ماخذ قد ثوبه ثم التفت الى احداهما فقال الا اطير نعم فطر الى لعنة الله وحر ناره واليم عذابه واما بنو امية ففرقة الضلالة وبطشهم بطش
جبرية ياخذون بالظنة ويقضون بالهوى ويقتلون على الغضب ويحكمون بالشفاعة وياخذون الفريضة من غير موضعها ويضعونها في غير اهلها
وقد بين الله اهلها فجعلهم ثمانية اصناف فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين
وفي سبيل الله وابن السبيل فاقبل صنف تاسع ليس منها فاخذها كلها تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله واما هذه الشيع فشيع ظاهرة
بكتاب الله واعلنت الفرية على الله لم يفارقوا الناس ببصر في الدين ولا بعلم في القرآن ينقمون المعصية على اهلها ويعملون اذا ولوا بها
يصرون على الفتنة ولا يعرفون المخرج منها جفاة عن القرآن اتباع كهان يؤملون الدول في بعث الموتى ويعتقدون الرجعة الى الدنيا
قلدوا دينهم رجلا لا ينظر لهم قاتلهم الله انى يؤفكون ثم اقبل على اهل الحجاز فقال يا اهل الحجاز اتعيرونني باصحابي وتزعمون انهم شباب وهل
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا اما والله اني لعالم بتتابعكم فيما يضركم في معادكم ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركت الاخذ
فوق ايديكم شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم انضاء عبادة واطلاح سهر فنظر
الله اليهم في جوف الليل منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مر احدهم بذكر آية من ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر باية من
ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم بين اذنيه موصول كلالهم بكلالهم كلال الليل بكلال النهار قد اكلت الارض ركبهم وايديهم
وجباههم واستقلوا ذلك في جنب الله حتى اذا راوا السهام قد فوقت والرماح قد اشرعت والسيوف قد انتضيت ورعدت
الكتيبة بصواعق الموت وبرقت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ومضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه
وتخضبت بالدماء محاسن وجهه فاسرعت اليه سباع الارض وانحطت اليه طير السماء فكم من عين في منقار طير طال ما بكى صاحبها
في جوف الليل من خوف الله وكم من كف زالت عن معصمها طال ما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله ثم قال اوه اوه
ثم بكى ثم نزل

خطبة قطري بن الفجاءة

صعد قطري بن الفجاءة منبر الازارقة وهو احد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها
حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وحليت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها خلبت
غرارة ضرارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا هي تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضى عنها ان تكون كما قال
الله كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا مع ان امرا لم يكن منها
في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله غيثة رخاء الا هطلت عليه مزنة بلاء
وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له خاذلة متنكرة وان جانب منها اعذوذب واحلولى امر عليه منها جانب واوبى وان آتت
امرا من غضارتها ورفاهيتها نعما ارهقته من نوائبها تعبا ولم يمس امرؤ منها في جناح امن الا اصبح منها على قوادم خوف غرارة
غرور ما فيها فانية فان ما عليها لا خير في شيء من زادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها
استكثر مما يوبقه ويطيل حزنه ويبكي عينه كم واثق بها قد فجعته وذي طمانينة اليها قد صرعته وذي احتيال فيها قد

خدعته

خدعته وكم من ذي ابهة بها قد صيرته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا وكم من ذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول قطامها
وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام قطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها
بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وسليمها منكوب وجامعها محروب مع ان وراء ذلك
سكرات الموت وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الستم
في مساكن من كان اطول منكم اعمارا واوضح منكم آثارا واعد عديدا واكثف جنودا واعند عنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها
اي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية او اغنت عنهم فيما قد اهلكتهم بخطب بل قد
ارهقتهم بالفوادح وضعضعتهم بالنوائب وعقرتهم بالمصائب وقد رايتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها
لفراق الابد الى آخر المسند هل زودتهم الا الشقاء واحلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون
ام على هذه تحرصون ام اليها تطمئنون يقول الله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون
اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فبئست الدار لمن اقام فيها فاعلموا وانتم
تعلمون انكم تاركوها لا بد فانما هي كما وصفها الله باللعب واللهو وقد قال الله اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون وذكر الذين قالوا من اشد منا قوة ثم قال حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا
وجعل لهم من الضريح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان اخصبوا
لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد جيرة وهم ابعاد متناوون لا يزورون ولا يزارون حلماء قد ذهبت اضغانهم
وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم وكما قال الله عز وجل فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا
وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة
فرادى غير انهم ظعنوا باعمالهم الى الحياة الدائمة والى خلود الابد يقول الله كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
فاحذروا ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم اداء حقه

خطبة مهلب بن سليمان يوم الجمعة وكان لا يغيرها

الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون من يعتصم بالله ورسوله فقد اعتصم بالعروة
الوثقى وسعد في الآخرة والاولى ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا اسال الله ان يجعلنا
واياكم ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه فانما نحن له وبه اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم
على طاعة الله وارضى لكم ما عند الله فان تقوى الله افضل ما تحاث الناس عليه وتداعوا اليه وتواصوا به فاتقوا الله
ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون

خطبة عبيد الله بن زياد

صعد المنبر بعد موت يزيد بن معوية وحيث بلغه ان سلمة بن ذويب الرياحي قد جمع الجموع يريد خلعه فقال يا اهل
البصرة انسبوني فوالله ما مهاجر ابي الا اليكم وما مولدي الا فيكم وما انا الا رجل منكم والله لقد وليكم ابي وما مقاتلتكم جنودا
اربعون الفا فبلغ بها ثمانين الفا وما ذريتكم الا ثمانون الفا وقد بلغ بها عشرين ومائة الف وانتم اوسع الناس بلادا واكثره
جوادا وابعد مقادا واغنى الناس عن الناس انظروا رجلا تولونه امركم يكف سفهاكم ويجبي لكم فيكم وتقسمه فيما
بينكم فانما انا رجل منكم فلما ابو عليه قال اني اخاف ان يكون الذي يدعوكم الى تاميري حديث عهدكم بامري

خطبة معوية

الهيثم بن عدي عن ابي بكر بن عياش عن اشياخه قال لما حضرت معوية الوفاة ويزيد غائب دعا معوية مسلم بن عقبة المري
والضحاك بن قيس الفهري فقال ابلغا عني يزيد وقولا له انظر اهل الحجاز فهم اصلك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد
عنك فتعهده وانظر الي اهل العراق ان سالوك عزل عامل في كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل اهون عليك من سل مائة
الف سيف ثم لا تدري علي ما انت عليه منهم ثم انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدوك ريب
فارمهم بهم فان اظفرك الله بهم فاردد اهل الشام الي بلادهم لا يقيموا في غير بلادهم فيتادبوا بغير ادبهم لست اخاف
عليك غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع واما الحسين
فاني ارجو ان يكفيكه الله بمن قتل اباه وخذل اخاه واما ابن الزبير فانه خب ضب وفي غير هذه الرواية فان ظفرت بابن
الزبير فقطعه اربا اربا ثم مات معوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا ثم قال ان امير المومنين معوية كان انف العرب وهلك
الفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن اراد حضوره بعد الظهر فليحضره فصلي عليه الضحاك بن قيس
ثم قدم يزيد ولم يقدم احد علي تعزيته حتي دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فانشا يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا كرم	واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح في الاقوام قد علموا	كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اصبحت راعي اهل الدين كلهم	فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معوية الباقي لنا خلف	اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

فانفتح الخطباء للكلام بعد ذلك

خطبة قتيبة بن مسلم الباهلي

قام بخراسان حين خلع فقال
اتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن ثروان يعني هبنقة القيسي كاني بامير من حاء وحكم قد اتاكم يحكم في اموالكم
وفروجكم وابشاركم ثم قال الاعراب وما الاعراب فلعنة الله علي الاعراب جمعتكم كما يجمع قزع الخريف من منابت الشيح
والقيصوم ومنابت القلقل وجزيرة ابركاوان تركبون البقر وتاكلون العصب فحملتكم علي الخيل والبستكم السلاح حتي منع
الله بكم البلاد وافاء بكم الفي قالوا امرنا بامرك قال غروا غيري

وخطب مرة اخرى

فقال يا اهل العراق الست اعلم الناس بكم اما هذا الحي من اهل العالية فنعم الصدقة واما هذا الحي من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع
رجليها واما هذا الحي من عبد القيس فما ضرب العير بذنبه واما هذا الحي من الازد فعلوج خلق الله وانباطه وايم الله لو ملكت امر الناس
لنقشت ايديهم واما هذا الحي من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان

وخطب مرة اخرى

فقال يا اهل خراسان قد جربتم الولاة قبلي اتاكم امية فكان كاسمه امية الراي واميه الدين فكتب الي خليفته ان خراج خراسان لا يكفي
لو كان في مطبخه يكفيه ثم اتاكم بعده ابو سعيد فدوخ بكم ثلاثا لا تدرون افي طاعة انتم ام في معصية ثم لم يجب فيئا ولم ينك عدوا
ثم اتاكم بنوه بعده مثل اطباء الكلبة منهم ابن دحمة حصان يضرب في عانة ولقد كان ابوه يخافه علي امهات اولاده ثم قد اصبحتم
وقد فتح الله عليكم البلاد حتي ان الظعينة لتخرج من مرو الي سمرقند في غير جوار

خطبة الاحنف بن قيس

قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معاشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واشقاؤنا في النسب وجيراننا
في الدار ويدنا علي العدو والله لازد البصرة احب الينا من تميم الكوفة ولازد الكوفة احب الينا من تميم الشام فان استشرف
شنانكم وابي حسد صدوركم ففي اموالنا وسعة احلامنا لنا ولكم سعة

ا سيما لاهفا قد خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين

كلام هلال بن وكيع وزيد بن جبلة والاحنف بن قيس

بشار بن عبد الحميد عن ابي ريحانة قال وفد هلال بن وكيع والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة علي
عمر فقال هلال بن وكيع يا امير المومنين انا لباب من خلفنا من قومنا وغرة من وراءنا من اهل
مصرنا وانك ان تصرفنا بالزيادة في اعطياتنا والفرائض لعيالاتنا يزد بذلك الشريف منا تاميلا و
تكن لذوي الاحساب ابا وصولا وان لا تكن مع ما نمت به من فضائلك وتدلي من اسبابك كالجد الذي
لا يحل ولا يرحل نرجع بانف مصلومة وجدود عاثرة فمحنا واهالينا بسجل من سجالك المترعة وقام
زيد بن جبلة فقال يا امير المومنين سود الشريف واكرم الحسيب وازرع عندنا من اياديك
ما تسد به الخصاصة وتطرد به الفاقة فانا بقف من الارض يابس الاكناف مقشعر الذروة
لا شجر فيه ولا زرع وانا من العرب اليوم اذ اتيناك بمراي ومسمع فقام الاحنف فقال يا امير المومنين ان مفاتيح
الخير بيد الله والحرص قايد الحرمان فاتق الله فيما لا يغني عنك يوم القيامة قيلا ولا قالا واجعل
بينك وبين رعيتك من العدل والانصاف شيئا يكفيك وفادة الوفود واستماحة الممتاح فان
كل امرئ انما يجمع في وعايه الا الاقل ممن عسى ان تقتحمه الاعين وتخونهم الالسن فلا يوفد اليك
يا امير المومنين

خطبة الحجاج بعد دير الجماجم

خطب اهل العراق
بعد دير الجماجم فقال يا اهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب
والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضي الي الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش
ثم باض وفرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا واشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه
ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم وقعة او يحجزكم اسلام او ينفعكم بيان
الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان
الله يخذل دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا
ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراة الله منكم
ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الي اوطانها النوازع وفي قصتكم الوماح
ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام
عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد
الختراث والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الي ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم
ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم

ما لك او استغواكم غاو او استنفركم عاص او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا تبعتموه واويتموه ونصرتموه وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر زافر الا كنتم اتباعه وانصاره يا اهل العراق الم تنهكم المواعظ الم تزجركم الوقايع ثم التفت الي اهل الشام فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذباب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء وقال رجل لحذيفة اخشي ان اكون منافقا فقال لو كنت منافقا لم تخش ذلك وقال اخر اعلم ان المصيبة واحدة ان صبرت وان لم تصبر فهما مصيبتان ومصيبتك باجرك اعظم من مصيبتك بمیتك وقال صلح بن عبد القدوس ان يكن ما به اصبت جليلا فذهاب العزاء فيه اجل وقال آخر تعوض عن الشي اذا ضيعته لقلة ما يحبك اذا اعطيته وما خفف الحساب وقلة خير مما كثره وثقله قال وحدثنا ابو بكر الهذلي واسمه سلمى قال اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا كان حلالا وكثرت الايدي عليه وسمي الله في اوله وحمدي اخره

خطبة زياد

وخطب زياد فقال استوصوا بثلاثة منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا ياتيني شيخ بشاب قد استخف به الا اوجعته ولا ياتيني عالم بجاهل استخف به الا نكلت به ولا ياتيني شريف بوضيع استخف به الا انتقمت له منه علي بن سليم قال قال حاتم طي لعدي ابنه اي بني ان رايت ان الشر يتركك ان تركته فاتركه قال وقال عدي بن حاتم لابن له قم بالباب فامنع من لا تعرف واذن لمن تعرف قال والله لا يكون اول شي وليته من الدنيا منع قوم من طعام قال وقال مديني لعبد الملك بن مروان ودخل عليه بنوه اراك الله في بنيك ما اري اباك فيك وارى بنيك فيك ما اراك في ابيك وقال ابن شبرمة ذهب العلم الا غبرات في اوعية سوء الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن ابيه قال خرج الحجاج الي القادسان فاذا هو باعرابي في زرع فقال له ممن انت قال من اهل عمان قال فمن اي القبايل قال من الازد قال كيف علمك بالزرع قال اني لاعلم من ذلك علما قال فاي الزرع خير قال ما غلظ قصبه واعتم نبته وعظمت حبته وطالت سنبلته قال فاي العنب خير قال ما غلظ عموده واخضر عوده وعظم عنقوده قال فما خير التمر قال ما غلظ لحاوه ودق نواه ورق سحاوه

باب من اللغز في الجواب

الحطيئة يرعي غنما وفي يده عصا فمر به رجل فقال يا راعي الغنم ما عندك قال عجراء من سلم يعني عصاه قال اني ضيف قال للضيفان اعددتها وقال ابن سليم ان قيس بن سعد بن عبادة قال اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال قال خالد بن الوليد لاهل الحيرة اخرجوا الي رجلا من عقلا يكم فاخرجوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن نفيلة الغساني وهو الذي بني القصر وهو يوميذ ابن خمسين وثلث مايه سنة فقال له خالد من اين اقصي اثرك قال من صلب ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال علي الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال ما سنك قال عظم قال ما تزيدوني مسئلتك الا عما قال ما اجبتك الا عن مسئلتك قال اعرب انتم ام نبط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم قال سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنيناها للسفيه حتي يجي الحليم فينهاه قال كم اتت عليك سنة قال خمسون وثلث مايه قال ما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفا الينا في هذا الجرف ورايت المراة من اهل الحيرة تاخذ مكتلها علي راسها ولا تتزود الا رغيفا واحدا فلا تزال في قري مخصبة متواترة حتي ترد الشام ثم قد اصبحت خرابا يبابا وذلك داب الله في العباد والبلاد قال والي ازهر بن عبد الحرث رجل من بني يربوع فقال الا ادخل قال وراك اوسع لك فقال ان الشمس احرقت رجلي قال بل عليهما قال يا ال يربوع قال دليلا دعوت يا بني حريص اطعمتكم عاما اول جلة فاكلتم جلتكم واغرتم علي جلة الضيفان قال وقال الحجاج لرجل من الخوارج اجمعت القران قال امتفرقا كان فاجمعه قال اتقروه ظاهرا قال بل اقروه وانظر اليه قال اتحفظه قال اخشيت فراره فاحفظه قال ما تقول في امير المومنين عبد الملك قال لعنه الله ولعنك معه قال انك مقتول فكيف تلقي الله قال القاه بعملي وتلقاه بدمي وقال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني ازحم العلماء بركبتيك ولا تجادلهم فيمقتوك وخذ من الدنيا بلاغك وانفق فضول كسبك لاخرتك ولا ترفض الدنيا كل الرفض فتكون عيالا وعلي اعناق الرجال كلا وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر بصلاتك فان الصلاة افضل من الصوم وكن كالاب لليتيم وكالزوج للارملة ولا تحاب القريب ولا تجالس السفيه ولا تخالط ذا الوجهين البتة وسمع الاحنف رجلا يطري يزيد عند معوية فلما خرج من عنده استخفر في ذمها فقال الاحنف مه ان ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقال سعيد بن ابي عروبة لان يكون لي نصف وجه ونصف لسان علي ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر احب الي من ان اكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين وقال ايوب السختياني النمام ذو وجهين احسن الاستماع وخالف

في الابلاغ   حفص بن صالح الازدي عن عامر الشعبي قال كتب عمر الى معوية اما بعد فاني كتبت اليك بكتاب في القضاء لم آلك ونفسي فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتاخذ فيه بافضل حظك اذا تقدم اليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة واليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعهد الغريب فانك ان لم تتعهده ترك حقه ورجع الى اهله وانما ضيع حقه من لم يرفق به وآس بينهم في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء ابو يوسف عن العرزمي عن من حدثه عن شريح ان عمر بن الخطاب كتب اليه لا تشار ولا تمار ولا تبع ولا تبتع في مجلس القضاء ولا تقض بين اثنين وانت غضبان وقال عمر بن عبد العزيز اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علم ما كان قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم واقتداء بالائمة ومشاورة اهل الراي قال العلائي لما ولي يزيد بن معوية سلم بن زياد على خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني قبل ان اقول اياي منك فان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد اتعبك ابوك فلا تريحن نفسك وكن لنفسك تكن لك واذكر في يومك احاديث غدك تسعد ان شاء الله

ومما قال الواقي العنزيق وفي ذكر الاشراق   قال المازني

من كان يزعم ان بشرا املق فالله يجزيه وربك اعلم
ينبيك ناظره وقلة لحمه وتشادق فيه ولون اسحم
ان الريح المحض فيه دلالة والعرق منكشف لمن يتوسم
اما لسانك واحتباؤك قاعدا فزرارة العدسي عندك اعجم
اني لارجو ان يكون مقالهم زورا وشانيك الحسود المرغم

وفي مثل ذلك يقول مورق العبدي   قد علم العربي والمشرق

انك في القوم صميم ملصق   عود ذك نبع وهشيم يورق   وانت جوب وربيع مغدق
وانت ليل ونهار مشرق   لولا عجوز لحمة وورد ق   وصاحب جم الحديث مونق
كيف الفرات والطلوب مورق   شيخ مغيظ وسنان يبرق   وخنجر ذرب وصوت مصلق
وشدق ضرغام وناب يحرق   وشاعر باقي الوشوم مغلق

باب في صفة الوابد للغيث وفي نعته للارض   قال ابو الطيب

وصف رايد ارضا جدبة فقال اعتبرت جادتها وذرع مرتعها وقضم شجرها ورقت كرشها وخود عظمها والتقى سرحاها وعيبوا اهلها ودخل قلوبهم الوهل واموالهم الهزل قال الجادة الطريق الى الماء والجمع جواد والتقى سرحاها يقول اذا اكل كل سارح ما يليه

التقيا

التقيا عند الماء واذا لم يكن للمال مرعى الا الشجر وحده ورقت اكراشه وقوله عيبوا اهلها تفرقوا في طلب الكلاء وموضع مزرع اذا كان بعيدا من الماء وموضع قاصر اذا كان قريبا من الماء ويقولون كلاء قاصر للقريب ويقولون ماء مطنب وماء مطلب اذا الجاهم الى طلبه من بعده ووصف اعرابي ارضا احمدها فقال خلع شيحها وابقل رمثها وخضب عرفجها واتسق نبتها واخضرت قريانها واخوصت بطنانها واحلست اكامها واعتمت جراثيمها واجرت نفلتها وذرقها وخبازتها وحوذت خوافر اباقلها وشكرت حلوبتها وسمنت قتوبتها وعمد ثراها وعقدت تناهيها وامهت ثمادها ووثق الناس بها يوتها قال ويقال خلع الشيح اذا اورق والخالع من العضاه الذي لا يسقط ورقه ابدا وكذلك السدر لا يتجرد وكل شجرة له شوك فهو عضة الا القتاد ولا يقال الا الارطى ويقال خلع الشيح واخوصت بطنانها اي اذا نبت فيه قضبان دقاق وخضب عرفجها يقول اسود واخوص الشجر وهو الذي لا شوك له ومن العضاه قشره وقصده فاذا يبست فهي عود اتسق نبتها اي تتام اجرت بقلتها اي نبت فيها مثل اجراء جمع جرو الغلفة ثمرة الطلح والحبلة للسلم وحوذت خوافرها تشد احناكها على خواصرها كي لا تحبط والحبط انتفاخ بطنها من مرعى ترعاه قيل للنبي صلى الله عليه ايقتل الغبط قال نعم كما يقتل الحبط وشكرت يقول غزرت وقوله عمد ثراها فالعمدان يجاوز الثرى المنكب وهو ان تقبض السماحة بالطرف فيقول بلغت وضح الكف ثم الرسغ ثم العظيمة ثم المرفق ثم ينصف العضد ثم يبلغ المنكب فاذا بلغ المنكب قيل عمد الثرى فيقال ان ذلك حيا سنين والتناهي واحدتها متنهية وهو مستقر السيل وعقدها ان يمر السيل مقبلا حتى اذا انتهى منتهاه دار لا يطلع حتى تلتقي طرفا السيل والعابرة الكلاء والماء قالوا قاتل الحجاج ابن الاشعث في المربد فخطب ابن الاشعث الناس فقال ايها الناس انه لم يبق من عدوكم الا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب بها يمينا وشمالا فما تلبث ان تموت فمر به رجل من بني قشير فقال قبح الله هذا اورد ابنه بامر اصحابه بقلة الاحتراس وبعده الاباطيل والباطل وناس كثير يرون ان ابن الاشعث هو الحسن دون القشيري   وقال بشار

وجد كعقب البرد حملت صاحبي الى ملك للصالحات قرين   وقال آخر

وبكر كنوار الرياض حديثها تروق بوجه واضح وقوام   ابو الحسن

قال كان معوية ياذن للاحنف اول من ياذن له فاذن له يوما ثم اذن لمحمد بن الاشعث فجاء ابن الاشعث حتى جلس بين معوية والاحنف فقال له معوية لقد احسست من نفسك ذلا اني لم آذن له قبلك ليكون في المجلس دونك وانا كما ملكنا امركم كذلك نملك تاديبكم فاريدوا ما يراد بكم فانه ابقى لنعمتكم واحسن لادبكم   وقال النبي صلى

الله عليه لأُصَيل الخزاعي يا أُصَيل كيف تركت مكة قال تركتها وقد احجن ثمامها وامشر سلمها واعذق اذخرها فقال عليه السلم دع القلوب تقر قال وسال ابو زياد الكلابي العقيل العقيلي حين قدم من البادية عن طريقه فقال انصرفت من الحج فاصعدت الي الربذة في مقاط الحرة ووجدت بها صِلا لا من الربيع من خفة وصِلّيان وقرمل حتي لو شيت لاخت ابلي في اذن القفعاء فلم ازل في مرعي لا اخس منه شيا حتي بلغت اهلي ∴ وقال سلام الكلابي رايت ببطن فلج منظرا من الكلأ لا انساه وجدت الصفراء والخزامي يغربان نخور الابل تحتهما قفعاء وخربث قواطاع وامسك بافواه المال اي لا تقدر ان ترفع روسها وتركت الحوران ناقعة في الاجارع وذرا ارضا فقال وجدنا ارضا مثل جلد الاجرب تمشي حياتها ولا يسكت ذيبها ولا يقيد راكبها وقال النضر قلت لابي الخضير ما اعجب ما رايت من الخصب قال كنت اشرب رثيئة تجرها الشفتان جرا وقارصا قمارصا اذا الحشات جزع انفي ورايت الكماة تدوسها الابل بمناسمها والوضر يشمه الكلب فيعطس قال الاصمعي قال المنتجع بن نبهان قال رجل من اهل البادية كنت ارى الكلب يمر بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها ويمضي عنها محمد بن كناسة قال اخبرني بعض فصحاء اعراب طيئ قال بعث قوم رايدا فقالوا اما وراك قال عشب وقعا شيب وكماة متفرقة شبب تقلعها باخفافها النيب قالوا لم تصنع شيا هذا كذب فارسلوا آخر فقالوا اما وراك قال عشب ثاد مادٍ موجٍ وعهد متدارك جعد كانها ذنساء بني سعد تشبع منه الناب وهي تعدو قال لان النبت اذا كان قليلا وقفت عليه الابل واذا كان كثيرا امكنها الاكل وهي تعدو قالوا بعث رجل اولاده يرتادون في خصب فقال احدهم رايت ماء غيلا يسيل سيلا وخوصة تميل ميلا يحسبها الرايد ليلا قال الثاني رايت دعة علي ديمة في عهاد غير قديمة وكلا تشبع منها الناب قبل الفطيمة وقال ابو نجيب قيل لاوفي بن عبيدا ايت وادي كذا وكذا فارتده لنا قال وجدت به خشبا هرمي وعشبا شومي قال والهرمي الذي ليس له دخان اذا اوقد من يبسه وقدمه والشوم العشب الضخم يقال هذا عشب شوم وقال هوج بن زيد الكلبي اذا احيا الناس قيل قد اطلاب الارض واخر نفشت العنز لاختها ولحس الكلب الوضر وقال آخر نفاش العنز ان ينتفش شعرها وتنصب روقيها في احد شقيها لتنطح صاحبتها وانما ذلك من الاشر حين اذ ذهب ولعجبتها انفسها ولحس الكلب الوضر لما يفضلون منه لانهم في الجدب لا يدعون للكلب شيا يلحسه ∴ قال ابو نجيب اذا اجدب الرايد قال وجدت ارضا ارمي عشمي فاما العشماء فالتي يري فيها الشجر الاخشم وانما يقشم من الهبوة ويقال للشيخ انما هو عشمة فاما الارمي فالتي ارمضت فليس فيها اصل شجرة قال ابو عبيدة قال بعض الا

الخلاصة السمن

بلغ

الاعراب تركت جرادا كانها نعامة باركة يريد الثقاف نبتها وهي من نبت بلاد تميم وقيل لاعرابي ما وراك قال خلفت ارضا تظالم معزاها يقول سمنت واشرت فتظالمت وتقول العرب ليس اظلم من حية وتقول العرب اظلم من ورل واظلم من ذيب كما تقول اغدر من ذيب وكما تقول اكسب من ذيب قال الاسدي

لعمرك لو اني اخاصم حية ... الي فقعس ما انصفتني فقعس
اذا قلت مات الداء بيني وبينهم ... اتي حاطب منهم لاخر يقبس ∴
فما لكم طلسا اليّ كانكم ذياب ... الغضي والذيب بالليل اطلس

وقال الفزاري

ولو اخاصم افعي نابها لثق ... او الاسود من صم الاها ضب ∴
ولو اخاصم ذيبا في اكيلته ... لجاني جمعهم يسعي مع الذيب

يقول بلغ من ظلم قومنا لنا انا لو خاصمنا الذياب والحيات وبهما يضربون المثل في الظلم لقضوا لهما علينا وقالت العرب اذا اشبعت الوقيقة لحست الجليلة هذا في قلة العشب وانما تلحسه الناقة لقلته وقصره وحدثنا ابو زياد الكلابي قال بعث قوم رايدا لهم بعد سنين تتابعت عليهم فلما رجع اليهم قالوا له ما وراك قال رايت بقلا يشبع منه الجمل البروك وتشكت منه النساء وهم الرجل باخيه قال اما قوله الجمل البروك يقول لو قام قايما لم يتمكن منه لقصره واما قوله وتشكت منه النساء فانه ماخوذ من الشكوة والشكاء اصغر الوطاب يقول لم يكثر اللبن بعد فيمخض في الوطاب وقوله وهم الرجل باخيه اي هم ان يدعوه الي منزله كما يصنعون في ايام الخصب وقال غيره الخصب يدعو الي طلب الطوايل وغزو الجيران والي ان ياكل القوي من هو اضعف منه وقالوا في الكلاء كلاء تشبع منه الابل معقلة وكلاء حابس فيه كموسل يقول من كثرته سواء عليك حبستها او ارسلتها وتقول كلاء تيجع منه كبد المصرمر وانشد الباهلي

ثم مطرنا مطرة رويه ... فنبت البقل ولا رعيه

وانشد الاصمعي

فجنبت الجيوش اباذ تيب ... وجاد علي منادحك السحاب

يكون ان يكون دعا عليه ويكون ان يكون دعا له

وقال الاخر

امرعت الارض لو ان مالا ... لو ان نوقا لو اوجالا

وقال بن الاعرابي سال الحجاج رجلا قدم من الحجاز عن المطر فقال تتابعت علينا الاسمية حتي منعت السفار وتظالمت المعزي واحتلبت الدرة بالجرة لقيط قال دخل رجل علي الحجاج فساله عن المطر فقال ما اصابني من مطر ولاكني سمعت رايدا يقول هلم اظعنكم الي محلة تطفا فيها النيران وتتشاغب فيها المعزي وتبقي بها الجرة حتي تنزل الدرة ابو زيد قال تخاصمت امراتان الي ابنة الخس في مرابي ابويها فقالت الاولي ابلا الي نوعي الاسليح

الشكوة... المصرمر الذي لا مال له

فقالت ابنة الخس رغوة وصريح وسنام أطريح قالت الاخرى مرى او بل الى الخلة قالت
ابنة الخس سريعة الدرة والجرة وقال الاحوص بن جعفر بعد ما كبر وعمي وبنوه يسوقون به
أي شي ترتعي الابل قالوا عرفج الثمام والضعة قال سوقوا ثم انها عادت فارتعت بمكان
آخر فقال اي شي ترتعي الابل قالوا العفاة والقضة قال عود عويد شبع بعيد وقال
سوقوا حتى اذا بلغوا بلداء آخر قال اي شي ترتعي الابل قال نصيا وصليانا قال مكفية
لو ان لها مطلقة لو زاها ارعوا واشبعوا ثم سألهم فقال اي شي ترتعي الابل قالوا الرمث
قال خلقت منه وخلق منها قال ابو صاعد وزعم الناس ان اول ما خلقت الابل خلقت
من الرمث وعلامة ذلك انك لا ترى دابة تريده الا الابل قال وقالت امراة من الاعراب
أصبحنا ما يرقد لنا فرس وما ينام لنا حرس قالوا كان ابو الطيب كثيرا ما يقول لا ارى امراة
تضيع عينيها ولا شريفا يهنا بعيرا ولا امراة تلبس نطاق يمنة وخطب بلال بن ابي بردة
بالبصرة فعرف انهم قد استحسنوا الكلامه فقال لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا
احسن ما تسمعون منا قال وقال عمر بن عبد العزيز ما قوم اشبه بالسلف من الاعراب
لولا جفاء فيهم وقال غيلان ابو مروان اذا اردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الاعراب
قال رجل من بني سليم وسأله الحجاج عن المطر فقال اصابتنا سحائب ثلاث سحابة بحوران
بقطر صغار وقطر كبار فكان الصغار للكبار لحمة ثم اصابتنا الثانية بسواء فلبدت الرمات
ودحضت العزاز وصدعت الكماة عن اماكنها ثم اصابتنا الثالثة بالقريتين فملأت
الاءخاذ وافعمت كل واد واقبلنا في ماء يجر الضبع ويستخرجها من وجارها وقال
رجل من بني اسد لمحمد بن مروان وسأله عن المطر فقال ظهر الاعصار وكثر الغبار واكل ما اشرف
من الجنبة وايقنا انه عام سنة قال ابو الحسن بن عياش بن عبد الرحمن بن يزيد بن
جابر ان الاسكندر كان لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل اهلها حتى مر بمدينة كان
مؤدبه فيها فخرج اليه فالطفه الاسكندر واعظمه فقال له ايها الملك ان احق من زين لك
امرك وواتاك على كل ما هويت لانا وان اهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك
واحب الا تشفعني فيهم وان تخالفني في كل ما سألتك لهم فاعطاه من ذلك ما لا يقدر على
الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي ان تدخلها وتخربها وتقتل اهلها قال ليس
الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه افضل العبادة
الصمت وانتظار الفرج وقال يزيد بن المهلب وقد طال عليه حبس الحجاج والقفاه على
فرج في جبهة اسد وطلية بمائة الف قال الاصمعي دخل درست بن رباط الفقيمي
على بلال بن ابي بردة وهو في الحبس فعلم بلال انه شامت به فقال بلال ما يسرني بنصيبي
من الكره حمر النعم فقال درست فقد اكثر الله لك منه قال الهيثم بن عدي

عدي كان سجان يوسف بن عمر يرفع الى يوسف بن عمر اسماء الموتى فقال له عبد الله بن
ابي بردة بن ابي موسى الاشعري اقبض هذه العشرة الالاف درهما وارفع اسمي في الموتى
قال فرفع اسمه في الموتى فقال يوسف بن عمر جئني به فرجع اليه فاعلمه فقال ويحك اتق الله في
فاني اخاف القتل قال وانا ايضا اخاف ما تخاف ثم قال قتلك اهون من قتلي ولا بد من قتلك
فوضع على وجهه مخدة فذهبت نفسه مع المال واما عبد الله بن المقفع فان صاحب
الاستخراج لما الح عليه في العذاب قال لصاحب الاستخراج أعندك مال وانا اربحك
ربحا ترضاه وقد عرفت وفائي وسخائي وكتماني فعيني مقدار هذا النجم فاجابه الى ذلك
فلما صار له عليه مال توقى به مخافة ان يموت تحت العذاب فيتوى ماله وقال رجل لعمرو
الغزال مررت بك البارحة وانت تقرا قال لو اخبرتني اي آية كنت فيها لاخبرتك كم
بقي من الليل وسمع مورج البصري رجلا يقول امير المؤمنين يرد على المظلوم فرجع الى مصحفه
فرد على براءة بسم الله الرحمن الرحيم وكان عبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه
يعطش وقيل له ان شربت الماء مت فاقبل ذات يوم بعض العواد فقال كيف حال امير
المؤمنين قال انا صالح والحمد لله ثم انشأ يقول :.

ومستخبر عنا يريد بنا الردى ومستخبرات والعيون سواجم

ويلكم اسقوني ماء وان كان فيه تلف نفسي فشرب ثم مات وكان حبيب بن مسلمة
الفهري رجلا غزاء للترك فخرج ذات مرة الى بعض غزواته فقالت له امراته اين موعدك
قال سرادق الطاغية او الجنة ان شاء الله قالت اني لارجو ان اسبقك الى اي
الموضعين سرادق الطاغية كنت به فجاء فوجدها في سرادق الطاغية تقاتل الترك
ولما مدح الكميت بن زيد الاسدي مخلد بن يزيد بن المهلب قال له ابن بيض انك يا ابا المستهل
لجالب التمر الى هجر قال نعم ولكن تمرنا اجود من تمركم وكان السيد الحميري مولعا
بالشراب فمدح اميرا من امراء الاهواز ثم صار اليه يمدحه له فلم يقبل اليه واخبت
الشراب فلما كان ذات يوم شرب ثم وصل اليه فجلس من بعد فقربه وشم منه ريح الشراب
فقال له ما كنت اظن ابا هاشم يفعل هذا ولكن نحتمل لمادح آل رسول الله اكثر من هذا
بمازحه ثم قال يا جارية هلمي الدواة ثم كتب الى بعض وكلائه ادفع الى ابي هاشم مائتي
دورق منيخا فقال السيد لقد كنت اظن الامير ابلغ مما هو قال واي شي رأيت من العي
قال جمعك بين حرفين وانت تجتزي باحدهما اح هذه الخبيثة نخنجا ودع ميثا
على حالها ففعل وحل الكتاب فاخذها عبيطا عبد الله بن قايد قال قالت امراة
الحضين بن المنذر للحضين كيف سدت قومك وانت بخيل وانت دميم قال لاني سديد
الراي شديد الاقدام قال وقال مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك كيف تطمع

نخنج من بعض الاشربة غير مسكر كالطبيخ وغيره ونحو هي الخمرة بعينها والعبيط الطري

في الخلافة وانت بخيل وانت جبان قال لاني حليم واني عفيف وقال ذبان :

ان بني بدر براع جوق كل خطيب منهم موفق
اهوج لا ينفعه التنقيق

وقال لبيد بن ربيعة وابيض يجتاب الخروق على الوجى
خطيبا اذا التف المجامع فيصلا

وقال في تفضيل العلم والخطابة وفي مديح الانصاف وذم الشغب

ولقد بلوتك وابتليت خليقتي ولقد كفاك معلمي تعليمي

وقال لبيد
ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب
يتاكلون مغالة وخيانة ويعاب قايلهم وان لم يشغب

وقال زيد بن جندب ماكان اغنى رجالا ضل سعيهم عن الجدال واغناهم عن الخطب

وقال لقيط بن زرارة اني اذا عاقبت ذو عقاب وان تشاغبني فذو شغاب

وقال ابن احمر :
وكم دون ليلى من تنائف بيد وكم خلها من بحان سميدع
مصافي الندى ساد بيتهما مطعم
طوي البطن مخلاف اذا هبت الصبا
على الامر غواص وفي الحي يشنظم

وقال آخر
واغر فتخ القميص سميدع يدعو ليغر وطالما يتحاب
قد مد ارسان الجياد من الوجا فكانما ارسانها اطناب

وقال آخر
كريم يغض الطرف عند حيايه ويدنو واطراف الرماح دوان
وكالسيف ان لاينته لان متنه وحداه ان خاشنته خشنان

وقال آخر
يقطع طرفه عن سويد ولم اذكر بسبته سوء بدا
توق حداد شوك الارض تسلم وعبر الاسد فاتخذن صيدا

وقال الآخر
لاتحسبن الموت موت البلى فانما الموت سوال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا اشد من ذاك لذل السوال

وللحسين بن مطير
وانت رجلا ادري بوافر لحمه طلاب المعالي واكتساب المكارم
خفيف الحشى ضربا كان ثيابه على قاطع من جوهر الهند صارم
فقلت لها لا تعجبن فانني ارى سمن الفتيان احدى المشايم

وكان عمر بن الخطاب رحمه الله اذا راى عبد الله بن عباس يقول في الامر يعرض مع جلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه غص غواص وقال ابو احمر

هل لامني قومُ لموقف سايل او في مخاصمة اللجوج الاصيد

وقال لبيد بن ربيعة في التطبيق على قوله
يا هرم بن الاكرمين منصبا
انك قد اوتيت حكما معجبا فطبق المفصل واغنم طيبا :

وقال

وقال آخر
فلما ان بدا القعقاع لجت على شرك تناقله نقالا
تعاورن الحديث وطبقنه كما طبقت بالنعل المثالا

وقال ابن احمر
لو كنت ذا علم علمت وكيف لي بالعلم بعد تدبر الامر :

وقال
لبست بشوشاة الحديث ولا فتق مغالبة على الامر :

وقال
تضع الحديث على مواضعه وكلامها من بعده نزر
وخصم مضل في اللجاج تركته وقد كان ذا شغب فولى مواربا

وذكر علي بن ابي طالب رضي الله عنه اكثلا بن شماخ العكلي فقال الصبيح الفصيح وهو اول من اتخذ بيت مال لنفسه في داره عبد الله بن المبارك عن معمر عن الحسن عن النبي صلى الله عليه قال سيكون بعدي امراء يعطون الحكمة على منابرهم وقلوبهم انتن من الجيف جعفر بن سلمى الضبعي عن ملك بن دينار قال غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج المنبر ثم قال امرءا زور عمله امرءا حاسب نفسه امرءا فكر فيما يقروه في صحيفته ويراه في ميزانه امرءا كان عند قلبه زاجرا وعند همه ذاكرا امرءا اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله قبله وتبعه وان قاده الى معصية الله كفه وبعث عدي بن ارطاة الى المهالبة ابا المليح الهذلي وعبد الله وعبد الله بن عبد الله بن الاهتم والحسن البصري فتكلم الحسن فقال عبد الله والله ما تعنيت كلاما قط احفظه الا كلام الحسن يومئذ قال وتنقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير عليا رحمه الله فقال له ابوه والله ما بنا الناس شيا الا هدمه الدين وما بنى الدين قط شيا فاستطاعت الدنيا هدمه الم تر الى علي كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمه والله لكانما ياخذون بناصيته رفعا الى السماء وترى ما يندبون به موتاهم من التابين والمديح والله لكانما يكشفون به عن الجيف ابو الحسن قال قال عبد الله بن الحسن لابنه محمد حين اراد الاستخفاء اي بني اني مود اليك حق الله في حسن تاديبك فاد الي حق الله في حسن الاستماع اي بني كف الاذى وارفض البذا واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها الى القول فان للقول ساعات يضر فيها خطوه ولا ينفع صوابه احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا فانه يوشك ان يورطك بمشورته فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل وكان يقال من لانت كلمته وجبت محبته ومن طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره

باب ان يقول كل انسان على قدر طبعه وخلقه

قال قتيبة بن مسلم للحصين بن المنذر ما السرور قال امراة حسناء ودار قوراء وفرس فارة مرتبط بالفناء وقيل لفرار بن الحصين ما السرور قال لواء منشور وجلوس على السرير والسلام عليك ايها الامير وقيل لعبد الملك بن صالح ما السرور قال كل الكرامة

نصب امرءا على فعل مضمر كانه قال اذكر امرءا

بلتها الا التحية بالسلام وقيل لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء وحط
الاعداء وطول البقاء مع القدرة والنماء وقيل للفضل بن سهل ما السرور قال توقيع جائز
وامر نافذ ابو الحسن المدائني قال قيل لانسان نحوي اي شي تمنى قال شربة من ماء
القطايف والنوم في ظل الشراع ورياح منذ اذار وقيل لطفيلي كم اثنان في اثنين قال
اربعة ارغفة وقال الفلاس القاضي كان اصحاب رسول الله يوم بدر ثلث مائة
وستين درهما وقلت لملاح في بعد العصر في رمضان انظر كم بين عين الشمس وبين
موضع غروبها من الارض قال اكثر من فرسخين ونصف وقال اخر وقع علينا
اللصوص فاول رجل دخل علينا السفينة كان في طول هذا المردي وكانت نحره اغلظ من
هذا السكان واسود وجه صاحب السفينة حتى صار اشد سوادا من هذا القير
واردت الصعود مرة في بعض القناطر وشيخ ملاح جالس وكان يوم مطر وزلق فزلق
حماري فكاد يلقيني لجنبي لكنه تماسك فاتقى على نحره فقال الشيخ الملاح لا اله الا الله
ما احسن ما جلس على كوثله ومررت بتل طين احمر ومعي ابو الحسين النخاس فلما
نظر الى الطين قال انت اواري تجي من هذا الطين ومررنا بالخلد بعد خرابه فقال
اي اصطبلات تجي من هذا الموضع وقيل لبعضهم ما المروة قال طهارة البدن
والفعل الحسن وقيل لمحمد بن عمران ما المروة قال الا تعمل في السر شيا تستحي منه في
العلانية وقيل للاحنف ما المروة قال العفة والحرفة وقال طلحة بن عبيد الله المروة
الظاهرة الثياب الطاهرة وقيل لابي هريرة ما المروة قال تقوى الله واصلاح
الضيعة والغداء والعشاء بالافنية قال ونظر بكر بن الاشعر وكان سمجا مرة
الى شوذر بخالة بن عبدة فقال لا اله الا الله اي سمجي يجي من هذا وقال
انسان صوفي باعني فلان عشرين جريبا ودانقين ونصفا ذهبا قال ونظر عثمان
بن عفان رضي الله عنه الى عير مقبله فقال لابي ذر ما كنت تحب ان تكون هذه فقال
ابو ذر رجالا مثل عمر وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا قال اما انه ليس بتشعث
اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه ظلف النفس عن الشهوة وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا
قال الا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك ونظر زاهد الى فاكهة في السوق
فلما لم يجد ما يبتاعها به عزى نفسه وقال يا فاكهة موعدي واياك الجنة قال
ومر المسيح صلى الله عليه بحلق بني اسرايل فشتموه فكلما قالوا شرا قال المسيح خيرا
فقال له شمعون الصفا اكلما قالوا شرا قلت خيرا قال المسيح صلى الله عليه كل امري
يعطي ما عنده وقال بعضهم قيل لامري القيس بن حجر ما اطيب عيش الدنيا قال

بيفاء

بيفاء رعبوبة بالطيب مشبوبة بالشحم مكروبة وسيل عن ذلك الاعشى فقال صهباء
صافية تمزجها ساقية من صوب غادية وقيل مثل ذلك لطرفة فقال مطعم شهي وملبس دفي
ومركب وطي قال كان محمد بن راشد البجلي يتغدى وبين يديه شبوطة وخباط يقطع له ثيابا
ورآه يلحظ الشبوطة ودخل آخر على رجل باكلاء ترنجة بعسل فاراد ان يقول السلام عليكم
فقال عسليكم ودخلت جارية رومية على راشد التيمي تسل به عن مولاها فبقرت بحمار
قد ادلى في الدار فقالت قالت مولاي كيف ابو حمار كم فيحابه زعم ابو الحسن المدائني

وانشد ابن الاعرابي
وإذا اظهرت امرا حسنا ... فليكن احسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به ... ومسر الشر موسوم بشر

وانشد ابن الاعرابي
حسب الفتى من عيشه ... زاد يبلغه المحلا
خبز وماء بارد والظل ... حين يريد ظلا
وما العيش الا شبعة وتشرق ... وتمر كاخفاف الرباع وماء

وانشدني ابن الاعرابي
ارى الناس يبنون الحصون وانما ... غوابي اجال الرجال حصونها
وان من الاعمال دونا وصالحا ... فصالحها يبقى ويهلك دونها

محمد بن حرب الهلالي قال قلت لاعرابي اي لؤلؤة قال وان لك من قلبي لوابدا قال
واتيت اعرابيا في اهله مسلما عليه فلم اجده فقالت لي امراته عشر الله خطاك اي جعلها
عشر امثالها قال كان سلم بن قتيبة يقول لم يصنع امر وصواب القول حتى يصنع صواب
العمل ابو الحسين قال قال الحجاج لمعلم ولده علم ولدي السباحة قبل الكتابة فانهم
يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون من يسبح عنهم ابو عقيل بن درست قال ورايت
ابا هاشم الصوفي مقبلا من جهة النهر فقلت له في اي شي كنت اليوم قال في تعلم
ما ليس يحسنى وليس لمثلي من الحيوان عنه غنى قال قلت وماذاك قال السباحة
حدثنا علي بن محمد وغيره قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ساكني الامصار اما بعد
فعلموا اولادكم السباحة والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر وقال
ابن التوام علم ابنك الحساب قبل الكتاب فان الحساب اكسب من الكتاب ومؤونة
تعلمه اشد ووجوه منافعه اكثر وكان يقال لا تعلموا ابناكم الكتاب ولا تروهن
الشعر وعلموهن القران ومن القران سورة النور وقال اخر بنو فلان يعجبهم ان يكون
في نسايهم اباضيات ويؤخذن بحفظ سورة النور وكان ابن التوام يقول من تمام
ما يجب على الاباء من حفظ الابناء ان يعلم الكتاب والحساب والسباحة خطب رجل امراة
اعرابية فقالت له سل عني بني فلان وبني فلان فعدت قبايل قال وما علمهم بك قالت في
كلهم قد نكحت قال اراك جلنفعة قد خرمتك الخرايم قالت لا ولكني جوالة بالرحل عنتريس

> يريد بذا في دعائها مضاعفة الاجر

> يريد بالكتاب هنا تعلم الخط

> خرمتك بالراي في اخرى

وقال الفرزدق لامرأته نوار كيف رأيت جريرا قالت رأيتك ظلمته اولا ثم شعرت عنه بوجلاه
آخرا قال أنى قالت نعم أما أنه قد غلبك في حلوه وشاركك في مره قال وتغدى صعصعة
بن صوحان عند معوية يوما فتناول من يدي معوية شيئا فقال يابن صوحان لقد انتجعت من بعيد
قال من أجوب انتجع وبصر الفرزدق بجرير محرما فقال والله لأفسدن على ابن المراغة حجه ثم جاءه
مستقبلا له بجمهرة بشقشق كان معه ثم قال اءنك لاق بالمشاعر من منى
فخارا فخبرني بمن انت فاخر فقال جرير لبيك اللهم لبيك ولم يجبه قال واءذ دخل ملك
بن اسماء سجن الكوفة فجلس الى رجل من بني مرة فاتكأ المري عليه يحدثه حتى اكثر وغمه ثم قال
هل تدري كم قتلنا منكم في الجاهلية قال اما في الجاهلية فلا ولكني اعرف من قتلتم منا في الاسلام
قال المري ومن قتلنا منكم في الاسلام قال انا قد قتلتني غما قال دخل رجل من محارب قيس
على عبد الله بن يزيد الهلالي وهو عامل على ارمينية وقد بات في موضع غدير قريب منه
فيه ضفادع فقال عبد الله للمحاربي ما تركتنا اشياخ محارب ننام في هذه الليلة لشدة
اصواتها قال المحاربي اصلح الله الامير انها اضلت برقعا لها فهي في تطلابه اراد الهلالي قول الاخطل

تنق بلا شيء شيوخ محارب ... وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر

واراد المحاربي قول الشاعر ... لكل هلالي من اللوم برقع ... ولابن هلال برقع وقميص
وقال العتبي ... رأين الغواني الشيب لاح بعارضي ... فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن اذا ابصرنني او سمعن بي ... فرقعن الكوى بالمحاجر
لئن حجبت عني نواظر اعين ... رمينني باحداق المها والجاذر
فانني من قوم كرام اصولهم ... لاقدامهم صيغت رؤوس المنابر
خلائف في الاسلام في الشرك قادة ... بهم واليهم فخر كل مفاخر
وقال لبيد
والشاعرون الناطقون اذا هم ... سلكوا طريق مرقش ومهلهل
وقال آخر ... أمن لباب اذا ما اشتد حاجبه ... أمن لهم بعيد الغور مغوار
وقال حاجب بن دينار المازني ... ونحن بنو الفحل الذي سال بوله
بكل بلاد لا يبول بها فحل ... ابا الناس والاقلام ان يحسبوهم
اذا حصل الاخماس او يحسب الرمل ... فان غضبوا شد المشارق منهم
ملوك وحكام كلامهم فصل ... وقال اعرابي
من بني حنيفة وهو يمزح ... مر الجراد على زرعي فقلت له الزم
طريقك لا تولع بافساد ... فقال منهم خطيب فوق سنبلة
انا على سفر لا بد من زاد ... وقال آخر ... يهجو بعض الخطباء
بماذا ولا يموت وكان شيخا ... شديد اللكم صلقا ما خطيبا
ذهب الى قول الاحوص

ذهب

ذهب الذين اذا رايتهم قرطا ... وبقيت كالمقمور في خلف
من كل مطوي على حنق ... متضجع يكفي ولا يكفي
وقال الحسن بن هاني ... اذا نابه امر فاما كفيته ... واما عليه بالكفي تشير
وقال آخر ... ورثتني لا اءغني بما حل ساحتي ... أسود فاكفي او اطيع المسودا
وقال بشار ... وفي الغيرات الوصب علي العدى ... اولئك حي من خزيمة اغلب
والآخر من يمشي ضبيعة اذ نهم ... زعانف لم تخطب اليهم محجب
وكذلك قول الاعشى بني ثعلبة ... ما ضر غازي نزار ان يفارقه ... كلب وجرم اذا انباؤه انفقوا
قالت قضاعة اءنا من ذوي يمن ... الله يعلم ما بروا ولا صدقوا
يود اذ لحم المناقي في منازلنا ... طيبا اذا اغزي اعداءنا المرق
وما خطبنا الى قوم بناتهم ... الا بارعن في حافاته الحرق
قوله خطبنا ها هنا من الخطبة وقولهم في الشعر الاول من الخطبة وقال بلعاء بن قيس
أبيت لنفسي الخسف لما رضوا به ... ووليتهم شتمي وما كنت مفحما
وقال بلعاء بن قيس لسراقة بن ملك بن جعشم ... الا ابلغ سراقة يا بن مال
قبيس مقالة الرجل الخطيب ... أتوجوان توثب بظعن لبث ... فهذا حين تنبض من قريب
وقال منصور الضبي ... لبيت الفتى يجر دائما مكانهم ... وليتهم من وراء الاحقر الجاري
قد قام سيدهم عمران يخطبهم ... ما كان للخبر عمران بامتار
قال تقول العرب الخلة تدعو الى السلة وكانوا اذا أسروا اسيرا قال العارج السرة في
مزاحفة ولم ياسره في سلة وفي الحديث لا اءسلال ولا اءغلال وفي المثل الحاجة تفتح باب
المعرفة ه ونذكر ها هنا ابيات شعر تصلح للرواية والمذاكرة

قال سويد المراثد الحارثي او غيره ... بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما
دفنتم بصحراء الغميم القوافيا ... فلسنا كمن كنتم تصيبون سلة
فيقبل عقلا او يحكم قاضيا ... ولكن حكم السيف فيكم مسلط
فنرضى اذا ما اصبح السيف راضيا ... فان قلتم اءنا ظلمنا فلم نكن
بدانا ولكنا اسانا التقاضيا ... وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا
بني عمنا لو كان أمرا مدانيا ... وقال ضابي بن الحرث
ورب امور لا تضيرك ضيرة ... وللقلب من مخشاتهن وجيب ... وقال حارثة بن بدر
وقل للفؤاد اءن نزا بك نزوة ... من الروع افرخ اكثر الروع باطله
وقال لبيد ... واكذب النفس اذا حدثتها ... ان صدق النفس يزري بالامل
وقال الشاعر وهو حبيب بن اوس الطائي
وطول مقام المرء في الحي مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رايت الشمس زيدت محبة ... الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

وقال آخر : كأني هو الشمس الا ان للشمس غيبة ... وهذا الفتى الحرمي ليس يغيب :
يروح ويغدو ليس يفتر ساعة ... وان قيل ناء منك فهو قريب :

وقال آخر : خلا فالقولي من قبالة رايه ... كما قبل قبل اليوم خالف فتذكرا :

وقال حارثة بن بدر : اذا ما رمت سر بني تميم ... علي الحدثان لو يلقون مثلي :
عدو عدوهم ابدا عدوي ... كذلك شكلهم ابدا وشكلي :

وهذا شبيه بقول الاعشى : علقتها عرضا وعلقت رجلا ... غيري وعلق اخرى غيرها الرجل
قال عمرو لمعوية من اصبر الناس قال من كان رايه رادا لهواه واختلفوا بحضرة
الزهري في معنى قول القايل فلان زاهد فقال الزهري الذي لا يغلب الحرام صبره ولا الحلال
شكره وقال ابن هبيرة وهو يؤدب بعض بنيه لا تكونن اول مشير واياك والراي
الفطير وتجنب ارتجال الكلام ولا تشر علي مستبد ولا علي وغد ولا علي متلون ولا علي
لجوج وخف الله في موافقة هوى المستشير فان التماس موافقته لوم وسوء الاستماع
منه خيانة وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه وقال
عمر للاحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن اكثر من شي عرف به ومن كثر مزاحه
كثر سقطه ومن كثر سقطه قل ورعه ومن قل ورعه ذهب حياؤه ومن ذهب حياؤه
مات قلبه وقال المهلب لبنيه تباذلوا تحابوا فان بني الام يختلفون فكيف
بني العلات ان البر ينسا في الاجل ويزيد في العدد وان القطيعة تورث
القلة وتعقب النار بعد الذلة واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش
ويزل لسانه فيهلك وعليكم في الحرب بالمكيدة فانها ابلغ من النجدة فان القتال
اذا وقع وقع القضاء فان ظفر فقد سعد وان ظفر به لم يقولوا فرط :
ولقي الحسين رضي الله عنه الفرزدق فسأله عن الناس فقال القلوب معك
والسيوف عليك والنصر في السماء وقال بعضهم يحجب الحوائج علي باب
السلطان فقال اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولا يكرم النفس الذي لا يهينها

وقال جرير : قوم اذا حضر الملوك وفودهم ... نتفت شواربهم علي الابواب
وقال آخر : نهيت جميع الحضر عن ذكر خطة ... يدبرها في رايه ابن هشام
فلما وردت الباب ايقنت اننا ... علي الله والسلطان غير كرام
وقال آخر : وافي الوفود فوافي من بني جمل ... بكر الحمالة فاني السن عرزوم
وقال الحصين بن المنذر

وكل

وقال جرير

وقال جرير : قوم اذا حضر الملوك وفودهم ... نتفت شواربهم علي الابواب
وقال آخر : نهيت جميع الحضر عن ذكر خطة ... يدبرها في رايه ابن هشام
فلما وردت الباب ايقنت اننا ... علي الله والسلطان غير كرام
وقال آخر : وافي الوفود فوافي من بني جمل ... بكر الحمالة فاني السن عرزوم
وقال الحصين بن المنذر : الساكتون
وكل خفيف الشان يسعى مشمرا ... اذا فتح البواب بابك اصبعا :
ونحن الجلوس الماكثون توقرا ... حياء الي ان يفتح الباب اجمعا :
وقال آخر : ونفسك اكرمها فانك ان تهن ... عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما
اعتذر ابن عون الى ابرهيم النخعي فقال له اسكت معذورا فان الاعتذار يخالطه الكذب
ابو عمرو الزعفراني قال كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله احد من حشمه
في ذلك اليوم شيا الا قال لا فقال عمرو اقل من قول لا فانه ليس في الجنة لا وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سيل ما يجد اعطى واذا سيل ما لا يجد قال يصنع الله
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اكثروا لهن من قول لا فان قول نعم يضريهن على المسالة
قال وانما خص عمر بذلك النساء : وقال بعضهم ذم رجل الدنيا عند علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فقال علي الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى
لمن تزود منها مهبط وحي الله ومصلى ملايكته ومسجد انبيايه ومتجر اوليايه ربحوا فيها
الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا الذي يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها
وشبهت بسرورها السرور وبلايها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا ايها الذام الدنيا المعلل
نفسه متى خدعتك الدنيا ام متى استذمت اليك اعصارع اباك في البلى ام بمضاجع
امهاتك في الثرى كم مرضت بيديك وكم عللت بكفيك تطلب له الشفاء وتستوصف
له الاطباء غداة لا يغني عنه دواوك ولا ينفعه بكاوك : وقال عمر رحمه الله ما بال
احدكم ثاني وساده عند امراة مغيبة ان المراة لحم على وضم الا ما ذب عنه : وقال
بعضهم مات ابن لبعض العظماء فعزاه بعضهم فقال عش ايها الملك العظيم سعيدا ولا اراك
الله بعد مصيبتك ما ينسيكها : وقال لما توفي معوية وجلس ابنه يزيد دخل عليه
عطاء بن ابي صيفي الثقفي فقال يا امير المومنين اصبحت قد رزيت خليفة الله واعطيت
خلافة الله وقد قضى معوية نحبه فغفر الله ذنبه وقد اعطيت بعده الرياسة ووليت
السياسة فاحتسب عند الله اعظم الرزية واشكره على افضل العطية : ولما توفي
عبد الملك وجلس ابنه الوليد دخل عليه الناس وهم لا يدرون ايهنونه ام يعزونه
فاقبل غيلان بن سلمة الثقفي فسلم عليه ثم قال يا امير المومنين اصبحت قد رزيت خير الاباء

وسميت خير الأسماء وأعطيت أفضل الأشياء فعظم الله لك على الرزية الصبر وأعطاك في ذلك
نوافل الأجر وأعانك على حسن الولاية والشكر ثم قضى لعبد الملك بخير القضية وأنزله بأشرف
المنازل الموصية وأعانك من بعده على الرعية . فقال له الوليد من أنت فانتسب له فقال
في كم أنت قال في مائة دينار قال فألحقه بأهل الشرف . ولما توفي المنصور دخل ابن عتبة
مع الخطباء على المهدي فسلم ثم قال آجر الله أمير المومنين فيما قبله وبارك الله لأمير المومنين
فيما خلفه له أمير المومنين بعده فما مصيبة أعظم من فقد أمير المومنين ولا عقبى
أفضل من وراثة مقام أمير المومنين فاقبل يا أمير المومنين من الله أفضل العطية واحتسب
عند الله أفضل الرزية . وكتب ميمون بن مهران إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
يعزيه عن ابنه عبد الملك فكتب إليه عمر كتبت إلي تعزيني عن ابني عبد الملك وهذا أمر لم
أزل أنتظره فلما وقع لم أنكره . وقال الشاعر

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكاء القرح بالقرح أوجع

وقال متمم : ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعا : وقال آخر

قليل التشكي للمصيب ذاكر من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

وقالوا أشد من الموت ما يتمنى له الموت . وقال الفرزدق وهو يصف طعنة

يود لك الأدنون لو مت قبلها يرون بها شرا عليك من القتل

قال وقيل للأحنف ما بلغ من حلمك قال لا أبالي ما لقيت ولا أصبح ماد لبيت : وقال آخر
لا تقيموا ببلاد ليس بها نهر جار وسوق قائمة وقاض عدل . وقالوا لا تبنى المدن إلا على
الماء والمرعى والمحتطب . وقال مالك بن دينار لربما رأيت الحجاج يتكلم على منبره ويذكر
حسن صنيعه إلى أهل العراق وسوء صنيعهم إليه حتى إنه ليخيل إلى السامع أنه صادق
مظلوم . أبو عبد الله الثقفي عن عمه قال سمعت الحسن يقول لقد وقذتني كلمة سمعتها
من الحجاج قلت وإن كلام الحجاج ليقذك قال نعم سمعته على هذه الأعواد يقول إن امرأ ذهبت
ساعة من عمره في غير ما خلق له لحري أن تطول عليها حسرته . وقال بعضهم كان
يقال ما وجدنا أحدا أبلغ في خير وشر من صاحب . عبد الله بن سلم قال دخل الزبرقان
بن بدر على زياد وقد كف بصره فسلم تسليما جافيا فأدناه زياد فأجلسه معه وقال
يا أبا عياش القوم يضحكون من جفائك قال وإن ضحكوا فوالله إن منهم رجل إلا يود أني أبوه
دون أبيه لغية أو لرشدة . قال ونظر هشام بن عبد الملك إلى قبر عثمن بن حيان
المري فقال جثوة من جثى النار . قال وكان يقال صاحب السوء قطعة من النار . قال آخر وكان
يقال عذابان لا يكترث لهما الداخل فيهما السفر الطويل والبناء الكثير . وقال رجل من أهل

المدينة من نقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون
وقال سهل بن هرون ثلاثة يعودون إلى أجن المجانين وإن كانوا أعقل العقلاء الغضبان
والغيران والسكران فقال له أبو المخلع الشاعر ما تقول في المنعظ فضحك حتى استلقى ثم قال
دون : وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصحبينا . وقال أبو الدرداء أقرب
ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب . قال وقال ناس البخل قيد والغضب جنون والسكر
مفتاح الشر . وقال بعض البخلاء ما نصب الناس لشيء نصبهم لنا هبهم يلوموننا الذم فيما
بيننا وبينهم ما لهم يلوموننا التقصير فيما بيننا وبين أنفسنا : قال وقال إبراهيم بن عبد الله
بن حسن لأبيه ما شعر كثير عندي كما يصفه الناس فقال له أبوه إنك لن تضع كثيرا بهذا
إنما تضع بهذا نفسك : قال وأنشد رجل عمر بن الخطاب رحمه الله قول طرفة :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي : فقال

عمر لولا أن أسير في سبيل الله وأضع جبهتي لله وأجالس أقواما ينتقون أطايب الحديث
كما ينتقون أطايب التمر لم أبال أن أكون قد مت : وقال عامر بن عبد قيس ما آسى من
العراق إلا على ثلاث على ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين وإخوان لي منهم الأسود بن كلثوم
وقال آخر ما آسى من البصرة إلا على ثلاث رطب السكر وليل الخزر وحديث ابن أبي بكرة
وقال سهل بن هرون

رطب السكر ضرب من القسوطيب

ولكنني أبكي بعين سخينة على جلل تبكي له عين أمثالي
فراق خليل أو شجي يستفي لحل أمر لا يقوم لها مالي
فيا كبدي حتى متى القلب موجع بثكل حبيب أو تعذر إفضال
وما العيش إلا أن تطول بنايل وإلا لقاء الأخ ذي الخلق العالي

وقال أعرابي : لولا ثلاث هن عيش الدهر : الماء والنوم وأم عمرو
لما خشيت من مضيق القبر : قال وقال الأحنف أربع من كن فيه كان
كاملا ومن تعلق بخصلة منهن كان من صالحي قومه دين يرشده أو عقل يسدده أو حسب
يصونه أو حياء يقناه : وقال المؤمن بين أربع مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر
يجاهده وشيطان يفتنه : وأربع ليس أقل منهن اليقين والعدل ودرهم حلال
وأخ في الله : وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما من أتانا لم يعدم خصلة من أربع آية
محكمة أو قضية عادلة أو أخا مستفادا أو مجالسة العلماء : وقالوا من أعطي أربعا
لم يمنع أربعا من أعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول ومن أعطي
الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب : وقال أبو ذر الغفاري
كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه : وقالوا تعامل الناس بالدين حتى

ذهب الدين وبالحياء حتى ذهب الحياء وبالمروءة حتى ذهبت المروءة وقد صاروا إلى الرغبة والرهبة
وأحرِ بهما أن تذهبا :: وقال بعضهم دعا رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى طعام
فقال نأتيك على أن لا تتكلف لنا ما ليس عندك ولا تدخر عنا ما عندك :: وقال آخر كان يجيء إلى ابن
المقفع فألح عليه بسلة الغداء عنده وفي ذلك يقول إنك تظن أني أتكلف لك شيئا لا والله
لا أقدم إليك إلا ما عندي قال فلما أتاه إذا الذي في منزله إلا كسرة يابسة وملح جريش ووقف
سائل بالباب فقال له بورك فيك فلما لم يذهب قال والله لئن خرجت إليك لأدقن ساقيك بورك فيك كلمة كانوا يدفعون بها السائل
فقال ابن المقفع للسائل إنك لو تعرف من صدق وعيده مثل ما أعرف من صدق وعده لم
تراده كلمة ولم تقف طرفة عين :: قال وكان يقال أول العلم الصمت والثاني
الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره :: قال آخر كان يقال لا
وحشة أوحش من عجب ولا ظهير أعون من مشورة ولا فقر أشد من عدم العقل :: وقال
مورق العجلي ضاحك معترف بذنبه خير من الباكي المدل على ربه :: وقال خير من العجب
بالطاعة الإتيان بطاعة :: وقال شبيب لأبي جعفر إن الله لم يجعل فوقك أحدا فلا تجعلن
فوق شكرك شكرا :: وقال آخر لأبي جعفر في أول ركبة ركبها إن الله قد رآك أن لا
يجعل أحدا فوقك فر نفسك أهلا أن لا يكون أحد أطوع لله منك :: وسفه رجل على ابن
له فقال ابنه والله لأنا أشبه بك منك بأبيك ولأنت أشد تحصينا لأمي من أبيك لأمك
وقال عمرو بن عبيد لأبي جعفر إن الله قد وهب لك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه
ببعضها وقال الأحنف ثلاث لا أناة فيهن عندي قيل وما هن يا أبا بحر قال المبادرة بالعمل الصالح
وإخراج ميتك وأن تنكح الكفو أيمك :: وكان يقول لأن تنح الحكك في ناحية بيتي أحب
إلي من أيم رددت عنها كفوا :: وكان يقال ما بعد الصواب إلا الخطاء وما بعد منعهن
من الأكفاء إلا بذلهن للسفلة والغوغاء :: وكان يقال لا تطلبوا الحاجة إلى ثلاثة
إلى الكذوب فإنه يقربها وإن كانت بعيدة ويباعدها وإن كانت قريبة ولا إلى الأحمق
فإنه يريد أن ينفعك فيضرك ولا إلى رجل له إلى صاحب الحاجة حاجة فإنه يجعل
حاجتك وقاية لحاجته :: وكان الأحنف يقول لا مروءة للكذوب ولا سودد لبخيل ولا
ورع لسيء الخلق :: وقال الشعبي عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرك فإنه ينفعك
واجتنب الكذب في موضع ترى أنه ينفعك فإنه يضرك :: وقالوا لا تصرف حاجتك
إلى من معيشته من رؤوس المكاييل وألسنة الموازين :: وقالوا انفرد الله عز وجل
بالكمال ولم يبرئ أحدا من النقصان :: وقال عامر بن الظرب العدواني يا معشر
عدوان إن الخير ألوف عزوف ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه إني لم أكن حليما حتى
اتبعت الحلماء ولم أكن سيدكم حتى تعبدت لكم :: قال وقال الأحنف لأن أدعى

من يحب الحب إلا أني من أنا أفصح من تربيته :: وكان يقول إياك وصدر المجلس وإن صدرك صاحبه
فإنه مجلس قلعة قال وقال زياد ما أتيت مجلسا قط إلا تركت منه ما لو أخذته كان لي وترك
ما لي أحب إلي من أخذ ما ليس لي :: وقال الأحنف ما كشفت أحدا عن حاله عندي إلا وجدتها
دون ما كنت أظن :: قال وأثنى رجل على علي بن أبي طالب فأفرط وكان عليه
له متهما فقال أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك :: قال وكان يقال خمس خصال تكون في
الجاهل الغضب في غير غضب والكلام في غير نفع والعطية في غير موضع والثقة بكل أحد وأن لا
يعرف صديقه من عدوه :: وأثنى أعرابي على رجل فقال إن خيرك لسريح وإن منعك لمريح سريح عجل ومريح يريد من كد الطلب
وإن رفدك لربيح :: وقال سعيد بن سلم كنت واليا
أرمينية فغبر أبو دهمان الغلابي على بابي أياما فلما وصل مثل بين يدي بين السماطين
وقال والله إني لأعرف أقواما لو علموا أن سف التراب يقيم من أود أصلابهم لجعلوه مسكة
لأرماقهم إيثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي أما والله إني لبعيد الوثبة بطيء
العطفة إنه والله ما يثنيني عليك إلا مثل ما يصرفك عني ولأن أكون مقلا مقربا
أحب إلي من أن أكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا إلا ونحن أكثر منه
وهذا الأمر الذي صار إليك وفي يدك قد كان في يدي غيرك فأمسوا والله حديثا إن خيرا
فخيرا وإن شرا فشرا فتحبب إلى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فإن حب عباد الله موصول
بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لأنهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج
عن سبيله :: ودخل عتبة بن عمرو بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري
بعد حال شديدة وكان عتبة مخبلا فقال خالد يعرض به إن هاهنا رجالا يدانون في أموالهم
فإذا فنيت أدانوا في أعراضهم فعلم أنه يعرض به فقال أصلح الله الأمير إن رجالا
من الرجال تكون أموالهم أكثر من مروءاتهم فأولئك تبقى لهم أموالهم ورجالا تكون
مروءاتهم أكثر من أموالهم فإذا نفدت أدانوا على سعة ما عند الله فخجل خالد وقال إنك
منهم ما علمت :: قال وقيل لعبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز هلا أخبرت أمير المؤمنين إذ
سألك عن مالك فقال إنه إن استكثره حسدني وإن استقله حقرني :: قال ووعظ عروة
بنيه فقال تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين :: قال
الناس كأسنانهم [illegible] وإذا رأيتم من رجل خلة فاحذروه وإن رأيت
عنده لها أخوات :: قال وقال رجل لرجل هب لي دريهما فقال لئن صغرته لقد صغرت
عظيما الدرهم عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الألف والألف عشر
الدية :: قال الأصمعي خرجت أعرابية [illegible] خضراء فقيل لها
[illegible] فقالت والله لو لم يبق من الدنيا [illegible] خضراء إلا [illegible]

ما أخوفني. مرّ الوليد بن عبد الملك بمعلم صبيان فرأى جارية فقال ويلك ما لهذه الجارية قال
أعلمها القرآن قال فليكن الذي يعلمها أصغر منها إسحق بن أيوب قال هرب الوليد بن عبد
الملك من الطاعون فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن الله يقول لن ينفعكم الفرار إن فررتم
من الموت أو القتل وإذًا لا تمتعون إلا قليلا قال ذلك القليل نريد : وهرب رجل من
الطاعون إلى النجف أيام شريح فكتب إليه شريح أما بعد فإن الفرار لن يبعد أجلا ولن يكثر رزقا
وإن المقام لن يقرب أجلا ولن يقلل رزقا وإن من بالنجف من ذي قدرة لقريب قالوا
ودخل على الوليد فتى من بني مخزوم فقال له زوجني ابنتك فقال هل قرأت القرآن قال
لا قال أدنوه مني فأدنوه منه فضرب عمامته بقضيب كان في يده وقرع رأسه به قرعات
ثم قال لرجل ضمه إليك فإذا قرأه زوجناه : ولما استعمل يزيد بن أبي مسلم
بعد الحجاج قال أنا كمن سقط منه درهم فوجد دينارا : وقال لي يزيد بن أبي مسلم قال لي
الحجاج إنما أنت جلدة ما بين عيني وأنا أقول إنك جلدة وجهي كله ومع هذا إنه صعد
المنبر فقال علي بن أبي طالب لص بن لص صب عليه شؤبوب عذاب فقال أعرابي كان
تحت المنبر ما يقول أميركم هذا ففي قوله لص بن لص أعجوبتان إحداهما رميه علي بن
أبي طالب أنه لص والأخرى أنه بلغ من جهله ما لم يجهله أحد أنه ضم اللام من لص
بكر بن عبد العزيز الدمشقي قال سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر حين ولي الخلافة
وهو يقول إذا حدثتكم فكذبتكم فلا طاعة لي عليكم وإذا وعدتكم فأخلفتكم فلا طاعة
لي عليكم وإذا جمّرتكم فلا طاعة لي عليكم فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لأبيه
يا أمير المؤمنين قتل أبي نزيك وقال مرة أخرى يا غلام رد الفرسان الصادّين
عن المبداب : قال وقال عبد الملك أضر بالوليد حبنا له فلم نوجهه إلى البادية
قال ورقي الوليد على المنبر فقال الكروّس لا والله إن رأيته على هذه الأعواد قط فأمكنني
أن أملأ عيني منه من كثرته في عيني وجلالته فإذا اللحن هذا اللحن الفاحش صار عندي
كبعض أعوانه وصلى يوما الغداة فقرأ السورة التي تذكر فيها الحاقة فقال
يا ليتها كانت القاضية فبلغت عمر بن عبد العزيز فقال أما إنه إن كان قالها إنه لأحد
الأحدين قالوا وكان الوليد ومحمد ابنا عبد الملك لحانين ولم يكن في ولده
أفصح من هشام ومسلمة : قال وقال صاحب الحديث الأول أخبرني أبي عن إسحق بن قبيصة
قال كانت كتب الوليد تأتينا ملحونة وكذلك كتب محمد فقلت لمولى لمحمد ما بال كتبكم
تأتينا ملحونة وأنتم أهل الخلافة فأخبره المولى بقولي فإذا كتاب قد ورد علي أما بعد
فقد أخبرني فلان بما قلت وما أحسبك تشك أن قريشا أفصح من الأشعرين
والقلم ومن بني الحريم الصدي بن الخلق وفد به الحجاج على الوليد بن عبد الملك فقال له

أغززتكم فجمّرتكم

لأمر الأحدين أي لأحد اللحانين

ممن أنت فقال له من بني صريم قال له ما اسمك قال الصدي بن الخلق قال دعا في
عنقه خارجي خبيث هذا يدل على أن عامة بني صريم كانوا خوارج : وكان منهم البرك
الصريمي واسمه الحجاج الذي ضرب معوية بالسيف وله حديث : والخروج بن الصدي بن الخلق
كان خطيبا وقال الشاعر في بني صريم

أصلي حيث تدركني صلاتي ... وليس الدين دين بني صريم
قياما يطعنون على معد ... وكلهم على دين الخطيم

والخطيم باهلي : قال الأصمعي وأبو الحسن دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان فقال
أحدهما نجدك تملك عشرين سنة وقال الآخر كذبت بل نجده يملك ستين سنة قال فقال
الوليد ما الذي قال هذا الأبطا يصغر ولا ما قال هذا يغر مثلي والله لأجمعن المال جمع من يعيش
أبدا ولأفرقنه تفريق من يموت غدا : وخطب الوليد فقال إن أمير المؤمنين عبد
الملك كان يقول إن الحجاج جلدة ما بين عيني ألا وإنه جلدة وجهي كله ه

باب اللحن

قال أبو عثمن عمرو بن بحر حدثنا غنام أبو يحيى
عن الأعمش عن عمارة بن عمير قال كان أبو معمر يحدثنا فيلحن يتبع ما سمع : أبو الحسن
قال أوفد زياد عبيد الله بن زياد إلى معوية فكتب إليه معوية إن ابنك كما وصفت
ولكن قوّم من لسانه وكانت في عبيد الله لكنة لأنه كان نشأ بالأساورة مع أمه مرجانة
وكان زياد زوجها من شيرويه الأسواري وكان قال مرة افتحوا سيوفكم يريد سلوا سيوفكم
فقال يزيد بن مفرغ

ويوم فتحت سيفك من بعيد ... أضعت وكل أمرك للضياع

ولما كلمه سويد بن منجوف في المختار بن ثور قال له يا ابن المظراء فقال له سويد كذبت
نساء بني سدوس قال اجلس على است الأرض قال سويد ما كنت أحسب أن للأرض
استا وقالوا قال بشر بن مروان وعنده عمر بن عبد العزيز لغلام له ادع لي صالحا فقال الغلام
يا صالحا فقال له بشر ألق منها ألف قال له عمر وأنت فزد في ألفك ألفا وزعم يزيد
مولى ابن عون قال كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان إذا دعاها قال يا ضمياء
بالضاد قال فقال له ابن المقفع قل يا ظمياء فناداها يا ضمياء قال فلما غيّر عليه ابن المقفع
مرتين أو ثلاثا قال هي جاريتي أو جاريتك : قال نصر بن سيار لا تسم غلامك إلا باسم
يخف على لسانك : وكان محمد بن الجهم ولى المكي صاحب النظام موضعا من مواضع لسكد
وكان المكي لا يحسن أن يسمي ذلك المكان ولا أن يتهجاه ولا يكتبه وكان اسم ذلك الموضع
شانمتشا : وقيل لأبي حنيفة ما تقول في رجل أخذ صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله
أتقيده به قال لا ولو ضربه بأبا قبيس : وقال يوسف بن خالد السمتي لعمرو بن عبيد

يحتمل ان يكون دعا في عنقه من قول الوليد لقوله يا حرسي اضرب عنقه

هنا كمل نصف الديوان بحمد الله

افتحوا سيوفكم لا يقوله أحد وإنما هو عِيّ

في الهثهات بن ثور

ما تقول في دجاجة ذبحت من قفايها قال له عمرو أحسن قال من قفاؤها قال الحسن ثالث
من قفاءها قال من عناك بهذا قل من قفاها واسترح :: قال وسمعت يوسف بن خالد يقول لا
حتى نتجه بكسر الشين يريد حتى يتجه بضم الشين وكان يوسف يقول هذا أحمر من هذا
يريد هذا أشد حمرة من هذا وقال بشر المريسي قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه
وأهنؤها فقال قاسم التمار هذا على قوله

إن سليمى والله يكلؤها :: ضنت بشيء ما كان يرزؤها

فصار احتجاج قاسم أطيب من لحن بشر وقال مسلم بن سلام حدثني أبان بن عثمان قال كان زياد
النبطي أخو حسان النبطي شديد اللكنة وكان نحويا قال وكان بخيلا ودعا غلامه ثلاثا فلما
أجابه قال فمن لدن دعوتك فقلت لبي إلى أن أجبتني ما كنت تصنع يريد من لدن دعوتك
إلى أن أجبتني ما كنت تصنع :: قال وكانت أم نوح وبلال ابني جرير أعجمية فقالا لها لا تكلمي
إذا كان عندنا رجال فقالت يوما يا نوح جرذان دخل في عجان أمك وكان الجرذ أكل من
عجينها :: قال أبو الحسن أهدي إلى فيل مولى زياد حمار وحش فقال لزياد أهدوا
لنا همار وهش قال أي شيء تقول ويلك قال أهدوا لنا أيرا يريد عيرا قال زياد
الثاني شر من الأول :: قال يحيى بن نوفل

إن يك زبد فصيح اللسان خطيبا فإن استه تلحن
عليك بسك ورمانة ومِلح يدق ولا يطحن
وحلتيت كرمان والنانخاه وشمع يسحق في مدهن

وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن مناذر

إذا أنت تعلقت بحبل من أبي الصلت :: تعلقت بحبل واهن القوة منبت
تحذ من شقر كيسان ومن أظفار سنجت الجبر وقال المرء ماسرجويه داء المرء من تخت

وقال البردخت

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل :: وأنف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا في كلام مرقش :: وخلقك مبني على اللحن أجمع
فعينك إقواء وأنفك مكفأ :: ووجهك إيطاء فأنت المرقع

(في الهامش: في قريض)

(في الهامش: [illegible])

وقال الميساني في هجاء أهل المدينة

ولحنكم بتقعيب ومد وألأم من يدب على العقار

علي بن نجاد قال كتبت إلى فتى كتابا فأجابني فإذا عنوان الكتاب إلى ذاك الذي كتب
إلي :: وقرأت على عنوان كتاب إلى أبي أمية الشمسي للموت أنا قبله
وكتب ابن المرادي إلى بعض ملوك بغداد جعلت فداك برحمته :: وقال إبراهيم بن

سبابة

سبابة أنا لا أنوك مت قبلك لأني إذا مت قبله مات هو بعدي ولكن أقول مت بدائك
وكتب عقال بن شبة بن عقال إلى زهير بن المسيب للأمير المسيب بن زهير من عقال
بن شبة بن عقال :: ولما كتب بشير بن عبيد الله على خاتمه بشير بن عبيد الله بالرحمن
لا يشرك نزاه أبوه على خاتمه قال هذا أقبح من الشرك :: وقال عبد الملك بن مروان اللحن هجنة
على الشريف والعجب آفة الرأي وكان يقال اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه
وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري

ولحن الناس كل الناس قاطبة :: وكان يولع بالتشديق في الخطب

(في الهامش: هذا بيت شعر من الهزج وإنما انتقده عليه أبوه لأنه لا يكتب على خاتمه إلا ما حقق الله أو ما أشبهه من اللفظ المختصر)

وزعم المدائني أن خالد بن عبد الله وكان يولع بالتشديق قال إن كنتم رجبيونا
فإنا رمضانيون ولولا أن تلك العجائب قد صحت على الوليد ما جوزت هذا على خالد :: قال
وكتب حصين بن الحر كتابا إلى عمر فلحن في حرف منه فكتب إليه عمر أن قنع كاتبك سوطا
وبلغني عن كثير بن أحمد بن زهير بن كثير بن سيار أنه كان ينشد بيت أبي دلف

البسني الدرع قد طال عن الحرب جماحي :: فسألته عن ذلك فخلف

أنه إنما قال :: ألبسني الدرع قد طال عن الحرب جماحي :: قال الله تبارك وتعالى
ولتعرفنهم في لحن القول فاللحن في هذا الموضع غير اللحن في ذلك الموضع :: وكان سليمان
بن عبد الملك يقول المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث يفخم اللحن كما يفخم نافع بن جبير الإعراب
وقال الشاعر في نحو ذلك

لعمري لقد قعبت حين لقيتنا :: وأنت بتقعيب الكلام جدير

وقال خلف الأحمر

ومن تعمق بتقعيبه :: كفر تقعقع الرعد بين السحاب

وقال الميساني

ولحنكم بتقعيب ومد وألأم من يدب على العقار

وقال الأصمعي خاصم عيسى بن عمر النحوي الثقفي رجلا إلى بلال بن أبي بردة فجعل
عيسى يتتبع الإعراب وجعل الرجل ينظر إليه فقال له بلال لأن يذهب بعض حق هذا
أحب إليه من ترك الإعراب فلا تتشاغل به واقصد لحجتك :: وقدم رجل من النحويين رجلا
إلى السلطان في دين له عليه فقال أصلح الله الأمير لي عليه درهمان قال خصمه لا والله أيها
الأمير إن هي إلا ثلاثة دراهم ولكنه لظهور الإعراب ترك من حقه درهما :: قال
خاصم رجل إلى الشعبي أو إلى شريح رجلا فقال إن هذا باعني غلاما فصيحا صحيحا قال هذا
محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة :: قال متى ما تسوجوه إلى أحد في حلقي
نحا فإنه عمل بالعجم وبما جازه قال أنا أحسن أن أقول بالعجم ولكنه كلمني بالعربية فكلمته
بالعربية :: وروى أبو الحسن أن الحجاج كان يقرأ إنا من المجرمون منتقمون :: وقد
زعم رؤبة بن العجاج وأبو عمرو بن العلاء أنهما لم يريا قرويين أفصح من الحسن والحجاج

(في الهامش: [illegible])

(في الهامش: ماسرجويه طب بالبصرة مجو)

وغلط الحسن في حرفين من القرآن مثل قوله ص والقرآن والحرف الآخر وما تنزلت به الشياطون
أبو الحسن قال كان سابق الأعمى يقول الخالق البارئ المصوَّر فكان ابن جابان إذا لقيه
قال يا سابق ما فعل الحرف الذي تشرك بالله فيه : قال وقرأ ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا وقال ابن جابان وإن آمنوا أيضاً لم ننكحهم : وقال مسلمة بن عبد الملك إني
لأحب أن أسأل هذا الشيخ يعني عمرو بن مسلم فما يمنعني منه إلا لحنه : قال وكان أيوب
السختياني يقول تعلموا النحو كما تعلمون السنن والفرائض : وقال رجل للحسن يا أبي سعيد فقال
أكسب الدوانيق شغلك عن أن تقول يا أبا سعيد : قالوا وأول لحن سمع بالبادية هذه
عصاتي وأول لحن سمع بالعراق حي على الفلاح : ومن اللحانين البلغاء
خالد بن عبد الله القسري : وخالد بن صفوان الأهتمي : وعيسى بن المدور : وقال
بعض النساك أعربنا في كلامنا فما نلحن حرفاً ولحنا في أعمالنا فما نعرب حرفاً : قال أخبرني الربيع
بن عبد الرحمن السلمي قال قلت لأعرابي أتهمز إسرائيل قال إني إذا لرجل سوء قال قلت
أتجر فلسطين قال إني إذا لقوي : وكان هشيم يقول حدثنا يونس عن الحسن يقولها
بفتح الباء وكسر النون : وكان عبد الأعلى بن عبد الأعلى الشامي يقول فأخذه فصرعه
فذبحه فأكله يكسر هذا أجمع : وكان مهدي بن مهلهل يقول حدثنا هشام بخزومة ثم
يقول ابن وبخزومة ثم يقول حسان وبخزومة لأنه حين لم يكن نحوياً رأى أن السلامة في
الوقف : وأما خالد بن الحرث وبشر بن المفضل الفقيهان فإنهما كانا لا يلحنان وممن كان
لا يلحن البتة حتى كأن لسانه لسان أعرابي فصيح أبو زيد النحوي وأبو سعيد المعلم
قال خلف قلت لأعرابي ألقي عليك بيتاً قال على نفسك فألقه : وقال أبو الفضل
العنبري لعلي بن بشير التقطت كتاباً من الطريق فأنبئت أن فيه شعراً
أفتريده حتى آتيك به قال نعم إن كان مقيداً قال والله ما أدري أمقيد هو أم مغلول
الأصمعي قال قيل لأعرابي أتهمز الرمح قال نعم قيل له فقلها مهموزة فقالها مهموزة
قيل له أتهمز الترس قال نعم فلم يدع سيفاً ولا ترساً إلا همزه فقال له أخوه وهو
يهزأ به دعوا أخي فإنه يهمز السلاح أجمع : وقال بعضهم ارتفع إلى زياد رجل
وأخوه في ميراث فقال إن أبونا مات وإن أخينا وثب على مال أبانا فأكله فأما زياد فقال
الذي أضعت من لسانك أضر عليك مما أضعت من مالك وأما القاضي فقال لا رحم الله
أباك ولا نيح عظم أخيك قم في لعنة الله : وقال أبو شيبة قاضي واسط إن بيتي بنا
بغداد أردنا أن نقوم : قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب من الجزء الأول وفي بعض
الجزء الثاني كلماً من كلام العقلاء البلغاء ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء وقد روينا
نوادر من كلام الصبيان والمحرمين من الأعراب ونوادر كثيرة من كلام المجانين وأهل المرة

من

من المونوسين ومن كلام أهل الغفلة من النوكى وأصحاب التكلف من الحمقى فجعلنا بعضها في
باب الاتعاظ والاعتبار وبعضها في باب الهزل والفكاهة ولكل جنس من هذا موضع يصلح له
ولا يتلى استكده الحديث الاسترواح إلى بعض الهزل : قال أبو عبيدة أرسل ابن لعجل
بن لجيم فرساً له في حلبة فجاء سابقاً فقال لأبيه يا أبتي بأي شيء أسميه فقال افقأ إحدى عينيه
وسمه الأعور : وشعراء مضر يحمقون رجال الأزد ويستحمقون أحلامهم قال عمر بن لجأ
تصطك ألحيها على دلائها : تلاطم الأزد على عطائها : وقال بشار
وكأن غلي دنانهم في دورهم : لغط العتيك على خوان زياد : وقال الراجز
لبيك بي إرقل في جاد : حازم حقوي وصدري باد : أعرج الظلماء عن سواد
أقرب لشول بكرته صواد : كأنما أصواتها بالوادي : أصوات حج من عمان غادي
وقال الأخطل : وإذا سمعن هديلهن حسبته : لغط المعاول في بيوت هداد : هداد قبيلة من اليمن
وبسبب هذا يدخلون في المعنى قبائل اليمانية : وقال ابن أحمر
أخالها سمعت عزفاً فتحسبه : إهابة القسر ليلاً حين تنتشر : وقال الكميت
كأن الغطامط من غليها : أراجيز أسلم تهجو غفارا : فجعل الأراجيز
التي شبهها في لغطها والتغافها بصوت غليان القدر لأسلم دون غفار

باب النوكى

قالوا ومن النوكى مالك بن زيد مناة
بن تميم الذي لما أدخل على امرأته نوار ما رأت به من الجفاء والجهل جلس في ناحية
متقبضاً مشتملاً قالت ضع شملتك قال يدي أحفظ لها قالت فاخلع نعليك قال رجلاي أحفظ لهما
قالت فضع شملتك قال ظهري أولى بها فلما رأت ذلك قامت فخلت إلى جنبه فلما شم ريح الطيب
وثب عليها : ومن المجانين والموسوسين والنوكى ابن قنان ح وصباح الموسوس
وريسموس اليوناني : وأبو حية النميري : وأبو ياسين الحاسب : وجعيفران
الشاعر وحي نفش : ومنهم سارية الليل : ومنهم ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن
مرة وهي التي نقضت غزلها أنكاثاً فضرب الله تبارك وتعالى بها المثل وهي التي قيل لها خرقاء
وجدت صوفاً : ومنهم دغة : وجهيزة : وشولة : وذراعة المحدثة : ولكل واحد
من هؤلاء قصة سنذكرها في موضعها إن شاء الله : فأما ريسموس فكان من موسوسي
اليونانيين قال له قائل ما بال ريسموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله قال مثله
مثل المسن الذي يشحذ ولا يقطع : ورآه رجل يأكل في السوق فقال ما بال ريسموس
يأكل في السوق قال إذا جاع في السوق أكل في السوق : وألح عليه بالشتيمة رجل وهو ساكت
فقيل له أيشتمك مثل هذا وأنت ساكت قال أرأيت إن نبحك كلب أتنبحه وإن رمحك
حمار أترمحه وكان إذا خرج مع الفجر يريد الفرات التي في نوارة بابه مجراحي

لا يجاني دفع بابه إذا رجع وكان كلما رجع إلى بابه وجد الحجر مرفوعًا والباب منصفقًا فعلم أن أحدًا يأخذ الحجر من مكانه فكمن لصاحبه يومًا فلما رآه قد أخذ الحجر قال ما لك تأخذ ما ليس لك قال لم أعلم أنه لك قال فقد علمت أنه ليس لك :: وأما جعيفران الموسوس الشاعر فشهدت رجلًا أعطاه درهمًا وقال له قل شعرًا على الجيم فأنشأ يقول ::

عادى الهم فاعتلج كل هم إلى فرج :: سل عنك الهموم بالكاس والراح تنفرج

وهي أبيات وكان يتشيع فقال له قائل أتشتم فاطمة وتأخذ درهمًا قال لا بل أشتم عائشة وآخذ نصف درهم وهو الذي يقول :: ما جعفر لأبيه ولا له بشبيه

أضحى لقوم كثير فكلهم يدعيه :: هذا يقول بني وذا يخاصم فيه والأم تضحك منهم لعلمها بأبيه

وهو الذي يقول في قوم لاطة :: كأنهم والأيور عامدة صياقل في حلاية النصل

وأما أبو ياسين الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكيره في مسألة فلما جن كان يهذي أنه يصيب ملكًا ويداه لهم ما جرت في الدنيا من الملاحم :: وكان أبو نواس والرقاشي يقولان على لسانه أشعارًا على مذاهب أشعار ابن عقب الليثي ويرويانها أبا ياسين فإذا حفظها لم يشك أنه الذي قالها فمن تلك الأشعار قول أبي نواس

منع النوم ادكاري زمنًا ذا أهاويل وأشياء نكر
واعتراك الروم في معمعة ليس فيها الجبان من مفر
كائنات ليس عنها مذهب خطها يوشع في كتب الزبر
وعلامات ستأتي قبله جمة أولها سكر النهر
ويليهم رجل من هاشم أقنص الناس جميعًا للحمر
يبتني في الصحن من مسجدهم للمصلين من الشمس ستر
ورحاب يبتني مطهرة ضخمة في وسطها طست صفر
فهناكم حين تفشو أمركم وهناكم ينزل الأمر النكر
فاتبعوه حيث ما سار بكم أيها الناس وإن طال السفر
وادعوا الله أن تهدوا به لقي الرحمن من منه سخر

والظريفون يزعمون أن أبا ياسين كان أحسب الناس :: وأما أبو حية النميري فإنه كان أجن من جعيفران وكان أشعر الناس وهو الذي يقول

ألا حي أطلال الرسوم البواليا لبسن البلى مما لبسن اللياليا

وفي هذه القصيدة يقول

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

وهو الذي يقول

فألقت قناعًا دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كف ومعصم

حدثني أبو المجوف قال قال أبو حية عن لي ظبي فرميته فراغ عن سهمي فعارضه والله السهم ثم راغ فراوغه حتى صرعه ببعض الخبارات وقال رميت والله ظبية فلما نفذ السهم ذكرت بالظبية حبيبة لي فشددت وراء السهم حتى قبضت على قذذه وكان يكلم العمار ويخبر عن معاوضة الجن :: وأما جحر نفشي فإنه لما خلع الفرزدق لجام بغلته وأدلى رأسها من الماء قال له جحر نفشي خلع بغلتك خلق الله سائقك قال وبم عافاك الله قال لأنك كذوب الحنجرة زاني الكمرة قال أبو الحسن وبلغني أن الفرزدق لما أن قال له جحر نفشي ما قال نادى يا بني سدوس فلما اجتمعوا إليه قال سودوا جحر نفشي عليكم فإني لم أر فيكم أعقل منه :: ومن مجانين الكوفة عيناوة وطاق البصل :: حدثني صديق لي قال قلت لعيناوة أيما أحب إليك أنت أو طاق البصل قال أنا شيء وطاق البصل شيء :: ومن مجانين الكوفة بهلول وكان يتشيع قال له إسحق بن الصباح أكثر الله في الشيعة مثلك قال بل أكثر الله في المرجئة مثلي وأكثر في الشيعة مثلك وكان حيدر الفقار ربما مر به من يحب العبث فيقعده نحتا قفاه خروًا وجلس على قارعة الطريق فكلما فقده إنسان تركه حتى يجوز ثم يصيح به يا فتى شم يدك فلم يعد بعدها أحد يقعده :: وكان يغني بقيراط ويسكت بدانق :: وكانت بالكوفة امرأة رعناء يقال لها مجيبة فقعد بهلول لأنه كانت مجيبة أرضعته فقال له بهلول كيف لا تكون أرعن وقد أرضعتك مجيبة فوالله لقد كانت تولي الفرخ فترى الرعونة في طيرانه :: قال حدثني محمد بن عبد الجبار قال مر موسى بن أبي الروقاء فناداه صاح الموسوس يا ابن أبي الروقاء أسمنت برذونك وأهزلت دينك أما والله إن أمامك لعقبة لا يجاوزها إلا المخف فحبس موسى برذونه وقال من هذا فقيل له هذا صاح الموسوس قال ما هو بموسوس هذا نذير قال أبو الحسن دعا بعض السلاطين مجنونين ليضحكهما فيضحك مما يجيء منهما فلما أسمعاه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف فقال أحدهما لصاحبه كنا مجنونين فصرنا ثلاثة :: وقال عمرو بن عثمن شيعني عبد العزيز بن عبد الملك المخزومي وهو قاضي مكة إلى منزله وبباب المسجد مجنونة تصفق وهي تقول :: أرق عيني ضراط القاضي :: فقال يا أبا حفص أتراها تعني قاضي مكة :: وقال تذاكروا اللثغ فقال قوم أحسن اللثغ ما كان على السين وهو أن يصير ثاء :: وقال آخرون على الراء وهو أن تصير غينًا فقال مجنون البكرات أنا أيضًا ألثغ إذا أردت أن أقول شريط قلت رشيط :: قال وبعث عبيد الله بن مروان عم الوليد إلى الوليد بقطيفة حمراء وكتب إلى الوليد إني قد بعثت إليك بقطيفة حمراء حمراء فكتب إليه الوليد قد وصلت إلي القطيفة وأنت يا عم أحمق أحمق :: وقال محمد بن بلال لوكيله زنبر اشتر لي طينًا سيرافيًا قال تريده سيرافي أو سيرافي :: وقال محمد بن الجهم للمكي أدراك مستبصرًا في اعتقاد الجزء الذي لا يتجزى فينبغي أن يكون عندك حقًا حقًا قال أما أن يكون

عِنْدِي حقًّا حقًّا فَلَا وَلَكِنَّهُ عِنْدِي حَقٌّ ‌ وَدَخَلَ أَبُو طَالِبٍ صَاحِبُ الطَّعَامِ عَلَى هَاشِمِيَّةٍ جَارِيَةٍ حَمْدُونَةَ
بِنْتِ الرَّشِيدِ عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَ طَعَامًا مِنْ طَعَامِهَا فِي بَعْضِ الْبَيَادِرِ فَقَالَ لَهَا إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَتَاعَكِ قَالَتْ
هَاشِمِيَّةُ قُلْ طَعَامَكِ قَالَ وَقَدْ أَدْخَلْتُ يَدِي فِيهِ فَإِذَا مَتَاعُكِ نَدْخَمَ وَحَمِيَ وَصَارَ مِثْلَ الْجِيفَةِ قَالَتْ يَا أَبَا
طَالِبٍ أَلَسْتَ قَدْ قَلَبْتَ الشَّيْءَ فَأَعْطِنَا مَا شِئْتَ وَإِنْ وَجَدْتَهُ فَاسِدًا ‌ وَدَخَلَ أَبُو طَالِبٍ عَلَى
الْمَأْمُونِ فَقَالَ كَانَ أَبُوكَ يَا أَبَا خَيْرٍ لَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ يَا بَا الْبَنِي تَعُدُّنَا وَلَيْسَ تَبْعَثُ إِلَيْنَا وَنَحْنُ
بِبَابِ جَارِكَ وَجِيرَانِكَ وَالْمَأْمُونُ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَتَبَسَّمُ ‌ قِيلَ لِلْمُثَنَّى بْنِ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ
هُبَيْرَةَ وَهُوَ عَلَى الْيَمَامَةِ إِنَّ هَاهُنَا مَجْنُونًا لَهُ نَوَادِرُ فَأْتُوهُ بِهِ فَقَالَ مَا جَاءَ النَّشَّاشِيُّ قَالَ
الْفَلْجُ الْعَادِيُّ فَغَضِبَ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَقَالَ مَا جِئْتُمُونِي بِهِ إِلَّا عَمْدًا مَا هَذَا بِمَجْنُونٍ وَالنَّشَّاشِيُّ يَوْمَ
كَانَ لِبَنِي عَلِيٍّ حَنِيفَةَ وَالْفَلْجُ يَوْمٌ كَانَ لِحَنِيفَةَ عَلَى قَيْسٍ وَأَنْشَدُوا

تَرَى الْقَوْمَ أَشْوَاءً إِذَا حَسِبُوا مَعًا ‌ وَفِي الْقَوْمِ زَيْفٌ مِثْلُ زَيْفِ الدَّرَاهِمِ

وَقَالَ

فَتًى زَادَهُ عِزُّ الْمَهَابَةِ ذِلَّةً ‌ وَكُلُّ عَزِيزٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ

وَقَالَ

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ ‌ وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكَبْرَةِ الْأَدَبُ

إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ ‌ وَلَنْ تَلِينَ إِذَا قَوَّمْتَهَا الْخُشُبُ

بَابٌ فِي النَّحْوِ

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ أُخْتِ وَاصِلٍ كَتَبَ رَجُلٌ
إِلَى صَدِيقٍ لَهُ بَلَغَنِي أَنَّ فِي بُسْتَانِكَ آسًا تُهْجِينِي فَهَبْ لِي مِنْهُ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَظِيمٍ
وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ عَنَاقٌ كَانَ عَيَّاشٌ وَثُمَامَةُ حَيٌّ كَانَ يُعَظِّمُنِي
تَعْظِيمًا لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهُ فَلَمَّا مَاتَ ثُمَامَةُ صَارَ لَيْسَ يُعَظِّمُنِي تَعْظِيمًا لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهُ
وَقَالَ لَهُ عَيَّاشُ بْنُ الْقَاسِمِ بِأَيِّ شَيْءٍ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْأُسْوَارِيَّ أَفْضَلُ مِنْ سَلَامِ
أَبِي الْمُنْذِرِ قَالَ لِأَنَّهُ لَمَّا مَاتَ سَلَامٌ أَبُو الْمُنْذِرِ ذَهَبَ أَبُو عَلِيٍّ فِي جِنَازَتِهِ فَلَمَّا مَاتَ أَبُو عَلِيٍّ لَمْ
يَذْهَبْ سَلَامٌ فِي جِنَازَتِهِ ‌ وَكَانَ يَقُولُ فِيكَ عَشْرُ خِصَالٍ مِنَ الشَّرِّ أَمَّا الثَّانِيَةُ وَأَمَّا الرَّابِعَةُ كَذَا
وَأَمَّا السَّابِعَةُ كَذَا وَأَمَّا الْعَاشِرَةُ كَذَا ‌ قَالَ قُلْنَا لِلْفَقْعَسِيِّ كَيْفَ تَنَاوُكَ عَلَى حَمْدَانَ بْنِ حَبِيبٍ
قَالَ هُوَ وَاللَّهِ عِنْدِي الْكَذَا الْكَذَا ‌ وَقَالَ الْخَوَّاذِي أَجْرُكُمُ اللَّهُ وَعَظَّمَ أَجْرَكُمْ وَأَجْرَكُمْ
فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ هَذَا كَمَا قَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْحَكَمِ بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ وَبَارَكَ عَلَيْكُمْ وَبَارَكَ فِيكُمْ
قَالُوا لَهُ وَيْلَكَ إِنَّ هَذَا لَا يُشْبِهُ ذَلِكَ ‌ وَكَتَبَ إِلَى بَعْضِ الْأُمَرَاءِ أَبْقَاكَ اللَّهُ وَأَطَالَ بَقَاكَ
وَمَدَّ فِي عُمْرِكَ ‌ وَكَانَ أَبُو إِدْرِيسَ السَّمَّانُ يَقُولُ وَأَنْتَ فَلَا أَضْحَكَ اللَّهُ إِلَّا بِالْخَيْرِ وَيَقُولُ
وَأَنْتَ فَلَا حَيَّا اللَّهُ وَجْهَكَ إِلَّا بِالسَّلَامِ وَأَنْتُمْ فَلَا يُبَيِّتُكُمُ اللَّهُ إِلَّا بِالْخَيْرِ ‌ وَمَرَّ ابْنُ أَبِي
عَلْقَمَةَ فَصَاحَ بِهِ الصِّبْيَانُ فَهَرَبَ مِنْهُمْ وَتَلَقَّاهُ شَيْخٌ وَعَلَيْهِ ضَفِيرَتَانِ فَقَالَ لَهُ يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ
إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ‌ قَالَ الْمُهَلَّبُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي مِلْكَانَ أَخْبِرْنِي عَنْ
مَتَى أَنْتَ قَالَ أَيَّامَ عُتَيْبَةَ بْنِ الْحَرْثِ بْنِ شِهَابٍ وَأَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَزْدِ فَقَالَ لَهُ مَتَى أَنْتَ قَالَ

أَكَلْتُ مِنْ حَيْسَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ بَنَى قَالَ أَطْعَمَكَ اللَّهُ لَحْمَكَ وَأَنْشَدَ الْمُعَيْطِيُّ

وَأَنْزَلَنِي طُولُ النَّوَى دَارَ غُرْبَةٍ ‌ إِذَا شِئْتُ لَاقَيْتُ الَّذِي لَا أُشَاكِلُهُ

فَحَامَقْتُهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ ‌ وَلَوْ كَانَ ذَا عَقْلٍ لَكُنْتُ أُعَاقِلُهُ

قَالَ وَخَطَبَ عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ فَحَثَّ عَلَى الْجِهَادِ فَقَالَ هَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا ‌ وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ

وَخَطَبَ وَالِي الْيَمَامَةِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُقَارُّ عِبَادَهُ عَلَى الْمَعَاصِي وَقَدْ أَهْلَكَ اللَّهُ أُمَّةً عَظِيمَةً
فِي نَاقَةٍ مَا كَانَتْ تُسَاوِي مِائَتَيْ دِرْهَمٍ فَسُمِّيَ مُقَوِّمَ نَاقَةِ اللَّهِ ‌ وَهَؤُلَاءِ مِنَ الْجُفَاةِ وَلَا
غَرَابَ الْحَرْبِيِّينَ وَأَصْحَابَ الْعَجْرَفِيَّةِ وَمَنْ قَلَّ فِقْهُهُ فِي الدِّينِ إِذَا خَطَبُوا عَلَى الْمَنَابِرِ فَكَأَنَّهُمْ فِي طَبْعِ
أُولَئِكَ الْمَجَانِينِ ‌ وَخَطَبَ وَكِيعُ بْنُ أَبِي سُودٍ بِخُرَاسَانَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي
سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا سِتَّةُ أَيَّامٍ قَالَ وَأَبِيكَ لَقَدْ قُلْتُهَا وَإِنِّي لَأَسْتَقِلُّهَا ‌ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ
فَقَالَ إِنَّ رَبِيعَةَ لَمْ تَزَلْ غِضَابًا عَلَى اللَّهِ مُذْ بَعَثَ نَبِيَّهُ فِي مُضَرَ أَلَا وَإِنَّ رَبِيعَةَ قَوْمٌ
كُشُفٌ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاطْعَنُوا الْخَيْلَ فِي مَنَاخِرِهَا فَإِنَّ فَرَسًا لَمْ يُطْعَنْ فِي مَنْخِرِهِ إِلَّا كَانَ
أَشَدَّ عَلَى فَارِسِهِ مِنْ عَدُوِّهِ ‌ وَضَرَبَتْ بَنُو مَازِنٍ الْحُتَاتَ بْنَ يَزِيدَ الْمُجَاشِعِيَّ فَجَاءَتْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ
فِيهِمْ غَالِبٌ أَبُو الْفَرَزْدَقِ فَقَالَ يَا قَوْمِ كُونُوا كَمَا قَالَ اللَّهُ لَا يَعْجِزُ الْقَوْمُ إِذَا تَعَاوَنُوا ‌ وَتَزْعُمُ
بَنُو تَمِيمٍ أَنَّ ضَمْرَةَ بْنَ ضَمْرَةَ قَالَ فِي حَرْبِ مَسْعُودٍ وَالْأَحْنَفِ إِنْ جَاءَ حُتَاتٌ جِئْتُ وَإِنْ جَاءَ
الْأَحْنَفُ جِئْتُ وَإِنْ جَاءَ حَارِثَةُ جِئْتُ وَإِنْ جَاءُوا جِئْنَا وَإِنْ لَمْ يَجِيئُوا لَمْ نَجِي وَهَذَا بَاطِلٌ ‌ وَقَدْ
سَمِعْنَا لِضَمْرَةَ كَلَامًا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ ذَلِكَ الْكَلَامِ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ ‌ وَلَمَّا سَمِعَ الْأَحْنَفُ
فِتْيَانَ بَنِي تَمِيمٍ يَتَحَلَّوْنَ مِنْ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا شَوَوْا جَارَهُمْ ‌ إِذَا الشَّاةُ بِالدِّرْهَمَيْنِ الشَّصَبْ

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ رَعَوْا جَارَهُمْ ‌ وَجَارُ تَمِيمٍ دُخَانٌ ذَهَبْ

قَالَ تَتَحَلَّوْنَ أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ فِيهِ لَمَعْنَى سَوْءٍ ‌ قَالَ وَكَانَ قَبِيصَةُ يَقُولُ رَأَيْتُ غُرْفَةً فَوْقَ
الْبَيْتِ ‌ وَرَأَى جَرَادًا يَطِيرُ فَقَالَ لَا يَهُولَنَّكُمْ مَا تَرَوْنَ فَإِنَّ عَامَّتَهَا مَوْتَى وَإِنَّهُ فِي أَوَّلِ
مَا جَاءَ الْجَرَادُ قَتَلَ جَرَادَةً وَوَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ عَلَى أَنَّهَا مِنَ الْبَاكُورَةِ ‌ وَهَلِ الْأَشْيَاءُ وَلَدُهَا
الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ عِنْدَ صَنِيعِ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ فِي أَمْرِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ مَا صَنَعَ ‌ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ
وَتَغَدَّى أَبُو السَّرَايَا عِنْدَ سُلَيْمَنَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ وَلِيُّ عَهْدٍ وَنُدَمَاؤُهُ حَذِيٌّ فَقَالَ
كُلْ مِنْ كُلْيَتِهِ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي الدِّمَاغِ فَقَالَ لَوْ كَانَ هَذَا هَكَذَا لَكَانَ رَأْسُ الْأَمِيرِ مِثْلَ رَأْسِ الْبَغْلِ
قَالَ أَبُو كَعْبٍ كُنَّا عِنْدَ عَيَّاشِ بْنِ الْقَاسِمِ وَمَعَنَا سِيبَوَيْهِ الْقَاصُّ فَأُتِينَا بِفَالُوذَجٍ حَارٍّ
وَابْتَلَعَ سِيبَوَيْهِ مِنْهَا لُقْمَةً فَغُشِيَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهَا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ مَاتَ لِي ثَلَاثَةُ
بَنِينَ مَا دَخَلَ جَوْفِي عَلَيْهِمْ مِنَ الْحُرْقَةِ مَا دَخَلَ جَوْفِي مِنْ حُرْقَةِ هَذِهِ اللُّقْمَةِ ‌ سَعِيدُ بْنُ أَبِي

هُوَ قَبِيصَةُ بْنُ الْمُهَلَّبِ

ملك قال جالسني رجل ثقيف لا يكلمني ساعة ثم قال لي جلست قط على رأس تنور فخرئت فيه آمنًا مطمئنًا قال قلت لا قال فإنك لم تعرف شيئًا من النعيم :: قال وقال هشام بن عبد الملك ذات يوم لجلسائه أي شيء ألذ فقال له الأبرش بن حسان أصابك جرب قط فحككته قال ما لك أجرب الله جلدك ولا فرج غمك وكان آنس الناس به :: ومن غرائب الحمق المذهب الذي ذهب إليه الكميت بن زيد في مديح النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول

فاعتتب الشوق من فؤادي والشعر إلى من إليه معتتب
إلى السراج المنير أحمد لا تعدلني رغبة ولا رهب
عنه إلى غيره ولو رفع الناس إلي العيون وارتقبوا
وقيل أفرطت بل قصدت ولو عنفني القائلون أو ثلبوا
إليك يا خير من تضمنت الأرض ولو عاب قولي العيب
لج بتفضيلك اللسان ولو أكثر فيك الضجاج واللجب

فمن رأى شاعرًا مدح النبي صلى الله عليه وسلم فاعترض عليه واحد من جميع أصناف الناس حتى يزعم هو أن ناسًا يعيبونه ويثلبونه ويعنفونه ولقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم فما زاد على قوله

وبورك قبر أنت فيه وبوركت به وله أهل بذلك يثرب

يعني قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويثرب يعني المدينة

لقد غيبوا برًا وحزمًا ونائلًا عشية واراه الصفيح المنصب

وهذا شعر يصلح في عامة الناس :: وكتب مسلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب إنك والله ما أنت بصاحب هذا الأمر صاحب هذا الأمر مغمور وموتور وأنت مشهور غير موتور فقال له رجل من الأزد يقال له عثمان بن المفضل قدم ابنك مخلدًا حتى يقتل فتصير موتورًا وقال جاء ابن الجذيع بن علي وكان ابن خال يزيد بن المهلب فقال ليزيد زوجني بعض ولدك فقال له عثمان بن المفضل زوجه ابنك مخلدًا فإنه إنما طلب بعض الولد ولم يستثن شيئًا ومن الحمقى ابن أبي عزة ومن حمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان فمدحه بمديح استجاده فقال له سلني حوائجك قال تجعلني في مكان ابن رمانة قال ويلك ذلك رجل كاتب وأنت شاعر فلما خرج ولم ينل شيئًا قال

عجبت لأخذي خطة الغي بعدما تبين من عبد العزيز قبولها
فإن عاد لي عبد العزيز بمثلها وأمكنني منها إذًا لا أقيلها

قال أبو الحسن قال طارق قال ابن جابان لقي رجل رجلًا ومعه كلبان فقال هب لي أحدهما قال أيهما تريد قال الأسود قال الأسود أحب إلي من الأبيض قال فهب لي الأبيض قال الأبيض

أحب

أحب إلي من كليهما :: قال وقال رجل لرجل بكم تبيع الشاة قال أخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد أعطيت بها ثمانية فإن كانت من حاجتك بتسعة فزن عشرة :: قال أبو الحسن قال طارق بن المبارك دخل رجل على بلال فكساه ثوبين فقال كساني الأمير ثوبين فاتزرت بالآخر وارتديت بالآخر :: قال ومرض فتى عندنا فقال له عمه أي شيء تشتهي قال رأس كبشين قال لا يكون قال فرأسي كبش :: طارق قال وقع بين جار لنا وجار له كلام فقال اللهم خذ مني لأبي عيسى قالوا أتدعو الله على نفسك قال فخذ لأبي عيسى مني :: أبو زكريا العجلاني قال دخل عمرو بن سعيد على معوية وهو ثقيل فقال كيف أصبحت يا أمير المؤمنين قال أصبحت صالحًا قال أصبحت عينك غائرة ولونك كاسفًا وأنفك ذابلًا فاعهد عهدك ولا تخدعن عن نفسك :: قال وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي يرحم الله عمر بن الخطاب كان يقول اللهم إني أعوذ بك من الزانيات وأبناء الزانيات فقال عبيد الله بن زياد بن أبيه يرحم الله عمر كان يقول لم يقم جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر إلا خرج مائقًا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كونوا بلهًا كالحمام :: وقال قائل حماقة صاحبي علي أشد ضررًا منها عليه :: وقالوا أشرد بعير لهبنقة القيسي وبحمقه يضرب المثل فقال من جاء به فله بعيران فقيل له أتجعل في بعير بعيرين فقال إنكم لا تعرفون فرحة الوجدان واسمه يزيد بن ثروان وكنيته أبو نافع قال الشاعر

عش بجد ولا يضرك نوك إنما عيش من ترى بالجدود
عش بجد وكن هبنقة القيسي نوكًا أو شيبة بن الوليد

وهبنقة هو يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة :: ولما خلع قتيبة بن مسلم سليمان بن عبد الملك بخراسان قام خطيبًا فقال يا أهل خراسان أتدرون من وليكم إنما وليكم يزيد بن ثروان كنى به عن هبنقة وذلك أن هبنقة كان يحسن من إبله إلى السمان ويدع المهازيل ويقول إنما أكرم من أكرم الله وأهين من أهان الله وكذلك كان سليمان يعطي الأغنياء ولا يعطي الفقراء ويقول أصلح ما أصلح الله وأفسد ما أفسد الله :: وقال الفرزدق ما عييت بجواب أحد قط ما عييت بجواب مجنون بني نمير قال دخلت فإذا هو مشدود إلى أسطوانة فقلت بلغني أنك حاسب أتقف على ما شئت قال فقلت أمسك معك خمسة وجلدتها قال نعم قلت أمسك معك أربعة وجلدتها قال نعم قلت كم معك قال تسعة وجلدتها مرتين :: وكان زريق الفزاري يمر بالليل وهو شارب فيشتم أهل المجلس فلما أن كان بالغداة عاتبوه قال لعمر ربي ما أمهاتكم هذا عليكم :: قال وخطب يومًا عتاب بن ورقاء فقال هذا كما قال الله تبارك وتعالى إنما يتفاضل الناس بأعمالهم وكل

ما هو آنت وربّ قالوا والله إنّ هذا ليس من كتاب الله قال ما ظننت إلا أنه من كتاب الله
قال وخطب عديّ بن زياد الإيادي فقال أقول كما قال العبد الصالح ما أريكم إلا ما أرى
وما أهديكم إلا سبيل الرشاد قالوا والله ليس هذا من قول عبد صالح إنما هو من قول فرعون
قال من قاله فقد أحسن ∴ وقال أعرابي

خلق السماء وأهلها في جمعة ∴ وأبوك يمدر حوضه في عام

قالوا وكان عبد الملك بن مروان أول خليفة من بني أمية منع الناس من الكلام عند الخلفاء وتقدم فيه وتوعد عليه ∴ وقال إن جامعة عمرو بن سعيد بن العاصي عندي وإني والله لا يقول أحد هكذا إلا قلت به هكذا ∴ وفي خطبة له أخرى إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف وهو يعني عثمان بن عفان ولا أنا بالخليفة المداهن يعني معاوية ولا أنا بالخليفة المأبون يعني يزيد بن معاوية قال أبو إسحق والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن لكنت منها أبعد من العيوق والله ما أخذتها من جهة الميراث ولا من جهة السابقة ولا من جهة القرابة ولا تدعي شورى ولا وصية ∴ قال أبو الحسن دخل كردم السدوسي على بلال بن أبي بردة ودعاه إلى الغداء فقال قد أكلت قال وما أكلت قال قليل أرز فأكثرت منه ∴ ودخل كردم الذراع أرض قوم يذرعها فلما انتهى إلى زنقة منها لم يحسن تذريعها قال هذه ليس لكم قالوا هي لنا ميراث وما نازعنا فيها إنسان قط قال لا والله ما هي لكم قالوا فحصل لنا حساب ما لا نشك فيه قال عشرين في عشرين مائتين قال فالوا من أخلى هذا الحساب صارت الزنقة ليست لنا ∴ قال ودخل عكاية بن نميلة النميري دار بلال بن أبي بردة فرأى ثورًا مجللا فقال ما أفرهه من بغل لولا أن حوافره مشقوقة ومن النوكى وممن ربما عدوه في المجانين ابن قنان الأزدي وضرب به المثل ابن ضب العتكي في قوله لجذيع بن علي خال يزيد بن المهلب حيث يقول

لولا المهلب يا جذيع ورسله ∴ تغدو عليك لكنت كابن قنان
أنت المؤذي الجياد وإنما ∴ تأتي سكينا كل يوم رهان

وقال آخر يهجو امرأة بأنها مضياع خرقاء

وإن بلائي من زبينة كلما ∴ رجوت انتعاشا أركستني بعاثر
تبرد ماء السخن في ليلة الصبا ∴ وتستعمل الكانون في شهر ناجر

وفي خطاء العلماء ∴ قال أبو الحسن قال الشعبي سايرت أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف فكان بيني وبين أبي الزناد فقال بينكما عالم أهل المدينة فسألته امرأة عن مسألة فأخطأ فيها ∴ وقال طرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك

لعمرك إن قابوس بن هند ∴ ليخلط ملكه نوك كثير

تمنت الدهر في زمن رخي ∴ كذاك الحكم يقصد أو يجور
لنا يوم وللكروان يوم ∴ تطير البائسات ولا نطير
فأما يومنا فنظل ركبا ∴ وقوفا ما نحل وما نسير
وأما يومهن فيوم سوء ∴ تطاردهن بالحدب الصقور

الفلوشكي قال قلت لأعرابي أي شيء تقرأ في صلاتك قال أم الكتاب ونسبة الرب وهجاء أبي لهب ∴ وكان الفلوشكي البكراوي أحمق الناس وأعيا الخلق لسانا وكان شديد القمار شديد اللعب بالموزع ∴ قال ابن عم له وقفت على بقية تمر في بيدر لي فأردت أن أعرفه بالخرز ومعنا قوم يجيدون الخرص وقد قالوا فيها واختلفوا فهجم علينا الفلوشكي فقلت له كم تحزر في هذا التمر فقال أنا لا أعرف الأكرار وحساب القفزان ولكن عندي مرجل أطبخ فيه تمري ببيدري وهو يسع مكوكين وهذا التمر يكون فيه مائتين وستين مرجلا قال فلا والله إن أخطأ بقفيز واحد ∴ وقال المهلب والأزد حوله أرأيتم قول الشاعر

إذا عزر الحالب أرتاقتة ∴ نح على مناكبه الثمالا

وأبو الحجناء غيلان بن خرشة شيخ من الأزد فقال له قل هو لبن النحل فقالها فقال المهلب ويلكم ما جاء الشم الناس وأنشد بعض أصحابنا

الكني إلى مولى أكيمة وانهه ∴ وهل ينتهي عن أول الزجر أحمق

وزعم الهيثم بن عدي عن رجاله أن أهل يبرين أخف بني تميم أحلاما وأقلهم عقولا قال الهيثم ومن النوكى عبيد الله بن الحر وكنيته أبو الأبرش ∴ قال الهيثم خطب قبيصة وهو خليفة أبيه على خراسان وأتاه كتابه فقال هذا كتاب الأمير وهو والله أهل لأن أطيعه وهو أبي وأكبر مني ∴ وكان فيما زعموا ابن لسعيد الجوهري يقول صلى الله تبارك وتعالى على محمد صلى الله عليه وسلم ∴ قال أبو الحسن صعد عدي بن أرطاة المنبر فلما رأى جماعة الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم ∴ وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رآهم قد شفنوا أبصارهم وفتحوا أسماعهم نحوه قال نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم فإن المنبر مركب صعب وإذا يسر الله فتح قفل تيسر ∴ قالوا وصعد عثمن بن عفان رحمه الله المنبر فأرتج عليه فقال إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب ∴ قال وقالوا لزياد الأعجم لم لا تهجو جريرا فقال الليس الذي يقول

كأن بني طهية رهط سلمى ∴ حجارة خارئ يرمي كلابا

قالوا بلى قال فليس بيني وبين هذا عمل ∴ قال أبو الحسن خطب مصعب بن حيان أخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم قول لا إله إلا الله فقالت أم الجارية عجل الله موتك

ألهذا دعوناك :. وخطب أمير المؤمنين الموالي وهكذا ألفه خطبة نكاح فحصر فقال اللهم إنا نحمدك
ونستعينك ونشرك بك :. وقال مولى لخالد بن صفوان زوجني أمتك فلانة قال قد
زوجتكها قال فأدخل الحي حتى يحضروا الخطبة فقال أدخلهم فلما دخلوا ابتدأ خالد
فقال أما بعد فإن الله أجل وأعظم من أن يذكر في نكاح هذين الكلبين وقد زوجت هذه
الفاعلة من هذا ابن الفاعلة :. قال وقال إبرهيم النخعي لمنصور بن المعتمر سل مسألة
الحمقى واحفظ حفظ الأكياس صح :. قال ودخل كثير عزة وكان محمقا ويكنى أبا صخر
على يزيد بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ما يعني الشماخ بن ضرار بقوله

إذا الأرطى توسد أبرديه خدود جوازئ بالرمل عين

:. قال يزيد
وما يضر أمير المؤمنين ألا يعرف ما عنى هذا الأعرابي الجلف واستحمقه وأخرجه
قالوا وكان عامر بن كريز يحمق قال عوانة قال عامر لأمه يا أمه مسست اليوم
برد العاصي بن وائل السهمي فقالت ثكلتك أمك رجل بين عبد المطلب بن هاشم وبين
عبد شمس بن عبد مناف يفرح أن تصيب يده برد رجل من بني سهم :. ولما حصر عبد
الله بن عامر على منبر البصرة فشق ذلك عليه قال له زياد أيها الأمير إنك إن
أقمت عامة من ترى أصابه أكثر مما أصابك :. وقيل لرجل من الوجوه قم فاصعد
المنبر وتكلم فلما صعد حصر وقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء وبقي ساكتا فأنزلوه وصعد
آخر فلما استوى قائما وقابل بوجهه الناس وقعت عينه على صلعة رجل فقال اللهم العن هذه
الصلعة وقيل لوازع اليشكري قم فاصعد المنبر وتكلم فلما رأى جمع الناس قال لولا أن
امرأتي لعنها الله حملتني على إتيان الجمعة اليوم ما جمعت وأنا أشهدكم أنها مني
طالق ثلاثا ولذلك قال الشاعر

وما ضرني ألا أقوم بخطبة وما رغبتي في ذا الذي قال وازع

قال ودخلت على أنس بن أبي شيخ وإذا رأسه على مرفقة والحجام يأخذ من شعره
فقلت له ما حملك على هذا قال الكسل قال قلت فإن لقمان قال لابنه إياك والكسل
وإياك والضجر فإنك إذا كسلت لم تؤد حقا وإذا ضجرت لم تصبر على حق قال ذاك والله أنه
لم يعرف لذة الكسل :. قال وقيل لبحر بن الأحنف ما يمنعك أن تكون مثل أبيك
قال الكسل وقال الآخر

أطال الله كيس بني رزين وحمقي إن شريت لهم بدين
ألست أبيلهم شاء وفيها بربع فصالها بنتا لبون
فما خلفوا بكيسهم دهاة ولا ملحا بعد يحمقوني

وذكر آخر الكيس في معاتبته لبني أرجبه حين يقول

بلغ مقابلة على الأصل

وأجتني للسوط والنوط والعصا ولم تجبني خلة لأمير   وقال أعشى بني ربيعة

وكان الخلائف بعد الرسول كلهم أسوة خاشعا   شهيدين من بعد صديقهم وكان ابن صخر هو الرابعا
ومروان سادس من قد مضى وكان ابنه بعده سابعا   وكان ابنه بعده خامسا مطيعا لمن قبله سامعا
وعشر بدا ابنه عبد العزيز مضى ثامنا ذا وذا تاسعا   وأيهم ما يكن سائسا لها لم يكن أمرها ضائعا
فإما تريني حليف العصى فقد كنت من وثبة خامعا   فساومني الدهر حتى اشترى شبابي وكنت له مانعا

وقال عوف بن الخرع   ألا أبلغا عني جريجة آية   فهل أنت عن ظلم العشيرة مقصر
وإذ ظعن الحي الجميع لطية   فأمرك معصي ورشدك مغور
أفي ضمنة عشرين أو هي دونها   قشرتم عصاكم فانظروا كيف تقشر
البحر   زعمتم من الفخر المضلل أنكم   ستنصركم عمرو علينا ومنقر
فما شجر الوادي الأثيم دونهم   وقد كان بالمرودت رمث ومخبر
ألم تجعلوا تيما على شعبتي عصا   فما ينطق المعروف إلا معور

وقال رجل من محارب يرثي ابنه

ألم يك رطبا بعض القوم مارة   وما عودة للكاسرين بيابس

وقال حاجب والله ما العصا برطب فيعصر ولا يابس فيكسر   وقال حماد عجرد

وجدوا على ما عودوا   ولكل عبد إن عصاره   وقال أيضا

فأنت أكرم من يمشي على قدم   وأنضر الناس عند المحل أغصانا
لو مج عود على قوم عصارته   لمج عودك فينا المسك والبانا

وقال آخر   وإنا وجدنا الناس عودين طيبا   وعودا خبيثا ما يبض على العصر
تزين الفتى أخلاقه وتشينه   وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدري

وقال [illegible]

كانت تعيد حين تنزل منزلا   فاليوم صار لها الكلال قيودا
والقوم كالعيدان يفضل بعضهم   بعضا كذاك يفوق عود عودا

وقالت ليلى الأخيلية   نحن الأخايل لا يزال غلامنا   حتى يدب على العصى مذكورا

انظر أبقاك الله في كم فن تصرف فيه ذكر العصا من أبواب المنافع والمرافق وفي كم وجه صرفته
الشعراء وضرب به المثل ونحن لو تركنا الاحتجاج لمخاصر البلغاء وعصي الخطباء لم
نجد بدا من الاحتجاج لمحلة المرسلين وكبار النبيين لأن الشعوبية قد طعنت في جملة هذا
المذهب على قضيب النبي صلى الله عليه وسلم وعنزته وعلى عصاه ومخصرته وعلى
عصا موسى لأن موسى صلى الله عليه قد كان اتخذها من قبل أن يعلم ما عند الله فيها
وإلى ما يكون مصير أمرها ألا ترى أنه لما قال الله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى

قال هي عصايَ اتوكأ عليها واهشُّ بها على غنمي ولي فيها مآربُ أخرى وبعد ذلك قال القها
يا موسى فالقاها فاذا هي حيّة تسعى ومن يستطيع ان يدّعي الاحاطة بما فيها من مآرب موسى
الّا بالتقريب وذكرِ ما خطر على البال وقد كانت العصى لا تفارق يدَ سليمانَ بنِ داودَ عليه السلام
في مقاماته ولا صلواته ولا في موته ولا في ايام حياته حتى جعل الله تسليط الارضة عليها وسليمُ
ميتٌ وهو معتمد عليها من الآيات عنده كان لا يعلم ان الجنّ لم تكن تعلم الا ما تعلم الانس ولو علم
القومُ اخلاقَ كلّ ملّةٍ وزيّ أهلِ كلّ لغةٍ وعِلَلَهم في ذلك واحتجاجهم له لقلّ شغبهم وكفونا
مؤنتهم وهذه الرهبان تتخذ العصيّ من غير سقم ولا نقصان في جارحة ولا بُدّ للحاج تليق
من قناعٍ ومن مِظلّةٍ وَبَركلةٍ ومن عُكازةٍ ومن عصا من غير ان يكون الداعي الى ذلك كِبَرًا
ولا عجزًا في الخلقة وما زال المُطيل القيام بالموعظة او القراءة او التلاوة يتخذ العصا
عند طول القيام ويتوكأ عليها عند المشي كان ذلك زايدًا في التكهل والزمانة وفي نفي السُخف
والخفّة وبالناس حفظك الله اعظمُ الحاجة الى ان يكون لكلّ جنسٍ منهم سيمى ولكل صنفٍ منهم
حِليةٌ وسمةٌ يتعارفون بها قال الفرزدق

بهِ ندبٌ مما يعوّدُ ابنُ غالبٍ ... يلوح كما لاحت وُسُومُ المُصَدِّقِ

وقال الآخر

انارحتّى صَدَقتْ سما تُهُ ... وظهرتْ من كرمٍ آيا تُهُ

وانشد ابو عبيدة سقاها مُيَسَّمٌ من ال عمرو اذا ما كان صاحبُها حبيشا
وذكر بعضُ الاعراب ضروبًا من الوسم فقال

بِهِنَّ مِنْ خُطَّافِها عَلَطٌ وَسَمْ ... وَحَلَقٌ في أُخَرِ الزِفرى نُظِمْ
معها نظامٌ مثلُ خطٍّ بالقلم ... وَقُرْمَةٌ ولستُ ادري مَن قَرَمْ
عَرْضٌ وَخَبْطٌ لمُحَلِّيها الوَسَمْ

وقال الله تبارك وتعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وكما خالفوا بين الاسماء للتعارف
وقال عزّ وجلّ وجعلناكم شعوبًا وقبايلَ لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم
فعند العرب العِمّةُ وأخذُ المِخصرة من السيما وقد لا يلبس الخطيب المِلحفةَ ولا الجُبّةَ ولا القميص
ولا الرداء والذي لا بُدّ منه العمّة والمخصرة وربما قام فيهم وعليه إزارُه قد خالف
بين طرفيه وربما قام فيهم وعليه عِمامته وفي يده مِخصرتُه وربما كان قضيبًا و
ربما كانت العصا وربما كانت قناةً وفي القنا ما هو أغلظُ من الساق وفيها ما هو ادقّ
من الخنصر وقد تكون محكّكةَ الكعوب مُثَقَّفةً من الاعوجاج قليلةَ الابن وربما كان
العودُ نبعًا وربما كان شَوْحَطًا وربما كان من آبنوسٍ ومن غرايب الخشب ومن كرايم العيدان
ومن تلك المُلَسُ المصفّاة وربما كانت لُبَّ عصًى كريمٍ فانّ للعيدان جواهرَ كجواهر الرجال
ولولا ذلك لما كانت في خزاين الخلفاء والملوك ومنها ما لا تقربه الارضة ولا تؤثّر
فيه القوادح والعُكّاز اذا لم يكن في اسفله زُجّ فهو عصا لأنّ اطول القنا ان يقال

زُجٌّ خَطِلٌ ثمّ رمحٌ تامٌّ ثمّ رمحٌ مخموسٌ ثمّ رمحٌ مربوعٌ ثمّ رمحٌ ثمّ مِطْرَدٌ ثمّ عكازٌ ثمّ عصًا
ثمّ من العصيّ تُصْبُ المساحي والمرورِ والقُدُمِ والفؤوس والمعاول والمناجل والطبرز نيابات
ثم تكون من ذلك نُصُبُ السكاكين والسيوف والمشامل وكل سهام نبعيّةٍ وغير ذلك من العيدان
أُمتدحها أَوسُ بن حجر او الشمّاخ بن ضرار او احدٌ من الشعراء فانّما هي من عصًا وكلّ قوسٍ
بُندقٍ فانما جيءَ بقنا تها من بَرْوَقٍ ومُدِحَ بريُها وصَنعتُها عصفورٌ القواسُ وقال الرقاشي

أنعتُ قوسًا نعتَ ذي انتقاءِ ... جاء بها جالبُ بَرٍّ وماءِ
عند اعتبارٍ منه وانتصاءِ ... كافيةَ الطولِ على انتهاءِ
مجلوزةَ الاكعبِ في استواءِ ... سالمةً من أبَنِ السيساءِ
فلم تزل مساحلُ البراءِ ... تاخذ من طوايف اللحاءِ
حتى بدت كالحيّة الصفراءِ ... ترنو الى الطاير في السماءِ
بمقلةٍ سريعةِ الاقذاءِ ... ليست بكحلاءَ ولا زرقاءِ

وقال الآخر

قد أغتدي مَكَّةَ الظلامِ بفتيةٍ ... للرمي قد حسروا السواعدَ أَذرُعِ
مُتنكّبين خرايطَ البنادقِ ... من بين مضفورٍ وبين مُرَشَّعِ
باكُفِّهم قُضبانُ بَرْوَقٍ قد غدوا ... للطير قبلَ نُهوضِها للمرتَعِ
تحوي منيّاتُ الطيورِ عيونُها ... يومًا اذا رمدت بايدي النُزَّعِ
صُفرُ البطونِ كانّ لِيطَ متونها ... سَرَقُ الحرير نوا ضرٌّ لم تُشبَعِ

وكانت العنزة التي كانت تحمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما جعلوها
قبلةً أشهرَ وأذكرَ من أن يحتاج في تثبيتها الى ذكر الأسناد وكانت سيما أهل الحرم إذا
خرجوا من الحرم الى الحلّ في غير الاشهر الحُرُم أن يتقلّدوا القلايدَ ويعلّقوا عليهم
اوجبه العلايقَ وإذا أوذم احدهم الحج تزيّا بزيّ الحاجّ وإذا ساق بدنةً أشعرها وخالفوا
بين سمات الإبل والغنم وأعلموا البحيرةَ بغير علم السايبة وأعلموا الحاميَ بغير علم العود
وكذلك الفرعُ والرجبيّةُ والوصيلة والعتيرة من الغنم وكذلك سايرُ الاغنام السايمة
وإذا كانت الإبل من حباء ملكٍ غرزوا في أسنمتها الريشَ والخِرَقَ ولذلك قال الشاعر

يَهَبُ الهِجانَ بريشِها ورعايِها ... كالليل قبلَ صباحهِ المتبلّجِ

وإذا بلغت الإبل ألفًا فقأوا عينَ الفحل فان زادت فقأوا العينَ الأخرى فذلك المُفَقَّأ والمُعَمّى وقال شاعرهم

فقأتُ لها عينَ الفحيلِ تعيّفًا ... وفيهنَّ رعلاءُ المسامعِ والحامِ

وقال الآخر

وَهَبْ لنا وأنتَ ذو امتنانِ ... تفقأُ فيها أعينَ البُعرانِ

وقال الآخر

فكان شكرُ القومِ عند المِنَنِ ... كَيَّ الصحيحاتِ وفقأَ الأعيُنِ

وإذا كان الفحل من الإبل كريمًا قالوا فحيلٌ وإذا كان الفحل من النخل كريمًا قالوا فُحّالٌ وقال الراعي

كانت نجايبَ منذرٍ ومحرّقٍ ... أُمّاتُهنّ وطرقُهنّ فحيلا

وكان الكاهن لا يلبس المصبغ والعراف لا يدع تذييل قميصه وسحب ردائه والحكم لا يفارق الوبر وكان لحرائر النساء زي ولكل مملوك زي وكان الزبرقان يصبغ عمامته بصفرة وذكره الشاعر فقال

وأشهد من عوف حلولا كثيرة ... يحجون سب الزبرقان المعصفرا

وكان ابو أحيحة سعيد بن العاصي اذا اعتم لم يعتم معه احد هكذا في الشعر ولعل ذلك أن يكون معتصرا في بني عبد شمس وقال ابو قيس ابن الأسلت

وكان أبو أحيحة قد علمتم ... بمكة غير مهتضم ذميم

اذا شد العصابة ذات يوم ... وقام الى المجالس والخصوم

فقد حرمت على من كان يمشي ... بمكة غير مدخل سقيم

وكان البختري غداة جمع ... يدافعهم بلقمان الحكيم

وقال

بازهر من سراة بني لؤي ... كبدر الليل راق على النجوم

هو البيت الذي بنيت عليه ... قريش السر في الزمن القدم

وسطت ذوايب الفرعين منهم ... فانت لباب سرهم الصميم

وقال غيلان بن خرشة للاحنف يا أبا بحر ما بقاء ما فيه العرب قال اذا تقلدوا السيوف وشدوا العمائم واستجادوا النعال ولم تاخذهم حمية الاوغاد قال وما حمية الاوغاد قال ان يعدوا التواهب ذلا وقال الاحنف استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال والعرب تسمي السيوف بحمايلها اردية وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قولا أحسن من هذا قال تمام جمال المراة في خفها وتمام جمال الرجل في كمته ومما يوكد ذلك قول مجنون بني عامر

أأعقر من جرا كريمة ناقتي ... ووصلي مفروش لوصل منازل

اذا جاء قعقعن الحلي ولم اكن ... اذا جئت ارجو صوت تلك الخلاخل

ولم تغن سبحان العرانين نغرة ... ورقش القلنسي بالرجال الاطاول

والعصابة والعمامة سواء واذا قالوا سيد معمم فانما يريدون أن كل جناية يجنيها الجاني من تلك العشيرة فهي معصوبة براسه وقال دريد بن الصمة

أبلغ نعيما وأوفى ان لقيتهما ... ان لم يكن كان في سمعيهما صمم

فلا يزال شهاب يستضاء به ... يهدي المقانب ما لم تهلك القمم

عاري الاشاجع معصوبا بلمته ... أمر الزعامة في عرنينه شمم

وقال الكناني

تنجبتها للنسل وهي غريبة ... فجاءت به كالبدر خرقا معمما

فلو شاتم الفتيان في الحي ظالما ... لما وجدوا غير التكذب مشتما

ولذلك قيل لسعيد بن العاصي ذو العصابة وقد قال القايل

كعاب

كعائب ابو هاد والعصابة وانبو عثمن ما اكفاوها بكثير

يقولها خالد بن يزيد وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه العمائم تيجان العرب قال وقيل لاعرابي انك لتكثر لبس العمامة قال ان شيا فيه السمع والبصر لجدير أن يوقى من الحر والقر وذكروا العمامة عند ابي الاسود الدؤلي فقال جنة في الحرب ومكنة من الحر ومدفاة من القر ووقار في الندي وواقية من الاحداث وزيادة في القامة وهي بعد عادة من عادات العرب وقال عمرو بن امرئ القيس

يا مال والسيد المعمم قد ... يبطره بعد رايه السرف

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف

وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع وفي اسواق العرب كايام عكاظ وذي المجاز وما اشبه ذلك التقنع الا ما كان من ابي سليط طريف بن تميم أحد بني عمرو بن جندب فانه كان لا يتقنع ولا يبالي ان يثبت عينه جميع فرسان العرب وكانوا يكرهون ان يعرفوا فلا يكون لفرسان عدوهم همم غيرهم ولما اقبل حميصة الشيباني بتامل طريفا قال طريف

اوكلما وردت عكاظ قبيلة ... بعثوا الي عريفهم يتوسم

فتوسموني انني انا ذاكم ... شاك سلاحي في الحوادث معلم

تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة ... زغف ترد السيف وهو مثلم

ولكل بكري الي عداوة ... وابو ربيعة شانئ ومحلم

فكان هذا من شانهم وربما مع ذلك أعلم الفارس منهم نفسه بسيما كان حمزة يوم بدر معلما بريشة نعامة حمراء وكان الزبير معلما بعمامة صفراء ولذلك قال درهم بن زيد

الك لاق غدا غواة بني ... ملكان فانظر ما انت من دهف

يمشون في البيض والدروع كما ... تمشي جمال مصاعب قطف

فابد سيماك يعرفوك كما ... يبدون سيماهم فتعترف

وكان المقنع الكندي الشاعر واسمه محمد بن عمير كان الدهر مقتنعا والقناع من سيما الرؤساء والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجة القاطعة ان رسول الله صلى عليه وسلم كان لا يكاد يرى الا مقنعا وجاء في الحديث حتى كان الموضع الذي يصيب راسه من ثوبه ثوب دهان وكان المقنع الذي خرج بخراسان يدعي الربوبية لا يدع القناع في حال من الحالات وجهل ادعاء الربوبية من جهة المناسخة فادعاها من الوجه الذي لا يختلف فيه الاحمر والاسود والمومن والكافر أن باطله مكشوف كالنهار ولا يعرف في شي من الملل والنحل القول بالتناسخ الا هذه الفرقة من الغالية وهذا المقنع كان قصارا من اهل مرو وكان أعور الكن فما ادري ايهما اعجب ادعواه بانه رب او اعان من آمن به وقاتل دونه وكان اسمه عطاء وقال الآخر

اذا المرء اثرى ثم قال لقومه   انا السيد المفضى اليه المعمم
ولم يعطهم شيا ابوا ان يسودهم   وهان عليهم رغمه وهو الوم

وقال اخر

اذا كشف اليوم العماس عن استه   فلا يرتدي مثلي ولا يتعمم

قالوا وكان مصعب بن الزبير يتعمم العقدا وهو ان يعقد العمامة في القفا وكان محمد بن سعد بن ابي وقاص الذي قتله الحجاج يعتم الميلاء وقال الفرزدق

ولو شهد الخيل ابن سعد لقنعوا   عمامته الميلاء عضبا مهندا

يقال للعمامة الميلاء وجرية

وقال شمعلة بن اخضر الضبي

جلبنا الخيل من اكناف فلج   ترى فيها من الغزو ازورارا
بكل طمرة وبكل طرف   يزين سواد مقلته العذارا
حوالي عاصب بالتاج منا   جبين اغر يستلب الدوارا
رئيس ما ينازعه رئيس   سوى ضرب القداح اذا استشارا

وانشد

اذا لبسوا عمايمهم طووها   على كرم وان سفروا اثاروا
يبيع ويشتري لهم سواهم   ولكن بالطعان هم تجار
اذا ما كنت جار بني لوي   فانت لاكرم الثقلين جار

وانشد

وداهية جرها جارم   جعلت رداءك فيها خمارا

ولذكر العمايم مواضع قال زيد بن كثوة العنبري

منعت من الفجار اطهار امه   وبعض الرجال المدعين زناء
فجاءت به عبل القوام كانما   عمامته فوق الرجال لواء

لان العمامة ربما جعلوها لواء الا ترى ان الاحنف بن قيس يوم مسعود بن عمرو حين عقد لعبس ابن طلق اللواء انتزع عمامته من راسه فعقدها له وربما شدوا بالعمايم اوساطهم عند المجهدة واذا طالت العقبة ولذلك قال شاعرهم

فسيروا فقد جن الظلام عليكم   فباست الذي يرجو القرى عند عاصم
دفعنا اليه وهو كالذيخ خاظيا   نشد على اكبادنا بالعمايم

وقال الفرزدق

بني عاصم ان تلحقوها فانكم   ملاجي للسوات دسم العمايم

وقال اخر

خليلي

خليلي شدا لي بفضل عمامتي   على كبد لم يبق الا صميمها

العرب تلهج بذكر النعال والفرس تلهج بذكر الخفاف وفي الحديث المأثور ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر ويقولون هو من زينة نساء ال فرعون واما قول شاعرهم اذا الخضرت نعال بني عتاب   تغوا ووجدتهم اشرى لئاما لم يرد صفة النعل وانما اراد بانهم اذا اخضرت الارض واخصبوا طغوا وبغوا كما قال الاخر

واطول في دار الحفاظ اقامة   واقرن اجلاما اذ البقل احصلا

ومثل قوله

يا ابن هشام اهلك الناس اللبن   فكلهم يسعى بسيف وقرن

واما قول الاخر

وكيف ارجي ان اسود عشيرتي   وامي من سلمى ابوها وخالها
رايتكم سودا جعادا وما لكم   مخصرة بيض سباط نعالها

فلم يذهب الى مدائح النعال في انفسها وانما ذهب الى سباطة ارجلهم واقدامهم ونفي الجعودة لعتم عنهم وقال النابغة رقاق النعال طيب حجزاتهم   يحيون بالريحان يوم السباسب

يصونون اجسادا قديما نعيمها   بخالصة الاردان خضر المناكب

قال وبنو الحرث بن سدوس لم ترتبط حمارا قط ولم تلبس نعلا قط اذا نقبت وقد قال قايلهم

ونلقي النعال اذا انقبت   ولا نستعين باخلاقها
ونحن الذوائب من وايل   ابينا تعد باعناقها

وهم رهط خالد بن المعمر الذي يقول فيه شاعرهم

معاوي امر خالد بن معمر   فانك لولا خالد لم تؤمر

وقايلهم الذي يقول

اغاضبة عمرو بن شيبان ان رات   عديدي من جرثومة ودخيس
فلو شاء ربي كان ايرابيكم   طويلا كاير الحرث بن سدوس

وكان عمر رضي الله عنه جعل رياسة بكر لمجزاة بن ثور فلما استشهد مجزاة جعلها ابو موسى لخالد بن المعمر ثم ردها عثمان على شقيق بن مجزاة بن ثور فلما خرج اهل البصرة الى صفين تنازع شقيق وخالد الرياسة فصيرها عند ذلك علي الى حضين بن المنذر فرضي كل واحد منهما وكان يخاف ان يصيرها الى خصمه فسكت بكر وعرف الناس حسن تدبير علي رحمه الله في ذلك واما قول الاخر

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع   وشركا من استها لا تنقطع كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

فهذا الكلام محتاج والمحتاج يتجوز واما قول النجاشي لهند بن عاصم

اذا الله حيا صالحا من عباده   كريما فحيا الله هند بن عاصم

النعل المخصرة وقيل ان النعل المحضرمية وقال بعضهم النعل المسبطة ... تكون ... عند بعضهم الذي ...

تنقب النعال انقبا اذا تخرقت وكذلك الخف

الوقع الحفا ويقال من الحجارة حفا قدمه من الحجارة

وكل سلولي اذا ما لقيته سريع الى داعي الندى والمكارم ولا يأكل الكلب السروق نعالهم
ولا تنتقي المخ الذي في الجماجم وقال يونس كانوا لا يأكلون الأدمغة ولا ينتعلون الا بالسبت وقال كثير
اذا نبذت لم تطب الكلب ريحها وان وضعت في مجلس القوم شمت

وقال عتيبة بن الحرث وهو بن قشوة

الى معشر لا يخصفون نعالهم ولا يلبسون السبت ما الله يخصر

واذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لابسها قبل ان يمدحها قال الله تبارك وتعالى لموسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وقال بعض المفسرين كانت من جلد غير ذكي قال الزبيري ليس كما قال بل ليعلمه حق المقام الشريف والمدخل الكريم الا ترى ان الناس اذا دخلوا الى الملوك ينزعون نعالهم خارجا قال وحدثنا سلام بن مسكين قال ما رايت الحسن الا وفي رجليه النعل رايته على فراشه وهي في رجليه وفي مسجده وهو يصلي وهي في رجليه وكان بكر بن عبد الله تكون نعله بين يديه فاذا نهض الى الصلوة لبسها وروي ذلك عن عمرو بن عبيد وهاشم الاوقص وحوشب وكلاب وعن جماعة من اصحاب الحسن وكان الحسن يقول ما اعجب قوما يروون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في نعليه فلما انفتل من الصلوة علم انه قد كان وطئ على كذا او كذا واشباها بهذا الحديث ثم لا ترى احدا منهم يصلي منتعلا واما قوله

وقام بناتي بالنعال حواسرا والصقن وقع السبت تحت القلائد

فان النساء ذوات المصائب اذا قمن في المناحات كن يضربن صدورهن بالنعال وقال محمد بن يسير

كم ارى من مستعجب من نعال ورضائي منها بلبس البوالي
كل جرداء قد تخيفها الخصف باقطارها بسرد النعال
لا تدالي ولبس تشبه في الخلقة ان ابرزت نعال الموالي
لا ولا عن تقادم العهد منها بليت لا ولا لكون الليالي
ولعد قلت حين اوترد الوج عليها بتروي وعبالي
من يغالي من الرجال بنعل فسواي اذا بهن يغالي
اذ بغاهن للجمال فاني في سواهن زينتي وجمالي
في اخائي وفي وفائي ورائي وعفافي ومنطقي وفعالي
ما وقاني الحفا وبلغني الحاجة منها فانني لا ابالي

وقال خلف الاحمر

سقى حجا جنانوء الثريا على ما كان من مطل وبخل
هم جمعوا النعال فاحرزوها وسدوا دونها بابا بقفل
اذا اهديت فاكهة وشاة وعشر دجائج بعثوا بنعل
ومسواكين طولهما ذراع وعشر من ردي المقل خشل

فان

يشبه الرجل وعشيقته اذا [illegible]

فان اهديت ذاك لحملوني على نعل فدق الله رجلي

وقال كثير

كأن ابن ليلى حين يبدو فينجلي سجوف الحجال عن مهيب مشمت
مقارب خطو لا يغير نعله رهيف الشراك سهلة المتسمت
اذا طرحت لم تطب الكلب ريحها وان وضعت في مجلس القوم شمت

وقال بشار

اذا وضعت في مجلس القوم نعلها تضوع مسكا ما اصابت وعنبرا

ولما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان في المنذر بن الجارود ما قال قال صعصعة يا امير المؤمنين لئن قلت ذاك انه لنظار في عطفيه تفال في شراكيه تعجبه حمرة برديه وذم رجل ابن التوأم فقال رايته مشتحم النعل درن الجورب مغضي الخف دقيق الجربان وقال الهيثم عيني لا يحلف بها الاعرابي ابدا ان يقول لا اورد الله لك صادرا ولا اصدر لك واردا ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك وقال اخر

علق الفؤاد بريق الجهل وابر واستعصى على الاهل
وصبا وقد شابت مفارقه سفها وكيف صبابة الكهل
ادركت معتمري وادركني حلمي ويسر قائدي نعلي

ثم رجع الكلام الى القول في العصا قال ابن عباس رحمه الله في تعظيم شان عصى موسى عليه السلام الدابة ينشق عنها الصفا معها عصى موسى وخاتم سليمن تمسح المؤمن بالعصا وتختم الكافر بالخاتم وجعل الله تبارك وتعالى اكبر اداب النبي صلى الله عليه وسلم في السواك وحض عليه صلى الله عليه وسلم والمسواك لا يكون الا عصا وقال ابو الوجيه قضبان المساويك البشام والضرو والعتم والاراك والعرجون والجريد والاسحل وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء اذا دخلوا على الخلفاء وعلى الامراء وعلى السادة والعظماء لان ذلك اشبه بالاحتفال وبالتعظيم والاجلال وابعد من التبذل والاسترسال والاجدر ان يفصلوا بين مواضع انسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم وللخلفاء عمة وللفقهاء عمة وللبقالين عمة وللاعراب عمة وللصوص عمة وللابناء عمة وللروم والنصارى عمة ولاصحاب التشاجي عمة ولكل قوم زي فللقضاة زي ولاصحاب القضاة زي وللشرط زي وللكتاب زي ولكتاب الجند زي ومن زيهم ان يركبوا الحمير وان كانت الهماليج لهم معرضة ولاصحاب السلطان ومن دخل الدار مراتب فمنهم من يلبس المبطنة ومنهم من يلبس الدراعة ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس البازيكند ويعلق الخنجر ويأخذ الجرز ويتخذ الجمة وزي مجالس الخلفاء في الصيف والشتاء فرش الصوف ويرى ان ذلك اجزل واكمل وافخم وانبل ولذلك وضعت ملوك العجم على رؤسها التيجان وجلست على الاسرة وظاهرت بين الفرش وهل يملأ عيون الاعداء ويرعب قلوب المخالفين ويحشو صدور العوام افراط التعظيم الا تعظيم شان السلطان والزيادة في الاقدار الا

ثم زاد العيص ما والاطوة
وهو بان السيف حده

الجزالة للقرب كالمنوع من عيد

الالات وهل دواهم الا في التهويل عليهم وهل يصلحهم الا اخافتك اياهم وهل ينقادون لما فيه الحظ لهم ويسلسون بالطاعة التي فيها صلاح أمورهم الا بتدبير يجمع المحبة والمهابة وكانت الشعراء تلبس الوشي والمقطعات والاردية السود وكل ثوب مشهر وقد كان عندنا منذ نحو من خمسين سنة شاعر يتزيا بزي الماضين وكان له برد اسود يلبسه في الصيف فهجاه بعض الظراف من الشعراء فقال في قصيدة له

يتبرد الاسود قبل البرد ... في قرة يأتيك مما صرد

وكان لجيان قميص لبشار الاعمى وجبته لبتان فكان اذا اراد نزع شي منها اطلق الازرار فسقطت الثياب على الارض ولم ينزع قميصه من جهة راسه قط وقد رويه العدوي الشحاحي لم يلبس قميصا قط وهو اليوم حي وهو شيخهم وسعيد بن العاصي الجواد الخطيب لم ينزع قميصه قط فعده رويه الشحاحي ضد سعيد بن العاصي الاموي وقال الحطيئة

سعيد فلا تغررك قلة لحمه ... تخدد عنه اللحم فهو صليب

وكان شديد السواد نحيفا ومن شان المتكلمين ان يشيروا بايديهم واعناقهم وحواجبهم فاذا اشاروا بالعصي فكانهم قد وصلوا بايديهم ايديا اخر ويدلك على ذلك قول الانصاري حيث يقول

وسارت لنا سيارة ذات سودد ... بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا ... ملوكا بارض الشام فوق المنابر
يصيبون فصل القول في كل خطبة ... اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر

وقال الكميت بن زيد

ونزور مسلمة المهذب بالمؤيدة السوائر
بالمذهبات المحبيات لمنجمر منا وشاعر
اهل التجاوب في المحافل والمقاول بالمخاصر

وايضا ان حمل العصا والمخصرة دليل على التاهب للخطبة والتهيؤ للاطناب والاطالة وذلك شي خاص في خطباء العرب ومقصور عليهم ومنسوب اليهم حتى انهم ليذهبون في حوائجهم والمخاصر في ايديهم الفا لها وتوقعا لبعض ما يوجب حملها والاشارة بها وعلى ذلك المعنى اشار النساء بالمآلي وهن قيام في المناحات وعلى ذلك المثال ضربن الصدور بالنعال وانما يكون العجز والوله في دخول الخلل والنقص على الجوارح فاما الزيادة فيها فالصواب فيه وهل ذلك الا كتعظيم كور العمامة واتخاذ العفارة القلانس العظام في حمارة القيظ واتخاذ الخلفاء العمائم على القلانس فان كانت القلانس مكشوفة زادوا في طولها وحدة رؤسها حتى تكون فوق قلانس جميع الائمة وكذلك القناع لانه اهيب وعلى ذلك المعنى كان يتقنع العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى واشباههم وسليمن ابن ابي جعفر وعيسى بن جعفر واسحق بن عيسى ومحمد بن سليمان ثم الفضل بن الربيع والسندي بن شاهك واشباههما من الموالي لان ذلك اهيب في الصدور واجل في العيون والمتقنع اروع من

الخاسر لانه اذا لم يفارقه الحجاب وان كان ظاهرا في الطرق كان أشبه بعاينة العوام وسياسة الرعية وطرح القناع ملابسة وابتذال وموانسة ومقاربة والدليل على صواب هذا العمل من بني هاشم ومن صنابيعهم ورجال دعوتهم انهم قد علموا حاجة الناس الى ان يهابوهم وان ذلك هو صلاح شانهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اكثر الناس قناعا والدليل على ان ذلك كان في الاسلاف المتبوعين انا نجد رؤساء جميع أهل الملك وارباب النحل على ذلك ولذلك اتخذوا في الحروب الرايات والاعلام وانما ذلك كله خرق سود وحمر وصفر وبيض وجعلوا اللواء علامة للعقد والعلم في الحروب مرجعا لصاحب الجولة وقد علموا انها وان كانت خرقا على عصي ان ذلك أهيب في القلوب واهول في الصدور واعظم في العيون ولذلك اجمعت الامم رجالها ونساؤها على اطالة الشعور لان ذا الجمة أضخم هامة وأطول قامة واللكاسي أفخم من العاري ولولا ان حلق الراس طاعة وعبادة وتواضع وخضوع وكذلك السعي ورمي الجمار لما فعلوا ذلك وفي الحديث انه لا يفلح عمورية الا رجال ثيابهم ثياب الرهبان وشعورهم شعور النساء وكل ما زادوه في الابدان ووصلوه بالجوارح فهو زيادة في تعظيم تلك الابدان والعصي والخاتم مع الذي عددناه ومع الذي ذكرناه ونريد ذكره من خصال منافعها كله باب واحد في المعنى وقد يوقع بالقضيب على أوزان الاغاني والمتكلم قد يشير براسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الالفاظ وضروب المعاني ولو قبضت يده ومنع حركة راسه لذهب ثلثا كلامه وقال عبد الملك بن مروان لو ألقيت الخيزرانة من يدي لذهب شطر كلامي واراد معوية سحبان وائل على الكلام وقد كان اقتضبه اقتضابا فلم ينطق حتى أتوه بمخصرة فرطلها بيده فلم تعجبه حتى اتوه بمخصرة من بيته والمثل المضروب بعصا الاعرج يقولون اقرب من عصا الاعرج ويضربون المثل بعصا النهدي قال علقمة ابن عبدة في صفة فرس أنثى

سلاءة كعصى النهدي غل لها ... منظم من نوى قران معجوم

ويضربون المثل بمنبح ابي سعد وكان ابو سعد أعرج ولد في وفد عاد قال ذو الاصبع العدواني

ان تكن شكيتي دمنبح أبي سعد فقد أحمل السلاح معا

وقال عباس بن مرداس

جزى الله خيرا خيرنا لصديقه ... وزوده زادا كزاد ابي سعد
وزوده صدقا وبرا ونائلا ... وما كان في تلك الوفادة من حمد

وقال آخر

فانك بجدوى زامل وابن زامل ... عدوك أو جدوى كليب بن وائل

ويقولون لو كان في العصي سيرٌ ويقولون ما هو الّا أبنة عصا وعصدة رشارك ويقولون اخرج عو ده
كعصا البقّار واخرج ايضا عوده كعصا الحادي وكان ابو العتاهية اهدى الى أمير المومنين المامون عصا
نبع وعصا شريان وعصا آبنوس وعصا أخرى كوعة العيدان تربعة الاغصان وأردية قطوبة وركاد عمانية
ونعالا سبتية فقبل من ذلك عصا واحدة وردّ الباقي وبعث اليه مرّة اخرى بنعل وكتب اليه

نَعْلٌ بَعَثْتُ بِهَا لِيَلْبِسَهَا ... تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ إِلى المجدِ
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ أَنْ أُشرّكها ... خدّي جعلت شراكها خدّي

فقبلها الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس أنّ الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلم هي عوسج وانّه نودي
من جوف العوسج وانّ عصاه كانت من آس الجنّة وأنّها كانت من العود الذي في وسط الورقة فكان طولها طول
موسى عليه السلم وقالوا من العُلّيق وقال آخر

صفراء من نبع كلون الورس ... أبْدُرُها بالدّهن قبل لمسي

وانشد الاصمعي عن بعض الاعراب

ألا قالت الخنساء يوم لقيتُها ... كَبُرْتَ ولم تجزع من الشيب مجزعا
رأت ذا عصًا يمشي عليها وشيبة ... تقنّع منها راسُه ما تقنّعا
فقلت لها لا تهزئي بي فقلّما ... يسودُ الفتى حتى يشيب ويصلعا المزني
وللقارح اليعبوب خيرٌ علالةً ... من الجذع المجرى وابعد منزعا

وقال اسحق بن سويد

في رداء النبي أقوى دليل ... ثمّ في القضب والعصا والقضيب

وقال ابو الشيص الاعمى في هرون الرشيد

يابني هاشم أفيقوا فانّ الملك منكم حيث العصا والبرد
ما يليهون في قريش كفيٌّ وقريش لبست لهم اكفاء

وقال آخر

على خشبات الملك منه مهابة ... وفي الحرب عبلُ الساعدين قروع
يشقّ الوغى عن راسه فضل نجدة ... وابيض من ماء الحديد وقيع

ومما يجوز الحاقه في العصا قول الشيص

أنعي فتى الجود الى الجود ... ما مثلُ من أنعي بموجود
أنعي فتىً مصّ الثرى بعده ... بقيّة الماء من العود

ومن هذا الباب قول عبد الله بن جدعان

فلم أر مثلهم حيّين أبقى ... على الحدثان إن طرقت طروقا
واصبر عند ضنك الامر منهم ... واسكنهم لاحزنه طريقا

شربت صلاحهم بتلاد مالي ... فعاد الغصن معتدلا وريقا

ويقولون للرجل إذا أفاد وأثرى وكثرت نعمته ضع عصاك وقد وضع عصاه وقال ابو الاعور
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

وتجرّ الأذيال في نعمة زول تقول ان ضع عصاك لدهر

ويقولون للمستوطن في البلد والمستطيب للمكان قد ألقى عصاه وقال زهير بن ابي سلمى

فلما وردنا الماء زرقًا جمامه ... وضعن عصيّ الحاضر المتخيم

كتاب الزهد

بسم الله الرحمن الرحيم نبدا باسم الله وعونه بشيء من كلام النساك في
الزهد وبشيء من ذكر أخلاقهم ومواعظهم عوف عن الحسن قال لا تزول
قدما ابن ادم حتى يسئل عن ثلاث شبابه فيم أبلاه وعمره فيما أفناه وماله من أين كسبه
وفيم أنفقه قال وقال يونس بن عبيد سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن قول
حسان بن أبي سنان ما شيء أهون من ورع اذا رابك شيء تدعه وقول ابن سيرين
ما حسدت احدا على شيء قط وقول مورّق العجلي لقد سالت الله حاجة منذ اربعين
سنة ما قضاها وما يئست منها فقيل لمورق ما هي قال ترك ما لا يعنيني وقال
أبو حازم الأعرج ان عوفينا من شرّ ما اعطينا لم يضرّنا فقد ما زوي عنا وقال ابو عبد
الحميد لم اسمع أعجب من قول عمر لو انّ الصبر والشكر بعيران ما باليت أيّهما ركبت
وقال ابن صبارة انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله
وقال زياد عبد عياش بن ابي ربيعة أنا من أن أمنع الدعاء اخوف مني من أن
أمنع الاجابة وقال له عمر بن عبد العزيز يا زياد اني اخاف الله مما دخلت فيه
قال لست اخاف عليك ان تخاف وانما أخاف عليك الّا تخاف وقال بعض النساك
كفى موعظة انك لا تموت الا بحياة ولا تحيا الّا بموت وهو الذي قال لا تجعل
بينك وبين الله منعما وعدّ النعم منه عليك مغرما ودخل سالم بن عبد الله
مع هشام بن عبد الملك البيت فقال له هشام سلني حاجتك قال اكره
أن اسئل في بيت الله غير الله وقيل لرابعة القيسية لو كلّمنا رجال عشيرتك
فاشتروا لك خادما يكفيك مؤونة بيتك فقالت والله اني لاستحيي أن اسئل الدنيا
من يملك الدنيا فكيف أسئلها من لا يملكها وقال بعض النساك ديارُكم امامكم
وحياتكم بعد موتكم وقال السموأل بن عاديا اليهودي

ميتا خلقت ولم اكن من قبلها ... شيئا يموت فمت حين حييت

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه وهم اليوم شوك لا ورق فيه

الحسن بن دينار قال رای الحسن رجلا يكيد بنفسه فقال إن امرًا هذا اخره لجدير أن
يُزهد في أوّله وان امرًا هذا اوّله لجدير ان يخاف اخره قال ابو حازم الدنيا غرّت
أقوامًا فعملوا فيها بغير الحق ففجأهم الموت فخلّفوا مالهم لمن لا يحمدهم وصاروا
الى من لا يعذرهم وقد خُلِّفنا بعدهم فينبغي لنا ان ننظر الى الذي كرهناه منهم
فنجتنبه والى الذي غبطناهم به فنستعمله موسى بن داود رفع الحديث قال
النظر الى خمسة عبادة النظر الى الوالدين والنظر الى البحر والنظر في المصحف
والنظر الى الكعبة والنظر الى البيت عبد الله بن شدّاد قال اربع من كنّ فيه
بريء من الكبر من اعتقل البعير وركب الحمار ولبس الصوف وأجاب دعوة الرجل
الدون وذُكر عند انس الصوم فقال ثلاث من اطاقهن فقد ضبط أمره من
تسحّر ومن قال ومن اكل قبل ان يشرب وقال ابو سعيد عبد الكريم العفادي
من اخّر السحور وقدّم الفطور واكل قبل ان يشرب وشرب ثم لم ياكل فقد ضبط نفسه
وقال الحماز ليس يقوى على الصوم الا من كثّر لقمه واطاب ادمه مجالد
ابن سعيد عن الشعبي قال حدثني مرّة الهمداني قال مجالد وقد رأيته وحدثنا اسماعيل
ابن ابي خلد انه لم ير مثل مرّة قط كان يصلي في اليوم والليلة خمس مائة ركعة و
كان مرّة يقول لما قتل عثمن رضي الله عنه حمدت الله الا اكون دخلت في شي من قتله
فصليت مائة ركعة فلما وقع الجمل وصفين حمدت الله الا اكون دخلت في شي من تلك
الحروب وزدت مائتي ركعة فلما كانت وقعة النهروان حمدت الله اذ لم اشهدها
وزدت مائة ركعة فلما كانت فتنة ابن الزبير حمدت الله اذ لم اشهدها وزدت مائة
ركعة وانا اسئل الله ان يغفر لمرّة على انا لا نعرف لبعض ما قال وجها لانك لا تعرف
فقيها من اهل الجماعة لا يستحل قتال الخوارج كما انا لا نعرف احدا منهم لا يستحل قتال
اللصوص وهذا ابن عمر وهو يبس الجلسية بزعمهم قد لبس السلاح لقتال نجدة
وقيل لشريح الحمد لله الذي سلمك من القتال في شي من هذه الفتن قال فكيف اصنع بقلبي وهواي
وقال الحسن قتل الناقة رجل واحد ولكن الله عمّ القوم بالعذاب لانهم عمّوه بالرضى
وسئل عمر بن عبد العزيز عن قتلة عثمن وخاذليه وناصريه فقال تلك دماء كفّ الله يدي عنها
فانا احب الا اغمس لساني فيها ودخل ابو الدرداء على رجل يعوده فقال كيف
تجدك قال افرق من الموت قال فممن اصبت الخير كله قال من الله قال فلم تفرق ممن
لم تصب الخير كله الا منه ولما قذف ابراهيم عليه السلم في النار قال له جبريل عليه
السلم ألك حاجة يا خليل الله قال اما اليك فلا وقال راى بعض النساك صديقًا له
من النساك مهموما فسأله عن ذلك فقال كان عندي يتيم أحتسب فيه الاجر فمات قال

فاطلب يتيما غيره فانّ ذلك لا يعدمك إن شاء الله قال أخاف الا اصيب يتيما في سوء
خلقه قال أما إني لو كنت مكانك لم اذكر سوء خلقه قال ودخل بعض النساك
على صاحب له وهو يكيد بنفسه فقال أطب نفسا فانك تلقى ربا رحيما قال اما ذنوبي
فارجو ان يغفرها الله لي وليس اغتمامي الا لمن ادع من بناتي قال له صاحبه الذي
ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك قال وكان ملك بن دينار يقول لو كانت
الصحف من عندنا لقللنا الكلام وقال يونس بن عبيد لو امرنا بالجزع لصبرنا وكان
يقول كسبت في هذه السوق ثمانين الف درهم ما فيها درهم الا وانا اخاف ان اسئل عنه
قال وسمع عمرو بن عبيد عبد الرحمن بن حذيفة يقول قال الحطيئة انما انا حسب
موضوع فقال عمرو كذب ترّحه الله ذلك التقوى وقال ابو الدرداء نعم صومعة المومن
منزل يكف فيه نفسه وبصره وفرجه واياكم والجلوس في هذه الاسواق فانها تلغي وتلهي
وقال الحسن ابن آدم بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما
جميعا يا ابن آدم اذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم
به الثواء هاهنا قليل والبقاء هناك طويل أمتكم اخر الامم وانتم أخر امتكم
وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون أالمعاينة فكأن قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا
بحال بالها وبقيت الاعمال قلائد في اعناق بني آدم فيا لها موعظة لو وافقت من
القلوب حياة أما إنه والله لا امة بعد أمتكم ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد
كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر باولكم أن
يلحق اخركم من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه غاديا ورائحا لم يضع لبنة
على لبنة ولا قصبة على قصبة رُفع له علم فشمّر اليه فالوحاء الوحاء والنجاء
النجاء علام تعرّجون أُتيتم ورب الكعبة قد أسرع بخياركم وانتم كل يوم ترذلون
فماذا تنتظرون ان الله تبرك بعث محمدا عليه السلام على علم منه اختاره لنفسه وبعثه برسالته
وأنزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه من الدنيا
موضعا ينظر اليه اهل الأرض وآتاه منها قوتا وبلغة ثم قال لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة فرغب اقوام عن عيشه وسخطوا ما رضي له ربه فابعدهم
الله واسحقهم ابن آدم طإ الأرض بقدمك فانها عن قليل قبرك واعلم انك
لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك رحم الله رجلا نظر فتفكر وتفكر فاعتبر
واعتبر فابصر وابصر فصبر فقد أبصر اقوام ولم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم
يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا الى ما فارقوا يا ابن آدم اذكر قوله وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم

عليك حسيبا عدلا والله عليك من جعلك حسيب نفسك خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها
فليس الصفو ما عاد كدرا ولا الكدر ما عاد صفوا دعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الجفا
وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة لقد صحبت أقواما ما كانوا من حسناتهم
أشفق من أن ترد عليهم منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها وكانوا فيما أحل الله لهم
من الدنيا أزهد منكم فيما حرم الله عليكم منها ما لي اسمع حسيسا ولا أرى أنيسا ذهب
الناس وبقي النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم تهاديتم الأطباق ولم تتهادوا النصائح
قال ابن الخطاب رحمه الله امرءا أهدى الينا مساوينا أعدوا الجواب فانكم
مسؤولون المومن لم يأخذ دينه عن رايه ولكن أخذه من قبل ربه إن هذا الحق قد أجهد
أهله وحال بينهم وبين شهواتهم وما يصبر عليه إلا من عرف فضله ورجا عاقبته
فمن حمد الدنيا ذم الاخرة وليس يكره لقاء الله إلا مقيم على سخطه يا ابن آدم الايمان
ليس بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل وكان إذا قرأ الهاكم التكاثر
قال عم الهاكم عن دار الخلود وجنة لا تبيد هذا والله فضح القوم وهتك الستر وأبدى
العوار تنفق مثل دينك في شهواتك سرفا وتمنع في حق الله درهما ستعلم يا لكع الناس
ثلاثة مومن وكافر ومنافق فاما المومن فقد الجمه الخوف وقومه ذكر العرض وأما
الكافر فقد قمعه السيف وشرده الخوف فاذعن بالجزية وسمح بالضريبة وأما المنافق
ففي الحجرات والطرقات يسرون غير ما يعلنون ويضمرون غير ما يظهرون فاعتبروا انكارهم
باعمالهم الخبيثة ويلك قتلت وليه ثم تتمنى عليه جنته وكان يقول رحم الله
رجلا خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه فان وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله
وإن خالفه اعتب واناب وراجع من قريب رحم الله رجلا وعظ أخاه وأهله فقال يا اهلي
صلاتكم صلاتكم زكاتكم زكاتكم جيرانكم جيرانكم اخوانكم اخوانكم مساكينكم مساكينكم
لعل الله يرحمكم فان الله تبرك وتعالى اثنى على عبد من عباده فقال وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة
وكان عند ربه مرضيا يا ابن آدم كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك وكيف تكون مومنا ولم
يامنك الناس وكان يقول لا يستحق أحد حقيقة الايمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه
ولا يامر باصلاح عيوبهم حتى يبدا باصلاح ذلك من نفسه فانه إذا فعل ذلك لم يصلح عيبا
إلا وجد في نفسه عيبا آخر ينبغي له أن يصلحه فإذا فعل ذلك شغل خاصة نفسه عن عيب
غيره وإنك ناظر الى عملك يوزن خيره وشره فلا تحقرن شيا من الخير وإن صغر فانك إذا
رأيته سرك مكانه ولا تحقرن شيا من الشر وإن صغر فانك إذا رأيته ساءك مكانه وكان
يقول رحم الله عبدا اكتسب طيبا وأنفق قصدا وقدم فضلا وجهوا هذه الفضول حيث
وجهها الله وضعوها حيث أمر الله فان من كان قبلكم كانوا ياخذون من الدنيا بلاغهم ويوثرون

با

بالفضل ألا إن هذا الموت قد أضر بالدنيا ففضحها فلا والله ما وجد ذو لب فيها فرحا فاياكم وهذه السبل
المتفرقة التي جماعها الضلالة وميعادها النار أدركت من صدر هذه الأمة قوما كانوا إذا جنهم الليل
فقيام على اطرافهم يفترشون خدودهم تجري دموعهم على خدودهم يناجون مولاهم في فكاك رقابهم
إذا عملوا الحسنة سرتهم وسألوا الله أن يتقبلها منهم وإذا عملوا سيئة ساءتهم وسألوا
الله أن يغفرها لهم ابن آدم ان كان لا يغنيك ما يكفيك فليس ها هنا شيء يغنيك وان
كان يغنيك ما يكفيك فالقليل من الدنيا يكفيك ابن آدم لا تعمل شيئا من الحق رياء ولا تتركه
حياء وكان يقول إن العلماء قد كانوا استغنوا بعلمهم عن أهل الدنيا وكانوا يقضون بعلمهم
على اهل الدنيا بدنياهم فيها وكان اهل الدنيا يبذلون دنياهم لاهل العلم رغبة في علمهم
فاصبح أهل العلم اليوم يبذلون علمهم لاهل الدنيا رغبة في دنياهم فرغب أهل الدنيا بدنياهم عنهم
وزهدوا في علمهم لما راوا من سوء موضعه عندهم وكان يقول لا أذهب إلى من يواري عني غناه
ويبدي لي فقره ويغلق دوني بابه ويمنعني ما عنده وأدع من يفتح لي بابه ويبدي لي غناه و
يدعوني الى ما عنده وكان يقول يا ابن آدم لا غنا بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة
أفقر مومن متهم وعلج أعجم واعرابي لا فقه له ومنافق مكذب ودنياوي مترف نعق بهم ناعق
فاتبعوه فراش نار وذبان طمع والذي نفس الحسن بيده ما أصبح في هذه القرية مومن إلا أصبح
مهموما حزينا وليس للمومن راحة دون لقاء الله الناس ما داموا في عافية مستورون فاذا
نزل بلاء صاروا الى حقائقهم فصار المومن إلى ايمانه والمنافق الى نفاقه أي قوم إن نعمة الله عليكم
أفضل من أعمالكم فسارعوا الى ربكم فانه ليس لمومن راحة دون الجنة ولا يزال العبد بخير ما كان
له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته وقال الحسن في يوم فطر وقد راى الناس
وهيأتهم إن الله تبرك وتعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته الى مرضاته
فسبق اقوام ففازوا وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز
فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء
باساءته عن ترجيل شعر او تجديد ثوب وحدث عن عمر بن الخطاب رحمه الله أنه قال الناس
طالبان فطالب يطلب الدنيا فارفضوها في نحره فانه ربما ادرك الذي طلب منها فهلك بما أصاب منها
وربما فاته الذي طلب منها فهلك بما فاته منها وطالب يطلب الآخرة فاذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوه
وحدث عن عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى انه قال ايها الناس انه اتى علي حين وانا أحسب
ان من قرا القرآن انه انما يريد به الله وما عنده الا وقد خيل الي أن أقواما يقرءون
القرآن يريدون به ما عند الناس الا فاريدوا الله بقراءتكم واريدوه باعمالكم فانما كنا نعرفكم
إذ الوحي ينزل وإذ النبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فقد رفع الوحي وذهب عليه السلام
فانما أعرفكم بما أقول لكم ألا فمن أظهر لنا خيرا ظننا به خيرا واثنينا به عليه ومن اظهر لنا شرا

وأبغضنا عليه أتدعوا هذه النفوس عن شهواتها فانها طلعة وانكم الا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية ان هذا الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة اورثت حزنا طويلا وكتب الحسن الى عمر ابن عبد العزيز اما بعد فكانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقال ابو حازم الأعرج وجدت الدنيا شيئين شيئا هو لي لن أعجله دون أجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا هو لغيري لم انله فيما مضى ولا أناله فيما بقي يمنع الذي لي من غيري كما يمنع الذي لغيري مني ففي أي هذين أفني عمري واهلك نفسي ودخل على بعض الملوك من بني مروان فقال يا ابا حازم ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر الى ما عندك فلا تضعه الا في حقه وما ليس عندك فلا تأخذه الا بحقه قال ومن يطيق ذلك يا ابا حازم قال فمن أجل ذلك مليت جهنم من الجنة والناس أجمعين قال ما مالك قال مالان قال ما هما قال الثقة بما عند الله واليأس مما في ايدي الناس قال ارفع حوائجك الينا قال هيهات رفعتها الى من لا تختزل الحوائج دونه فما أعطاني منها شيئا قبلت وان زوى عني منها شيئا رضيت وقال الفضيل ابن عياض يا ابن ادم انما يفضلك الغني بيومك أمس قد خلا وغدا لم يأت فان صبرت يومك أحمدت أمرك وقويت على غدك وان عجزت يومك أذممت أمرك وضعفت عن غدك وان الصبر يورث البر وان الجزع يورث السقم وبالسقم يكون الموت وبالبر تكون الحياة وقال الحسن أيا فلان أترضى هذه الحالة التي انت عليها للموت اذا نزل بك قال لا قال أفتحدث نفسك بالانتقال عنها الى حال ترضاها للموت اذا نزل بك قال حديثا بغير حقيقة قال أفبعد الموت دار فيها مستعتب قال لا قال فهل رايت عاقلا رضي لنفسه بمثل الذي رضيت به لنفسك قال عيسى بن مريم صلى الله عليه الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميت قلوبهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم ورأوه يخرج من بيت مومسة فقيل يا روح الله ما تصنع عند هذه قال انما يأتي الطبيب المرضى وقال حين مر ببعض الخلق فشتموه ثم مر بآخرين فشتموه فكلما قالوا شرا قال خيرا فقال له رجل من الحواريين كلما زادوك شرا زدتهم خيرا حتى كانك انما تغريهم بنفسك وتحثهم على شتمك قال كل انسان يعطي مما عنده وقال ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم وعقولكم اهواءكم قولكم شفاء يبري الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء لستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها بل انتم كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت اقدامكم من شاء اخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يستطاع تناولها لا عبيد اتقياء ولا احرار كرام

ويلكم اجراء

ويلكم

أجراء السوء الأجر تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون يوشك رب العمل أن ينظر في عمله الذي افسدتم وفي أجره الذي أخذتم ويلكم غرماء السوء تبدون بالهدية قبل قضاء الدين بالنوافل تطوعون وما امرتم به لا تؤدون ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه وكان ابو الدرداء يقول أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب واحذر ان تظلم من لا ناصر له الا الله وقال ورّاد العبد

لعمر أبي المملوك ما عاش انه وان أعجبته نفسه لذليل
يرا الناس أنصارا عليه وما له من الناس الا ناصرون قليل

وقال شيخ من اهل المدينة المعروف بالناس أتقى صاحبه ولم يتق ربه وكان بكر ابن عبد الله يقول أطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم وقال من كان له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة وحين الحمية وقال علي للأشتر أنظر في وجهي حين جرى بينه وبين الاشعث بن قيس ما جرى وكانت العجم تقول اذا غضب الرجل فليستلق واذا أعيى فليرفع رجليه وقال ابو الحسن كان لرجل من النساك شاة وكان معجبا بها فجاء يوما فوجدها على ثلث قوائم فقال من صنع هذا بالشاة قال غلامه أنا قال ولم قال أردت أن أغمك قال لا جرم لأغمن الذي أمرك بغمي اذهب فانت حر سعيد بن عامر عن محمد ابن عمرو بن علقمة قال سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه من ذلك الصبر الا كان ما عاضه الله أفضل مما انتزع منه ثم قرا انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أخبرنا ابو الحسين علي بن محمد عن أصحابه قال حضرت عمرو بن عبيد الوفاة فقال لجديله نزل بي الموت ولم أتأهب له اللهم انك تعلم أنه لم يسنح لي أمران لك في أحدهما رضى ولي في الآخر هوى الا آثرت رضاك على هواي فاغفر لي ولما حج ابو حازم سليمن بن عبد الملك بعث اليه فقال سليمن قال ابو حازم قد بعث اليه رحمه الله فقال ابو حازم فوثبت من الحسنين قالوا وخرج عثمن بن عفان رحمه الله من داره فراى في دهليزه اعرابيا في بت أشغى غاير العينين مشرف الحاجبين فقال يا اعرابي أين ربك قال بالمرصاد وكان الاعرابي عامر بن عبد قيس وكان ابن عامر سيره اليه قال وغدا اعرابي من طيء مع امراة له فاحتلبا لبنا ثم قعدا يتمجعان فقالت له امراته أنحن أنعم عيشا أم بنو مروان قال هم أطيب طعاما منا ونحن أردى كسوة منهم وهم أنعم منا نهارا ونحن أنعم منهم ليلا قال ووعظ عمر بن الخطاب رجلا فقال لا يلهك الناس عن نفسك فان

فإنّ الامر يصير إليك دونهم ولا تقطع النهار ساهرًا فإنّه محفوظ عليك ما عملت و
إذا أسأت فأحسن فإني لم أر شيئًا أشد طلبًا ولا أسرع دركًا من حسنة حديثة لذنب قديم
قال بلال بن مسعود يقول زاهدكم راغب ومجتهدكم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر
مسلمة بن محارب قال قال عامر بن عبد قيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة
للعطية وكل من فيها يجري إلى ما لا يدري وكل مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد بأنها
ليست بدار قرار قال الحسن من أيقن بالخلف جاد بالعطية وقال اسماء بن خارجة
إذا قدمت المودة سمج الثناء وقال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي عظني قال لا أرضى
نفسي له إني لأصلي بين الغني والفقير فأميل على الفقير وأوسع على الغني قال وقال الحسن ما
أطال عبد الأمل إلا أساء العمل قال كان أبو بكر رحمه الله إذا قيل له مات فلان قال
لا إله إلا الله وكان عمر يقول فلا إله إلا الله وكان ابو بكر كثيرًا ما ينشد

لا تزال تنعي حبيبًا حتى تكونه وقد يرجو الفتى الرجا يموت دونه

وركب سليمان بن عبد الملك يومًا في زي عجيب فنظرت إليه جارية له فقالت إنك لمعنى
ببيتي الشاعر قال وما هما فأنشدته

انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
ليس فيما بدا لنا منك عيب كان في الناس غير أنك فان

قال ويلك نعيت إلي نفسي قال صام رجل سبعين سنة ثم دعا الله في حاجة فلم يستجب
له فرجع إلى نفسه فقال منك أتيت فكان اعترافه أفضل من صومه وقال من تذكر قدرة
الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباد الله وقال الحسن إذا سرك أن تنظر إلى الدنيا بعدك
فانظر إليها بعد غيرك وكان الحسن يقول ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر
في القلوب وصدقته الأعمال قال مات ذر بن أبي ذر الهمداني من بني مرهبة وهو ذر
ابن عمر بن ذر فوقف أبوه على قبره فقال يا ذر والله ما بنا إليك من فاقة وما بنا إلى أحد
سوى الله من حاجة يا ذر شغلني الحزن لك عن الحزن عليك ثم قال اللهم إنك وعدتني
بالصبر على ذر صلواتك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر لذر فلا تعرفه
قبيحًا من عمله اللهم وقد وهبت له إساءته إلي فهب لي إساءته إلى نفسه فإنك أجود و
أكرم فلما انصرف عنه التفت إلى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا ما
نفعناك سحيم بن حفص قال قال هانئ بن قبيصة لحرقة ابنة النعمن ورآها تبكي
ما لك تبكين قالت رأيت لأهلك غضارة ولم تمتلئ دار قط فرحًا إلا امتلأت حزنًا
ونظرت امرأة أعرابية إلى امرأة حولها عشرة من بنيها كأنهم الصقور فقالت لقد ولدت
أمكم حزنا طويلا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه أسرعكن لحاقا بي

أطولكن

أطولكن يدًا فكانت عائشة تقول أنا تلك أنا أطولهن يدًا فكانت زينب بنت جحش وذكر أنها
كانت امرأة كثيرة الصدقة وكانت صناعًا تصنع بيدها وتبيعه وتتصدق به قال الشاعر

فما إن كان أكثرهم سوامًا ولكن كان أطولهم ذراعا

قال كان الحسن يقول ما أنعم الله على عبد نعمة إلا وعليه فيها تبعة إلا ما كان من نعمته
على سليمن صلى الله عليه فإن الله عز وجل قال عز ذكره هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب
قال باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضًا بثمانين ألفًا فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال
ذخرًا قال أنا أجعل هذا المال ذخرًا لي عند الله وأجعل الله ذخرًا لولدي وقسم المال و
قال رجل صحبت الربيع بن خثيم سنتين فما كلمني إلا كلمتين قال لي مرة أمك حية وقال لي مرة أخرى
كم في بني تيم من مسجد وقال أبو فروة كان طارق صاحب شرط خلد بن عبد الله القسري مر
بابن شبرمة وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة

أراها وإن كانت تحب فإنها سحابة صيف عن قليل تقشع

اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شبرمة على القضاء بعد ذلك فقال له ابنه أتذكر
قولك يوم مر طارق في موكبه فقال يا بني إنهم يجدون مثل أبيك ولا يجد أبوك مثلهم
يا بني إن أباك أكل من حلوائهم وحط في أهوائهم قال الحسن من خاف الله أخاف الله
منه كل شيء ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء وقال الحسن ما أعطي رجل من الدنيا
شيئًا إلا قيل له خذه ومثله من الحرص قال مر مروان بن الحكم في العام الذي بويع فيه بزرارة بن
جزي الكلابي وهم على ماء لهم فقال كيف أنتم آل جزي قالوا بخير زرعنا الله فأحسن زرعنا
وحصدنا فأحسن حصادنا وقال الحسن ابن آدم إنما أنت عدد فإذا مضى يومك فقد
مضى بعضك مسلمة قال وقال الحسن ابن آدم إن كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك فأدنى
ما فيها يغنيك وإن كان لا يغنيك منها ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك قال نزل الموت
بفتى كان فيه رهق فرفع رأسه فإذا أبواه يبكيان عند رأسه فقال ما لكما تبكيان قالا نخوف عليك
من الذي كان منك من إسرافك على نفسك فقال لا تبكيا فوالله ما يسرني أن الذي بيد الله بأيديكما
أبو الحسن عن علي بن عبد الله القرشي قال قال قتادة يعطي الله العبد على نية الآخرة
ما شاء من الدنيا والآخرة ولا يعطي على نية الدنيا إلا الدنيا عوانة قال قال
الحسن قدم علينا بشر بن مروان أخو الخليفة وأمير المصرين وأشب الناس فأقام عندنا أربعين
يومًا ثم طعن في قدمه فمات فأخرجناه إلى قبره فلما صرنا إلى الجبان إذا نحن بأربعة
سودان يحملون صاحبًا لهم إلى قبره فوضعنا السرير فصلينا عليه ووضعوا صاحبهم
فصلوا عليه ثم حملنا بشرًا إلى قبره وحملوا صاحبهم إلى قبره ودفنا بشرًا ودفنوا صاحبهم
ثم انصرفوا وانصرفنا ثم التفت التفاتة فلم أعرف قبر بشر من قبر الحبشي فلم أر شيئا قط

كان اعجب منه وقال عبد الله بن الزبعرى

والعطيات خساس بيننا وسواء قبر مثر ومقل

ويقول الحكماء ثلاثة اشياء يستوي فيها الملوك والسوقة والعلية والسفلة الموت والطلق والنزع وقال الهيثم بن عدي عن رجاله بينا حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي ينذاكران اعاجيب الزمان وتغير الايام وهما في عرصة ايوان كسرى وكان اعرابي من غامد يرعى شويهات له نهارا فاذا كان الليل صيرهن الى داخل العرصة وفي العرصة سرير رخام كان كسرى ربما جلس عليه فصعد غنيمات الغامدي الى ذلك السرير فقال سلمان ومن اعجب ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدي على سرير كسرى قال لما انصرف علي بن ابي طالب رضي الله عنه من صفين مر بمقابر فقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا احياء واموات والحمد لله الذي منها خلقكم وعليها يحشركم ومنها يبعثكم طوبى لمن ذكر المعاد واعد للحساب وقنع بالكفاف وقال عمر رحمه الله استغزروا العيون بالتذكر وقال الشاعر

سمعن بهيجا اوجفت فذكرنه ولا يبعث الاحزان مثل التذكر

وقال اعرابي

لا تنشرن ببقاء انه طرب ولا تنعق اذا ما كنت مشتنا قا

قال ابن الاعرابي سمعت شيخا اعرابيا يقول اني لانس بالموت لا دين ولا بنات علي بن الحسين قال قال صالح المري دخلت دارا لموثر بابي فاستنفلت ثلاث ايات من كتاب الله استخرجتها حين ذكرت الحال فيها قوله فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر وقوله فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا قال فخرج الي اسود من ناحية الدار فقال يا ابا بشر هذه سخطة المخلوق فكيف سخطة الخالق قال واصاب ناسا مطر شديد وريح وظلمة ورعد وبرق فقال رجل من النساك اللهم انك قد اريتنا قدرتك فارنا رحمتك عوانة قال قال عبد الله بن عمر كان عمر بن ابي ربيعة بالدنيا والاخرة غرا البحر فاحرقوا سفينته فاحترق قال وطلق ابو الخندق امراته ام الخندق فقالت اتطلقني بعد طول الصحبة فقال ما دهاك عندي غيره وكان ابو اسحق يقول ما الانتمام الا من كلمة قال مر عمر بن الخطاب بقوم يتمنون فلما راوه سكتوا قال فيم كنتم قالوا كنا نتمنى قال فتمنوا وانا اتمنى معكم قالوا فتمن قال اتمنى رجالا ملء هذا البيت مثل ابي عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة ان سالما كان شديد الحب لله لو لم

يخف

يخف الله ما عصاه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح شعبة عن عمرو بن مرة قال قدم وفد من اهل اليمن على ابي بكر رحمه الله فقرا عليهم القران فبكوا فقال ابو بكر اذ الدهر يبغون حوبي قال وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اتقول الشعر مع النسك والفضل والفقه قال لابد للمصدور ان ينفث قال ابو الذيال قال سويس انا والله العربي لا ارمع الجوذبان ولا البس التبان ولا احسن الرطانة ولا اروي من حجر وما ثوقعني الا الكرم ابو الحسن وغيره قال قال عمرو بن عتبة بن ابي سفين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو بالبخراء من ارض حمص يا امير المومنين انك تستنطقني بالانس بك واكف عن ذلك بالهيبة لك واراك تأمن اشياء اخافها عليك افاسكت مطيعا ام اقول مشفقا قال كل ذلك مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صايرون اليه ونعود فتقول قال فقتل بعد ايام قال كان ايوب السختياني يقول لا يعرف الرجل خطا معلمه حتى يسمع الاختلاف قال بعضهم كنت اجالس ابن صعير في النسب فجلست اليه يوما فسالته عن شيء من الفقه فقال الك بهذا حاجة عليك بذاك واشار الى سعيد بن المسيب فجلست اليه لا اظن ان عالما غيره ثم تحولت الى عروة ففتقت به ثبج بحر قال وقلت لعمي البردي دلني على باب الفقه قال اسمع الاختلاف قال وقيل لاعرابي عند من تحب ان يكون طعامك قال عند امر صبي راضع او ابن سبيل شاسع او كبير جايع او ذي رحم قاطع وقال بعضهم اذا اتسعت المقدرة نقصت الشهوة قال قلت فمن اسوا الناس حالا قال من اتسعت معرفته وبعدت همته وقويت شهوته وضاقت مقدرته وذكر عند عايشة الشرف فقالت كل شرف دونه لوم فاللوم اولى به قال ودخل رجل على ابي جعفر فقال له اتق الله فانكر وجهه فقال يا امير المومنين عليكم نزلت ولكم قيلت واليكم ردت وقال رجل عند مسلمة ما استرحنا من حايك كندة حتى جانا هذا المزوني فقال مسلمة اتقول هذا الرجل سار اليه قريعا قريش يعني نفسه والعباس بن الوليد الى يزيد ابن المهلب حاول عظيما ومات كريما عبد الله بن الحسن قال قال علي بن ابي طالب رحمه الله خصصنا بخمس فصاحة وصباحة وسماحة ونجدة وحظوة يعني عند النساء قلوب الناس على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وقال الاصمعي كتب كتاب حكمة نبقيت منه بقية فقالوا ما نكتب فيه فقال اكتبوا ليسل عن كل صناعة اهلها وقال شبيب ابن شيبة للمهدي ان الله لم يرض ان يجعلك دون احد من خلقه فلا ترض لنفسك ان يكون احد اخوف لله منك قال يحيى بن اكثم سياسة القضاء اشد من القضاء وقال ان من اهانة العلم ان تجاري به كل من جاراك قال وحمل رقبة بن مصقلة من خراسان رحلا الى امه فيه ماية درهم فابى الرجل ان يدفعها اليها حتى تكون معها البينة على انها امه فقالت لي ادم لها اذهبي حتى تاتينا ببعض من يعرفنا فلما اتاها الرجل برزت وقالت الحمد لله واشكو الى الله الذي ابرزني و

إلى بعسل من عسيل حلال من النحل الأبكار من الوشتقشار الذي لم تمسه النار وقال الشاعر

وما المرء الأخبث يجعل نفسه   ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل

قال ونظر أبو الحرث جمين إلى برذون يستقى عليه الماء فقال وما المرء الأخبث يجعل نفسه. لو أن هذا البرذون همليج ما فعل به هذا عمرو بن هذاب قال قال سلم بن قتيبة رب المعروف أشد من ابتدائه وقال محمد بن واسع الإبقاء على العمل أشد من العمل و قال يحيى بن اكثم سياسة القضاء أشد من القضاء وقال محمد بن محمد الجرجاني من التوقي ترك الإفراط في التوقي وقال ابو فرة الجوع الحمية أشد من العلة وقال الجاز الحمية إحدى العلتين وقال العمي من احتمى فهو على يقين من تعجيل المكروه وفي شك مما يأمل من درا م الفائدة وذكر أعرابي رجلا فقال حمى المبتلى حنوط الموتى وقال عمر أعتبر عزمة بحميته وحزمه بمتاع بيته وقالوا أموا لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار و قيل لرجل من الحكماء ما جماع البلاغة قال معرفة السليم من المعتل وفصل ما بين المضمن والمطلق وفرق ما بين المشترك والمفرد وما يحتمل التأويل من المنصوص المتقبل وقال سهل بن هرون في صدر كتاب له واجب على كل ذي مقالة أن يبتدي بالحمد قبل استفتاحها كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها وقال أبو البلاد

إنا وجدنا الناس عودين طيبا   وعودا خبيثا لا يبض على العصر
تزين الفتى أخلاقه وتشينه   وتذكر أخلاق الفتى وهو لا يدري

وقال آخر في مثل هذا المعنى

يسابق إلى الخيرات أهل العلا   فإنما الناس أحاديث
كل امرئ في شأنه كادح   فوارث منه وموروث

ولما قال حمل لبني بن بدر لبني عبس والأسنة في ظهورهم والبوارق فوق رؤوسهم نؤدي السبق وندي الصبيان وتخلون سربنا وتسودون العرب انتهره حذيفة وقال إياك والكلام المأثور وقال الشاعر

اليوم خمر ويبدو في غد خبر   والدهر ما بين أنعام وإبآس

قال وقال أعرابي إن المسافر ومتاعه لعلى قلت إلا ما وقى الله وقالوا السفر قطعة من العذاب وصاحب السوء قطعة من النار قال وجلس معوية رضي الله عنه بالكوفة يبايع على البراءة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فجاءه رجل من بني تميم فأراده على ذلك فقال يا أمير المؤمنين نطيع أحياكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت إلى المغيرة فقال إن هذا رجل فاستوص به خيرا وقال الشاعر

قالت أمامة يوم برقة واصل   يا بن الغدير لقد جعلت تغير

شهر بالفاقة أهلي فلما سمع كلامها قال أشهد أنك امة حتى ذي الخادم فلا حاجة بنا أن نأتيك بالبينة قال وكان الحسن يقول في خطبة النكاح بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فإن الله جمع بهذا النكاح الأرحام المنقطعة والأنساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة من دينه ومنهاج واضح من أمره وقد خطب إليكم فلان وعليه من الله نعمة عامر بن سعيد قال سمعت الزبير يعزي عبد الرحمن على بعض نسائه فقال وهو قائم على منبرها لا يشغل ربعك ولا يوحش بيتك ولا يضيع أجرك رحم الله متوفاك وأحسن الخلافة عليك وقال عمر ابن الخطاب رحمه الله خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستميل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم قال وليم مصعب بن الزبير على طول خطبته عشية عرفة فقال أنا قائم وهم جلوس وأتكلم وهم سكوت ويضجرون وقال موسى ابن يحيى كان يحيى بن خالد يقول ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية على مقدار عقل مهديها قال وذكر أعرابي أميرا فقال يقضي بالعشوة ويطيل النشوة ويقبل الرشوة وقال يزيد بن الوليد إن النشوة تحل العقدة وتطلق الحبوة وقال إياكم والغناء فإنه رقية الزنا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا توجه أحدكم في وجه ثلاث مرات فلم يصب خيرا فليدعه وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ولا يدعها في طول حياته قال أعرابي خرجت حين انحدرت أيدي النجوم وشالت أرجلها فلم أزل أصدع الليل حتى انصدع لي الفجر قال وسألت أعرابيا عن مسافة ما بين بلدين فقال عمر ليلة وأديم يوم وقال آخر سواد ليلة وبياض يوم وقال بعض الحكماء لا يضرك حب امرأة لا تعرفها وقال رجل لأبي الدرداء إن فلانا يقرئك السلام فقال هدية حسنة ومحمل خفيف قال وسرق مزيد نافجة مسك فقيل له إن كل من غل يأتي بما غل يوم القيامة يحمله على عنقه قال إذا والله أحملها طيبة الريح خفيفة المحمل قال ومن أكل البخل تركك رد السلام وقال ابن عمر لعمرو إني لأرى حق رجع جواب الكتاب كرد السلام وجاء رجل إلى سلمان فقال يا أبا عبد الله فلان يقرأ عليك السلام قال أما إنك لو لم تفعل لكانت أمانة في عنقك قال مثنى ابن زهير لرجل احتفظ بكتابي حتى توصله إلى أهلي فمن العجب أن الكتاب مبلغ والسكران موفي وكان عبد الملك ابن الحجاج يقول لأنا للعاقل المدبر أرجى مني للأحمق المقبل وقال إياك ومصاحبة الأحمق فإنه ربما أراد أن ينفعك فضرك وكتب الحجاج إلى عامل له يقرس البعث

رايك

يحيى العاكى حنوط المبتلى

أصبحت لعمر زمانك الماضي الذي ذهبت شبيبته وغصنك أخضر
شيخا دعامتك العصى ومشيعا لا تبتغي خبرا ولا تستخبر

وقالوا كان شريح في الفتنة يستخبر ولا يخبر وكان الربيع بن خثيم لا يخبر ولا يستخبر وكان مطرف بن عبد الله يستخبر ويخبر قالوا فينبغي أن يكون أعقلهم وقال أبو عبيدة كان ابن سيرين لا يستخبر ولا يخبر وأنا أخبر وأستخبر وقال أبو عمرو بن العلاء لأهل الكوفة لكم حذلقة النبط وصلفهم ولنا دهاء فارس وأحلامهم وأنشدوا للحرث بن حلزة اليشكري

وصلفهم

لا أعرفنك إن أرسلت قافية تلقي المعاذير إن لم تنفع العذر
إن السعيد له في غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر

ومعنى المعاذير هاهنا على غير معنى قول الله تبارك وتعالى في القرآن بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره والمعاذير هاهنا الستور وقال أراد رجل الحج فسلم على شعبة بن الحجاج فقال له أما إنك إن لم تعد الحلم ذلا والسفه أنفا سلم لك حجك قالوا كان علي رحمه الله بالكوفة قد منع الناس من القعود على ظهر الطريق فكلموه في ذلك فقال أدعكم على شريطة قالوا وما هي يا أمير المومنين قال غض الأبصار ورد السلام وإرشاد الضال قالوا قد قبلنا فتركهم وكان نوفل بن أبي عقرب لا يجلس على باب داره وكان عامرا بالمارة فقيل له إن في ذلك نزهة وصرف النفوس عن الأماني واعتبارا لمن اعتبر ومعتبرا لمن فكر فقال إن لذلك حقوقا يعجز عنها ابن خثيمة قالوا وما هي قال غض الطرف ورد التحية وإرشاد الضال وضم اللقطة والتعرض لطلاب الحوائج والنهي عن المنكر والشغل بفضول النظر الداعي إلى فضول القول والعمل وعادة إن قطعتها استدت وحشتك وإن وصلتها قطعتك عن أمور هي أولى بك وقال الفضيل بن عياض لسفيان الثوري دلني على جليس أجلس إليه قال تلك ضالة لا توجد وقيل لبعض العلماء أي الأمور أمتع قال مذاكرة العلماء وقيل لعبد الرحمن بن أبي بكرة أي الأمور أمتع قال الأماني وقال رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان في أسارى ابن الأشعث إن الله قد أعطاك ما تحب من الظفر فأعط الله ما يحب من العفو وقال هريم بن عدي بن أبي طحمة ليزيد بن عبد الملك بعد ظفره بيزيد بن المهلب ما رأينا أحدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك ولا عفا عفوك قال وذم رجل رجلا فقال هو سيء الروية قليل التقية كثير السعاية قليل النكاية قال وقال معوية لمعوية بن حديج الكندي ما جرأك على قتل قريش قال ما أنصفتمونا تقتلون حلماءنا وتلوموننا على قتل سفهائكم وهو الذي قال لأم الحكم بنت أبي سفيان والله لقد نكحت فما استكرمت وولدت فما أنجبت قال أبو بكر بن مسلمة عن أبي إسحق العبسي قال لما قام قتيبة بن مسلم خراسان قال من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن خازم فلينبذه وإن كان في فيه

فليلفظه وإن كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن ما فصل وقسم قال ثم غبر بعد ذلك عيال عبد الله بن خازم وما بخراسان أحسن منهم عنبسة القطان قال شهدت الحسن وقال له رجل بلغنا أنك تقول لو كان علي بالمدينة يأكل من حشفها لكان خيرا له مما صنع فقال الحسن يا لكع أما والله لقد فقدتموه سهما من مرامي الله غير سؤوم لأمر الله ولا سروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه فيما عليه وله فأحل حلاله وحرم حرامه حتى أورده ذلك رياضا مونقة وحدائق معدقة ذاك ابن أبي طالب يا لكع يزيد بن عقال قال سمعت عبد الملك بن صالح يوصي ابنه وهو أمير سرية ونحن ببلاد الروم فقال له أنت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي إن وجد ربحا تجر وإلا احتفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك أشد خوفا من احتيال عدوك عليك وقال بعض الحكماء لا تصطنعوا إلى ثلاثة معروفا اللئيم فإنه بمنزلة الأرض السبخة والفاحش فإنه يرى أن الذي صنعت إليه إنما هو لمخافة فحشه والأحمق فإنه لا يعرف قدر ما أسديت إليه فإذا اصطنعت إلى الكرام فازرع المعروف واحصد الشكر قال وواضع المعروف في غير أهله كالمسرج في الشمس والزارع في السبخ ومثله البيت السائر في الناس

واضع المعروف في غير أهله كالمسرج في الشمس

ومن يصنع المعروف في غير أهله يلاقي الذي لاقى مجير أم عامر

وقالوا من لم يعرف سوء ما أولي لم يعرف حسن ما يولى وقال الإيادي صاحب الصرح الذي اتخذ سلما لمناجاة الرب وهو الذي كان يقول مرضعة فاطمة القطيعة والفجيعة وصلة الرحم وحسن الكلم زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا وبالشر عقابا إن من في الأرض عبيد لمن في السماء هلكت جرهم وربلت إياد وكذلك الصلاح والفساد من رشد فاتبعوه ومن غوى فارفضوه كل شاة برجلها معلقة وإياه عنى الشاعر بقوله

وربلت كثرت من قولهم ربلت المرأة ربلة إذا كثر اللحم

ونحن إياد عباد الإله ورهط مناجيه في السلم
ونحن ولاة حجاب العتيق زمان الرعاف على جرهم

لتعزيه امرأة للمنصور على أبي العباس مقدمه من مكة قالت أعظم الله أجرك فلا مصيبة أجل من مصيبتك ولا عوض أعظم من خلافتك وقال عثمان بن خريم للمنصور حين عفا عن أهل الشام في إجلابهم مع عبد الله بن علي عمه يا أمير المومنين لقد أعطيت فشكرت وابتليت فصبرت وقدرت فعفوت وقال آخر يا أمير المومنين الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف فنحن نعيذ أمير المومنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين وقال آخر من انتقم فقد شفى غيظ نفسه وأخذ أقصى حقه وإذا انتقمت فقد انتصفت وإذا عفوت فقد تطولت ومن أخذ حقه وشفى غيظه لم يجب شكره ولم يذكر في العالمين

فضله وكظم الغيظ حلم والحلم صبر والتشفي طرف من العجز ومن رضي الا يكون بين حاله وبين حال
الظالم الا ستر رقيق وحجاب ضعيف فلم يحزم في تفضيل الحلم وفي الاستبقاء من ترك دواعي الظلم
ولم تر اهل النهى والمنسوبين الى الحجا والتقى مدحوا الحلماء بشدة العقاب وقد ذكروهم بحسن
الصفح وبكثرة الاغتفار وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستعد لعداوة اولياء المذنب والعافي
مستدع لشكرهم آمن من مكافاتهم ايام قدرتهم ولان يثنى عليك باتساع الصدر خير من ان يثنى
عليك بضيق الصدر على ان اقالتك عثرة عباد الله موجب لاقالتك عثرتك من رب عباد الله وعفوك عنهم
موصول بعفو الله عنك وعقابك لهم موصول بعقاب الله لك قال والموت الفادح خير من
اليأس الفاضح وقال الاحول اقل من الرجاء فقال الآخر بل اليأس المريح وقال عبد الله بن
وهب الراسبي ازدحام الجواب مضلة للصواب وليس الراي بالارتجال وليس الحزم بالافتقاد
فلا تدعونك السلامة من خطاء موبق او غنيمة نلتها من صواب نادر الى معاودته والتماس الارباح
من قبله ان الراي ليس بنهبى وخير الراي خيره من فطيره ورب شيء غابه خير من طريه وتاخيره
خير من تقديمه ولما قدم بعبد الجبار بن عبد الرحمن الى المنصور قال يا امير المؤمنين قتلة
كريمة قال تركتها وراءك يا ابن اللخناء ولما احتال ابو الازهر المهلب بن عبيثر المهري لعبد الحميد
بن ربعي بن خالد بن معدان واسلمه الى حميد بن قحطبة واسلمه حميد الى المنصور وصار الى المنصور
قال لا عذر فاعتذر وقد احاط بي الذنب وانت اولى بما ترى قال لست اقتل احدا من آل قحطبة بل
اهب مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيهم قال ان لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحياة ولست ارضى
ان اكون طليق شفيع وعتيق ابن عم قال اخرج فانك جاهل وانت عتيقهم ما حييت قال
زياد بن ظبيان التيمي لابنه عبيد الله بن زياد وزياد يومئذ يكيد بنفسه وعبيد الله غلام الا اوصي
بك الامير زيادا قال لا قال ولم قال اذا لم تكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت ودخل
عمرو بن سعيد على معوية بعد موت ابيه وعمرو يومئذ غلام فقال له معوية الى من
اوصى بك ابوك يا غلام قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال وباي شيء اوصاك قال اوصاني
الا يفقد اخوانه منه الا وجهه قال معوية لاصحابه ان ابن سعيد هذا الاشدق قال ولما
داهن سفين بن معوية بن يزيد بن المهلب في شان ابرهيم بن عبد الله وصار سفين الى المنصور
امر الربيع فخلع سواده ووقف به على رؤوس اليمانية في المقصورة في يوم الجمعة ثم قال يقول
لكم امير المؤمنين قد عرفتم ما كان من احساني اليه وحسن بلائي عنده والذي حاول
من الفتنة والغدر والبغي وشق العصا ومعاونة الاعداء وقد راى امير المؤمنين
ان يهب مسيئكم لمحسنكم وغادركم لوفيكم قال يونس بن حبيب المقيم بانه دون ما يرضى
ويطلب فوق ما يقوى وذكر بعض الحكماء اعاجيب البحر وتزيد البحريين فقال
البحر كثير العجايب واهله اصحاب زوايد فاقلل والقليل الكذب كثير الصدق وادخلوا مالا

يكون

يكون في باب ما قد يكاد يكون فجعلوا تصديق الناس لهم في غرايب الاحاديث سلما الى ادعاء
المحال وقال بعض العرب حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن بني اسرائيل ولا حرج وحدث
عن معن ولا حرج وجاء في الحديث كفى بالمرء جرما ركوبه البحر وكتب عمرو بن العاصي
الى عمر بن الخطاب يصف له البحر فقال يا امير المؤمنين البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود
على عود وقال الحسن املاء الخير خير من الصمت والصمت خير من املاء الشر وقال
بعضهم مروا الاحداث بالمراء والكهول بالفكر والشيوخ بالصمت عبد الله بن شداد
قال ارى داعي الموت لا يقلع وارى من مضى لا يرجع لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو
صروف كم من راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب اصبح مطلوبا اليه والزمان ذو الوان
ومن يصحب الزمان يرى الهوان وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على حال وكن
احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا وقيل لقيس بن عاصم بم سدت
قومك قال ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى وقيل لشيخ اين شبابك قال من طال امده
وكثر ولده وقل عدده وذهب جلده ذهب شبابه وقال زياد لا يحمدكم من الجاهل كثرة
الالتفات وسرعة الجواب وقال عبد الرحمن بن ام الحكم لولا ثلث ما باليت متى مت تراحف
الاحرار الى طعامي وبذل الاشراف وجوههم الي في امر اجد اليه السبيل وقول المنادي في
الصلوة ايها الامير وقال ابن الاشعث لولا اربع خصال ما اعطيت بشرا طاعة لو ماتت ام عمران
يعني امه ولو شاب راسي ولو قرات القران ولو لم يكن راسي صغيرا وقال معوية اعنت
علي علي بثلاث خصال كان رجلا يظهر سره وكنت كتوما لسري وكان في اخبث جند واشده خلافا
وكنت في اطوع جند واقله خلافا وخلا باصحاب الجمل فقلت ان ظفر بهم اعتددت بهم عليه وهنا
في دينه وان ظفروا به كانوا اهون علي شوكة منه وكنت احب الى قريش منه فكم شيت من جامع
الي ومفرق عنه جهم بن حسان السليطي قال قال رجل للاحنف دلني على حمد بلا مرزية قال
الخلق السجيح والكف عن القبيح ثم اعلموا ان ادواء الداء اللسان البذي والخلق
الردي وقال محمد بن حرب الهلالي قال بعض الحكماء لا يكونن منكم المحدث
لا ينصت له ولا الداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه ولا الآتي الدعوة لم يدع اليها
ولا الجالس المجلس لا يستحقه ولا الطالب الفضل من ايدي اللئام ولا المتعرض
للخير من عند عدوه ولا المتحمق في الدالة

باب من مزدوج الكلام

قالوا قال رسول الله صلى الله عليه في معوية رضي الله عنه اللهم علمه الكتاب والحساب وقه
العذاب وقال رجل من بني اسد مات لشيخ منا ابن فاشتد جزعه عليه فقام اليه شيخ منا
فقال اصبر ابا امامة فانه فرط افرطته وخير قدمته وذخر ادخرته فقال مجيباله

احرزته

وَلدٌ دفنته وشكلٌ تعجّلته وغيبٌ وُعدته واللهِ لم أجزع من النقص ولا أفرح بالمزيد قال
الاصمعي قال ابن أُقيصر خير الخيل الذي اذا استدبرته جبا واذا استقبلته اقعى
واذا استعرضته استوى واذا مشى ردى واذا ركض دحا ونظر ابن أُقيصر الى خيل عبد الرحمن
ابن ام الحكم فاشار الى فرس منها فقال تجئ هذه سابقة قالوا وكيف قال رأيتها مشت
فكتفت وخبّت فوجفت وعدت فسبقت وذكرت امرأة زوجها فقالت ذهب ذفره
واقبل بخره وفتر ذكره وكان ملك بن الاخطل قد بعثه ابوه ليسمع شعر جرير والفرزدق
فسأله ابوه عنهما فقال جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر فقال الذي يغرف
من بحر اشعرهما قد ذكرنا من مقطعات الكلام
وقصار الاحاديث بقدر ما اسقطنا به مؤونة الخطب الطوال وسنذكر من الخطب
المسندة المداربها مقدارا لا يستفرغ مجهود من قراها ثم نعود بعد ذلك الى ما
قصر منها وخف والى ابواب قد تدخل في هذه الجملة وان لم تكن مثل هذه باعيانها
والله الموفق قال ابو الحسن عن يحيى بن سعيد عن ابن خربوذ البكري عن خلد
ابن صفوان قال دخل عبد الله بن الاهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجا
عمر الا وهو ماثل بين يديه يتكلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله خلق
الخلق غنيا عن طاعتهم امنا لمعصيتهم والناس يومئذ في المنازل والرأي مختلفون والعرب
بشر تلك المنازل اهل الوبر واهل المدر تختاز دونهم طيبات الدنيا ورفاغة عيشها
ميتهم في النار وحيهم اعمى معما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه فلما
اراد الله ان ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيز عليه ما عنتوا حريص
عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم فلم يمنعهم ذلك ان جرحوه في جسمه ولقبوه في
اسمه ومعه كتاب من الله ناطق لا يرحل الا بامره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى
بطن غار فلما أُمر بالعزمة اسفر لامر الله لونه فافلج الله حجته واعلى كلمته واظهر
دعوته ففارق الدنيا تقيا نقيا صلى الله عليه وسلم ثم قام بعده ابو بكر رحمه الله فسلك
سنته واخذ بسبيله وارتدت العرب فلم يقبل منهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
الذي كان قابلا منهم فانتضى السيوف من اغمادها واوقد النيران من شعلها ثم ركب
باهل الحق اهل الباطل فلم يبرح يفصّل اوصالهم ويسقي الارض دماءهم حتى ادخلهم
في الذي خرجوا عنه وقررهم بالذي نفروا منه وقد كان اصاب من مال الله بكرا يرتوي
عليه وحبشية ترضع ولدا له فرأى ذلك غصة عند موته في حلقه فادّى ذلك الى الخليفة
من بعده وبرئ اليهم منه وفارق الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه رحمة الله عليه ثم قام من بعده
عمر بن الخطاب رحمه الله فمصّر الامصار وخلط الشدة باللين فحسر عن ذراعيه وشمّر عن

ولقبوه بغير اسمه

سافيه

ساقيه واعدّ للامور اقرانها وللحروب آلتها فلما اصابه اغنى المغيرة بن شعبة
خطبة جامع المحاربي ومن محارب جامع وكان شيخا صالحا خطيبا لسنا
وهو الذي قال للحجاج حين بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك واورثتها غير ولدك وكذلك من
قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة وشكا الحجاج سوء طاعة اهل العراق
وتنقّم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع اما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ما
شنئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك
والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك
بعد وعدك قال الحجاج اني والله ما ارى ان ارد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف
فقال ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله قال
اجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله فغضب الحجاج وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع
وللحرب سمينا وكنا محاربا اذا ما القنا أمسى من الطعن احمرا
والبيت للخضري فقال الحجاج والله لهممت ان اخلع لسانك فاضرب به وجهك فقال جامع
ان صدقناك اغضبناك وان غششناك اغضبنا الله فغضب الامير اهون علينا من غضب الله
قال اجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر وانسل جامع فمر بين صفوف خيل الشام حتى
جاوزهم الى خيل اهل العراق وكان الحجاج لا يخلطهم فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق
وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما راوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقالوا له
ما عندك دافع الله لنا عن نفسك فقال ويحكم عمّوه بالخلع كما يعمّكم بالعداوة ودعوا
التعادي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاتبتم ايها التميمي هو اعدى لك من الازدي
وايها القيسي هو اعدى لك من التغلبي وهل ظفر بمن ناواه منكم الا بمن بقي معه
منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحرث
خطب الحجاج فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وارني الهدى هدى
فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما احب ان ما مضى من
الدنيا لي بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء
وخطبة له الهيثم بن عدي قال انبأني ابن عياش عن
ابيه قال خرج الحجاج يوما من القصر بالكوفة فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي
الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا واولاد الاماء والفقع بالقرقر اني سمعت
تكبيرا لا يراد الله به وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال عمرو بن براقة
الهمداني وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم فهل انا في ذا يال همدان ظالم

متى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارمًا وأنفًا حميًا تجتنبك المظالمُ

أما والله لا تنزعُ عصًا عصًا إلا جعلتها كأمسِ الدابر

خطبة عمرو بن كلثوم

أما بعدُ فإنه لا يُخبرُ عن فضلِ المرءِ أصدقُ من تركِهِ تزكيةَ نفسِهِ ولا يُعبِّر عنه في تزكيةِ أصحابِهِ أصدقُ من اعتمادِهِ إياهم برغبتِهِ وائتمانِهِ إياهم على حُرمتِهِ

خطبة يزيد بن الوليد

ولما قتل يزيدُ بن الوليد ابن عمه الوليدَ بن يزيدَ بن عبد الملك بن مروان قام خطيبًا بعد أن حمدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال أيها الناسُ والله ما خرجتُ أشرًا ولا بطرًا ولا حرصًا على الدنيا ولا رغبةً في الملكِ وما أطري نفسي وإني لظلومٌ لها ولقد خسرتُ إن لم يرحمني ربي ولكني خرجتُ غضبًا لله ودينِهِ وداعيًا إلى الله وسنةِ نبيِّه لما هُدمت معالمُ الهدى وأطفئ نورُ التقوى وظهر الجبارُ العنيدُ المستحلُّ لكلِّ حرمةٍ والراكبُ لكلِّ بدعةٍ مع أنه والله ما كان يؤمنُ بيومِ الحسابِ ولا يُصدِّقُ بالثوابِ والعقابِ وإنه لابنُ عمي في النسبِ وكفيٌ في الحسبِ فلما رأيتُ ذلك استخرتُ اللهَ في أمرِهِ وسألتُهُ ألا يكلني إلى نفسي ودعوتُ إلى ذلك من أجابني من أهلي وأتباعي حتى أراح الله منه العبادَ وطهَّر منه البلادَ بحولِ الله وقوتِهِ لا بحولي وقوتي أيها الناسُ إن لكم عليَّ ألا أضعَ حجرًا على حجرٍ ولا لبنةً على لبنةٍ ولا أكري نهرًا ولا أكترَ مالًا ولا أعطيه زوجةً ولا ولدًا ولا أنقلَ مالًا من بلدٍ إلى بلدٍ حتى أسدَّ ثغرَ ذلك البلدِ وخصاصةَ أهلِهِ بما يغنيهم فإن فضل فضلٌ نقلتُهُ إلى البلدِ الذي يليه ممن هو أحوجُ إليه منه ولا أجمِّرَكم في ثغورِكم فأفتنكم وأفتنَ أهاليكم ولا أغلقَ بابي دونكم فيأكلَ قويُّكم ضعيفَكم ولا أحملَ على أهلِ جزيتِكم ما أجليهم به عن بلادِهم وأقطعُ نسلَهم ولكم عندي أعطياتُكم في كلِّ سنةٍ وأرزاقُكم في كلِّ شهرٍ حتى تستديرَ المعيشةُ بين المسلمين فيكونَ أقصاهم كأدناهم فإن أنا وفيتُ لكم فعليكم السمعُ والطاعةُ وحسنُ الموازرةِ والمكانفةِ وإن أنا لم أفِ لكم فلكم أن تخلعوني إلا أن تستتيبوني فإن أنا تبتُ قبلتم مني وإن عرفتم أحدًا يقوم مقامي ممن يُعرفُ بالصلاحِ يعطيكم من نفسِهِ مثلَ ما أعطيتُكم فأردتم أن تبايعوه فأنا أولُ من بايعه ودخل في طاعتِهِ أيها الناسُ لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالقِ أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم فلما بويع مروان بن محمد نبشه وصلبه وكانوا يقرؤون في الكتب يا مبذِّر الكنوز يا سجادًا بالأسحارِ كانت ولايتك لهم رحمةً وعليهم حجةً أخذوك فصلبوك

خطبة يوسف بن عمر

قام خطيبًا فقال اتقوا اللهَ عبادَ الله فكم من مؤمِّلٍ أملًا لا يبلغه وجامعٍ مالًا لا يأكله ومانعٍ ما سوف يتركه ولعله من باطلٍ جمعه ومن حقٍّ منعه أصابه حرامًا وأورثه عدوًّا فاحتمل إصرَه وباء بوزرِهِ وورد على ربِّهِ

بلغ مقابلة على الأصل

هكذا كنا حتى قست القلوب وقال ابو بكر طوبى لمن مات في نأنأة الاسلام وقال سعد بن مالك او معاذ ما دخلت في صلاة فعرفت من عن يميني ولا من عن شمالي ولا شيعت جنازة قط الا حدثت نفسي بما يقال له وما يقول وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيئا قط الا علمت انه كما قال قال ابو الدرداء اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ولا يغفل عنه وضاحك ملء فيه ولا يدري اساخط ربه ام راض وابكاني هول المطلع وانقطاع العمل وموقفي بين يدي الله لا ادري ايؤمر بي الى الجنة ام الى النار سحيم بن حفص قال رأى اياس بن قتادة العبشمي شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلبني واراني لا افوته اعوذ بك من فجاءات الامور وبغتات الحوادث يا بني سعد اني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي ولزم بيته فقال له اهله انك تموت هزلا فقال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت منافقا سمينا وذكر قوم ابليس فلعنوه وتغيظوا عليه فقال ابو حازم الاعرج وما ابليس لقد عصي فما ضر واطيع فما نفع قال وقال بكر بن عبد الله المزني الدنيا ما مضى منها فحلم وما بقي منها فاماني قال ودخل ابو حازم مسجد دمشق فوسوس اليه الشيطان انك قد احدثت بعد وضوئك قال فقال له او قد بلغ هذا من نصيحتك وقال بعض الطياب شعر عجبت من ابليس في كبره وخبث ما اظهر من نيته تاه على آدم في سجدة وصار قواد الذريته قال فانشدتها مسمع بن عاصم فقال وابيك لقد ذهب مذهبا الفضل بن مسلم قال قال مطرف بن عبد الله بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيشهم ولين ثيابهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم قال ابو ذر لقد اصبحت وان الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة والموت احب الي من الحياة قال د ممثم الكني لا اقول ذلك قال قال داود النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا صحة تطغيني ولا مرض يضنيني ولكن بين ذلك قال وقال الحسن ان قوما جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم حتى لصاحب المدرعة بمدرعته اشد فرحا من صاحب المطرف بمطرفه وقال داود النبي صلى الله عليه ان لله سطوات ونقمات فاذا رايتموها فداووا انفسكم بالدعاء فان الله تبارك وتعالى يقول لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصببت عليكم العذاب صبا قال اشترى محرز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير فقيل له تشتري بدنة بتسعة دنانير وليس عندك غيرها قال سمعت الله تبارك وتعالى يقول لكم فيها خير وقيل لمحمد بن سوقة تحج وعليك دين قال هو اقضى للدين قال ولقي ناسك ناسكا ومعه خف فقال ما تصنع بهذا قال اعدة للشتاء قال كانوا يستحيون من هذا قال ابو ذر تخضمون ونقضم والموعد الله قال الزبير يكفينا من خضمكم القضم ومن نصكم العنق وقال ايمن بن خريم شعر رجوا بالشقاق الاكل خضما فقد رضوا اخيرا من الاكل الخضم ان ياكلوا القضما وقال عمرو لمعاوية من اصبر الناس قال من كان رايه رادا لهواه وتواصفوا الزهد بحضرة الزهري فقال الزهري الزاهد من لم يغلب الحرام صبره ولا الحلال شكره قال وذكر عند اعرابي رجل بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلاة فقال هذا رجل سوء وما يظن هذا ان الله يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب قال ابو بكر ما ظنك بخالق الكرامة لمن يريد كرامته وهو عليه قادر وما ظنك بخالق الهوان لمن يريد هوانه وهو عليه قادر وزعم ابو عمرو الزعفراني قال كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله احد من اهله وحشمه حاجة الا قال لا فقال عمرو اقل من قول لا فانه ليس في الجنة لا قال وقال عمرو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سئل ما يجد اعطى

واذا سئل ما الايجد قال يصنع الله قال وقال عمر بن الخطاب رحمه الله اكثروا لهنّ من قول لا فان نعم تضرّيهنّ علي المسئلة
قال وانما يخص بذلك عمر النسا قال الحسن ادركت اقواما كانوا من حسناتهم اشفق من ان ترد عليهم منكم من سياتكم
ان تعذبوا عليها قال ابو الدردا من يشتري مني عادا واموالها بدرهم ودخل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
المقابر فقال اما المنازل فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فما
خبر ما عندكم ثم قال والذي نفسي بيده لو اذن لهم في الكلام لاخبروا ان خير الزاد التقوي قال ابو سعيد الزاهد
عيّرت اليهود عيسي بن مريم صلي الله عليه وسلم بالفقر فقال من الغنا اتيتم وقال اخر لو لم يعرف من شرف
الفقر الا انك لا تري احدا يعصي الله ليفتقر وهذا الكلام بعينه مدخول قال سال الحجاج اعرابيا عن اخيه محمد بن
يوسف كيف تركته فقال تركته عظيما سمينا قال ليس عن هذا اسالك قال تركته ظلوما غشوما قال او ما علمت انه
اخي قال اتراه بك اعز مني بالله وقال بعضهم تجد في زبور داود من بلغ السبعين اشتكي من غير علة جعفر
بن سليمان قال قال محمد بن حسان النبطي لا تسل نفسك العام ما اعطتك في العام الماضي ابو اسحق بن المبارك
قال قيل لخالد بن يزيد بن معوية ما اقرب شي قال الاجل قيل فما ابعد شي قال الامل قيل فما اوحش شي قال
الميت قيل فما انس شي قال الصاحب المواتي وقال اخر انس شي الموتي وقال اخر نسي عامر بن عبد الله
ابن الزبير عطاه في المسجد فقيل له قد اخذ فقال سبحان الله وهل ياخذ احد ما ليس له جرير بن عبد الحميد
عن عطا بن السايب عن عبدة الثقفي قال لا ابتهد علي الليل بنوم ابدا ولا ابتهد علي النهار باكل ابدا
فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رحمه الله فعزم عليه فكان يفطر في العيدين وايام التشريق وقال الحسن بن
ابي الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا وكان مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا
وقال عبادة بن الصامت من الناس من اوتي علما ولم يوت حلما وشداد بن اوس اوتي علما وحلما قال ابراهيم كان
عمرو بن عبيد عالما عاقلا عابدا وكان ذا بيان وحلم وصاحب قران ابراهيم بن سعيد عن ابي عبد الله العيسي قال قال
ابو الدردا الا يجوز المومن من شرار الناس الا قبره وقال عيسي بن مريم صلوات الله عليه الدنيا لابليس
مزرعة واهلها له حراثون عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ما الدنيا في الاخرة الا كنفجة ارنب قال عمر رحمه
الله لولا ان اسير في سبيل الله واضع جبهتي لله واجالس اقواما ينتقون لي احسن الحديث كما ينتقي اطايب التمر لم ابال
ان اكون قد مت قال عامر بن عبد قيس ما اسي من العراق الا علي ثلاث ظما الهواجر وتجاوب الموذنين واخوان
لي منهم الاسود بن كلثوم وقال مورق العجلي ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل علي ربه وقال خير من العجب
بالطاعة الا تاتي بطاعة قالوا كان الربيع بن خثيم يقول لا تطعم الا صحيحا ولا تكسوا الا جديدا ولا تعتق الا سويا وقال
بعض الملوك لبعض العلما اذمم لي الدنيا فقال ايها الملك الاخرة لا تعطي الموروثة بعد ذلك النعم السالبة ما تكسو المعقبة بعد (خ المورثة)
ذلك الفضوح تسود بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد في كل من كل خلفا وترضي من كل بكل بدلا تسكن
دار كل قرن قرنا وتطعم سور كل قوم قوما وكان سعيد بن ابي العروبة يطعم المساكين السكر ويتاول قوله ويطعمون
الطعام علي حبه قال وكان محمد بن علي اذا راي مبتلا اخفي الاستعاذة وكان لا يسمع من داره للسايل بورك فيك ولا يا
سايل خذ هذا وكان يقول سموهم باحسن اسمائهم قال وتمني قوم عند يزيد الرقاشي فقال يزيد ساتمني كما تمنيتم قالوا

تمني

تمني قال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نمت وليتنا اذ متنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب
وليتنا اذ عذبنا لم نخلد قال وقال رجل لام الدردا اني لاجد في قلبي داء لا اجد له دواء واجد قسوة شديدة واملا بعيدا قالت
اطّلع القبور واشهد الموتي ابن عون قال قلت للشعبي ابن كان علقمة من الاسود قال كان الاسود صواما قواما وعلقمة
مع البطي وهو يسبق السريع قال وقيل لغالب بن عبد الله الجهضمي انا نخاف علي عينيك العمي من طول البكا قال هو
لها شهادة محمد بن طلحة بن مصرّف عن محمد بن جحادة قال لما قتل الحسين رضي الله عنه اتي قوم الربيع بن خثيم فقالوا لنستخرجن
اليوم منه كلاما فقالوا قتل الحسين قال الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون واتته بنية له فقالت يا ابة اذهب
(موم صح) العب فقال اذهبي فقولي خيرا وافعلي خيرا قال ابو عبيدة استقبل عامر بن عبد قيس رجل في حلبة قال فقال من سبق يا شيخ
قال المقربون علي بن سليم قال قيل للربيع بن خثيم لو ارحت نفسك قال راحتها اريد ان عمر كان كيسا وقال ابو حازم
لينق احدكم علي دينه كما يتقي علي نعله جعفر بن سليمان الضبعي قال ان مطرف بن عبد الله بن الشخير جلس مجلس مالك
ابن دينار وقد قام فقال اصحابه لو تكلمت قال هذا ظاهر حسن وان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا وقال رجل
(خ المعصم) اخر وباع منه ضيعة له اما والله لقد اخذتها ثقيلة المونة قليلة المعونة فقال الاخر وانت لقد اخذتها بطيئة الاجتماع سريعة
التفرق واشتري رجل من رجل دارا فقال لصاحبه لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير فقال وانت لو
صبرت لبعتك الذراع بدرهم وراي ناسك ناسكا في المنام فقال له كيف وجدت الامر يا اخي قال وجدنا ما قدمنا وربحنا ما انفقنا
وخسرنا ما خلفنا قال وقال بكر بن عبد الله المزني اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي قال قال اعرابي انه
ليقتل الحباري جوعا ظلم الناس بعضهم لبعض قال قيل لمحمد بن علي من اشد الناس زهدا قال من لا يبالي الدنيا في يد من كانت وقيل
له من اخسر الناس صفقة قال من باع الباقي بالفاني وقيل له من اعظم الناس قدرا قال من لا يري الدنيا لنفسه قدرا الاصمعي عن
شيخ من بكر بن وايل ان هاني بن قبيصة اتي حرقة ابنة النعمان وهي باكية فقال لها لعل احدا اذاك قالت لا ولكن رايت غضارة
في اهلكم وقل ما امتلأت دار سرورا الا امتلأت حزنا وقالوا يهرم ابن ادم وتشب له خلتان الحرص والامل الاصمعي
قال قال محمد بن واسع ما اسي من الدنيا الا علي ثلاث بلغة من عيش ليس لاحد علي فيها منة ولا لله علي فيها تبعة وصلاة في جمع
اكفي سهوها ويذخر لي اجرها واخ اذا ما اعوججت قومني وقال اخر ما اسي من العراق الا علي ثلاث ليل الخريق ورطب السكر
وحديث ابن ابي بكرة وقال الاخر اذا سمعت حديث ابي نضرة ثم كلام ابن ابي بكرة فكانك مع لسان الجمرة وقال
ابو يعقوب الخريمي الاعور تلقاني مع طلوع الشمس سعيد بن وهب فقلت اين تريد قال ادور علي المجالس فلعلي اسمع حديثا
حسنا ثم لم اجاوز بعيدا حتي يلقاني انس بن ابي شيخ فقلت له اين تريد قال عندي حديث حسن فانا اطلب له انسانا
حسن الفهم حسن الاستماع قال قلت حدثني فانا كذاك قال انت حسن الفهم ردي الاستماع وما ارى لهذا الحديث الا
اسماعيل بن غزوان هشام قال اخبرني رجل من اهل البصرة قال ولد للحسن بن ابي الحسن غلام فقال له بعض جلسايه
بارك الله لك في هبته وزادك في احسن نعمته فقال الحسن الحمد لله علي كل حسنة واسال الله الزيادة في كل نعمة ولا مرحبا (نعمة خ)
بمن ان كنت عايلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني لا ارضي بسعيي له سعيا ولا بكدي له في الحياة كدا حتي اشفق عليه من
(التيمي خ) الفاقة بعد وفاتي وانا بحال لا يصل الي من همه حزن ولا من فرحه سرور قال الحسن للمغيرة بن مخارش التميمي ان من
خوفك حتي تلقي الامن خير لك ممن امنك حتي تلقي الخوف وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما احسن الحسنة

في إثر الحسنة وما اقبح السيئة إثر الحسن قال ما رايت يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من امر نحن فيه قال كان الحسن
اذا ذكر الحجاج قال يتلو كتاب الله على لخم وجذام ويعظ عظة الازارقة ويبطش بطش الجبارين وكان يقول اتقوا الله فان عند الله
حجاجين كثيرا قال وكان سنان بن سلمة بن قيس يقول اتقوا الله فان عند الله اياما مثل شوال وقال خالد بن صفوان بت
ليلتي اتمنى فكسبت البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران وكان الحسن يقول انكم لا
تنالون ما تحبون الا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تؤملون الا بالصبر على ما تكرهون ودخل قوم على عوف بن ابي جميلة في مرضه
فاقبلوا يثنون عليه فقال دعونا من الثناء وامدونا بالدعاء وقال ابو حازم نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب
حتى نموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم نهارك ضيفك فاحسن اليه فانك ان احسنت اليه ارتحل بحمدك وان اسات اليه
ارتحل بذمك وكذلك ليلك وقيل لبعض العلماء من اسوأ الناس حالا قال عبد الله بن عبد الاعلى الشيباني القائل عند موته دخلتها
جاهلا واقمت فيها حائرا واخرجت منها كارها يعني الدنيا وقيل لاخر من اسوأ الناس حالا قال من قويت شهوته وبعدت همته
واتسعت معرفته وضاقت مقدرته وقيل لاخر من شر الناس قال من لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل لاخر من شر
الناس قال القاسي فقيل له ايما شر الوقاح ام الجاهل ام القاسي قال القاسي ذكر ابو صفوان عن البطال ابي العلاء من بني
عمرو بن تميم قال قيل له قبل موته كيف تجدك يا ابا العلاء قال اجدني مغفورا لي قالوا او قل ان شاء الله قال قد شاء الله ثم قال
اوصيكم بالجلة التلاد فانما هو لكم الاعادي قال ابن الاعرابي كان العباس بن زفر لا يكلم احدا حتى تنبسط الشمس فاذا
انفتل عن مصلاه ضرب الاعناق وقطع الايدي والارجل وكان جرير بن الخطفى لا يتكلم حتى تطلع الشمس فاذا طلعت
قذف المحصنات قال يبدؤني ولا اصبر وكان يقول انا لا ابتدي ولكن اعتدي الحسن بن الربيع الكندي باسناد له قال قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على عمل اذا انا عملته احبني الله واحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس
يحبك الناس قال بلغني عن القاسم بن مخيمرة الهمداني انه قال اني لاغلق بابي فما يجاوزه همي قال ابو الحسن وجدت في حجر
مكتوب ابن آدم لو انك رايت يسير ما بقي من اجلك لزهدت في طول ما ترجو من املك ولرغبت في الزيادة في عملك
ولاقصرت عن حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وتبرا منك القريب وانصرف
عنك الحبيب فلا انت الى اهلك بعايد ولا في عملك بزايد وقال عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم تعملون للدنيا وانتم ترزقون
فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل قال اوحى الله تبارك وتعالى الى الدنيا من خدمني فاخدميه
ومن خدمك فاستخدميه وقال من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها قال مر عيسى
عليه السلام بقوم يبكون فقال ما بالهم يبكون فقالوا على ذنوبهم قال اتركوها تغفر لكم قال وقال زياد بن ابي زياد مولى عياش
ابن ابي ربيعة دخلت على عمر بن عبد العزيز فلما رآني تزحل عن مجلسه وقال اذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه
شرف المجلس وقال وقال الحسن ان اهل الدنيا وان دقدقت بهم الهماليج ووطئ الناس اعقابهم فان ذل المعصية في قلوبهم قالوا وكان
الحجاج يقول اذا خطب انا والله ما خلقنا للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل من دار الى دار وهذا من كلام الحسن ولما ضرب عبد الله
ابن علي تلك الاعناق قال له قائل هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله ما هذا وشرطة الحجام الا سواء وانما جهد البلاء فقر مدقع بعد
غنى موسع وقال آخر اشد من الخوف الشيء الذي يشتد من اجله الخوف وقال آخر اشد من الموت ما يتمنى له الموت وخير من الحياة ما
اذا فقدته ابغضت له الحياة وقال اهل النار يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون فلما لم يجابوا الى الموت قالوا افيضوا علينا من الماء

[illegible]

وقالوا

وقالوا ليس في النار عذاب اشد على اهلها من علمهم بانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ولا لعذابهم غاية ولا في الجنة نعيم ابلغ
من علمهم ان ذلك الملك لا يزول قالوا قارف الزهري ذنبا فاستوحش من الناس وهام على وجهه فقال زيد بن علي يا زهري لقنوطك
من رحمة الله التي وسعت كل شيء اشد عليك من ذنبك فقال الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالاته ورجع الى ماله واهله واصحابه قال ابن
المبارك افضل الزهد اخفاه الاوزاعي عن مكحول قال ان كان في الجماعة الفضيلة فان في العزلة السلامة اسماعيل بن عياش عن عبد
الله بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم اللعب في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في المقابر
وقال اردشير خره احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع وقال واصل بن عطاء المؤمن اذا جاع صبر واذا شبع شكر
وقيل لعامر بن عبد قيس ما تقول في الانسان فقال ما عسى ان اقول في من اذا جاع ضرع واذا شبع طغى قال ونظر اعرابي في سفر
الى شيخ قد صحبه فرآه يصلي فسكن اليه فلما قال انا صائم ارتاب به فانشا يقول ۵ صلى فاعجبني وصام فرابني ۵ نح القلوص
عن المصلي الصائم ۵ وهو الذي يقول ۵ لم يخلق الله مسجونا تسائله ۵ ما بال سجنك الا قال مظلوم ۵ الثوري عن حبيب بن
ابي ثابت عن يحيى بن جعدة قال كان يقال اعمل وانت مشفق ودع العمل وانت تحبه قال وقيل لرابعة القيسية هل عملت عملا
قط ترين انه يقبل منك قالت ان كان شيء فخوفي من ان يرد علي وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين
لا تنظرن الى سلعة قد بارت على من كان قبلك ترجو ان تجوز عنك الحسن قال كان من قبلكم ارق قلوبا واصفق ثيابا وانتم ارق
منهم ثيابا واصفق قلوبا عبد الله بن المبارك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد الله الحكمي ان استطعت ان تدع مما
احل الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين ما حرم الله عليك فافعل فانه من استوعب الحلال كله تاقت نفسه الى الحرام وقال ابو بكر
رحمه الله لخالد بن الوليد حين وجهه احرص على الموت توهب لك الحياة وقال رجل انا احب الشهادة فقال رجل من النساك
احببتها ان وقعت عليك ولا تحبها حب من يريد ان يقع عليها وقال رجل لداود بن نصير الطائي العابد اوصني فقال اجعل الدنيا
كيوم صمته واجعل فطرك الموت فكان قد والسلام قال زدني قال لا يراك الله عند ما نهاك عنه ولا يفقدك عند ما امرك به قال زدني
قال ارض باليسير مع سلامة دينك كما رضي قوم بالكثير مع هلاك دينهم قال رجل ليونس بن عبيد تعلم احدا يعمل بعمل الحسن
قال والله ما اعرف احدا يقول بقوله فكيف يعمل بمثل عمله قال صفه لنا قال كان اذا اقبل فكانما اقبل من دفن حميمه واذا جلس فكانه
اسير قد امر بضرب عنقه وكان اذا ذكرت النار عنده فكانها لم تخلق الا له وهيب بن الورد قال بينا انا ادور في السوق اذ اخذ
آخذ بقفائي فقال لي يا وهيب اتق الله في قدرته عليك واستحي الله في قربه منك وقال عبد الواحد بن زيد الا تستحيون من طول
ما لا تستحيون ابن الهيثم قال كان شيخ من اعراب طيء يكثر الدعاء بالمغفرة له فقيل له في ذلك فقال والله ان دعائي بالمغفرة مع
قبيح اصراري للؤم وان تركي الدعاء مع قوة طمعي لعجز قال ابو بشر صالح المري ان تكن مصيبتك في اخيك احدثت لك خشية
فنعم المصيبة مصيبتك وان تكن مصيبتك باخيك احدثت لك جزعا فبئس المصيبة مصيبتك وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزيه
كان ابوك اصلك وابنك فرعك فما بقاء شيء ذهب اصله ولم يبق فرعه وقال الحسن ان امرا ليس بينه وبين آدم الا اب ميت
لمعرق في الموت وقالوا اعظم من الذنب الياس من الرحمة واشد من الذنب المماطلة بالتوبة ابن لهيعة عن سيار بن عبد
الرحمن قال قال لي بكير بن الاشج ما فعل خالك قلت لزم بيته قال اما لئن فعل لقد لزم قوم من اهل بدر بيوتهم بعد مقتل
عثمان فما خرجوا منها الا الى قبورهم وقال الحسن ان لله تراتك في خلقه لولا ذلك لم ينتفع النبيون واهل الانقطاع الى الله
بشيء من امر الدنيا وهي الامل والاجل والنسيان وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا بني لا يلهينك الناس عن نفسك فان

الامر خالص اليك ويتم انك لم تر شيئا هو اشد طلبا ولا اسرع دركا من توبة حديثة لذنب قديم وفي الحديث ان ابا هريرة مر بمروان وهو يبني دارة فقال يا ابا عبد الفردوس ابن شديدا وامل بعيدا وعش قليلا وكل خضما والموعد الله قال كان عمرو بن خولة ابو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصي وامه خولة من المسامعة وكان ناسكا يجتمع اليه القراء والعلماء يوم الخميس فقال الشاعر

واصبح زور كزور الخميس اليك لموعبة واردة ❊ وقال الاخر في ابن سيرين ❊ فانت بالليل ذيب لا حريم له ❊ وبالنهار على سمت ابن سيرين

قال ابن الاعرابي قال بعض الحكماء لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك قال وصلي محمد بن المنكدر علي عمران بقرة فقيل له في ذلك فقال اني لاستحيي من الله ان ارى ان رحمته تعجز عن عمران بقرة باب وقال محمد بن يسير

كانه قد قيل في مجلس ❊ قد كنت اتيه واغشاه ❊ صار اليسيري الي ربه ❊ يرحمنا الله واياه ❊ وقال الاخر ❊ لقد علما اذا ضيف تضيفني

ما كان عندي اذا اعطيت مجهودي ❊ فضل المقل اذا اعطاه مصطبرا ❊ ومكثر في الغنا سيان في الجود ❊ لا يعدم السايلون الخير افعله

اما نوالي واما حسن مردودي ❊ وكان الربيع بن خثيم اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفاء مذنبين ناكل ارزاقنا وننتظر اجالنا

وقال ابن المقفع الجود بالمجهود منتهى الجود قال مطرف بن عبد الله كان يقال لم يلتق مومنان الا كان افضلهما اشدهما حبا لصاحبه وكنت ادري اني اشد حبا لمذعور بن طفيل منه لي فلما سيّر لقيني ليلا فحدثني فقلت ذهب الليل قال ساعة ثم ملت

ذهب الليل قال ساعة فعلمت انه كان اشد حبا لي مني له فلما اصبح سيّره ابن عامر مع عامر قال وقالوا لعيسى بن مريم من نجالس قال من تذكركم بالله رويته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الاخرة عمله اسحق بن ابراهيم قال دخلنا على كهمس العابد فجانا باحدى عشرة بسرة حمراء فقال هذا الجهد من اخيكم والله المستعان الاصمعي عن السكن الحرشي قال اشتريت

من ابي المنهال سيار بن سلامة شاة بستين درهما فقلت تكون عندك حتى اتيك بالثمن قال الستين مسلما قلت بلى قال فخذها فاخذتها ثم انطلقت بها فاتيته بالستين فاخرج منها خمسة دراهم وقال اعلفها بهذه وقال مساور الوراق لابنه شعر

شمر قميصك واستعد لقايل ❊ واحكك جبينك للقضاء بثوم ❊ من ضرب حماد هناك ومسمع ❊ وسماك العبسي وابن حكيم ❊

وعليك بالغنوي فاجلس عنده ❊ حتى تنال وديعة ليتيم ❊ قال بينا سليمان بن عبد الملك يتوضا ليس عنده غير خاله والغلام يصب عليه اذ خر الغلام ميتا فقال سليمان ❊ قرّب وضوءك يا حصين فانما ❊ هذي الحياة تعلة ومتاع ❊ ونظر سليمان

في مراته فقال انا الملك الشاب فقالت جارية له ❊ انت نعم المتاع لو كنت تبقى ❊ غير ان لا بقاء للانسان ❊ قيل

لسعيد بن المسيب ان محمد بن ابراهيم بن محمد بن طلحة سقط عليه حايط فقتله فقال ان كان لوصولا لرحمه فكيف بموت ميتة سوء وقال اسماء ❊ غيرتني خلقا ابليه جدته ❊ وهل رايت جديدا لم يعد خلقا ❊ وتمثل عبد الملك بن مروان

فقال ❊ وكل جديد يا اميم الى بلى ❊ وكل امرئ يوما يصير الي كان ❊ وقال اخر ❊ فاعمل علي مهل فانك ميت ❊

واكدح لنفسك ايها الانسان ❊ فكانما قد كان لم يك اذ مضى ❊ وكانما هو كاين قد كان ❊ قال وكان عثمان بن عفان

رحمه الله يقول اني لاكره ان ياتي علي يوم لا انظر فيه الى عهد الله يعني المصحف قال وكان عثمان رضي الله عنه حافظا وكان

حجره لا يكاد يفارق المصحف فقيل له في ذلك فقال انه مبارك جاء به مبارك ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهي

تقول ❊ اليوم يرحمنا من كان يغبطنا ❊ واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا ❊ حدثني بكر بن المعتمر عن بعض اصحابه

قال قال ابو عثمان النهدي اتت علي ثلاثون ومائة سنة ما مني شي الا وقد انكرته الا املي فانه يزيد وقال المسور

ابن مخرمة لجلسائه لغدوات الارض اقواما لو راوني معكم لاستحييت منهم وانشدني اعرابي

ما منع الناس شيئا جيب الطلبة ❊ الا اري الله يكفي فقد ما منعوا ❊ وجزع بكر بن عبد الله على امراته فوعظه الحسن فجعل يصف فضلها فقال الحسن عند الله خير منها فتزوج اختها فلقيه بعد ذلك فقال يا ابا سعيد هي خير منها وانشد

يومل ان يعمر عمر نوح ❊ وامر الله يطرق كل ليلة ❊ عوف عن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلم على اخيه ست خصال يسلم عليه اذا لقيه وينصح له اذا غاب ويعوده اذا مرض ويشيع جنازته اذا مات

ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس وقال اعرابي ❊ تبصرني بالعيش عرسي كانما ❊ تبصرني الامر الذي انا جاهله ❊

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى ❊ وكلا كان لم يلق حين يزايله ❊ انشد ابو صالح ❊ ومشيد دارا ليسكن داره ❊

سكن القبور وداره لم يسكن ❊ وكان صالح المري ينشد في قصصه ❊ فبات يروي اصول الفسيل ❊ فعاش

الفسيل ومات الرجل ❊ وقال الاخر ❊ اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ❊ فما فاته منها من شي فليس بضاير ❊ فلن

تعدل الدنيا جناح بعوضة ❊ ولا وزن زف من جناح لطاير ❊ فما رضي الدنيا ثوابا لمومن ❊ وما رضي الدنيا عقابا لكافر ❊

وقال الاخر ❊ اتعقد بشرا سيرا في بيوتهم ❊ يرجو الخفارة مني ال ظلام ❊ فلن اصالحكم ما دمت ذا فرس ❊ واشتد قبضا على الشيلان ابهامي ❊

فانما الناس يا لله امهم ❊ اكايل الطير او حشو لارام ❊ هم يهلكون ويبقى بعد ما صنعوا ❊ كانا اثارهم خطت باقلام ❊

وانشد محمد بن يسير ❊ عجبا لي ومن رضاي بحال ❊ انا منها على شفا تغرير ❊ عالما لا اشك اني اذا مت ❊ الي عدن او عذاب السعير ❊

كلما مر بي على اهل ناد ❊ كنت حينا بهم كثير المرور ❊ قيل من ذا على سرير المنايا ❊ قيل هذا محمد بن يسير ❊ وانشد

لكل اناس مقبر بفنائهم ❊ فهم ينقصون والقبور تزيد ❊ هم جيرة الاحياء اما محلهم ❊ فدان ولكن اللقاء بعيد ❊

وقال ابو العتاهية سبحان ذي الملكوت اية ليلة ❊ مخضت بوجه صباح يوم الموقف ❊ لو ان عينا وهمتها نفسها ❊

ما في الفراق مصورا لم تطرف ❊ وقال ابو العتاهية يا خاطب الدنيا الى نفسها ❊ تنح عن خطبتها تسلم ❊

ان التي تخطب غرارة ❊ سريعة العرس من الماتم ❊ وقال الاخر ❊ ناداهما بفراق بينهما الزمان فاسرعا ❊

وكذاك ما زال الزمان مفرقا ما جمعا ❊ وقال الاخر يا ويح هذي الارض ما تصنع ❊ الكل حي فوقها تصرع ❊

تزرعهم حتى اذا ما اتوا ❊ عادت لهم تحصد ما تزرع ❊ وقال الاخر ذكرت ابا اروى فبت كانني ❊ برد الامور الماضيات وكيل ❊

لكل اجتماع من خليلين فرقة ❊ وكل الذي دون الممات قليل ❊ وان افتقادي واحدا بعد واحد ❊ دليل على ان لا يدوم خليل ❊

وقال محمد بن المنتشر اذا ايسر الرجل ابتلي بثلاث بربعه مولاه العديم يبتغي منه وامراته يتسوى عليها وداره يهدمها ويبني غيرها

ودابته يستبدل بها وقال الاخر ❊ يجد ذا ضرانا لنا كل هالك ❊ ونسرع نسيانا ولم ياتنا امن ❊ وانا ولا كفران لله ربنا ❊

لكالبدن لا تدري متى يوم بدنها البدن ❊ الاوزاعي عن مكحول قال ان كان في الجماعة فضل فان في العزلة سلامة ابو جناب الكلبي

عن ابي المحجل عن ابن مسعود قال ثلث من كن فيه دخل الجنة من اذا عرف حق الله عليه لم يوخره وكان عمله الصالح في العلانية

على قوام السريرة وكان قد جمع مع ما قد عمل صلاح ما يومله وقال كفى موعظة انك لا تحيا الا بموت ولا تموت الا بحياة وقال

ابو نواس شاع في الغناة علوا وسفلا ❊ واراني اموت عضوا فعضوا ❊ ذهبت جدتي بطاعة نفسي ❊ وتذكرت طاعة الله نضوا ❊

وقال الاخر وكم من اكلة بلغت اخاها ❊ بلذة ساعة اكلات دهر ❊ وكم من طالب يسعى لشي ❊ وفيه هلاكه لو كان يدري ❊

وقال الاخر كل امرئ مصبح في اهله ❊ والموت ادنى من شراك نعله ❊ وقال الاخر استبقي في ظلم البيوت ❊ انك ان لم تقتلي تموتي ❊

وقال عنترة بكرت تخوفني الحتوف كانني ❊ اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل ❊ فاجبتها ان المنية منهل ❊ لا بد ان اسقى بكاس المنهل ❊

ناقتي حياتك لا ابالكم واعلي ٥ اني امرؤ ساموت ان لم اقتل ٥ ان المنية لو تصور صورت ٥ مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل ٥ وقال ابو العتاهية اذن حي تسمعي ٥ واسمعي ثم عي وعي ٥ عشت تسعين حجة ٥ ثم وافيت مضجعي ٥ انا رهن لمصرعي ٥ فاحذري مثل مصرعي ٥
ليس زاد سوي التقي ٥ فخذي منه اودعي ٥ وقال الخليل بن احمد عش ما بدالك قصرك الموت ٥ لا مهرب منه ولا فوت ٥
بينا غني بيت وبهجته ٥ آل الغني وتقوض البيت ٥ وقال ابو العتاهية اسمع فقد اسمعك الصوت ٥ ان لم تبادر فهو الفوت ٥
نل كل ما شئت وعش سالما ٥ آخر هذا كله الموت ٥ وقال الوزيري واعلم انني سا صير ميتا ٥ اذا سار النواجع لا اسير ٥
وقال السايلون من المسجي ٥ فقال المخبرون لهم وزير ٥ وقال ابو العتاهية الحق اوسع من معا ٥ لجة الهوي ومضيقه ٥ لا تعرضن لكل
امرانت غير مطيقه ٥ والعيش بصلح ان مزجـ ٥ ـت غليظه برقيقه ٥ لا يخرعنك زخرف الـ ٥ دنيا بحسن بريقه ٥ واذا رايـ
الراي مضـ ٥ طربا فخذ بوثيقه ٥ ولربما غص البخيـ ٥ ـل ان استبيل بريقه ٥ وقال ايضا من اجاب الهوي الي كل ما يد ٥ عوه بما
يضل ضل وتاها ٥ من راي عبرة فعكر فيها ٥ آذنته بالبين حين براها ٥ ربما استغلقت امور علي من ٥ كان ياتي الامور
من ما تاها ٥ وتساوي ابي بر كل ما تا تي ٥ ويا وي الي بديحسنا ها ٥ قد تكون النجاة تكرهها النفـ ٥ ـس وتاتي ما كان
فيه رداها ٥ وقال ايضا لو ان عبد الدخوابن ما في الارض ما عاش من خوف املاق ٥ يا عجبا كلنا يحيد عن الحين وكل الحينه
لاقي ٥ كان حيا قد قام نادبه ٥ والتفت الساق منه بالساق ٥ واستل منه حياته ملك الموت خفيا وقيل من راق ٥ وقال السموال بن
عاديا تعيرنا انا قليل عديدنا ٥ فقلت لها ان الكرام قليل ٥ وما قل من كانت بقاياه مثلنا ٥ شباب تسامي للعلي وكهول ٥
وما ضرنا انا قليل وجارنا ٥ عزيز وجار الاكثرين ذليل ٥ فنحن كماء المزن ما في نصابنا ٥ كهام ولا فينا يعد بخيل ٥ واسيافنا في كل شرق ومغرب
بها من قراع الدارعين فلول ٥ معودة الا تسل نصالها ٥ فتغمد حتي يستباح قبيل ٥ سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم ٥ وليس سواء عالم وجهول ٥
وقال الربيع بن ابي الحقيق ومن يك غافلا لم يلق بوسا ٥ ينخ يوما بساحته القضاء ٥ تعاوره بنات الدهر حتي ٥ تثلمه كما ثلم الاناء ٥
وكل شديدة نزلت بحي ٥ سياتي بعد شدتها رخاء ٥ وبعض خلايق الاقوام داء ٥ كداء الشيخ ليس له شفاء ٥ وانشد
قد حال من دون ليلي معشر قزم ٥ وهم علي ذاك من دوني مواليها ٥ والله يعلم اني ان انت حجج ٥ وحيل من دونها ان لست ناسيها ٥
وانشد وليل يقول القوم من ظلماته ٥ سواء بصيرات العيون وعورها ٥ كان لنا منه بيوتا حصينة ٥ مسوحا
اعاليها وساجا كسورها ٥ وقالوا اتي سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وهو عامل سليمان بن عبد
الملك فسأله ان يكلم سليمان في حاجة له فوعده ان يقضيها فلم يفعل واتي عمر بن عبد العزيز فكلمه فقضي حاجته فقال سعيد
ذممت ولم تحمد وادركت حاجتي ٥ تولي سواكم شكرها واصطناعها ٥ ابي لك فعل الخير راي مقصر ٥ ونفس اضاق الله بالخير باعها ٥
اذا هي حثته علي الخير مرة ٥ عصاها وان همت بشر اطاعها ٥ سيكفيك ما ضيعت منها وانما ٥ يضيع الامور سادرا من اضاعها ٥
ولاية من ولاك سوء بلائها ٥ وولاسواك اجرها واصطناعها ٥ وانشد اذا ما اطعت النفس مال بك الهوي ٥
الي كل ما فيه عليك مقال ٥ وانشد حسب الغني من عيشه ٥ زاد يبلغه المحلا ٥ خبز وماء بارد ٥ والظل حين يريد ظلا ٥
وانشد وما العيش الا شبعة وتشرق ٥ وتمر كاخفاف الرباع وماء ٥ وقالوا استبطا عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في
مسيره الي الروم فكتب اليه فلما قرا مسلمة الكتاب كتب اليه ٥ ومستعجب مما يري من اناتنا ٥ ولو زبنته الحرب لم يترمرم ٥
ومسلمة هو القايل عند ما دلي بعضهم في قبره فتمثل بعض من حضر فقال ٥ وما كان قيس هلكه هلك واحد ٥ ولكنه بنيان قوم تهدما ٥
فقال مسلمة لقد تكلمت بكلمة شيطان هلا قلت اذا مقرم منا ذرا حد نابه ٥ تخمط فينا ناب اخر مقرم ٥ ولان مسلمة

وفي غيره احترس بالديدبان والديدبان ربيئة القوم وعينهم وهو الناظور ٥

شيئا عاخطيبا وبارع اللسان جوادا فلم يكن في ولد عبد الملك مثله وهشام بعده وقال بعض الاعراب يهجو قوما
تصبره للبلاء الحتم صبرا ٥ اذا جاورت حي بني ابان ٥ اقاموا الديدبان علي يفاع ٥ وقالوا اي احترس للديدبان ٥
فان ابصرت شخصا من بعيد ٥ فصفق بالبنان علي البنان ٥ تراهم خشية الاضياف خرسا ٥ يقيمون الصلاة بلا اذان ٥
وقال بعض الاعراب يمدح قوما ٥ وسار تعناه المبيت فلم يدع ٥ له حابس الظلما والليل مذهبا ٥ راي نار زيد من بعيد فخالها ٥
وقد كذبته النفس والظن كوكبا ٥ رفعت له بالكف نارا تشبها ٥ شامية نكباء اوعارض صبا ٥ وقلت ارفعوها بالصعيد لعلها ٥
مشير الساري ليله ان تاوبا ٥ فلما اتانا والسماء تبله ٥ نقول له اهلا وسهلا ومرحبا ٥ وقمت الي البرك الهواجد فاتقت ٥
بكوماء لم يترك لها النبي مهربا ٥ فرحبت اعلي الجنب منها بطعنة ٥ دعت مستكن الجوف حتي تصببا ٥ وقال الاخر
واستيقيني في ظلم البيوت ٥ انكرانه لم تقتلي عوني ٥ وقال ابو سعيد الزاهد من عمل بالعافية فيمن دونه اعطي
العافية ممن فوقه وقال عيسي بن مريم عليه السلم في المال ثلث خصال قالوا وما هي يا روح الله قال يكسبه من غير حله
قالوا فان كسبه من حله قال يمنعه من حقه قالوا فان وضعه في حقه قال يشغله اصلاحه عن عباده ربه قال قيل لرجل مريض
كيف تجدك قال اجدني لم ارض حياتي طوتني سعيد بن بشير عن ابيه ان عبد الملك حين ثقل وراي غسالا يلوي ثوبا
بيده وددت اني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند
الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمني عند الموت ما هم فيه الهيثم قال اخبرنا موسي بن عبيدة الربذي عن عبد الله بن
خراش الغفاري قال قال ابو ذر فارقت رسول الله صلي الله عليه وسلم وقوتي من الجمعة الي الجمعة مد ولا والله لا ازداد
عليه حتي القاه قال وكان يقول انما مالك لك او للجايحة او للوارث فاغن ولا تكن اعجز الثلاثة فضيل بن عياض
عن المطرح بن يزيد عن عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم مولي يزيد بن معوية عن ابي امامة الباهلي قال قال
عمر ادبوا الخيل وتسوكوا واقعدوا في الشمس ولا تجاوركم الخنازير ولا يرفعن فيكم صليب ولا تاكلوا علي مايدة تشرب
عليها الخمر واياكم واخلاق العجم ولا يحل لمومن ان يدخل الحمام الا بمئزر ولا لامراة الا من سقم فان عايشة حدثتني
قالت حدثني خليلي علي مفرشي هذا قال اذا وضعت المراة خمارها في غير بيت زوجها هتكت ما بينها وبين الله فلم
تناهي دون العرش نساك البصريين وزهادهم عامر بن عبد قيس وصلة بن عبده العنبري وعثمان بن ادهم
والاسود بن كلثوم وصلة بن اشيم ومذعور بن الطفيل ومن بني منقر جعفر وحرب ابنا جرفاس وكان الحسن
يقول اني لاري كالجعفريين جعفرا يعني جعفر بن جرفاس وجعفر بن زيد العبدي ومن النسا معاذة العدوية
امراة صلة بن اشيم ورابعة القيسية زهاد الكوفة عمرو بن عتبة وهمام بن الحارث الربيع بن خثيم اويس
القرني وقال الشاعر من عاش دهرا فسيا تيه الاجل ٥ والمرتواق الي ما لم ينل ٥ للموت يتلوه ويلهيه الامل ٥
وقال الاخر لا يغرنك عشاء ساكن ٥ قد توافي بالمنيات السحر ٥ وقال الاخر كلنا يامل مدا في الاجل ٥ والمنايا هي افات الامل ٥
وقال الاخر انت وهبت الفتية السلاهب ٥ وهجمة يحار فيها الحالب ٥ وغنما مثل الجراد السارب ٥ متاع ايام وكل ذاهب ٥
وقال المسعودي ان الكرام مناهبو ٥ ك المجد كلهم فناهب ٥ اخلف واتلف كل شي ٥ زعزعته الريح ذاهب ٥ وقال التميمي
اذا كانت السبعون سنك لم يكن ٥ لدائك الا ان تموت طبيب ٥ وان امرا قد سار سبعين حجة ٥ الي منهل من ورده لقريب ٥
اذا ما مضي القرن الذي كنت فيهم ٥ وخلفت في قرن فانت غريب ٥ اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ٥ خلوت ولكن قل علي رقيب ٥

وقال غسان خال الغزار ابيض مني الراس بعد سواد ٥ ودعا المشيب خليلتي ببعاد ٥ واستحصد القرن الذي انا منهم ٥
وكفى بذاك علامة لحصادي ٥ قال كان علي بن موسى بن ماهان كثيرا ما يقول ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وكان كثيرا ما يقول
ويل للظالمين من الله وقال محمد بن واسع الاتقاء على العمل اشد من العمل وكان ابو وايل النهشلي يقول في اول كلامه ان الدهر
لا يذوق طعم الفراق ولا يذيقه اهله وانما تنغمسون في ليل وتطفون في نهار فيوشك شاهد الدنيا ان يغيب وغايب الاخرة
ان يشهد وقال سال رجل رجلا حاجة فقال له المسئول اذهب بسلام فقال له السايل قد انصفنا من ردنا الى الله
الخرايجي عن سفيان بن حمزة عن كثير بن الصلت ان حكيم بن حزام باع داره من معاوية بستين الف درهم فقيل
له غبنك والله معاوية فقال والله ما اخذتها في الجاهلية الا بزق من خمر اشهدكم انها في سبيل الله فانظروا اينا المغبون قال
سفيان الثوري ليس من ضلالة الا عليها زينة فلا تعرضن دينك لمن يبغضه اليك وقال عمر بن عبد العزيز من جعل دينه
غرضا للخصومات اكثر التنقل واتى مسلما نصراني يعزيه فقال له مثلي لا يعزي مثلك ولكن انظر الى ما زهد فيه الجاهل
فارغب فيه وكان الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي يلقب ذا الدمعة فاذا عوتب في كثرة البكاء قال وهل
تركت النار والسهمان لي مضحكا يريد زيد بن علي اباه ويحيى بن زيد اخاه وقيل لشيخ من الاعراب تمنى مقاما خفنا عليك
منه قال الموت اخاف شيخ كبير ورب غفور لا دين ولا بنات قال ابو العتاهية وكما تبلى وجوه في الثرى ٥ فكذا يبلى عليهن
الحزن ٥ وقال بشار كيف يبكي لمحبس في طلول ٥ من سيقضي لحبس يوم طويل ٥ ان في البعث والحساب لشغلا ٥
عن وقوف بكل رسم محيل ٥ وقال محمود الوراق ٥ اليس عجيبا بان الفتى ٥ يصاب ببعض الذي في يديه ٥ فمن بين باك له موجع
وبين معز مغذ اليه ٥ ويسلبه الشيب شرخ الشباب ٥ فليس يعزيه خلق عليه ٥ وقال ايضا بكيت لقرب الاجل ٥
وبعد فوات الامل ٥ ووافد شيب طرا بعقب شباب رحل ٥ شباب كان لم يكن ٥ وشيب كان لم يزل ٥ طواك بشير البقا ٥
وحل بشير الاجل ٥ طوى صاحب صاحبا ٥ كذاك اختلاف الدول ٥ وقال محمود ايضا صلاح المرء يصلح اهله ٥ ويعديهم داء
الفساد اذا فسد ٥ يعظم في الدنيا بفضل صلاحه ٥ ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد ٥ وقال الحسن بن هاني اية نار
قدح القادح ٥ واي جد بلغ المازح ٥ لله در الشيب من واعظ ٥ وناصح لو حظي الناصح ٥ يابى الفتى الا اتباع الهوى ٥
ومنهج الحق له واضح ٥ فاسم بعينيك الى نسوة ٥ مهورهن العمل الصالح ٥ لا يجتلي العذراء من خدرها ٥ الا امرؤ ميزانه
راجح ٥ من اتقى الله فذاك الذي ٥ سيق اليه المتجر الرابح ٥ وقال ايضا خل جنبيك لرام ٥ وامض عنه بسلام
مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام ٥ انما السالم من الجم فاه بلجام ٥ ربما استفتحت بالمزح مغاليق الحمام ٥
رب لفظ ساق اجال فئام وفئام ٥ فالزم الصمت فان الصمت ابقى للحمام ٥ والمنايا اكلات شاربات للانام ٥
شبت يا هذا وما تترك اخلاق الغلام ٥ وقال ايضا كن من الله يكن لك ٥ واتق الله لعلك ٥ لا تكن الا معدا ٥ للمنايا فكانك
ان للموت لسهما ٥ واقعا دونك او بك ٥ نحن نجري في اقانين سكون وتحرك ٥ فعلى الله توكل ٥ وبتقواه تمسك ٥ وقال
ابو نواس تفكر ٥ وتعز وتصبر ٥ ساك الدهر بني ٥ ولا سرك اكثر ٥ يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر ٥ وقال سعد بن ربيعة
ابن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ٥ الا انما هذا الملال الذي ترى ٥ وادبار جسمي من ردى العثرات ٥ وكم من
خليل قد تجلدت بعده ٥ تقطع نفسي بعده حسرات ٥ وهذا من قديم الشعر وقال الطرماح في هذا المعنى
وشيبني الا ازل مناهضا ٥ بغير قوى اترو بها واتوع ٥ وان رجال المال اضحوا ومالهم ٥ لهم عند ابواب الملوك شفيع ٥

البحتري

البحتري في ريب المنون ولم انل ٥ من المال ما اعصي به واطيع ٥ المنشد خالد بن عبد الله القسري فامر له بعشرين الف درهم
وقال هذا ما تعصي به وتطيع ٥ ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد وهو جد الاحيمر اللص السعدي ٥ لا لا اعق ولا احوب ٥
ولا اغير على مضر ٥ لكنما اغزو اذا ٥ ضج المطي من الدبر ٥ وقال آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ٥
وان قالت رجال قد تولى ٥ زمانكم وذا زمن جديد ٥ فما ذهب الزمان لنا بمجد ٥ ولا حسب اذا ذكر الجدود ٥ وما كنا لنخلد اذ
ملكنا ٥ واي الناس دام له الخلود ٥ وقيل لاخيه بعد ان راوه حالا لقد حطك الزمان وعضك الحدثان فقال ما فقدنا من
عيشنا الا الفضول وقال عروة بن اذينة الكناني ٥ نراع اذا الجنايز قابلتنا ٥ ويحزننا بكاء الباكيات ٥ كروعة ثلة لمغار ذيب ٥
فلما غاب عادت راتعات ٥ وقالت خنساء بنت عمرو ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت ٥ فانما هي اقبال وادبار ٥
وقال ابو النجم الم تكن من قبل راتعات ٥ ما اقرب الموت من الحياه ٥ وقال سليمان بن الوليد رب معروس يعاش به ٥ عدمته كف معترسه ٥
وكذاك الدهر مأتمه ٥ اقرب الاشياء من عرسه ٥ وقال اخر يا راقد الليل مسرورا باوله ٥ ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ٥
وقالت امراه في بعض الملوك ابكيك لا للنعيم والانس ٥ بل للمعالي والرمح والفرس ٥ ابكي على فارس فجعت به ٥ ارملني
قبل ليلة العرس ٥ اخلاط من شعر واحاديث ونوادر قال هبيرة بن ابي وهيب ان مقال المرء في غير كنهه ٥
لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها ٥ وقال الاخر والقول لا تملكه اذا نمي ٥ كالسهم لا يرجعه رام رمى ٥ والى هذا ذهب عامر الشعبي
حيث يقول وانك على ايقاع ما لم توقع اقدر منك على رد ما قد اوقعت وانشد فواويته بالحلم والمرء قادر ٥ على سهمه ما دام في
كفه السهم ٥ وقال الانصاري وبعض القول ليس له حصاة ٥ كمخض الماء ليس له اتاه ٥ وبعض خلايق الاقوام داء ٥
كداء الشيخ ليس له دواء ٥ وقال الاخر ومولى كداء البطن اما لقاؤه ٥ فحلو واما غيبه فظنون ٥ وقال الاخر
تقسم اولاد الملة مغنمي ٥ جهارا ولم يغلبك مثل مغلب ٥ وقال الثلب وهن شر غالب لمن غلب ٥ وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا كتب احدكم فليترب كتابه فان التراب مبارك وقال هو انجح للحاجة وذكر الله عز وجل آدم الذي هو
اصل البشر فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ولذلك كنى النبي صلى الله عليه وسلم عليا ابا تراب
فلو لوا وكانت احب الكنى اليه وقال الاخر وان جيت الامير فقل سلام ٥ عليك ورحمة الله الرحيم ٥ واما بعد ذاك فلي غريم ٥
من الاعراب قبح من غريم ٥ له الف علي ونصف الف ٥ ونصف النصف في صك قديم ٥ دراهم ما انتفعت بها ولكن ٥ وصلت
بها شيوخ بني تميم ٥ وقال الكميت حلفت برب الناس ما ام خالد ٥ بابكى اذا صوتنا الهل والهب ٥ ولا خالد يستطعم
الماء ناعيا ٥ بعذلك والداعي الى الموت ينعب ٥ وقال ابن نوفل تقول لما اصابك اطعموني ٥ شرابا ثم بلت على السرير ٥
لاعلاج ثمانية وشيخ ٥ كبير السن ذي بصر ضرير ٥ وقال ابن هرمة تراه اذا ما ابصر الضيف كلبه ٥ يكلمه من حبه وهو
اعجم ٥ وقال المهلب عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه وقال الشاعر رزقت لبا ولم ارزق مروته ٥
وما المروة الا كثرة المال ٥ اذا اردت مساماة تقاعدني ٥ عما ينوه باسمي رقة الحال ٥ وقال الاحنف فلو مد سروي
بمال كثير ٥ لجدت وكنت له باذلا ٥ فان المروة لا تستطاع ٥ اذا لم يكن مالها فاضلا ٥ وقال جرير بن يزيد خير من
البخل للغني عدمه ٥ ومن بنين اعقة عقمه ٥ قال ودشي رجال من بني تميم الى عتاب بن ورقاء ومحمد بن عمير في عشر
ديات فقال محمد بن عمير على ديه فقال عتاب علي الباقية فقال محمد نعم العون على المروة المال وقال الاخر ولا خير في وصل
اذا لم يكن له ٥ على طول مر الحادثات بقاء ٥ وقال اخر شفاء الحب تقبيل وشم ٥ وضم بالبطون على البطون ٥ وانشد والله لا ارضى

بطول ضيم • ولا بتقبيل ولا بشم • الا بهزهاز يسلي همي • يسقط منه فتخي في كمي • لمثل هذا ولدتني امي • وقال الاخر لا ينفع الجارية الخضاب • ولا الوشاحان ولا الجلباب • من دون ان تصطفق الاركاب • وتلتقي الاسباب والاسباب • ويخرج الزب له لعاب • وقال الاخر ولقد ابى ان تلبك ذاهل • عني وقلبي لو بدا لك ذاهل • كل يجامل وهو يخفي بغضه • ان الكريم على القلى يتجمل • وقال الاخر وحظك زورة في كل عام • موافقة على ظهر الطريق • سلاما خاليا من كل شي • يعود به الصديق على الصديق • وقال الاخر وزعمت اني قد لويتك مرة • بعض الحويت فما صدقتك اكثر • وقال الاخر اهينوا مطاياكم فاني وجدته • يهون على البرذون موت الغني الندب • وقال الاخر لا يجعل البرذون يبلي حواشيه • ولا تبالي على من راحت الابل • وقال الاخر الا تبالي البرذون من جر فضله • كما لا تبالي مهرة من يقودها • وقال الاخر واني لارثي للكريم اذا غدا • على حاجة عند اللئيم يطالبه • وارثي له من مجلس عند بابه • كمرثيتي للطرف والعلج راكبه • وقال الفرزدق اترجوا ربيع ان تجي صغارها • بخير وقد اعيى ربيعا كبارها • وقال الشاعر الم تر ان سير الخير ريث • وان الشر راكبه يطير • وقال ابن بشر تاتي المكاره حين تاتي جملة • وترى السرور يجي في الفلتات • قيل لبلال بن ابي بردة لم لا تولي ابا العجوز بن ابي شيخ العراق وكان بلال متوضعا فيهم وهو من بلهجيم قال لاني رايت منه ثلاثا رايته يحجم في بيوت اخوانه ورايت عليه مظلة وهو في الظل ورايته يباد ربيض البقيلة كان عندي شيخ عظيم البدن جهير الصوت يستقصي الاعراب وقد ولاه رجل من اهل الشورى وكان يعرف بعبد اسود دقيق العظم دميم الوجه ورايي الكبر فقال لي حين نهض وراى عظما يا ابا عثمان لا والله ان يساوي ذلك العظم البالي بصرت عيني به في الحمام وتناول قطعة من نحار فاعطاها رجلا وقال له حك بها ظهري افتظن هذا يا ابا عثمان يفلح ابدا قال ابو الحسن سال الحجاج غلاما فقال له غلام من انت قال غلام سيد قيس قال ومن ذاك قال زرارة بن اوفى قال كيف يكون سيد قيس وفي داره التي ينزلها سكان قال وقال رجل لابنه اذا اردت ان تعرف عيبك فخاصم شيخا من قدماء جيرانك قال يا ابه لو كنت اذا خاصمت جاري لم يعرف عيبي غيري كان ذلك راييا ولكن جاري لا يعرفني عيبي حتى يعرفه عدوي وقد اخطاه الذي وضع هذا الحديث لان اباه نهاه ولم يامره وقال الاخر اصطنعني واقلني عثرتي • انها قد وقعت مني بقره • واعلمن ان ليس الغادر هم • لمديحي وهجائي خطره • يذهب المال ويبقى منطق • شايع ياثره اهل الخبر • ثم اردمكم بوجه بارز • لست امشي لعدوي بخمره • وقال اشهب بن رميلة يوم صفين الى اين يا بني تميم قالوا قد ذهب الناس قال تفرون وتعتذرون قال ونهض الحارث بن حوط الليثي الى علي بن ابي طالب وهو على المنبر فقال اتظن انا نظن ان طلحة والزبير كانا على ضلال قال يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال فاعرف الحق تعرف اهله وقال عمر بن الخطاب لا ادركت انا وانت ما يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون على الازواج قال وبعث قسامة بن زهير العنبري الى اهله بلبن شاة وبحي ضحو فيه سمن فسرق الرسول شاة واخذ من راس النحي شيا من السمن فقال الرسول الكم اليه حاجة اخبره بها فقالت له امراته اخبره ان الشهر محاق وان جدينا الذي كان يطالعنا وجدناه مرثوما فاسترجع منه الشاة والسمن قال سليمان بن علي لرؤبة ما بقي من باهك يا ابا الجحاف قال يمتد ولا يشتد واستعين بيدي ثم لا اورد الطيل الظمي ثم اقصر قال ذلك الكبر قال لا ولكنه طول الرغاث وقيل لاعرابي اي الدواب اكل قال برذونة رغوث وقيل لغيره لم صارت النبوة انبق وعلى اللحم احرص قال هي الرغوث قال وقال عبد الله بن عمر اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال اسماعيل بن غزوان لا تنفق درهما حتى تراه ولا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه فالصابر هو الذي يشكر والجازع هو الذي يكفر عامر بن يحيى بن ابي كثير قال لا تشهد لمن لا تعرف ولا تشهد على من لا تعرف لا تشهد بما لا تعرف ابو عبد الرحمن الضرير عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد

الايمان بالله التودد الى الناس وقالت عايشة لا تسمو الا الثلاثة مسافر ومصل وعروس وقال معاوية يوما من افصح الناس فقال قايل قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليست لهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قريش قال ممن انت قال من جرم قال الراجز ان تميما اعطيت تماما • واعطيت ماثرا عظاما • وعددا وحسبا قمقاما • وباذخا من عزها قداما • في الدهر اعيى الناس ان يراما • اذا رايت منهم الاجساما • والدل والشيمة والكلاما • واذرعا وقصرا وهاما • عرفت انهم يخلقوا اطغاما • ولم يكن ابوهم مشاما • لم تدر فيمن يا كل الطعاما • اقل منهم سقطا وذاما • تقول العرب لو لم يكن في الابل الا انها رقو الدم قال جندل بن صخر وكان عبدا مملوكا وما فك رقي ذات دل خبرنجة • ولا شان مالي صدقة وعقول • ولكن نماني كل ابيض خضرم • فاصبحت ادري اليوم كيف اقول • وقال الغنوي وهو قاتل غالب ابي الفرزدق وما كنت نواما ولكن ثايرا • اناخ قليلا فوق ظهر سبيل • وقد كنت مخزون اللسان ومفحما • فاصبحت ادري اليوم كيف اقول • وقال المغيرة بن شعبة من دخل في حاجة فقد ضمنها وقال عمر رحمه الله لكل شي شرف وشرف المعروف تعجيله وقال رجل لابرهيم النخعي اعد الرجل الميعاد فلا يجي قال الى وقت الصلاة قال وقال لي بعض القرشيين من خاف الكذب اقل من المواعيد وقالوا امران لا ينشان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار قال ابرهيم النظام قلت لخنجير كوذ تمور الزناديق اقعدها هنا حتى ارجع اليك قال اما حتى ترجع فاني لا اصبر لك ولكن اقعد لك حتى الى الليل هذه رسالة ابراهيم بن سيابة الى يحيى بن خالد بن برمك وبلغني ان عامة اهل بغداد تحفظوها في تلك الايام وهي كما ترى بدوا ولها للاصيد الجواد الواري الزناد الماجد الاجداد الوزير الفاضل الاسم الباذل اللباب الحلاحل من المستكين المستجير البايس الضرير فاني احمد الله ذا العزة القدير اليك والى الصغير والكبير بالرحمة العامة والبركة التامة اما بعد فاغنم واسلم واعلم ان كنت تعلم ان من يرحم يرحم ومن يحرم يحرم ومن يحسن يغنم ومن يصنع المعروف لا يعدم وقد سبق الي تغضبك علي واطراحك لي وغفلتك عني بما لا اقوم له ولا اقعد ولا انتبه ولا ارقد فلست بحي صحيح ولا بميت مستريح فرزت بحمد الله منك اليك وتحملت بك عليك ولذلك قلت اسوغت بي حتا اليك خطائي • فانا اخت بمذنب ذي رجاء • راغب راهب اليك يرجي • منك عفوا عنه وفضل عطاء • ولعمري ما من اصر ومن تاب مقرا من ذنبه بسواء • فان رايت اراك الله ما تحب وابقاك في خير الاثر ان تدهد فيما ترى من تضرعي وتخشعي وتذللي وتضعضعي فان ذلك ليس مني بنحيزة ولا طبيعة ولا على وجه تصنع ولا تخدع ولكنه تذلل وتخشع وتضرع من غير ضارع ولا مهين ولا خاشع لمن لا يستحق ذلك الا لمن التضرع له عز ورفعة وشرف محمد بن حرب الهلالي قال دخل زفر بن الحارث على عبد الملك بعد الصلح فقال ما بقي من حبك للضحاك فقال ما لا ينفعني ولا يضرك قال لشد ما احببتموه معاشر قيس قال احببناه ولم نواسه ولو كنا اسيناه لقد كنا ادركنا ما فاتنا منه قال فما منعك من مواساته يوم المرج قال الذي منع اباك من مواساة عثمان يوم الدار وقال الشاعر لكل كريم من الايم قومه • على كل حال حاسدون وكشح • قالوا وقال سليمان بن سعد لو صحبني رجل فقال اشترط علي خصلة واحدة ولا تزد عليها الفلت لا تكونني قال كان يقال اربع خصال يسود بها المرء العلم والادب والعفة والامانة وقال الشاعر لئن طبت نفسا عن ثنائي فانني • لاطيب نفسا عن نداك على عسري • فلست الى جدواك اعظم حاجة • على شدة الاعسار منك الى شكري • وقال الاخر اانت تمنيني ذلا • نعفت حياضه • سخطت ومن باب المذلة يعذر • فها انا مستوضيك لا من جناية • جنيت ولكن من تجنيك فاغفره • وقال اياس بن قتادة وان من السادات من لو اطعته • دعاك الى نار يفور سعيرها • وقال الاخر عزمت على اقامة ذي صباح • لامر ما يسود من يسود • وقال الهذلي وان سيادة الاقوام فاعلم • لها صعدا مطلبها طويل • وقال حارثة بن بدر اذا الهم امسى وهو داء فامضه • ولست بمضيه وانت تعادله • ولا تنزلن امر الشديدة بامري • اذا رام امرا عوقته عواذله •

اجزرت الفصيل وجزرته اذا شققت لسانه لئلا يرضع والرواية الصحيحة وقد كنت مخزون اللسان •

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة ٥ من الروع افرخ اكثر الروع باطله ٥ وقال الاخر وانّ بقوم سودوك لفاقة ٥ الى سيد لو يظفرون بسيد ٥ وقال آخر
وما سودتهم ان فضلك عمهم ٥ ولكن هذا الحظ في الناس يقسم ٥ وقال حارثة بن بدر خلت الديار فسدت غير مسود ٥ ومن الشقا تفردي بالسودد ٥
الفضل بن عتيم قال قال الغيرة من لم يغضب لم يعرف حلمه ٥ وقال الشاعر ما بال ضبع ظل يطلب دابه ٥ فريسة بين الاسود الضراغم ٥
وقال الاخر ذكرت بها عهدًا على الهجر والقلى ٥ ولا بد للمشتاق ان يتذكرا ٥ وقال الاخر اذا ما شفيت النفس ابلغت عذرها ٥ واللوم في امر اذا بلغ العذر ٥
وقال الاخر لعمرك ما الشكوى بامر حزامة ٥ ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر ٥ وقال الاخر لولا ثلاث هن عيش الدهر ٥ الماء والنوم وام عمرو ٥
لما خشيت من مضيق القبر ٥ وقال لقيط بن زرارة شتان هذا والعناق والنوم ٥ والمشرب البارد في ظل الدوم ٥ وقال والبة ما العيش
الا في المدام وفي الشام وفي القبل ٥ وارادة الظبي الغرير تسومه ما لا يحل ٥ وقال شيخ من اهل المسجد الدمشقي ما كنت اريد ان اجلس الى قوم الا وفيهم
من يحدث عن الحسن وينشد للفرزدق قال ابو محجن لا انزامراة مصبرة العين ولا امراة عليها طاق يمنية ولا اشرب بها ههنا بعيرا وقال
ابو براح ذهب الفتيان فما نرى فتى معترك الشعر بالدهن معلقا نعله ولا ديكين في خطار ولا صديقا له صديق ان فرضفا وان
عوقب جزع وان خلا بصديق فتى خفته وان ضرب اقر وان طال حبسه ضجر ولا نرى فتى يحسن ان يمشي في قيده ولا
يخاطب لغيره قال ابو الحسن قال ابو عباية ترى زقاق براقش وبسابين هزاد مزدما كان يسلكه غلام الاغفر وهم
اليوم يختبرقونه قلت هذا من صلاح الفتيان قال لا ولكن من فساد هم اليقطري قال قيل لطفيل العرايس كم اثنان في
اثنين قال اربعة ارغفة وقال رجل لرجل انتظرتك على الباب بقدر ما ياكل انسان جرد تين عبد الله بن مصعب
قال ارسل علي بن ابي طالب رحمه الله عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال ايت الزبير ولا تات طلحة فان الزبير
الين وانك تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه يركب الصعوبة ويقول هي اسهل فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك ابن خالك
عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا لك قال فاتيت الزبير فقال مرحبا يا بن لبابة ازائرا جئت ام سفيرا قلت كل ذلك
وابلغته ما قال علي فقال الزبير ابلغه السلام وقل له بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وام
مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف فنحل ما احلت ونحرم ما حرمت فلما كان من الغد حرش بين الناس
غوغاؤهم فقال الزبير ما كنت ارى ان مثل ما جينا له يكون فيه قتال قال ومن جيد الشعر قول جرير لئن عمرت تيم زمانا بغرة
لقد حديت تيم حداء عصبصبا ٥ فلا يضغمن الليث تيما بغرة ٥ وتيم يشمون الفريس المنيبا وقال اعرابي كحلني بالميل الذي
تكحل به العيون الراقدة ٥ وقال ابن احمر بهجل من قسا ذفر الخزامى ٥ تهادى الجربياء به الحنينا ٥ بها يترخر العلج السواري ٥
وجن الخازباز به جنونا ٥ نكاد الشمس تخشع حين تبدو ٥ لهن وما نزلن وما عسينا وقال الحكم الخضري كوم تظاهر نيها
وتربعت ٥ نفلا بعيهم والحي عجنونا ٥ والمجنون المصروع ومجنون بني عامر ومجنون بني جعدة واذا تحر النبات قيل قد جن قال
الشنفرى وجلت ودقت واسبكرت واكملت ٥ فلو جن انسان من الحسن جنت ٥ قال وسمع الحجاج امراة من خلف حايط تناغي
طفلا فقالت مجنونه او ام صبي وقال ابو ثمامة بن عازب وكلهم قد ذاقنا فكانما ٥ يرون علينا جلد اجرب هامل ٥ وقال التغلبي يرى الناس منا
جلد اسود سالخ ٥ وفروة ضرغام من الاسد ضيغم ٥ وانشدنا الاصمعي منهرت الشدقين عوذ قد كمل ٥ كانما قمص من ليط جمل ٥ وقال
نصيب لعمر بن عبد العزيز اذ لي بنية ذررت عليها من سواده وقال عبد الملك للوليد لا تعزل اخاك عبد الله عن مصر واترك
عمك محمد بن مروان فايره على الجزيرة واما الحجاج فانت احوج اليه منه اليك وانظر علي بن عبد الله فاستوص به خيرا فضرب
عليا بالسياط وعزل اخاه وعمه وقال ابو نخيلة انا ابن سعد وتوسطت العجم ٥ فانا فيما شيت من خال وعم ٥ وانشد هم وسط يرضى

الانام بحكمهم ٥ اذا نزلت احدى الليالي بمعظم ٥ يجعلون ذلك من قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وانشد ولولا خلة سبقت اليه ٥ واخو كان من عرق المدام ٥ دلفت له بابيض مشرفي ٥
كما يدنو المصافح للسلام ٥ وقال يزيد بن ضبة الثقفي مقالة ماثورة ٥ لا نستطيع اذا مضت ادراكها ٥ وقال ابن ميادة يا ايها الناس
دعوا القول واستمعوا ٥ وكل قول اذا ما قيل يستمع ٥ وقال الاخر ما المدلج الغادي اليه بسحرة ٥ الا كآخر نا عد لم يبرح ٥ وقال المثالث
الغنوي في شريك بن عبد الله فليت ابا شريك كان حيا ٥ فيقصر عن مقالته شريك ٥ ويترك من تدريه علينا ٥ اذا قلنا له هذا ابوك ٥ وقال
طارق بن اثال الطائي ما ان يزال ببغداد يزاحمنا ٥ على البراذين اشباه البراذين ٥ اعطاهم الله اموالا ومنزلة ٥ من الملوك بلا عقل ولا دين ٥
ما شيت من بغلة سفواء ناجية ٥ ومن اثاث وقول غير موزون ٥ وقال منقذ بن دينار الهلالي لا تتركن ان صنيعة سلفت ٥
منك وان كنت لست تنكرها ٥ عند امري ان تعود ان ذكرت ٥ يوما من الدهر لست اذكرها ٥ فان احياءها اماتتها ٥ وان منا بها يكدرها ٥
وقال صاحب بن يشني معرونه عنوك وتذكر حقوقك عليه ٥ وقال منقذ بن فروة المنقري ٥ وان خفت من امر فوا انا فوله ٥
سواك وعن دار الاذى فتحول ٥ وما المرء الا حيث يجعل نفسه ٥ ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل ٥ ونظر ابو الحارث جمين
الى برذون يستقى عليه الماء فقال وما المرء الا حيث يجعل نفسه ٥ لو هملج هذا البرذون لم يجعل للراوية ٥ وانشد لا خير في كل
فتى نؤوم ٥ لا يعتريه طارق الهموم ٥ وانشد اجمل ابا حسن كمن لم تعرف ٥ وهجره معنوما وان لم تحلف ٥ آخ الكرام المنصفين
وصلهم ٥ واقطع مودة كل من لم ينصف ٥ وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما زال عصيانا لله يسلمنا ٥ حتى دفعنا الى يحيى
ودينار ٥ الى عليجين لم تقطع ثمارهما ٥ قد طال ما سجدا للشمس والنار ٥ وشاتم اعرابي اعرابيا فقال انكم لتنتصرون العطا وتغيرون
النساء وتتبعون الماء وقال ابو الاسود الدؤلي لنا جيرة سدوا المجازة بيننا ٥ فان ذكروك السد فالسد اكيس ٥ ومن خير ما
الصقت بالدار حايط ٥ تزل به صفع الخطاطيف املس ٥ وانشد اذا لم يكن للمرء بد من الردى ٥ فاكرم اسباب الردى سبب
الحب ٥ وقال الاخر واذا اشتهيت فتى شتت حديثه ٥ واذا سمعت غناءه لم اطرب ٥ وانشد المشروجي لكامل بن عكرمة
لها كل عام موعد غير منجز ٥ ووقت اذا ما راس حول تجرما ٥ فان وعدت شرا اتى قبل وقته ٥ وان وعدت خيرا اراث وعتما ٥ وقال الاخر
المرء سير الخير ريث ٥ وان الشر راكبه يطير ٥ وقال ابن يسير تاتي المكاره حين تاتي جملة ٥ وترى السرور يجي في الفلتات ٥ وقال الاخر
اذا ما بريد الشام اقبل عونا ٥ ببعض الدواهي المفظعات فاسرعا ٥ فان كان شرا سار يوما وليلة ٥ وان كان خيرا قصد السير اربعا ٥
وقال الاخر واذا نهضت فما النهوض برايم ٥ واذا نكثت توالت النكبات ٥ وقال الاخر وتجنبا الرويا فحل حديثنا ٥ اذا نحن اصبحنا الحديث
عن الرويا ٥ فان حسنت لم تات عجلى وابطات ٥ وان قبحت لم تحتبس واتت عجلا ٥ وقيل لاعرابي ما اعددت للشتاء فقال جلة برصا
وصيصية سلوكا وشملة مكودا وترموصا دفيا وناقة مجالحة ٥ وقيل ما اعددت للشتاء قال شدة الرعدة ٥ وقيل لاخر كيف لبسكم
قال سحق كله وقيل لاخر كيف البرد عندكم قال ذلك الى الريح ٥ وقال معن بن اوس المزني ٥ فلا وابي حبيب ما نفاه ٥ من ارض بني ربيعة
من هوان ٥ وكان هو الغني الى غناه ٥ وكان من العشيرة في مكان ٥ تكنفه الوشاة فازعجوه ٥ وردش من قضاعة غير وان ٥ فلولا
ان ام ابيه امي ٥ وان من قد هجاه فقد هجاني ٥ وان ابي ابوه لذاق مني ٥ مرارة مبردي ولكان شاني ٥ اذا لاصابه مني هجاء يمر به
الرويّ على لساني ٥ اعلمه الرماية كل يوم ٥ فلما اشتد ساعده رماني ٥ وقال بعض اليهود ولو كنت ارضى لا ابا لك بالذي ٥ به العايل
الجثام في الخفض قانع ٥ اذا قصرت عندي الهموم واصبحت ٥ علي وعندي للرجال صنايع ٥ ذكر ما قالوا في المهالبة
ان المهالبة الكرام تحملوا ٥ دفع المكاره عن ذوي المكروه ٥ زانوا قديمهم بحسن حديثهم ٥ وكريم اخلاق بحسن وجوه ٥ وقال ابو الجهم

العدوي في معاوية بن ابي سفيان ٥ تقلبه لتخبر حالتيه ٥ فتخبر منهما كرما ولينا ٥ تميل على جوانبه كانا ٥ تميل اذا عُمل على ابينا ٥
وقال الاخر في هذا الشكل ٥ أأجزء علقمة بن سيف شعبة ٥ لا أجزه ببلاء يوم واحد ٥ لأحبّني حب الصبي ورمّني ٥ رمّ الهدية الى الغني الواجد ٥
ولقد شفيت غليلتي فنفعتها ٥ من آل مسعود بماء بارد ٥ وقال بكير بن الاخنس ٥ نزلت على آل المهلب شاتيا ٥ فقيرا بعيد الدار في سنة محل ٥
فما زال بي الطافهم وافتقادهم ٥ واكرامهم حتى حسبتهم اهلي ٥ وقال في كلمة اخرى ٥ وقد كنت شيخا ذا تجارب جمّة ٥ فاصبحت فيهم كالصبي المدلل ٥
ورأى المهلب وهو غلام فقال ٥ حذوني بان لم يسد سراتهم ٥ ويبرع حتى لا يكون له مثل ٥ وقال الحزين في طلحة بن عبد الرحمن ولد ابي بكر
الصديق رحمه الله وامّه عايشة بنت طلحة بن عبيد الله ٥ فان تك يا طلح اعطيتني ٥ جمالية تستخف السفارا ٥ فما كان نفعك لي مرّة ٥
ولا مرتين ولكن مرارا ٥ وقال ابو الطمحان ٥ سأمنح مالكا في كل ركب ٥ لقيتهم واترك كل رذل ٥ فما انا والبكارة من مخاض ٥ عظام جلّة
سُدُس وبُزْل ٥ وقد عرفت كلابكم ثيابي ٥ كأني منكم ونسيت اهلي ٥ نمتكم من بني شمخ زناد ٥ لها ما شئت من فرع واصل ٥ وقال ابو الشغب
الان خير الناس قد تعلمونه ٥ اسير ثقيف موثقا في السلاسل ٥ لعمري لئن اعمرتم السجن خالدا ٥ واوطأتموه وطأة المتثاقل ٥
لقد كان نهّاضا بكل ملمّة ٥ ومعطي اللهى غمرا كثير النوافل ٥ فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ٥ ولا تسجنوا معروفه في القبائل ٥
ومن هذا الباب قول اعشى همدان في خالد بن عتاب بن ورقاء ٥ رأيت ثناء الناس بالغيب طيّبا ٥ عليك وقالوا ماجد وابن ماجد ٥
بني الحارث السامين للمجد انكم ٥ بنيتم بناء ذكره غير بايد ٥ هنيئا لما اعطاكم الله واعلموا ٥ باني ساطري خالدا في القصائد ٥ فان يك عتاب
مضى لسبيله ٥ فما مات من يبقى له مثل خالد ٥ ومن شكل هذا الشعر قول الحسين بن مطير الاسدي ٥ ألمّا على معن وقولا لقبره ٥
سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا ٥ ايا قبر معن كنت اول حفرة ٥ من الارض خطّت للسماحة موضعا ٥ ويا قبر معن كيف واريت
جوده ٥ وقد كان منه البر والبحر مترعا ٥ بلى قد وسعت الجود والجود ميت ٥ ولو كان حيّا ضقت حتى تصدّعا ٥ فلما مضى
معن مضى الجود والندى ٥ واصبح عرنين المكارم اجدعا ٥ فتى عيش في معروفه بعد موته ٥ كما كان بعد السيل
مجراه مرتعا ٥ تعزّ ابا العباس عنه ولا يكن ٥ جزاؤك من معن بان تتضعضعا ٥ فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي ٥
له مثل ما اسدى ابوك وما سعى ٥ تمنى اناس شأوه من ضلالهم ٥ فاضحوا على الاذقان صرعى وظلّعا ٥ وهذا مثل قول مسلم
بن الوليد في يزيد بن مزيد ٥ قبر ببرذعة استسر ضريحه ٥ خطرا تقاصر دونه الاخطار ٥ ابقى الزمان على معد بعده ٥ حزنا كعمر الدهر
ليس يعار ٥ نفضت به الامال احلاس الغنى ٥ واسترجعت نزاعها الامصار ٥ فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ٥ اثنى عليها
السهل والاوعار ٥ ذكر حروف من الادب من حديث بني مروان قيل اذا رسخ الرجل في العلم رغبت عنه الرؤيا الصالحة
مسلمة قال كان عند عمر بن عبد العزيز رجلان فجعل يلحنان فقال الحاجب قوما فقد اوذيتما امير المؤمنين فقال عمر انت آذى
لي منهما المدائني قال قعد قدام زياد رجل ضايعي من قرية باليمن يقال لها ضياع وزياد يبني داره فقال له ايها الامير لو كنت
عملت باب مشرقها من قبل مغربها وباب مغربها من قبل مشرقها فقال اني لك هذه الفصاحة قال انها ليست من كتاب
ولا حساب ولكنها من ذكاوة العقل فقال ويلك الثاني شر شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن ابي ليلى لا امارى
اخي فاما ان اكذبه واما ان اغضبه ابن ابي الزناد قال اذا اجتمعت حرمتان تركت الصغرى للكبرى وعن ابي بكر الهذلي
واسمه سلمى قال اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا كان حلالا وكثرت عليه الايدي وسمي الله على اوله وحمد على آخره وقال
بن قميئة ٥ واهون كف لا تضير كضيرة ٥ يد بين ايدي اناء طعام ٥ وقال حماد عجرد ٥ حبيش ابو الصلت ذو خبرة ٥ بما يصلح
المعدة الفاسدة ٥ تخوّف تخمة اصحابه ٥ فعوّدهم اكلة واحده ٥ وقال سويد المراثد ٥ اني اذا ما الامر بيّن شكّه ٥

وبدت بصائره لمن يتأمل ٥ وتبرأ الضعفاء من اخوانهم ٥ وألحّ من حر الصميم الكلكل ٥ ادع التي هي ارفق الخلات بي
عند الحفيظة للتي هي اجمل ٥ ومما يكتب في باب العصى قالت امامة يوم برقة واسط ٥ يا ابن الغدير لقد جعلت
تغيّر ٥ اصبحت بعد زمانك الماضي الذي ٥ ذهبت شبيبته وغصنك اخضر ٥ شيخا دعامتك العصى ومشيعا ٥ لا تبتغي خيرا
ولا تستخبر ٥ ويضم البيت الاخير الى قوله ٥ وهلك الفتى ان لا يراح الى الندى ٥ وان لا يرى شيئا عجيبا فيعجبا ٥ ومن يتمتع
بالطلع يلقني ٥ اذا ما رأى اصلع الرأس اشيبا ٥ وقال بعض الحكماء اعجب من العجب ترك التعجب من العجب وقيل لشيخ
هرم اي شيء تشتهي قال اسمع بالاعاجيب وانشد عريض البطان جديد الخوان ٥ قريب المراث من المرتع ٥ فنصف
النهار لكرسائه ٥ ونصف لمأكل اجمع ٥ ومما يضم الى العصى قوله ٥ لعمري لئن حليت عن منهل الصبى ٥ لقد كنت ورّادا لمشربه
العذب ٥ ليالي اغدو بين بردين لاهيا ٥ اميس كغصن البانة الناعم الرطب ٥ سلام على سير القلاص مع الركب ٥ ووصل
الغواني والمدامة والشرب ٥ سلام امرئ لم تبق منه بقية ٥ سوى نظر العينين او شهوة القلب ٥ وقال حاجب بن ذبيان
لاخيه زرارة ٥ عجلت مجيء الموت حين هجرتني ٥ وفي القبر هجر يا زرار طويل ٥ وقال الاخر ٥ الم تعلمي عمرك الله انني ٥ كريم على حين الكرام
قليل ٥ واني لا اخزى اذا قيل مقتر ٥ جواد واخزى ان يقال بخيل ٥ والا يكن عظمي طويلا فانني ٥ له بالخصال الصالحات وصول ٥ اذا كنت
في القوم الطوال فضلتهم ٥ بعارفة حتى يقال طويل ٥ ولا خير في حسن الجسوم وطولها ٥ اذا لم يزن حسن الجسوم عقول ٥
وكائن رأينا من فروع طويلة ٥ تموت اذا لم تحيهن اصوله ٥ ولم ار كالمعروف اما مذاقه ٥ فحلو واما وجهه فجميل ٥
وقال زياد بن زيد ٥ اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده ٥ اطال فاملى ام تناهى فاقصرا ٥ ويخبرني عن غايب المرء فعله ٥ كفى الفعل عما
غيّب المرء مخبرا ٥ وقال الاخر ٥ ابر فما يزداد الا حماقة ٥ ونوكا وان كانت كثيرا مخارجه ٥ وقال ابن الرقاع ٥ وقصيدة قد بت اجمع
بينها ٥ حتى اقوّم ميلها وسنادها ٥ وعلمت حتى لست اسأل عالما ٥ عن حرف واحدة لكي ازدادها ٥ وقال بعض الاعراب ٥ لولا
مسرّة اقوام تصعّدني ٥ او الشماتة من قوم ذوي احن ٥ ما سرّني ان ابلي في مباركها ٥ وان امرا قضاه الله لم يكن ٥ وقال الاخر
واني لاهوى ثم لا اتبع الهوى ٥ واكرم خلاني وفي صدوده ٥ وفي النفس عن بعض التعرض غلظة ٥ وفي العين عن بعض البكاء جموده ٥
وقال كثير ٥ ترى القوم يخفون التبسم عنده ٥ ولا كلمات النصح مقصى مشيرها ٥ وقال المقشعر ٥ يقربني ان ارى قصد الفتى
وصرعى رجال في وغى انا حاضره ٥ وقال الكميت ٥ احسن منها ذيادا خامسة ٥ او قبلك في الورد لم يردها ٥ وقال صالح بن مخراق في
كلام له لولا ان الله تبارك وتعالى قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم لانبأتكم اني لا اكرهه وقال الاخر ٥ تركت الركاب لاربابها ٥ واكرهت
نفسي على ابن الصعق ٥ جعلت يدي وشاحا له ٥ وبعض الفوارس لا يعتنق ٥ قال وقال عمر بن عبد العزيز يوما في مجلسه من ام
النعمان بن المنذر فقال روح بن الوليد بن عبد الملك سلمى بنت عتاب قال انه ليقال ذلك يا حاجب احسن اذنه وقالوا عشر خصال
في عشرة اصناف من الناس اقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك والغدر في الاشراف والكذب في القضاة والخديعة في العلماء والغضب
في الابرار والحرص في الاغنياء والسفه في الشيوخ والمرض في الاطباء والتهزؤ في الفقراء والفخر في القراء وانشد
ولا تقبلوا اعقلا وامّوا بغارة ٥ بني عبد شمس بين دومة والهضب ٥ وهزوا صدور المشرفي كانما ٥ يفعن بهام القوم في
حنظل رطب ٥ ويضم الى بيت الكميت وبيت المقشعر قول الحكمي ٥ احسن عندي من انكبابك بالفهر ملحا به على وتد ٥
وقوف ريحانة على اذن ٥ وسير كاس الى فم ببلد ٥ وفي باب غير هذا يقول حسان بن ثابت ٥ ما ابالي انبّ بالحزن تيس ٥ ام لحاني
بظهر غيب لئيم ٥ وانشد واخبرت ان طويلا يغتابنا ٥ بعضيهة يتنحل الاقوالا ٥ ما ضر سادة نهشل اهجاهم ٥ ام قام

في عُرضِ الحَنويِّ فبالاه ٥ وقال الفرزدق في هذا المعنى ٥ ما ضرَّ تغلبَ وايلٍ اهجوتَها ٥ ام بُلتَ حيثُ تناطحَ البحرانِ ٥ وقال الاخر في هذا
المعنى ٥ ما يضيرُ البحرَ امسى زاخرا ٥ ان رمى فيه غلامٌ بحجرِ ٥ ومما يزادُ في باب ذكر العصي قول جرير بن الخطفي
ويقضي الامور حين تغيبُ تيمٌ ٥ ولا يستأمَرونَ وهم شهودُ ٥ وقد سلكت عصاك بنو تميم ٥ فما تدري باي عصيٍّ تذودُ ٥ وقال الحارث
بن عرفطة بن فضلة ليهنئك بغضي في الصديق وضنّتي ٥ وتحديثك الشيء الذي انت كاذبه ٥ وانك مهداء الخنا نطف النثا ٥
شديد السباب رافع الصوت غالبه ٥ وانك مشنوء الى كل صاحب ٥ بلاك ومثل الشر يكره جانبه ٥ ولم ار مثل الجهل ادنى الى
الردى ٥ ولا مثل بغض الناس غمض صاحبه ٥ وقال قتادة بن خرجة التغلبي من بني تجيب ٥ خليلي بوم السيلسلين
واننى ٥ بهبر اللوى انكرت ما قلتما ليا ٥ ولكنني لم انس ما قال صاحبي ٥ نصيبك من ذل اذا كنت نائيا ٥ وقال خالد بن نضلة
اذا كنت في قوم عدى لست منهم ٥ فكل ما علفت من خبيث وطيب ٥ وقال احمد بن يوسف وكان يتعشق يحيى بن
سعيد بن حماد ٥ ان يحيى بن سعيد ٥ يشتهي ان اشتهيه ٥ فهو يلقاني بنو ريم واحيانا بتيه ٥ وقال ابو سعيد دعج بني
مخزوم في مهاجاة دعبل ٥ ولولا انزار لضاق الفضاء ٥ ولم يبق حرز ولا معقل ٥ واخرجت الارض اثقالها ٥ وادخل في استها دعبل ٥
وقال وحدق الاجال اجاله ٥ والهوى للمرء قتاله ٥ والهوى صعب مراكبه ٥ وركوب الصعب اهواله ٥ ليس من شكلي فاشتمه ٥ دعبل والناس اشكاله
عيني في التاج البسه ٥ وله في الشعر اماله ٥ وقال هذا الكناني يحوي ٥ جوائز الخلفاء ٥ ففي حرامه مديحي ٥ وفي حرامه هجاءه ٥ وفي حرامي وان
كنته ٥ سيد الشعراء ٥ وقال محمد بن بشير ٥ في حرام الناس كلهم ٥ اناني هذا من اولهم ٥ لست تدري حين تخبرهم ٥ ابن اذنابهم من افضلهم ٥
وقال ٥ اذا ما جاوز الندماء خمسا ٥ بهارب البيت والساقي الاديب ٥ فاين في حرام فتى دعاناه ٥ واين في حرام فتى مجيب ٥ وقال سلم
الخاسر ٥ بهارون قر الملك في مستقره ٥ فاشرقت الدنيا وابنع نورها ٥ وليس لايام المكارم غاية ٥ تتم بها الاوان اميرها ٥ وقال بشار
من فتاة صب الجمال عليها ٥ في حديث كلذة النشوان ٥ ثم فارقت ذاك غير ذميم ٥ كل عيش الدنيا وان طال فان ٥ وقال مزاحم العقيلي
ترين سنا الماوي كل عشية ٥ على غفلات الزين والمتجمل ٥ وجوها لوان المدلجين اعتشوا بها ٥ صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي ٥
وقال المسعودي ٥ ان الكرام مناهبوك المجد كلهم فناهب ٥ اخلف واتلف كل شيء ٥ زعزعته الريح ذاهب ٥ قال شيخ من الاطباء الحمد
لله فلان يزاحمنا في الطب ولم يختلف الى البيمارستان تمام خمسين سنة وحدثني محمد بن عبد الملك صديق لي
قال سمعت رجلا من فرسان طبرستان يقول فلان يدعي الفروسية ولو كلف ان يخلي فروج فرسه متحذرا من جبل
لما قدر عليه وقال بعض العبيد ٥ ايبعثني في الشاء وابن مخيلد ٥ على هجمة قد لوحتها الطبائخ ٥ متى كان حمران
الشيالي راعيا ٥ وقد راعه بالدو اسود سالخ ٥ وقال كثير في عمر بن عبد العزيز رحمه الله ٥ تكلمت بالحق المبين وانما
تبين ايات الهدى بالتكلم ٥ الا انما يكفي القنا بعد زيغه ٥ من الاود البادي ثقاف المقوم ٥ الاصمعي قال قال
يونس بن عبيد لا يزال الناس بخير ما داموا اذا اختلج في صدر الرجل شيء وجد من يخرجه عنه قال البعيث في ابراهيم بن
عربي ٥ ترى منبر العبد اللئيم كانما ٥ ثلاثة غربان عليه وقوع ٥ وقال الاعشى ٥ رب رفد هرقته ذلك اليوم واسرى
من معشر اقتال ٥ وقالوا لا وكس ولا شطط ٥ وقال الشاعر ٥ ومدجج كره الكماة نزاله ٥ لا ممعن هربا ولا مستسلم ٥ وقال زهير
دون السماء وفوق الارض قدرهما ٥ عند الذنابي فلا فوت ولا درك ٥ وقالوا خير الامور اوساطها وشر السير الحقحقة ٥٥
قال والمثل السائر والصواب المستعمل لا تكن حلوا فتزدرد ولا مرا فتلفظ وقال عمر بن الخطاب رحمه الله ان هذا الامر
لا يصلحه الا لين في غير ضعف وشدة في غير عنف وكان الحجاج يجاوز العنف الى الخرق وكان كما وصف نفسه فانه

قال

قال ناصح يريد حقود ذو قسوة حسود ٥ وذكره آخر فقال كان شرا من صبي ٥ وقال اكثم بن صيفي تناءوا في الديار وتواصلوا في
المزار ٥ وكان ناسيء الشهور يقول اللهم باعد بين نسائنا وقارب بين رعائنا واجعل الاموال في سمحائنا ٥ وقال آخر ٥ شتى مراجلهم
فوضى نساؤهم ٥ فكلهم لابيه ضيزن سلف ٥ وقال آخر ترك الوطن احد السبائين ٥ وقالوا من اجدب انتجع ٥ وقال آخر من امل احدا
هابه ومن قصر عن شيء عابه ٥ وقال الاخر ٥ رجعنا سالمين كما بدانا ٥ وما خابت غنيمة سالمين ٥ وقال امرؤ القيس بن حجر ٥ لقد طوفت
في الافاق حتى ٥ رضيت من الغنيمة بالاياب ٥ وقيل لابن عباس ايما احب اليك رجل يكثر من الحسنات ويكثر من السيئات او
يقل من الحسنات والسيئات قال ما اعدل بالسلامة شيئا ٥ وقالت اعرابية ٥ ولا تخذلوني في الزيارة انني ٥ ازوركم الا اجد
متعللا ٥ يعقوب بن داود قال ذم رجل الاشتر فقال له رجل من النخع اسكت فان حياته هزمت اهل الشام وموته هزم اهل
العراق ابو الحسن قال ارسلت الخيل ايام بشر بن مروان فسبق فرس عبد الملك بن بشر فقال له اسماعيل بن الاشعث والله
لارسلن غدا مع فرسك فرسا لا يعرف ان اباك امير العراق فجاء فرس اسماعيل سابقا فقال الم اعلمك وقال ابو العتاهية ٥ ايا من
لي بانسك يا اخيا ٥ ومن لي ان ابثك ما لديا ٥ كفى حزنا بدفنك ثم اني ٥ نفضت تراب قبرك عن يديا ٥ طوتك خطوب دهرك بعد نشر ٥
كذاك خطوبه نشرا وطيا ٥ فلو نشرت قواك لي المنايا ٥ شكوت اليك ما صنعت اليا ٥ بكيتك يا اخي بدر عيني ٥ فلم يغن البكاء
عليك شيا ٥ وكانت في حياتك لي عظات ٥ فانت اليوم اوعظ منك حيا ٥ وقال الاخر ٥ ابعد الذي بالنعف نعف كويكب ٥ رهينة
رمس بين ترب وجندل ٥ اذكر بالبقيا على من اصابني ٥ وبقياي اني جاهد غير مؤتل ٥ يقول هذا بقياي قال قيل لشريك
بن عبد الله كان معاوية حليما قال لو كان حليما ما سفه الحق ولا قاتل عليا ولو كان حليما ما حمل ابناء العبيد على حرمه ولما انكح
الا الاكفاء ٥ واصوب من هذا قول الاخر كان معوية يتعرض ويحلم اذا اسمع ومن تعرض للسفيه فهو سفيه ٥ وقال آخر كان يحب
ان يظهر حلمه وقد كان طار اسمه بذلك فكان يحب ان يزداد في ذلك ٥ وقال الفرزدق ٥ وكان يجير الناس من سيف مالك ٥ فاصبح
يبغي نفسه من يجيرها ٥ وكان كعنز السوء قامت بظلفها ٥ الى مدية تحت التراب تثيرها ٥ وقال النوب اليماني ٥ على اي باب اطلب
الاذن بعد ما ٥ حجبت عن الباب الذي انا حاجبه ٥ وهذا مثل قوله ٥ والسبب المانع حظ العاقل ٥ هو الذي سبب رزق الجاهل ٥
ومثله ٥ ورب حزم كان للسيء علة ٥ وعلة بر الداء حظ المغفل ٥ وقال آخر ٥ يجيب الفتى من حيث يرزق غيره ٥
ويعطي الفتى من حيث يحرم صاحبه ٥ وقال عثمان بن الحويرث لعمرو بن العاصي ٥ له ابوان فهو ينزع اليهما ٥ وشر العباد
من له ابوان ٥ وقد حكما فيه لتصدق امه ٥ وكان لها علم به بيبان ٥ فقالت صرلها ولكنما تهذي بغير لسان ٥ وقال الاخر
يطلبن بالقوم حاجات تضمنها ٥ يوز بكل لسان يلبس البدحا ٥ كان فيض يديه قبل مسئلة ٥ باب السماء اذا ما بالحيا
انفتحا ٥ وكلت بالدهر عينا غير غافلة ٥ من جود كفيك تاسو كلما جرحا ٥ ومثله ٥ اذا افتقر المنهال لم ير فقره ٥ وان ايسر
المنهال ايسر صاحبه ٥ وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من افضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال
يزيد بن المهلب وكان في سجن الحجاج ليتوي على طلبته بمائة الف وفرج في جبهة اسد وانشد ربما تجزع النفوس
من الامر له فرجة كحل العقال ٥ وانشد ٥ كرهت وكان الخير فيما كرهته ٥ واحببت امرا كان فيه شبا القتل ٥
مثل قول الله تبارك وتعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وكان
يقال حذ مقتصد العراق ومجتهد الحجاز وقال الاخر ٥ لكل كريم من الالام قومه ٥ على كل حال حاسدون وكشح
وقال جرير ٥ اني لامل منك خيرا عاجلا ٥ والنفس مولعة بحب العاجل ٥ وقال الله تبارك وتعالى قل ما اسئلكم

عنز القبيل

عليه من اجير وما انا من المتكلفين وقال ابن هرمة أشم من الذين بهم قريش تداعى بينها عبس القتيل كان تلالؤ المعروف فيه شعاع الشمس في السيف الصقيل وقال مزاحم العقيلي تزين سنا الماذي كل عشية على غفلات الزين والمتجمل وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها صدع الدجى حتى ترى الليل ينجلي وقال امرؤ القيس اجارتنا ان المزار قريب واني مقيم ما اقام عسيب اجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب وقال بشار واذا اقتربت فلا تكن جشعا تسمو لغث الكسب تكسبه وقال حسان بن ثابت اهدي لهم مدحي قلب يوازره فيما احب لسان حائك صنع وقال الاصمعي انشدنا ابو مهدية ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا وقال الخزرجي يرد على ابي قيس بن الاسلت واسمه صيفي اتفخر صيفي بما تقول ان نلتم غيلة اربعة عزابين كلهم ماجد كثير الدسايع والمنفعه فهلا حضرت غداة البقيع لما اسمات ابو صعصعه ولكن كرهتم شهود الوغى وكنتم كذلك في المعمعه سراعا الى القتل في خفية بطاء عن القتل في المجمعه وانشد الاصمعي اني الندي فلا يقرب مجلسي واقود للشرف الرفيع حماريا وقال حبيب بن اوس كالخوط في القد والغزالة في البهجة وابن الغزالة في غيده وماحكاه ولا نعيم له في جيده بل حكاه في جيده الى المقدى ابي يزيد الذي يضل عمر الملوك في تمده ضل عفاة يجب زايره حب الكبير الصغير من ولده اذا اناخوا ببابه اخذوا حكمهم من لسانه ويده وقال لعمرك ما كانوا ثلاثة اخوة ولكنهم كانوا ثلاث قبايل ومن خطباء الخوارج قطري بن الفجاءة احد بني كنانة بن حرقوص وكنيته ابو نعامة في الحرب وفي السلم ابو محمد وهو احد روساء الازارقة وكان خطيبا فارسا خرج زمن مصعب بن الزبير وبقي عشرين سنة وكان يدين بالاستعراض والسباء وقتل الاطفال وكان اخر من بعث اليه سفيان بن الابرد الكلبي وقتله سورة بن ابجر من بني ابان بن دارم ومن خطباء الخوارج وشعرائهم وعلمائهم حبيب بن جدرة عداده في بني شيبان وهو مولى لهلال بن عامر ومن علمائهم وخطبائهم وائمتهم الضحاك بن قيس احد بني عمرو بن محلم بن ذهل بن شيبان ويكنى ابا سعيد ملك العراق وصلى خلفه عبد الله بن عمر وعبد الواحد بن سليمان وقال شاعرهم الم تر ان الله اظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وايل ومن علمائهم وخطبائهم نصر بن ملحان وكان الضحاك ولاه الصلاة بالناس والقضاء بينهم ومن علمائهم مليل واصغر بن عبد الرحمن وابو عبيدة كورين واسمه مسلم وهو مولى لعروة بن اذية ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وتقدمهم واهل الفقه عمران بن حطان ويكنى ابا شهاب احد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ومن الخوارج من بني ضبة ثم احد بني صبيح القاسم بن عبد الرحمن بن صدقة وكان ناسبا عالما داهيا وكان يشوب ذلك ببعض الظرف ومن علمائهم ونسابهم واهل اللسن منهم الجون بن كلاب وهو من اصحاب الضحاك ومن رجالهم واهل البيان والنجدة منهم خراشة وكان ركاضا ولم يكن اعتقد اخبرني ابو عبيدة قال كان مسمار مستخفيا بالبصرة فتخلصت اليه فاخبرني انه الذي طعن مالك بن علي في فيه وذلك انه فتح فاه يقول انا ابو علي فتحا بها فاه فطعنته في جوف فمه ومن شعرائهم عثمان بن وصيلة الشيباني وهو الذي يقول ولا صلح ما دامت منابر ارضنا يقوم عليها من ثقيف خطيب وعن عيسى بن طلحة قال قلت لابن عباس اخبرني عن ابي بكر قال كان خيرا كله على الحدة وشدة الغضب قال قلت اخبرني عن عمر قال كان كالطاير الحذر قد علم انه قد نصب له

وجوه

تكسبه

المعمعه صوت الحريق وصوت الشجاع في الحرب والمعمعان شدة الحر وامراة معمعة ذكية متوقدة

حكمهم

كتابة

بلغ مقابلة على الاصل

في كل وجه حبالة وكان يعمل لكل يوم بما فيه على عنف السياق قال قلت اخبرني عن عثمان قال كان والله صواما قواما لم يخدعه نومه عن يقظته قال قلت فصاحبكم قال كان والله مملوا حلما وعلما غرته سابقته وقرابته وكان يرى انه لا يطلب شيا الا قدر عليه قلت الكنتم ترونه محدودا قال انتم تقولون ذاك كلام في الادب قال معوية ما رايت شرفا قط الا والى جنبه حق مضيع وقال عثمان بن العاصي الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه وقالت هند ابنة عتبة المراة غل ولا بد للعنق منه فانظر من تضعه في عنقك وقال ابن المقفع الابن رق فانظر عند من تضع نفسك وقال عمرو بن مسعدة او ثابت ابو عباد لا تستصحب من يكون استماعه بمالك وجاهك اكثر من امتناعه لك بشكر لسانه وفوايد علمه ومن كانت غايته الاحتيال عليك بما لك واطراءك في وجهك فانه هذا لا يكون للادبي الغيب سريعا الى الذم بسم الله الرحمن الرحيم قد قلنا في صدر هذا الجزء الثالث في ذكرنا العصا ووجوه تصرفها وذكرنا من مقطعات كلام النساك ومن قصار مواعظ الزهاد وغير ذلك مما يجوز في نوادر المعاني وقصار الخطب ونحن ذاكرون على اسم الله وعونه صدرا من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين ومن دعاء الاعراب فقد اجمعوا على استحسان ذلك واستجادته وبعض دعاء الملهوفين والنساك المتبتلين قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم وقال ادعوني استجب لكم وقال يدعوننا رغبا ورهبا وقال والمستغفرين بالاسحار قالوا كان عمرو بن معوية العقيلي يقول اللهم قني عثرات الكلام وقال اعرابي لرجل ساله جعل الله الخير عليك دليلا ولا جعل حظ السايل منك عذرة صادقة وقال بعض كرام الاعراب ممن يقرض الشعر ويوثر الشكر لعل مغيرات الزمان يقذفني بني صامت في غير شيء بصيرها وقال شيخ اعرابي اللهم لا تنزلني ماء سوء فاكون امرء سوء قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول في دعايه اللهم اني اعوذ بك من صديق مطر وجليس مغر وعدو مسر قال وكتب ابن سيابة الى صديق له اما مستقرضا واما مستفرضا فذكر صديقه خلة شديدة وكثرة عيال وتعذر الامور فكتب اليه ابن سيابة ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اعوذ بك من الفواقر والبواقر ومن جار السوء في دار المقامة والظعن ومما ينكس براس المرء ويغري به لئام الناس قال الاصمعي قيل لخالد بن نضلة قال عبد يغوث بن وقاص ما ذم فيها الاغطيا اليس خالد بن نضلة يعني مضر قال خالد اللهم ان كان كاذبا فاقتله على يد الام حي في مضر فقتله تيم الرباب قالوا وقف سايل من الاعراب على الحسن فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة واسى من كفاف واثر من قلة وقال في الاثر المعروف حصنوا اموالكم بالزكاة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء ومن دعايهم اعوذ بك من بطر الغنا وذلة الفقر قال ومن دعاء السلف اللهم احملنا من الرجلة واغننا من العيلة وسال اعرابي فقيل له بورك فيك فتوالى ذلك عليه من غير مكان فقال وكلكم الله الى دعوة لا تحضرها نيته وقال اعرابي اعوذ بك من سقم وعدواه وذي رحم ودعواه ومن فاجر وجدواه وعمل لا ترضاه وسال اعرابي فقال له صبي من جوف الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلم الشر صغيرا وهذا السايل هو الذي يقول رب عجوز عرمس زبون سريعة الرد على المسكين تحسب ان بوركا يكفيني اذا غدوت باسطا يميني وقال الاخر اللهم اعني على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته وعلى يوم القيامة وروعته وقالت عجوز وبلغها موت الحجاج اللهم انت امته فامت سنته كان محمد بن علي بن الحسين يقول اللهم اعني على الدنيا بالغنا وعلى الاخرة بالتقوى وقال عمرو بن عبيد اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك

الكرام

يعني بهم الذهب

الاغطيا

وقال عمرو اللهم اعني علي الدنيا بالغنا عنه وعلي الدين بالعصمة قال ومرض عوف بن ابي جميلة فعاده قوم فجعلوا يثنون
عليه فقال دعونا من الثناء وامدونا بالدعاء قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول اللهم اني اعوذ بك من طول الغفلة وافراط الفطنة
اللهم لا تجعل قولي فوق علي ولا تجعل اسوا عملي ما قرب من اجلي وقال اللهم اجعل خير عملي ما ولي اجلي ودعت اعرابية لرجل فقالت
كبت الله كل عدو لك الا نفسك وقال يزيد بن جبل اخرص اخاك الا من نفسه قال ودعا اعرابي فقال اللهم هب لي حقك وارض عني
خلقك قال وكان قوم نساك في سفينة في البحر فهاجت الريح بامر هايل فقال رجل منهم اللهم قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك وعفوك
قال وسمع مطرف رجلا يقول استغفر الله واتوب اليه فاخذ بذراعه وقال لعلك لا تفعل من وعد فقد اوجب وقال لابن قثم
كيف اصبحت قال ان كان من رايك ان تسد خلتي وتقضي ديني وتكسوعري خبرتك والا فليس الحبيب باعجب من السايل
وقال آخر اللهم امتعنا بخيارنا واعنا على شرارنا واجعل الاموال في سمحائنا وقال اعرابي اللهم انك امرتنا ان نعفو
عن من ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقال اعرابي وراي ابل رجل قد كثرت بعد قلة فقيل له انه قد زوجت امه
فجاءته بنافجة مال فقال اللهم انا نعوذ بك من بعض الرزق ابو نجيب الربعي قال قال اعرابي جنبك الله الامرين وكفاك
شر الاجوفين الاجوفان البطن والفرج والامران الجوع والعري وجاء في الحديث من وقي شر قبقبه وذبذبه
ولقلقه فقد وقي الشر كله وقال اعرابي منحكم الله منحة ليست بجداء ولا نكداء ولا ذات داء قال قيل لابراهيم النخعي
اي رجل انت لولا حدة فيك قال استغفر الله مما املك واستصلحه ما لا املك وقال اعرابي ومات ابن له اللهم اني قد وهبت
له ما قصر فيه من برّي فهب لي ما قصر فيه من طاعتك قال لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله امرهم سال عن محمد
بن واسع وقال انظروا ما يصنع فقيل ها هو ذاك في اقصى الميمنة جانحا على سية قوسه ينضنض باصبعه نحو السماء
قال قتيبة تلك الاصبع الفاردة احب الي من ماية الف سيف شهير وسنان طرير ابو الدردا قال ان ابغض الناس
الي ان اظلمه من لم يستعن علي الا بالله وقال خالد بن صفوان احذروا مجانيق الضعفاء يعني الدعاء وقال لا
يستجاب الا لمخلص او مظلوم قال وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول اللهم ان ذنوبي لا تضرك وان
رحمتك اياي لا تنقصك فاغفر لي ما لا يضرك واعطني ما لا ينقصك وقال اعرابي اللهم انك حبست عنا قطر السماء
فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم فارحم انين الانة وحنين الحانة اللهم ارحم تحيرها في مراتعها وانينها في
مرابضها قال وحجت اعرابية فلما صارت بالموقف قالت اسالك الصحبة يا كريم الصحبة واسالك ستر الذي لا تزيله
الرياح ولا تخرقه الرماح وقيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه كم بين السماء الى الارض قال دعوة مستجابة قالوا كم بين
المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن قال غير هذا فقد كذب قال ودعا اعرابي فقال اللهم ان كان رزقي في السماء فانزله
وان كان في الارض فاخرجه وان كان نايا فقربه وان كان قريبا فيسره ابو عثمان اليقظري عن عبد الله بن سلم الفهري قال المالكي
مسروق السلسلة انبري لشاب فقال له وقاك الله خشية الفقر وطول الامل حتى لا تكون دريئة للسفهاء ولا شينا للفقهاء
وقال اعرابي في دعائه اللهم لا تخيبني وانا ارجوك ولا تعذبني وانا ادعوك اللهم فقد دعوتك كما امرتني فاجبني كما وعدتني
وقال عبد الله بن المبارك قالت عايشة يا بني لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله بما يسخط الله قال وقال رجل من النساك
ان ابتليت ان تدخل مع ناس الى السلطان فاذا اخذوا في الثناء فعليك بالدعاء وقال الكذاب الحرمازي ٥ لاهم ان كانت
بنو عميره ٥ رهط التلب دعوة مشهوره ٥ قد اجمعوا الخلفة مقصوره ٥ واجتمعوا كانهم قاروره ٥ في غنم وابل كثيره ٥

فانبعث عليهم سنة قاشوره ٥ تحتلق المال احتلاق النوره ٥ وقال اعرابي ٥ لاهم انت الرب تستغاث ٥ لك الحياة ولك الميراث ٥
وقد دعاك الناس فاستغاثوا ٥ غياثهم وعندك الغياث ٥ لم يبق الا عكرش انكاث ٥ وشيخ اصوله متاث ٥ وطاحت الالبان والارماث ٥
وكان سعد بن ابي وقاص يسمى المستجاب الدعوة وقال لعمر حين شاطره ماله لقد هممت فقال له عمر لتدعو الله علي قال نعم
قال اذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره منهم البراء
بن مالك واجتمع الناس اليه وقد دهمهم العدو فاقسم على الله فمنحهم الله اكتافهم الاصمعي وابو الحسن قالا اخبرنا ابراهيم
بن حبيب بن الشهيد عن ابيه او عن غيره قال بلغ سعدا شيء فعله المهلب في العدو والمهلب يومئذ فتي فقال سعد
اللهم لا تره ذلا فيرون ان الذي ناله المهلب بتلك الدعوة وقال اخر ٥ الموت خير من ركوب العار ٥ والعار خير من دخول
النار ٥ والله من هذا وهذا جاري ٥ قالها الحسين بن علي رضي الله عنه وقال الاخر وكان قد وقع في الناس وباء جارف
وموت ذريع فهرب على حماره فلما كان في بعض الطريق ضرب وجه حماره راجعا الى حيه وقال ٥ لن يسبق الله
على حمار ٥ ولا على ذي منعة مطار ٥ قد يصبح الله امام الساري ٥ سمع مجاشع الربعي رجلا يقول الشح اعذر
من الظلم فقال ان شيئين خيرهما الشح لناهيك بهما شرا قال المغيرة بن عتيبة سمع عمر بن الخطاب رحمه الله رجلا يقول
في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين قال له عمر ما هذا الدعاء قال سمعت الله يقول وقليل ما هم وسمعته يقول وقليل من
عبادي الشكور فقال عمر عليك من الدعاء بما يعرف وقال ناس من الصحابة لعمر ما بال الناس كانوا اذا ظلموا في الجاهلية
فدعوا استجيب لهم ونحن لا يستجاب لنا وان كنا مظلومين قال كانوا ولا مزاجر لهم الا ذاك فلما انزل الله تبارك وتعالى
الوعد والوعيد والحدود والقصاص والقود وكلهم الى ذلك وقال عمر بن الخطاب رحمه الله ان في يوم كذا وكذا من
شهر كذا وكذا الساعة لا يدعو الله فيها احد الا استجيب له فقال له قايل ارايت ان دعا فيها منافق قال فان المنافق
لا يوفق لتلك الساعة ولما صعد المنبر قابضا على يد العباس يوم الاستسقاء ولم يزد على الدعاء بالاستغفار فقيل له
انك لم تستسق وانما كنت تستغفر قال قد استسقيت بمجاديح السماء ذهب الى قوله استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا وكان عمر حمل الهرمزان مع جماعة في البحر فغرقوا قال ابن سيرين لو كان دعا عليهم بالهلاك
لهلكوا قال وقال محمد بن علي لابنه يا بني اذا انعم الله عليك بنعمة فقل الحمد لله واذا حزنك امر فقل لا حول ولا قوة
الا بالله واذا ابطا عنك الرزق فقل استغفر الله قالوا كان محمد بن علي لا يسمع المبتلا الا تعاذ من البلاء
قال قوم ليزيد بن اسيد اطال الله بقاك قال دعوني امت وفي بقية تبكون بها علي راي سالم بن عبد الله سايلا
يسال يوم عرفة فقال يا عاجز في هذا اليوم تسال غير الله قال كان رجل من الحكماء يقول في دعائه اللهم احفظني من
الصديق وكان آخر يقول اللهم اكفني بوايق الثقات حدثني صديق لي قد كان ولي ضياع الرشيد قال قرات على
باب شيخ منهم جزى الله من لا نعرف ولا يعرفنا احسن الجزاء ولا جزى من نعرفه ويعرفنا الا ما هو اهله انه عدل
لا يجور وكان على رشوم عمر بن مهران التي يرشم بها على الطعام اللهم احفظه ممن يحفظه وقال المغيرة بن شعبة
في كلام له ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف بالرجل الكريم ابو الحسن قال قالت امراة من
الاعراب اللهم اني اعوذ بك من شر قريش وثقيف وما جمعت من اللفيف واعوذ بك من عبد ملك امره ومن عبد
ملا بطنه قال مر عمر بن عبد العزيز برجل يسبح بالحصى فاذا بلغ الماية عزل حصاة فقال له عمر الق الحصي

وأخلص الدعاء وكان عبد الملك بن هلال الهنائي عنده زنبيل ملآن حصى فكان يسبح بواحدة واحدة فإذا مل شيئا
طرح ثنتين ثنتين ثم ثلاثا ثلاثا فإذا مل قبض قبضة وقال سبحان الله بعدد هذا وإذا مل شيئا قبض قبضتين وقال
سبحان الله بعدد هذا فإذا ضجر أخذ بعروتي الزنبيل وقلبه وقال الحمد لله بعدد هذا وإذا أبكر لحاجة لحظ الزنبيل
وقال الحمد لله عدد ما فيه قال غيلان إذا أردت أن تنتفع الدعاء فاسمع دعاء الأعراب قال سعيد بن المسيب مر بي
صلة بن أشيم فما تمالكت أن نهضت إليه فقلت له يا أبا الصهباء ادع الله لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى
ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفس إلا إليه ولا تعول في الدين إلا عليه أبو الحسن قال سمع رجل بمكة رجلا يدعو
لأمه فقال له ما بال أبيك قال هو رجل يحتال لنفسه أبو الحسن عن عروة بن سليمان العبدي قال كان عندنا رجل
من بني تميم يدعو لأبيه ويدع أمه فقيل له في ذلك فقال إنها كلبية ورفع أعرابي يده بمكة قبل الناس فقال اللهم اغفر لي
قبل أن يدهمك الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يحب الملحين في الدعاء وقال آخر دعوتان أرجو إحداهما كما
أخاف الأخرى دعوة مظلوم أعنته ودعوة ضعيف ظلمته قال كان من دعاء أبي الدرداء اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا على شرارنا
واجعلنا خيارا كلنا وإذا ذهب الصالحون فلا تبقنا وقال آخر لبعض السلاطين أسألك بالذي أنت بين يديه أذل مني بين يديك
وهو على عقابك أقدر منك على عقابي إلا نظرت في أمري نظر من برئي أحب إليه من سقمي قالوا وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير
يقول اللهم إنك أمرتنا بما أمرتنا ولا نقوى عليه إلا بعونك ونهيتنا عما نهيتنا ولا ننتهي عنه إلا بعصمتك وأقمت علينا حجتك غير معذرين
فيما بيننا وبينك ولا مبخوسين فيما عملنا لوجهك عبد العزيز بن أبان عن سفيان في قوله دعواهم فيها سبحانك قال كان أحدهم إذا أراد
أن يدعو قال سبحانك اللهم سفيان بن جريج عن عكرمة قال في قوله قد أجيبت دعوتكما قال كان موسى عليه السلام يدعو وهارون
يؤمن فجعلهما الله داعيين قال ولما وقع يونس في البحر وقد وكل به حوت فلما وقع ابتلعه فهوى به إلى قرار الأرض فسمع تسبيح
الحصى فنادى يونس في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قال ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل
وقال الله تبارك وتعالى فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون وفي الحديث المرفوع أن من دعاء النبي صلى الله عليه
وسلم أعوذ بك من قلب لا يخشع وبطن لا يشبع ودعاء لا يسمع علي بن سليم أن قيس بن سعد قال اللهم ارزقني حمدا ومجدا فإنه لا حمد
إلا بفعال ولا مجد إلا بمال وقال رجل في مجلس الحسن ليهنئك الفارس قال الحسن فلعله حامر إذا وهب الله لرجل ولدا فقل شكرت
الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره أبو سلمة الأنصاري قال كان عمر بن عبد العزيز يقول ما أحسن تعزية
أهل اليمن وتعزيتهم لا يحزنكم الله ولا يفتنكم وأثابكم ما أثاب المتقين وأوجب لكم الصلاة والرحمة قال كان أبو بكر رحمه الله إذا عزى
رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة الموت أشد ما قبله وأهون ما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تهن عندكم مصيبتكم صلى الله على محمد وعظم أجركم وكان علي بن أبي طالب رحمه الله إذا عزى قوما قال إن تجزعوا فأهل ذلك الرحم
وإن تصبروا ففي ثواب الله عوض من كل فائت وإن أعظم مصيبة أصيب بها المسلمون محمد صلى الله عليه وسلم وعظم الله أجركم
وعزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب على بني له مات فقال عوضك الله منه ما عوضه منك وهذا الصبي الذي مات
هو الذي كان عمر بن الخطاب قال فيه ريحانة أشمها وعن قريب ولد بار وعدو حاضر سفيان قال كان أبو ذر يقول اللهم أمتعنا
بخيارنا وأعنا على شرارنا قال ودعا أعرابي فقال اللهم إني أعوذ بك من الفقر المدقع والذل المضرع عزت امرأة المنصور على أبي
العباس مقدمه من مكة فقالت عظم الله أجرك فلا مصيبة أعظم من مصيبتك ولا عوض أعظم من خلافتك قالوا وقال عمر بن

عبد

عبد العزيز وقد سمعوا قصف الصواعق ودوي الريح وصوت المطر فقال وفزع الناس هذه رحمته فكيف نقمته وقال
أبو إسحاق اللهم إن كان عذابا فاصرفه وإن كان صلاحا فزدنيه وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء اللهم إن كانت محنة
فمن علينا بالعصمة وإن كانت عقابا فمن علينا بالمغفرة وقال أبو ذر الحمد لله الذي جعلنا من أمة تغفر لهم السيئات
ولا تقبل من غيرهم الحسنات وكان الفضل بن الربيع يقول المسألة من تحية النوكى فإذا أردت أن تقول كيف أصبحت
فقل صبحك الله بالخير وإذا أردت أن تقول كيف تجدك فقل أنزل الله عليك الشفاء والرحمة قال أحمد الهجيمي أبو عمرو أحد
أصحاب عبد الواحد بن زيد اللهم يا أجود الأجودين ويا أكرم الأكرمين ويا أغنى العافين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم
الحاكمين ويا أحسن الخالقين فرج عني فرجا عاجلا تاما هنيئا مباركا لي فيه إنك على كل شيء قدير وكان عبد الله الشقري
وهو الكعبي أحد أصحاب المضمار من غلمان عبد الواحد بن زيد وكنيته أبو محمد وكنية عبد الواحد أبو عبيدة يقول
اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك اللهم هب لي يقينا وأدم لي العافية وافتح علي باب رزقي
في عافية وأعوذ بك من النار والعار والكذب والسخف والخسف والقذف والحقد والغضب وحببني إلى خلقك
وحببهم إلي وأسألك فرجا عاجلا في عافية إنك على كل شيء قدير دعا الغنوي في حبسه أعوذ بك من السجن والدين
والسب والضرب ومن الغل والقيد ومن التعذيب والتحبيس وأعوذ بك من الحور بعد الكور ومن شر العدوى في النفس والأهل
والمال وأعوذ بك من الهم والأرق ومن الهرب والطلب ومن الاستخذاء والاستخفاء ومن الإطراد والإغراب ومن الكذب
والعضيهة ومن السعاية والنميمة ومن لؤم القدرة ومقام الخزي في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير ومن دعائه في الحبس
أسألك طول العمر في الأمن والعافية والحلم والعلم والحزم والأخلاق الحسنة السنية والأفعال المرضية واليسر والتيسير
والنماء والتثمير وطيب الذكر وحسن الأحدوثة والمحبة في الخاصة والعامة وهب لي ثبات الحجة والتأييد عند المنازعة
والمخاصمة وبارك لي في الموت إنك على كل شيء قدير وكان صالح المري كثيرا ما يردد في مجلسه أعوذ بك من الخسف والمسخ والرجفة
والزلزلة والصاعقة والريح المهلكة وأعوذ بك من جهد البلاء ومن شماتة الأعداء وكان يقول أعوذ بك من التعب والتعذر والخيبة
وسوء المنقلب اللهم من أرادني بخير فيسر لي خيره ومن أرادني بشر فاكفني شره اللهم إني أسألك خصب الرحل وصلاح
الأهل وكان عيسى بن أبي المدور يقول أعوذ بك من الذلة والقلة ومن الإهانة والمهنة والإخفاق والوحدة وأعوذ بك من الحيرة وقلة
الحيلة وأعوذ بك من جهد البلاء وشماتة الأعداء محمد بن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب رحمه الله من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة
قال الله ادعوني أستجب لكم ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة لقوله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم ومن أعطي الاستغفار لم يحرم القبول
لقوله واستغفروا الله إن الله غفور رحيم وقال عمر بن الخطاب رحمه الله كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم وسلوا الله رزق
يوم بيوم وروى محمد بن علي عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سألتم الله فسلوه ببطون الكفين وإذا استعذتموه
فاستعيذوه بظاهرها وقال آخر اللهم إني أعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر أبو سعيد المؤدب عن هشام بن عروة عن أبيه
عن عائشة قالت سلوا ربكم حتى الشسع فإنه إن لم ييسره لم يتيسر سحيم عن طاووس قال يكفي من الدنيا ما يكفي العجين من الملح
قال سأل رجل رجلا حاجة فقال المسؤول اذهب بسلام فقال السائل قد أنصفنا من ردنا إلى الله في حوائجنا مجالد عن الشعبي قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أذهب ملك غسان وضع مهور كندة وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لكل شيء رأس ورأس المعروف
تعجيله

القول في إنطاق الله عز وجل إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليهما بالعربية المبينة على غير التلقين والتمرين

يعني النظام — نسخه

خ والاغتراب

خ الحكمة

وعلى غير التدريب والتدريج وكيف صار عربيا أعجمي الابوين واول من عليه ان يقر بهذا القحطاني فانه لا بد من ان يكون له اب
كان اول عربي من جميع بني ادم صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن ذلك كذلك وكان لا يكون عربيا حتى يكون عربيا وكذلك ابوه وكذلك جده كان ذلك
موجبا الان يكون نوح صلى الله عليه وسلم عربيا وكذلك آدم عليه السلام قال ابو عبيدة حدثنا مسمع بن عبد الملك عن ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين عن ابائه قال اول من فتق لسانه بالعربية المبينة اسماعيل وهو ابن اربع عشرة سنة وقال النبي صلى
الله عليه وسلم شهدت الفجار وانا ابن اربع عشرة سنة وكنت انبل على عمومتي بريد اجمع لهم النبل قال ابو عبيدة فقال له يونس
صدقت يا ابا يسار هكذا حدثني نصر بن طريف وروى قيس بن الربيع عن بعض اشياخه عن ابن عباس ان الله الهم اسماعيل
العربية الهاما وقال الله تبارك وتعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم قال قد يرسل الله الرسول الى قومه بالسنتهم
خفض الحديث وقولهم ه اذا ما قضوا في الامر وحي المخاصر ه وقال الكميت بن زيد ه وتزور مسلمة المهذب بالمؤبدة السوائر ه
بالمذهبات المعجبات لغيرنا وشاعر ه اهل التجارب في المحافل والمقاول بالمخاصر ه فهم كذلك في المجالس والمحافل والمشاعر ه وكما
قال الانصاري في الجامع حيث يقول ه وسارت بنا سيارة ذات سورة ه بكوم المطايا والخيول الجماهر ه يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا ه
ملوكا بارض الشام فوق المنابر ه يصيبون فصل القول في كل خطبة ه اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر ه وفي المخاصر والعصي وفي خد وجه الارض
باطراف القسي قال الحطيئة ه امن لخصم مضجعين قسيهم ه صعر خدودهم عظام المفخر ه وقال لبيد بن ربيعة في الاشارة ه غلب
تشذر بالذحول كانها ه جن البدي رواسيا اقدامها ه وقال في خد وجه الارض بالعصي والقسي ه تشين صحاح البيد كل عشية
بعوج السراء عند باب محجب ه عوج جمع عوجاء وهي ههنا القوس والسراء شجر تعمل منه القسي وفي مثله يقول الشاعر ه اذا اقتسم
الناس فضل الفخار ه اطلنا على الارض ميل العصا ه وقال الاخر ه كتبت لنا في الارض يوم محرق ه اياما في الارض يوما فيصلا ه وقال لبيد
بن ربيعة في ذكر القسي ه ما ان اهاب اذا السرادق غمه ه قرع القسي وارعش الرعديد ه وقال معن بن اوس المزني ه الا من مبلغ عني
رسولا ه عبيد الله اذ عجل الرسالا ه تعاقل دوننا ابناء ثور ه ونحن الاكرمون حصى ومالا ه اذا اجتمع القبائل جئت ردفا ه امام المايحين
لك الشمالا ه فلا تعطى عصا الخطباء فيهم ه وقد تكفى المقادة والمقالا ه ومما قالوا في حمل القناة قوله ه الى امرئ لا تخطاه الرفاق ولا ه
جدب الخوان اذا ما استنشئ المرق ه صلب الحيازيم لا هذر الكلام اذا ه هز القناة ولا مستعجل زهق ه وكما قال جرير بن الخطفي
من للقناة اذا ما عي قائلها ه ام للاعنة يا شبث بن عمار ه قال ومثل هذا قول ابي المجيب الربعي ما تزال تحفظ اخاك حتى ياخذ القناة
فعند ذلك يفضحك او يسترك يقول اذا قام يخطب وفي كتاب جبل بن يزيد احفظ اخاك الا من نفسه وقال عبد الله بن رؤبة سال رجل
رؤبة عن اخطب بني تميم فقال خراش بن لبيد بن بيبة يعني البعيث وانما قيل له البعيث لقوله ه تبعث مني ما تبعث بعد ما ه
امرت حبالي كل مرتها شزرا ه وزعم سعيم بن حفص انه كان يقال اخطب بني تميم البعيث اذا اخذ القناة وقال يونس لعمري لئن كان
مغلبا في الشعر لقد كان غلب في الخطب ومن الشعراء من يغلب شيء قاله في شعره على اسمه وكنيته فيسمى به بشر كثير فمنهم البعيث
هذا ومنهم عوف بن حصن بن حذيفة بن بدر غلب عليه عويف القوافي لقوله ه ساكذب من قد كان يزعم انني ه اذا قلت شعرا لا اجيد القوافيا ه
فسمي عويف القوافي ومنهم يزيد بن ضرار التغلبي غلب عليه المزرد لقوله ه فقلت تزردها عبيد فانني ه لزرد الموالي في السنين مزرد ه
فسمي المزرد ومنهم عمرو بن سعد بن مالك غلب عليه المرقش وذلك لقوله ه الدار قفر والرسوم كما ه رقش في ظهر الاديم قلم ه
فسمي مرقشا ومنهم سالم بن نهار العبدي غلب عليه الممزق لقوله ه فان كنت ماكولا فكن خير اكل ه والا فادركني ولما امزق ه
فسمي الممزق ومنهم جرير بن عبد المسيح الضبعي غلب عليه المتلمس لقوله ه فهذا اوان العرض حي ذبابه ه زنابيره والازرق المتلمس ه

ابوه م

استنشق لشدة الحاجة اليه

جن ع

ومنهم عمرو بن رياح بن عمرو السلمي ابو خنساء بنت عمرو وغلب الشريد على اسمه لقوله ه تولى اخوتي وبقيت فردا ه
وحيدا في ديارهم شريدا ه فسمي الشريد وهذا كثير قال ودخل رجل من قيس عيلان على عبد الملك بن مروان فقال زبيري عميري
والله لا يحبك قلبي ابدا فقال يا امير المؤمنين انما يجزع من فقدان الحب المراة ولكن عدل وانصاف قال عمر لابي مريم الحنفي السلولي
قاتل زيد بن الخطاب لا يحبك قلبي ابدا حتى تحب الارض الدم المسفوح وهذا مثل قول الحجاج والله لاقلعنك قلع الصمغة ولا
الصمغة اليابسة اذا قرفت عن الشجرة انقلعت انقلاع الجلبة والارض لا تنشف الدم المسفوح ولا تمصه فمتى جف
الدم وتجلب لم تره اخذ من الارض شيئا ومن الخطباء الغضبان بن القبعثرى وكان محبوسا في سجن الحجاج فدعا به يوما
فلما راه قال انك لسمين قال القيد والرتعة ومن يكن ضيف الامير يسمن وقال يزيد بن عياض لما نقم الناس على عثمان خرج
يتوكا على مروان وهو يقول لكل امة آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذه الامة عيابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون
ما تكرهون طغام مثل النعام يتبعون اول ناعق لقد نقموا علي ما نقموه على عمر ولكن قمعهم ووقمهم والله اني لاقرب ناصرا واعز
نفرا فما لي لا افعل في الفضل ما اشاء قال ورايت الناس يتداولون رسالة يحيى بن يعمر على لسان يزيد بن المهلب انا لقينا
العدو فقتلنا طائفة واسرنا طائفة ولحقت طائفة بعراعر الاودية واهضام الغيطان وبتنا بعرعرة الجبل وبات العدو
بحضيضه قال فقال الحجاج ما يزيد بابي عذر هذا الكلام فقيل له ان معه يحيى بن يعمر فحمل اليه فلما اتاه قال اين ولدت قال
بالاهواز قال فانى لك هذه الفصاحة قال اخذتها عن ابي ه عراعر الاودية اسافلها وعراعر الجبال اعاليها
واهضام الغيطان مداخلها والغيطان جمع غائط وهو الحائط ذو الشجر ورايتهم يديرون في كتبهم ان امراة
خاصمت زوجها الى يحيى بن يعمر فانتهرها مرارا فقال له يحيى ان سالتك ثمن شكرها وشبرك انشات
تطلها وتضهلها قالوا الضهل القليل والشكر الجماع والشبر البضع تطلها تذهب حقها فان كانوا انما رووا
هذا الكلام لانه يدل على فصاحة فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة وان كانوا انما دونوه
في الكتب وتذاكروه في المجالس لانه غريب فابيات من شعر العجاج او شعر الطرماح او اشعار هذيل
تاتي لهم مع حسن الوصف على اكثر مما ذكروا ولو خاطب بقوله ان سالتك ثمن شكرها وشبرك انشات
تطلها وتضهلها الاصمعي لظننت انه سيجهل بعض ذلك وهذا ليس من اخلاق الكتاب ولا من آدابهم
ابو الحسن كان غلام يقعر في كلامه فاتى ابا الاسود الدؤلي يلتمس بعض ما عنده فقال له ابو الاسود ما فعل
ابوك قال اخذته الحمى فطبخته طبخا وفتخته فتخا وفضخته فضخا فتركته فرخا فقال ابو الاسود فما
فعلت امراته التي كانت تشاره وتجاره وتهاره وتزاره قال طلقها فتزوجت غيره فرضيت
وحظيت وبظيت قال ابو الاسود قد علمنا رضيت وحظيت فما بظيت قال بظيت حرف من الغريب
لم يبلغك قال ابو الاسود يا بني كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما تستر السنور خراها قال ابو الحسن
مر ابو علقمة النحوي ببعض طرق البصرة وهاجت به مرة فوثب عليه قوم منهم فاقبلوا يعضون ابهامه
ويؤذنون في اذنه فافلت من ايديهم فقال ما لكم تتكاكؤون علي كما تكاكؤون على ذي جنة افرنقعوا
عني قالوا دعوه فان شيطانه يتكلم بالهندية قال ابو الحسن وهاج بابي علقمة الدم فاتوا بحجام فقال
للحجام اشدد قصب الملازم وارهف ظبات المشارط واسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا

ومضحك نهزا ولا تكرهن ابنا ولا تردن ابنا فوضع الحجام محاجمه في جونته وانصرف فحديث ابي علقمة فيه غريب
وفيه انه لو كان جاء مامرة ما زاد على ما قال وليس في كلام يحيى بن يعمر شي من الدنيا الا انه غريب وهو ايضا من
الغريب بغيض وذكروا عن محمد بن اسحق قال لما جاء ابن الزبير وهو بمكة قتل مروان الضحاك برهط
قام فينا خطيبا فقال ان ثعلب بن ثعلب حجر بالقحقحة فاخطات استه الحفرة والله ما ادري لم تلد مثله
رجل من محارب كان يرعى في جبال مكة فيأتي بالثرب من اللبن فيبيعها بالقبضة من الدقيق فيرى ذلك
سدادا من عيش ثم انشأ يطلب الخلافة ووراثة النبوة واول هذا الكلام مستكره وهو موجود
في كل كتاب وجار على لسان كل صاحب خبر وقد سمعت لابن الزبير كلاما كثيرا ليس هذا في سبيله ولا يتعلق
به وقال ابو يعقوب الاعور العكلي وخلجة ظن يسبق الطرف حزمها نشيف على غنم ونكن من
صدعت بها والقوم فوضى كانهم بكارة مرباع تبصبص للفحل خلجة ظن اي ظن سريع نشيف
نشرف بكارة مرباع اي نوق صغار قد اذلت للفحل مرباع اي نوق ربع والمرباع ربع الغنيمة في
الجاهلية لصاحب الجيش قال ابن عنمة لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول
وقال رجل من بني يربوع الى الله اشكو لا اشكو البكا وهل تنفع الشكوى الى من يزيدها
حزازات حب في الفؤاد وعبرة اظل باطراف البنان اذودها بجرت فوادي من مخافة بينكم
حنين المرجى وجهة لا يريدها وقد احسن الاخ حيث يقول واكرم نفسي عن مسالح جمة
وتقصر ما الف اناك الغواليا وقال اخر واذا العبد اغلق الباب دوني لم تحرم على متن الطريق
وقال الخليع العطاردي كنا بالبادية اذ نشأ عارض وما في السماء قزعة معلقة وجاء السيل فاكتسح ابياتا
من بني سعد فقلت فرحنا بوسمي تالق ودقه عشا فابكانا صباحا فاسرعا
لها ظلة كان ربق وبلها محاجنة ضبعا او دخان ترفعا فكان على قوم سلاما ونعمة
واهلك عادا آخرين وتبعا وقال ابو عطاء السندي لعبيد الله بن العباس الكندي قل
فقل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحي لم يبرح وانت قتيل الى معشر اردوا اخاك واكفروا
اباك فماذا بعد ذاك تقول فقال عبيد الله اقول عض ابو عطاء ببظر امه فغلب عليه
قال ابو عبيدة قال ابو البصير في ابي رهم السدوسي وكان يلي الاعمال لابي جعفر
رايت ابا رهم يقرب منجحا غلام ابي بشر ويجفو ابا بشر فقلت لبحي كيف قرب منجحا
فقال لانه يزيد على بشر قال ابو عثمان وقد طعنت الشعوبية على اخذ العرب المخصرة
في خطبها والقنا والقضيب والاتكاء والاعتماد على القوس والخد في الارض والاشارة بالقضيب
بكلام مستكره نذكره في الجزء الثالث ان شاء الله ولا بد من ان نذكر فيه بعض كلام معوية ويزيد
وعبد الملك وابن الزبير وسليمن وعمر بن عبد العزيز والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد لان
الباقين من ملوكهم لم يذكر لهم من الكلام الذي يلتحق بالخطب وبصناعة المنطق الا اليسير ولا بد من ان
نذكر فيه اقسام تاليف جميع الكلام وكيف خالف القران جميع الكلام الموزون والمنثور وهو منثور غير مقفى
على مخارج الاشعار والاسجاع وكيف صار نظمه من اعظم البرهان وتاليفه من اكبر الحجج ولا بد من

ان يكون فيه ذكر شان اسمعيل والقلاب لغته وبيانه بعد اربع عشرة سنة وكيف نسي لغته التي ربي فيها وجرى
على اعراقها وكيف لفظ بجميع حاجاته بالعربية عن غير تلقين ولا ترتيب وحتى لم تدخله عجمة ولا لكنة ولا حبسة
ولا تعلق بلسانه شي من تلك العادة ولا بد من ذكر بعض كلام المامون ومذاهبه وبعض ما يحضرني من كلام
ابائه وجلة رهطه ولا بد ايضا من ذكر من صعد المنبر فحصر وخلط او قال فاحسن ليكون الكتاب الكلام
ان شاء الله ولا بد من ذكر المنابر ولم اتخذت وكيف كانت الخطباء من العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام وهل كانت
المنابر لامة غير امتنا وكيف كانت الحال في ذلك وقد ذكرنا ان الامم التي فيها الاخلاق والاداب والحكم والعلم اربع
وهي العرب والهند وفارس والروم وقال حكيم بن عياش الكلبي الم يك ملك ارض الله طرا
لاربعة له متحزبينا لحمير والنجاشي وابن كسرى وقيصر غير قول المفترينا فما ادري باي سبب وضع الحبشة
في هذا الموضع واما ذكره لحمير فان كان انما ذهب الى تبع فقصه في الملوك فهذا له وجه واما النجاشي فليس هو
عند الملوك في هذا المكان ولو كان النجاشي في نفسه فوق تبع وكسرى وقيصر لما كان اهل مملكته من الحبش في هذا الموضع
وهو لم يفضل النجاشي لمكان اسلامه يدل على ذلك تفضيله لكسرى وقيصر وكان وضع كلامه على ذكر الممالك ثم ترك الممالك
واخذ في ذكر الملوك والدليل على ان العرب انطق وان لغتها اوسع وان لفظها ادل وان اقسام تاليف كلامها
اكثر والامثال التي ضربت اجود واسير والدليل على ان البديهة مقصورة عليها وان الارتجال والاقتضاب خاص
فيها وما الفرق بين اشعارهم وبين الكلام الذي تسميه الفرس والروم شعرا وكيف صار النسيب في اشعارهم
وفي كلامهم الذي ادخلوه في غنائهم وفي الحانهم انما يقال على السنة نسائهم وهذا لا يصاب في العرب الا القليل
النسيب وكيف صارت العرب تقطع الالحان الموزونة على الاشعار الموزونة فتضع موزونا على موزون وسنذكر
في الجزء الثاني من ابواب العي واللحن والغلط والغفلة ابوابا ظريفة ونذكر فيه النوكى من الوجوه ومجانين
العرب ومن ضرب به المثل منهم ونوادر من كلامهم ومجانين الشعراء ولست اعني مثل مجنون بني عامر ومجنون
بني جعدة وانما اعني مثل ابي حية في اهل البادية ومثل جعيفران في اهل الامصار ومثل ابي يس البوابي
وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ما امكننا في بقية هذا الجزء ان شاء الله وقال ابو الحسن المدائني قال
الحجاج لانس بن مالك حين دخل عليه في شان ابنه عبد الله وكان خرج مع ابن الاشعث لا مرحبا بك ولا
اهلا لعنة الله عليك من شيخ جوال في الفتنة مرة مع ابي تراب ومرة مع ابن الاشعث والله لاقلعنك
قلع الصمغة ولاعصبنك عصب السلمة ولاجردنك تجريد الضب قال انس من يعني الامير ابقاه الله
قال اياك اعني اصم الله صداك قال فكتب انس بذلك الى عبد الملك فكتب عبد الملك الى الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم
يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب والله لقد هممت ان اركلك برجلي ركلة تهوي بها في نار جهنم قاتلك الله اخيفش
العينين اصك الرجلين اسود الجاعرتين والسلام وكان الحجاج اخيفش منسلق الاجفان ولذلك قال
امام ابن اقرم النميري وكان الحجاج جعله على بعض شرط ابان بن مروان ثم حبسه فلما خرج قال
طليق الله لم يمنن عليه ابو داود وابن ابي كبير ولا الحجاج عيني بنت ماء تقلب طرفها حذر الصقور
لان طير الماء لا يكون ابدا الا منسلق الاجفان والخفش دون العمش والعضب ان تعضب الشجرة ذات

الشوك بالعصاب وأمكن الرجلين تصك احديهما الاخرى قال وخطب الحجاج يوما فقال في خطبته والله
ما بقي من الدنيا الا مثل ما مضى وَلَهُوَ أَشْبَهُ به من الماء بالماء والله ما أُحبُّ ان ما مضى من الدنيا لي بعمامتي
هذه المفضل بن محمد الضبي قال كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم أن ابعث الي بالادم الجعد الذي
يفهمني ويفهم عني فبعث اليه غزام بن شتير فقال الحجاج لله دره ما كتبت اليه في امر قط الا فهم عني وعرف
ما اريد قال ابو الحسن وغيره اراد الحجاج الحج فخطب الناس فقال ايها الناس اني اريد الحج وقد استخلفت
عليكم ابني محمدا هذا واوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوصى ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني قد اوصيته ان لا يقبل من
محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدي مقالة ما يمنعكم من اظهارها الا مخافتي الا وانكم
ستقولون بعدي لا احسن الله له الصحابة الا واني معجل لكم الاجابة لا احسن الله الخلافة عليكم ثم نزل
وكان يقول في خطبته ايها الناس ان الكف عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله وقال عمر بن عبيد
رحمه الله كتب عبد الملك بن مروان وصية زياد بيده وامر الناس بحفظها وتدبر معانيها ان الله عز وجل
جعل لعباده عقولا عاقبهم بها على معصيته واثابهم بها على طاعته فالناس بين محسن بنعمة الله عليه ومسيء
بخذلان الله اياه ولله النعمة على المحسن والحجة على المسيء فما اولى من تمت عليه النعمة في نفسه وراى العبرة في
غيره بان يضع الدنيا بحيث وضعها الله فيعطي ما عليه منها ولا يتكثر بما ليس له منها فان الدنيا دار فناء
ولا سبيل الى بقائها ولا بد من لقاء الله فاحذركم الله الذي حذركم نفسه واوصيكم بتعجيل ما اخرتم
الى الجزاء قبل ان تصيروا الى الدار التي صاروا اليها فلا تقدرون على توبة وليست لكم منها اوبة وانا
استخلف الله عليكم واستخلفه منكم وقد روي هذا الكلام عن الحجاج وزياد احق به منه باب ما ذكروا
فيه من ان اثر السيف يمحو اثر الكلام قال جرير تكلفني رد العواتب بعدما سبقن كسبق السيف ما قال
وقال الكميت بن معروف خذوا العقل ان اعطاكم العقل قومكم وكونوا كمن سيم الهوان فاربعا
ولا تكثروا فيه الضجاج فانه محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا والمثل السائر من هذا سبق
السيف العذل ومن اهل الادب زكريا بن درهم مولى بني سليم بن منصور صاحب سعيد بن عمرو الحرشي
وزكريا هو الذي يقول لا تنكروا للسعيد فضل نعمته لا يشكر الله من لا يشكر الناسا
ومن اهل الادب ممن وجهه هشام الى الحرشي السرادق بن عبد الله السدوسي الفارس ولما ظفر سلم
ابن قتيبة بالازد كان من الجند في دور الازد انتهاب واحراق وآثار قبيحة فقام شبيب بن شيبة
الى سلم بن قتيبة فقال ايها الامير ان هريم بن عدي بن ابي طحمة وكان غير منطيق قال ليزيد بن عبد الملك
في شان المهالبة يا امير المؤمنين انا والله ما راينا احدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك ولا عفا عفوك وانا
نقول ايها الامير ما راينا احدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك فما فعل الثالثة تقلها قال الهيثم بن عدي
قام عبد الله بن الحجاج التغلبي الى عبد الملك بن مروان وقد كان اراد الاتصال به وكان عبد الملك حنقا عليه
فاقام ببابه حولا لا يصل اليه ثم تارى وجهه في بعض ركباته فقال اذنو لرحمي وترثى خلقي

الحجاج

والدهر

واراك

واراك تدفعني فاين المدفع فقال عبد الملك الى النار فقال ولقد اذقت بني سعيد حرها
وابن الزبير فرأسه متصعصع فقال عبد الملك قد كان بعض الامر فتوعده الحجاج بالقتل فقال العريان
اخوف بالحجاج حتى كانما يحرك عظم في الفؤاد مهيض ودون يد الحجاج من ان تنالني
بساط لايدي اليعملات عريض مهامه اشباه كأن سرابها ملا بايدي الغاسلات رحيض
ثم ظفر به الحجاج فقال له يا عديل هل نجاك بساطك العريض فقال ايها الامير انا الذي اقول فيك
ولو كنت بالعنقاء او باسومها لكان لحجاج علي دليل خليل امير المؤمنين وسيفه
لكل امام مصطفى وخليل بني قبة الاسلام حتى كانما هدى الناس من بعد الضلال رسول
فقال له الحجاج اربع نفسك واحقن دمك واياك واختها فقد كان الذي بيني وبين قتلك اقصر من ابهام
الحباري قال وقام الوليد بن عتبة بن ابي سفيان خطيبا بالمدينة وكان واليها يعني معوية
ويدعو الى بيعة يزيد فلما راى روح بن زنباع ابطاهم قال ايها الناس انا لا ندعوكم الى لخم وجذام
وكلب ولكنا ندعوكم الى قريش ومن جعل الله له هذا الامر واختصه به وهو يزيد بن معاوية
ونحن ابناء الطعن والطاعون وفضالات الموت وعندنا ان اجبتم واطعتم من المعونة والعائدة ما شئتم فبايع
الناس قال وخطب ابراهيم بن اسمعيل من ولد المغيرة المخزومي فقال انا ابن الوحيد من شاء احرز نفسه
صقر يلوذ حمامه بالعرفج ثم قال استوثقي اقمرة الوجين سمعن حسا اسد حرون
نهن يفرطن ويشتونين ثم قال والله اني لابغض القرشي ان يكون نطقا يا عجبا القوم يقال
لهم من ابوكم فيقولون امنا من قريش فتكلم رجل من عرض البادية وهو يخطب فقال له عززة
صه فان الامام يخطب فقال انما امرنا بالانصات عند قراءة القرآن لا عند ضراط احمرة الوجين
وقال آخر سمعت ابن هبيرة على هذه الاعواد وهو يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من
عدو يسري ومن جليس يغري ومن صديق يطري قال ابو الحسن كان نافع بن علقمة بن
نضلة بن صفوان بن محرث خال مروان واليا على مكة والمدينة وكان شاهرا سيفه لا يغمده
وبلغه ان فتى من بني سهم يذكره بكل قبيح فلما اتي به وامر بضرب عنقه قال له الفتى لا تعجل علي
ودعني اتكلم قال وبك كلام قال نعم وازيد يا نافع وليت الحرمين تحكم في دمائنا واموالنا
وعندك اربع عقائل من العرب وبنيت بالقوتة بين الصفا والمروة يعني داره وانت نافع
ابن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرث احسن الناس وجها واكرمهم حسبا وليس لنا
من ذلك الا التراب فلم نحسدك على شي منه ولم ننفسه عليك ونفست علينا ان نتكلم فقال
تكلم حتى ينفك فكاك علي بن مجاهد عن الجعد بن ابي الجعد قال صعصعة بن صوحان
ما اعياني جواب احد ما اعياني جواب عثمان دخلت عليه فقلت له اخرجنا من ديارنا واموالنا
ان قلنا ربنا الله قال نحن الذين اخرجنا من ديارنا واموالنا ان قلنا ربنا الله فمنا من مات
بارض الحبشة ومنا من مات بالمدينة قال وقال الحجاج على منبره والله لالحونكم لحو العصا

الناس

بلغ

ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق إني سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت أنها عجاجة تحتها قصف فتنة أي بني اللكيعة وعبيد العصا وبني الاماء مالك بن دينار قال ربما سمعت الحجاج يخطب ويذكر ما صنع به اهل العراق وما صنع بهم فيقع في نفسي أنهم يظلمونه وأنه صادق لبيانه وحسن تخلصه بالحجج قال وقسم الحجاج مالا فاعطى منه مالك بن دينار فقبل واراد ان يدفع منه الى حبيب ابي محمد فابى أن يقبل منه شيئا ثم مر حبيب بمالك واذا هو يقسم ذلك المال فقال له مالك يا ابا محمد لهذا قبلناه فقال له حبيب دعني مما هنالك اسالك بالله آلحجاج اليوم احب اليك ام قبل اليوم قال بل اليوم فقال حبيب فلا خير في شيء حبب اليك الحجاج ومر غيلان بن خرشة الضبي مع عبد الله بن عامر على نهر عبد الله الذي يشق في البصرة فقال عبد الله ما اصلح هذا النهر لاهل هذا المصر قال غيلان أجل ايها الامير يتعلم القوم فيه صبيانهم السباحة ويكون لشفاههم ويسيل مياههم وتاتيهم فيه ميرتهم قالوا ثم مر غيلان يساير زيادا على ذلك النهر وكان قد عادى ابن عامر فقال زياد ما اضر هذا النهر باهل هذا المصر فقال غيلان أجل والله ايها الامير تنز منه دورهم ويغرق فيه صبيانهم ومن اجله يكثر بعوضهم فالذين كرهوا البيان انما كرهوا مثل هذا المذهب فاما نفس حسن البيان فليس يذمه الا من عجز عنه ومن ذم البيان مدح العي وكفى بذلك جهلا وخبالا ولخالد بن صفوان في الجبن كلام ذهب فيه هذا المذهب قال ورجع طاوس عن مجلس محمد بن يوسف وهو يومئذ والي اليمن فقال ما ظننت ان قول سبحان الله يكون معصية لله حتى كان اليوم سمعت رجلا أبلغ ابن يوسف عن رجل كلاما فقال له رجل في المجلس سبحان الله كالمستعظم لذلك الكلام فغضب ابن يوسف

قال ابو الحسن وغيره قالوا دخل يزيد بن ابي مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان دميما فلما راه قال على رجل أجرك رسنك وسلطك على المسلمين لعنة الله فقال يا امير المؤمنين انك رأيتني والامر عني مدبر ولو رأيتني والامر علي مقبل لاستعظمت من امري ما استصغرت قال فقال سليمان أفترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد فقال يزيد يا امير المؤمنين يجيء الحجاج يوم القيامة بين ابيك واخيك قابضا على يمين ابيك وشمال اخيك فضعه من النار حيث شئت قال وذكر يزيد بن المهلب يزيد بن ابي مسلم بالعفة عن الدينار والدرهم وهم بان يستكفيه مهما من امره فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ألا أدلك على من هو أزهد في الدينار والدرهم منه وهو شر الخلق قال بلى قال ابليس قال وقال أسيلم بن الاحنف للوليد بن عبد الملك قبل ان يستخلف اصلح الله الامير اذا ظننت ظنا فلا تحققه واذا سألت الرجال فسلهم عما تعلم فاذا رأوا سرعة فهمك

لما تعلم ظنوا بك ذلك فيما لا تعلم ودس من يسألك عما لا تعلم وكان أسيلم بن الاحنف الاسدي ذا بيان وادب وعقل وجاه وهو الذي يقول فيه الشاعر

الا ايها الركب المخبون هل لكم … بسيد اهل الشام تحبوا وترجعوا
أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه … لعين ترجي او لأذن تسمع
من النفر البيض الذين اذا انتموا … وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الأذفر الاحوى من المسك فرقه … وطيب الدهان راسه فهو انزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا … له حوك برديه أرقوا وأوسعوا

وهذا الشعر من اشعار الحفظ والمذاكرة الهيثم بن عدي قال قدمت وفود العراق على سليمان بن عبد الملك بعدما استخلف فامرهم بشتم الحجاج فقاموا يشتمونه فقال بعضهم ان عدو الله الحجاج كان عبدا زبابا قنور بن قنور لا نسب له في العرب فقال سليمان أي شتم هذا ان عدو الله الحجاج كتب الي انما انت نقطة من مداد فان رايت فيّ ما راى ابوك واخوك كنت لك كما كنت لهما والا فانا الحجاج وانت النقطة فان شئت محوتك وان شئت أثبتك فالعنوه لعنه الله فاقبل الناس يلعنونه فقام ابن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري فقال يا امير المؤمنين انا نخبرك عن عدو الله بعلم قال هات قال كان عدو الله يتزين تزين المومسة ويصعد المنبر فيتكلم بكلام الاخيار فاذا نزل عمل عمل الجبابرة واكذب في حديثه من الدجال فقال سليمان لرجاء بن حيوة هذا وابيك الشتم لا ما تاتي به هذه السفلة وعن عوانة قال قطع نافر من عمرو بن تميم وحنظلة على الحجاج بن يوسف فكتب اليهم من الحجاج بن يوسف اما بعد فانكم استخلفتم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون وايم الله اني لاهم أن يكون أول ما يرد عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامى والابناء يتامى والديار خرابا والسواد بلاقع فايما رفقة مرت باهل ماء فاهل ذلك الماء ضامنون لها حتى يصيروا الى الماء الذي يليه تقدمة مني اليكم والسعيد من وعظ بغيره والقلم مسلمة ابن محارب قال كان الحجاج يقول اخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين اخصاص البصرة اذا شاء خطب واذا شاء سكت يعني الحسن يقول انه لم ينصب نفسه للخطب

قال ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شان يزيد وفيهم الاحنف قام رجل من حمير فقال انا لا نطيق افواه الكمال يريد الجمال عليهم المقال وعلينا الفعال وهذا من الحميري يدل على تدارك خطباء نزار سفيان بن عيينة قال قال ابن عباس اذا ترك العالم

ذلك لا ادري أُصيبت مقاتله وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله من قال لا ادري
فقد أحرز نصف العلم لأن الذي له على نفسه هذه القوة تفقد لنا على جودة التثبت
وكثرة الطلب وقوة المُنَّة قال وقيل للمسيح بن مريم صلى الله عليه وسلم من نجالس
قال من يزيد في علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الآخرة عمله
قال ومرّ المسيح بقوم يبكون فقال ما لهؤلاء يبكون قالوا يخافون ذنوبهم فقال
اتركوها تُغفر لكم قال الوصافي دخل الهيثم بن الاسود بن العريان وكان شاعرا
خطيبا على عبد الملك بن مروان فقال له كيف تجدك قال اجدني قد ابيضّ مني ما كنت
احب ان يسودّ واسودّ مني ما كنت احب ان يبيضّ واشتدّ مني ما كنت احب ان
يلين ولان مني ما كنت احب ان يشتدّ ثم انشد

إسمع أُنبّئك بآيات الكبر	نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلّة النوم إذا الليل اعتكر	وقلّة الطعم إذا الزاد حضر
وسرعة الطرف وتحميج النظر	وحذر أزداده الى حذر
وتركي الحسناء في قُبل الطهر	والناس يبلون كما يبلى الشجر

وقال مُرّوا الاحداث بالمِراء والكهول بالفكر وقال عبد الله بن الحسن المرائي
الغضب فاخزى الله عقلا يأتيك به الغضب وقالوا اربعة تشتدّ معاشرتهم الرجل
المتواني والرجل العالم والعرس المرح والملك الشديد المملكة وقال غاز ابو مجاهد
بعاصمة اربعة تشتدّ مؤنتهم النديم المعربد والجليس الاحمق والمغنّي التائه والسفلة اذا تقرّؤوا
وقال ابو شمر الغساني اقبل فلان عليّ بالحفظ والغلظ وما الكلام الا زجرا ووعيد وقال
عمير بن الحباب وروى ذلك عند مسعر ما غرت على حيّ في الجاهلية أحزم امرأة ولا اعجز رجلا
من كلب ولا أحزم رجلا ولا اعجز امرأة من تغلب قال وقامت امرأة من تغلب الى الجحاف بن
حكيم حين اوقع بالبشر فقتل الرجال وبقر بطون النساء فقالت له فضّ الله فاك واصمّك واعماك
واطال سهادك واقلّ رقادك فوالله إن قتلت الا نساء اسافلهن دُمي واعاليهن ثُدي فقال
الجحاف لمن حوله لولا ان تلد مثلها لخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن فقال انما الجحاف جذوة من نار
جهنم قال وكان عامر بن الظرب العدواني حكيما وكان خطيبا رئيسا وهو القائل يا معشر
عدوان ان الخير ألوف عَزوف ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه واني لم اكن حكيما حتى اتبعت
الحكماء ولم اكن سيدكم حتى تعبّدت لكم وقال اعشى بني شيبان

وما انا في أمري ولا في خليقتي بمهتضم حقي ولا قارع سني ولا مُسلم مولاي من شر ما جنى
ولا خائف مولاي من شر ما اجني وان فؤادا بين جنبيّ عالم بما أبصرت عيني وما سمعت اذني
وفضّلني في القول والشعر انني اقول بما اهوى واعرف ما اعني وقال رجل من ولد العباس ليس
ينبغي للقرشي ان يستغرق في شيء من العلم الا علم الاخبار فاما غير ذلك فالنتف والشدو وقال آخر

وصافية تُغشي العيون رقيقة	رهينة عام في الدنان وعام
أدرنا بها الكأس الروية بيننا	من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذرّ قرن الشمس حتى كأننا	من العي نحكي احمد بن هشام

ومرّ رجل من قريش بفتى من ولد عتاب بن أسيد وهو يقرأ كتاب سيبويه فقال أفّ لكم علم المؤدبين
وهمة المحتاجين وقال ابن عتاب يكون الرجل نحويا عروضيا وقسّاما فرضيا وحسن الكتاب
جيد الحساب حافظا للقرآن راوية للشعر وهو يرضى ان يعلّم اولادنا بستين درهما ولو ان رجلا كان
حسن البيان حسن التخريج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بالف درهم لان النحوي الذي لا إمتاع
عنده كالنجار الذي يدعى ليعلّق بابا وهو احذق الناس ثم يفرغ من تعليقه ذلك الباب فيقال
له انصرف وصاحب الإمتاع يراد في الحالات كلها وقال عبد الله بن يزيد الشيباني عوّد
نفسك الصبر على الجليس السوء فانه لا يكاد يخطئك وقال سهيل بن عبد العزيز من ثقل عليك بنفسه
وغمّك في سؤاله فالزمه أُذنا صمّاء وعينا عمياء سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال كان ابو هريرة
اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وارحنا منه وقال ابن ابي امية
شهدت الرقاشي في مجلس وكان الي بغيضا مقيتا فقال اقترح كل ما تشتهي فقلت اقترحت عليك السكوتا
وقال ابن عباس العلم اكثر من ان يحصى فخذوا من كل شيء احسنه المدائني عن العباس بن عامر
قال خطب محمد بن الوليد بن عتبة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اخته فقال الحمد لله
رب العزة والكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء أما بعد فقد احسن بك ظنا من اودعك حرمته
واختارك ولم يختر عليك وقد زوجناك على ما في كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال
وخطب اعرابي واعجله القول وكره ان تكون خطبته بلا تحميد ولا تمجيد فقال الحمد لله غير ملال
لذكر الله ولا ايثار غيره عليه ثم ابتدأ القول في حاجته وسأل اعرابي ناسا فقال جعل الله
حظكم في الخير ولا جعل حظ السائل منكم عذرة صادقة وكتب ابرهيم بن سيابة الى صديق
له كثير المال كثير الدخل كثير النض اما مستسلفا واما سائلا فكتب اليه الرجل العيال كثير والدين
ثقيل والدخل قليل والمال مكذوب عليه فكتب اليه ابراهيم ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان
كنت محتجا فجعلك الله معذورا وقال الشاعر لعل بعيدات الزمان يعدنني بني صامت في غير شيء البصر
وقال اعرابي اللهم لا تنزلني ماء سوء فاكون امرأ سوء وقال اعرابي اللهم قني عثرات
الكرام قال وسمع مجاشع الربعي رجلا يقول الشحيح اعذر من الظالم فقال أخزى الله شيئين
خيرهما الشح قال وانشدنا ابو فروة اني مدحتك كاذبا فأثبتني لما امتدحتك ما يثاب الكاذب

وانشد علي بن معاذ يا لبني عمرو ويا لابنه فانتم المثلوب والثالب قلت له خيرا وقال الخنا
كل على صاحبه كاذب ابو معشر قال لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان
عمرو بن سعيد قام خطيبا فقال ان ابا ذبان قتل لطيم الشيطان وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون ولما جلس عثمان بن عفان على المنبر قال ايها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وقد
بعث اليكم ابن ابي سرح عبد الله بن الزبير بالفتح قم يا ابن الزبير قال فقمت فخطبت فلما نزلت
قال يا ايها الناس انكحوا النساء على آبائهن واخوتهن فاني لم ار لابي بكر الصديق ولدا اشبه به من
هذا وقال الخريمي واعددته ذخرا لكل ملمة وسهم المنايا بالذخائر مولع
وذكر ابو العيزار جماعة من الخوارج بالادب والخطب فقال ومسوم للموت يركب ردعه
بين القواضب والقنا الخطار يدنو وترفعه الرماح كانه شلو تنشب في مخالب ضار
فثوى صريعا والرماح تنوشه ان الشراة قصيرة الاعمار ادباء اما جئتهم خطباء
ضمنا لكل كتيبة جرار ولما خطب سفيان بن الابرد الاصم الكلبي فبلغ في الترغيب
والترهيب المبالغ وراى عبيدة بن هلال اليشكري ان ذلك قد فت في اعضاد اصحابه انشا يقول
لعمري لقد قام الاصم بخطبة لما في صدور المسلمين غليل لعمري لئن اعطيت سفيان بيعتي
وفارقت ديني انني لجهول فت في عضدي اي عزني وخوفني وقال احد الخطباء الذين تكلموا عند
الاسكندر ميتا كان امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس فاخذ ابو العتاهية هذا المعنى بعينه فقال
بكيتك يا علي بدمع عيني فلم يغن البكاء عليك شيا طوتك خطوب دهرك بعد نشر
كذاك خطوبه نشرا وطيا كفى حزنا بدفنك ثم اني نفضت تراب قبرك من يديا
وكانت في حياتك لي عظات وانت اليوم اوعظ منك حيا قال ومن الاسجاع الحسنة قول
الاعرابية لابنها حين خاصمته الى عامل الماء اما كان بطني لك وعاء اما كان حجري لك فناء اما كان
ثديي لك سقاء فقال ابنها اصبحت خطيبة رضي الله عنك لانها قد اتت على حاجتها بالكلام الوجيز
المتخير كما يبلغ ذلك الخطيب بخطبته وقال النمر بن تولب وقالت الا اسمع نعظك بخطبة
فقلت سمعنا فانطقي واصيبي فلم تنطقي حقا ولست باهله فقبحت مما قائل وخطيب
وقال ابو عباد كاتب ابن ابي خالد ما جلس احد قط بين يدي الا تمثل لي اني ساجلس
بين يديه قال الله عز وجل وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ليس يريد بلاغة اللسان وان كان
اللسان لا يبلغ من القلوب حيث يريد الا بالبلاغة قال وكانت خطبة قريش في الجاهلية
يعني خطبة النساء باسمك اللهم ذكرت فلانة وفلان بها مشغوف باسمك اللهم لك ما سألت ولنا ما اعطيت
ولما مات عبد الملك بن مروان صعد المنبر الوليد ابنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال لم ار مثلها مصيبة
ولم ار مثلها ثوابا موت امير المؤمنين والخلافة بعده انا لله وانا اليه راجعون على المصيبة والحمد لله
رب العالمين على النعمة انهضوا فبايعوا على بركة الله رحمكم الله فقام اليه عبد الله بن همام فقال

الله اعطاك التي لا فوقها وقد اراد الملحدون عوقها
عنك ويابى الله الا سوقها اليك حتى قلدوك طوقها
فبايع الناس وقيل لعمرو بن العاص في مرضه الذي مات فيه كيف
تجدك قال اجدني اذوب ولا اثوب واجد نجوي اكثر من رزئي فما بقاء الشيخ على ذلك وقيل لاعرابي
كانت به امراض عدة كيف تجدك قال اما الذي يعمدني فحصر واسر وقال مقاتل سمعت يزيد
ابن المهلب يخطب بواسط فقال يا اهل العراق يا اهل السبق والسباق ومكارم الاخلاق ان اهل
الشام في افواههم لقمة دسمة قد زببت لها الاشداق وقاموا لها على ساق وهم غير تاركيها
لكم بالمراء والجدال فالبسوا لهم جلود النمور

بسم الله الرحمن الرحيم اول الثلث الثاني

قال ابو عثمان الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على محمد خاتم النبيين
وعلى انبيائه عامة اردنا ان نبتدئ صدر هذا الجزء الثاني من البيان والتبيين بالرد على
الشعوبية في طعنهم على خطباء العرب اذ وصلوا ايمانهم بالمخاصر واعتمدوا على وجه الارض باطراف القسي
والعصي واشاروا عند ذلك بالقضبان والقنى وفي كل ذلك قد روينا الشاهد الصادق والمثل السائر وكنا
احببنا ان نصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين والسلف المتقدمين والجلة
من التابعين الذين كانوا مصابيح الظلام وقادة هذا الانام وملح الارض وحلي الدنيا والنجوم
التي لا يضل معها الساري والمنار الذي اليه يرجع الباغي والحزب الذي كثر الله به القليل واعز به
الذليل وزاد الكثير في عدده والعزيز في ارتفاع قدره وهم الذين جلوا بكلامهم الابصار العليلة
وشحذوا بمنطقهم الاذهان الكليلة فنبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها عن سوء عادتها وشفوها
من داء القسوة وغباوة الغفلة وداووا من العي الفاضح ونهجوا الطريق الواضح ولولا الذي املت
في تقديم ذلك وتعجيله من العمل بالصواب وجزيل الثواب لقد كنت بدات بالرد عليهم وبكشف قناع
دعواهم على انا سنقول في ذلك بعد الفراغ مما هو اولى بنا واوجب علينا والله الموفق وهو المستعان
وعلى ان خطباء السلف الطيب واهل البيان من التابعين باحسان ما زالوا يسمون الخطبة التي لم
يبتدئ صاحبها بالتحميد ويستفتح كلامه بالتمجيد البتراء ويسمون التي لم توشح بالقران
وتزين بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الشوهاء وقال عمران بن حطان خطبت
عند زياد خطبة ظننت اني لم اقصر فيها عن غاية ولم ادع لطاعن علة فمررت ببعض
المجالس فسمعت شيخا يقول هذا الفتى اخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القران وخطب اعرابي
فلما اعجله بعض الامر عن التصدير بالتحميد والاستفتاح بالتمجيد قال اما بعد بغير ملالة
لذكر الله ولا ايثار غيره عليه فانا نقول كذا ونسال كذا فرارا من ان تكون خطبته بتراء او شوهاء
وقال شبيب بن شيبة الحمد لله وصلى الله على رسول الله اما بعد فانا نسال كذا ونبذل كذا
وبنا حفظك الله اشد الحاجة الى ان يسلم كلنا بنا هذا من التنبؤ القبيح واللعب السمج المعيب

بل قد يجب ان يزيد في بهائه ويستميل القلوب الى اجتبائه اذ كان الامل فيه بعيدا وكان معناه تبرعا
تبيينا ثم اعلم بعد ذلك ان جميع خطب العرب من اهل المدر والوبر والبدو والحضر على ضربين منها الطوال
ومنها القصار ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن فيه ومن الطوال ما يكون مستويا في الجودة ومتشاكلا
في استوا الصنعة ومنها ذوات الفقر الحسان والنتف الجياد وليس فيها بعد ذلك شي يستحق الحفظ
وانما حظها التخليد في بطون الصحف ووجدنا عدد القصار اكثر ورواة العلم الى حفظها اسرع وقد اعطينا
كل شكل من ذلك قسطه من الاختيار ووفيناه حقه من التمييز ونرجوا الا نكون قصرنا في ذلك والله
الموفق وهذا سوى ما رسمناه في كتابنا هذا من مقطعات كلام العرب الفصحا وجمل كلام الاعراب
الخلص واهل اللسن من رجالات قريش والعرب واهل الخطابة من اهل الحجاز ونتف من كلام النساك
ومواعظ من كلام الزهاد مع قلة كلامهم وشدة توقيهم ورب قليل يغني عن الكثير كما ان رب كثير لا يتعلق
به صاحب القليل بل رب كلمة تغني عن خطبة وتنوب عن رسالة بل رب كناية تربي على افصاح ولحظ
يدل على ضمير وان كان ذلك الضمير بعيد الغاية قائما على النهاية ومتى شاكل ابقاك الله ذلك اللفظ معناه
وكان لتلك الحال وفقا ولذلك القدر لفقا وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكلف كان قمينا
بحسن الموقع وبانتفاع المستمع واجدر ان يمنع جانبه من تناول الطاعنين ويحمي عرضه من اعتراض
العائبين ولا تزال القلوب به معمورة والصدور ماهولة ومتى كان اللفظ ايضا كريما في نفسه متخيرا من
جنسه وكان سليما من الفضول بريا من التعقيد حبب الى النفوس واتصل بالاذهان والتحم بالعقول
وهشت اليه الاسماع وارتاحت له القلوب وخف على السن الرواة وشاع في الافاق ذكره وعظم في الناس
خطره وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ورياضة للمتعلم الريض فان اراد صاحب الكلام صلاح شان
العامة ومصلحة حال الخاصة وكان ممن يعم ولا يخص وينصح ولا يغش وكان مشغوفا باهل الجماعة شنفا
لاهل الاختلاف والفرقة جمعت له الحظوظ من اقطارها وسيقت اليه القلوب بازمتها وجمعت النفوس
المختلفة الاهوا على محبته وجبلت على تصويب ارادته ومن اعاره الله من معرفته نصيبا وافرغ عليه من
محبته ذنوبا جنحت اليه المعاني وسلس له نظام اللفظ وكان قد اغنى المستمع من كد التكلف واراح قاري
الكتاب من علاج التفهم ولم اجد في خطب السلف الطيب والاعراب الاقحاح الفاظا مسخوطة ولا
معاني مدخولة ولا طبعا رديا ولا قولا مستكرها واكثر ما تجد ذلك في خطب المولدين البلديين
المتكلفين ومن اهل الصنعة المتادبين وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب او كان
من نتاج التحبير والتفكير ومن شعرا العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا وزمانا
طويلا يردد فيها نظره ويقلب فيها رايه اتهاما لعقله وتتبعا على نفسه فيجعل عقله زماما على رايه
ورايه عيارا على شعره اشفاقا على ادبه واحرازا لما خوله الله من نعمته وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات
والمقلدات والمنقحات ليصير قائلها فحلا خنذيذا وشاعرا مفلقا وفي بيوت الشعر الامثال والاوابد
ومنها الشواهد ومنها الشوارد والشعرا عندهم اربع طبقات فاولهم الفحل الخنذيذ والخنذيذ

هو التام يا رابع الشعرا فيم هجوتني وزعمت اني مفحم لا انطق مجلة شكيتا مخلفا وسبوفا سوخا وسمعت بعض العلما
يقول طبقات الشعرا ثلاث شاعر وشويعر وشعرور قال والشويعر مثل محمد بن حمران بن ابي حمران
سماه بذلك امرو القيس بن حجر ومنهم تميم من بني ضبة المفوف شاعر بني حميس وهو الشويعر ولذلك قال العبدي
الا تنهى سراة بني حميس شويعرها فويلية الافاعي قبيلة تردد حيث شاءت
كزائدة النعامة في الكراع فويلية الافاعي دويبة سودا فوق الخنفسا والشويعر ايضا صفوان بن عبد ياليل
من بني سعد بن ليث ويقال ان اسمه ربيعة بن عثمان وهو الذي يقول فسائل جعفرا وبني ابيها
بني البرزا بطخفة والملاح وافلتنا ابو ليلى طفيل صحيح الجلد من اثر السلاح وقد زعم ناس ان الخنذيذ
من الخيل هو الخصي وكيف يكون ذلك كذلك مع قول الشاعر بالبلتي يا ليت لم ارضها امر فيرى منها واكثر باكيا
واكثر خنذيذا يجر عنانه الى المأتم يترك له الموت ساقيا وقال بشر بن حازم وخنذيذ ترى الغرمول منه
كطي الزق علقه التجار وابين من ذلك قول البرجمي وخناذيذ خصية وفحولا ويرد على ما قلنا قول
العبسي دعوت بني سعد الي فشمرت خناذيذ من سعد طوال السواعد وكان زهير بن ابي
سلمى يسمي كبار قصائده الحوليات وقد فسر سويد بن كراع العكلي ما قلنا في قوله
ابيت بابواب القوافي كانما اصادي بها سربا من الوحش نزعا اكالئها حتى اعرس بعد ما
يكون سحيرا او بعيدا فاهجعا عواصي الا ما جعلت امامها عصا مربد تغشى نحورا واذرعا
اهبت بغر الابدات فراجعت طريقا املته القصائد مهيعا بعيدة شاو لا يكاد يردها
لها طالب حتى يكل ويظلعا وهذه اشعار قد اهدينا من حقائق هذا الامر الى ما لا يبلغه تمييز البصير
ولبشار خاصة في هذا الباب ما ليس لاحد ولولا انه في كتاب الرجل والمراة وفي باب القول في الانسان
من كتاب الحيوان اليق وازكى لذكرناه في هذا الموضع ومما ذكروا فيه الوزن قوله زن القوم حتى تعرفي عند وزنهم
اذا رفع الميزان كيف اميل وقال ابن الزبير الاسدي اعاذل غضي بعض لومك انني
ارى الموت لا يرضى بدين ولا رهن واني ارى دهرا تغير صرفه ودنيا اراها لا تقوم على وزن

باب آخر

ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ويفضلون اصابة المقادير ويذمون
الخروج قال جعفر بن سليمان ليس طيب الطعام بكثرة الانفاق وجودة التوابل وانما الشان
في اصابة القدر وقال الشاعر وهو طارق بن اثال الطائي ما ان يزال ببغداد يزاحمنا
على البراذين اشباه البراذين اعطاهم الله اموالا ومنزلة من الملوك بلا عقل ولا دين
ما شئت من بغلة سفوا ناجية ومن اثاث وقول غير موزون وانشدني بعض الشعرا
رات رجلا اودى السفار بجسمه فلم يبق الا منطق وجناجن الجناجن عظام الصدر
اذا حسرت عنه العمامة راعها جميل الحفوف اغفلته الدواهن فان اك معروق العظام فانني
اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن وقال مالك بن اسماء في بعض نسائه وكانت تصيب الكلام كثيرا وربما
لحنت امغطى مني على بصري للحب ام انت اكمل الناس حسنا وحديث الذه هو مما

ينطق عاقل ونلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا وقال طرفة في المقدار واصابته
فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي طلب الغيث على قدر الحاجة لان الفاضل ضار
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اسقنا سقيا نافعا لان المطر ربما جاء في غير ابان الزراعات
وربما جاء والتمر في الجرين والطعام في البيادر وربما كان في الكثرة مجاوزا لمقدار الحاجة وقال النبي
صلى الله عليه وسلم حوالينا ولا علينا وقال بعض الشعراء لصاحبه انا اشعر منك قال ولم قال
لاني اقول البيت واخاه وتقول البيت وابن عمه وعاب رؤبة شعر ابنه عقبة فقال ليس له قران وجعل
البيت اخا البيت اذا اشبهه وكان حقه ان يوضع الى جنبه وعلى ذلك التاويل قال الاعشى
ابا مسمع أقصر فان قصيدة متى تاتكم تلحق بها اخواتها قال الله عز وجل وما نريهم من آية
الا هي اكبر من اختها وقال عمرو بن معدي كرب وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان
وقالوا انما هو ابعد معنى واقل لفظا قال الهذلي لعامر لا اتركا الا هيندا وجد ابي عجل وثيق القبائل
يعني بابي عجل الثور وقالوا اما هو ابعد من هذا قال ابن [illegible] الشيباني واسمه عبد المسيح وسماع مدجنة
تعللنا حتى تنام تناوم العجم فصحوت والنمري يحسبها عم السماك وخالة النجم النجم واحد وجمع والنجم
الثريا في كلام العرب مدجنة اي سحابة دائمة وقال ابو النجم فيما هو ابعد من هذا او وصف العير والمعبور
والمعبور الموضع الذي تكون فيه الاعيار وظل يوفي الاكم ابن خالها فهذا مما يدل على توسعهم في الكلام وحمل
بعضه على بعض واشتقاق بعضه من بعض وقال النبي صلى الله عليه وسلم نعمت العمة لكم النخلة حين كان
بينها وبين الناس تشابه وتشاكل من وجوه وقد ذكرنا ذلك في كتاب الزرع والنخل وفي مثل ذلك قال بعض الفصحاء
شهدت بان التمر بالزبد طيب وان الحبارى خالة الكروان لان الحبارى وان كانت اعظم بدنا من الكروان
فان اللون وعمود الصورة واحد فلذلك جعلها خالته ورأى ان ذلك قرابة تستحق بها هذا القول

باب آخر من الشعر مما قالوا في الخطب واللسن والامتداح به والمديح عليه

قال كعب الاشعري الا اكن في الارض اخطب قائما فاني على ظهر الكميت خطيب وقال ثابت قطنة
فالا اكن فيكم خطيبا فانني بسمر القنا والسيف جد خطيب وقالت ليلى الاخيلية حتى اذا رفع اللواء رايته
تحت اللواء على الخميس زعيما وقال الآخر عجبت لاقوام يعيبون خطبتي وما منهم في مأقط بخطيب
وهو انما يفخرون بخطبهم التي عليها يعتمدون بالسيوف والرماح وان كانوا خطباء وقال دريد بن الصمة
ابلغ نعيما واوفى ان لقيتهما ان لم يكن كان في سمعيهما صمم فلا يزال شهاب يستضاء به
يهدي المقانب ما لم تهلك الصمم المقانب جمع مقنب والمقنب الجماعة من الخيل ليست بالكثيرة
عاري الاشاجع معصوب بلمته امر الزعامة في عرنينه شمم الاشاجع عروق ظاهر الكف وهي مغرز
الاصابع واللمة الشعرة التي المت بالمنكب وقوله معصوب بلمته اي يعصب برأسه كل امر عظيم
انفه وقال ابو العباس الاعمى مولى بني بكر بن عبد مناة في بني عبد شمس ليت شعري افاح رائحة المسك
وما ان اخال بالخيف انسي حين غابت بنو امية عنه والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسان عليها وقالة غير خرس لا يعابون صامتين وان قالوا اصابوا
ولم يقولوا بلبس بحلوم اذا الحلوم استخفت ووجوه مثل الدنانير ملس وقال العجاج
وحاصن من حاصنات ملس من الاذى ومن قراف الوقس المحصنة

ذات

ذات الزوج والحاصن العفيفة والوقس الجرب وقال امرؤ القيس بن حجر ويا رب يوم قد اروح مرجلا
حبيبا الى البيض الكواعب املسا وقال ابو العباس الاعمى لم ار حيا مثل حي تحملوا الى الشام مظلومين منذ بريت
اعز وامضى حين تشتجر القنا واعلم بالمسكين حيث يبيت وارفق بالدنيا باولى سياسة اذا كاد امر المسلمين يفوت
اذا مات منهم سيد قام سيد بصير بعورات الكلام زميت وقال الآخر لا يغسل العرض من تدنسه وكيف ادنس من دنسا غسلا
وزلة الرجل تستقال ولا يكاد راي يقيلك الزللا وقال الآخر في الزلل اطيعي اذ عصيت ابا يزيد وطيعي اذ اطعت ابا العلاء
فكانت هفوة من غير ريح وكانت زلة من غير ماء وقال الآخر فكانك لم تبذر كلام التخانة اذا كنت فيه جاهلا مثل خابر
وقال ابن والبة في مقام قام فيه مع ناس من الخطباء يا ايها المتحلي غير شيمته ومن خليقته الاقصار والملق
اعمد الى القصد فيما انت راكبه ان التخلق ياتي دونه الخلق صدت هنيدة لما جئت زائرها عني بمطروفة انسانها غرق
وراعها الشيب في راسي فقلت لها كذاك يصفر بعد الخضرة الورق بل موقف مثل حد السيف قمت به احمي الذمار وترميني به الحدق
فما زللت ولا الفيت ذا خطل اذا الرجال على امثالها زلقوا قال وانشد اعرابي من باهلة سأعمل نص العيس حتى يكفني
غنى المال يوما او غنى الحدثان فللموت خير من حياة يرى لها على الحر بالاقلال وسم هوان متى يتكلم يلغ حكم كلامه
وان لم يقل قالوا عديم بيان كان الغنى في اهله بورك الغنى بغير لسان ناطق بلسان وفي مثلها في بعض الوجوه قول عروة
ذريني للغنى اسعى فاني رايت الناس شرهم الفقير واهونهم واحقرهم لديهم وان امسى له نسب وخير
ويقصى في الندي وتزدريه حليلته وينهره الصغير ويلفى ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ولكن الغنى رب غفور وقال ابن عباس رحمه الله الهوى اله معبود وتلى قول الله عز وجل افرايت
من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وقال ابو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل تلك عرساي تنطقان على عمد الى اليوم قول زور وهتر
سالتاني الطلاق ان رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر فلعلي ان يكثر المال عندي ويعرى من المغارم ظهري
وترى اعبد لنا واواق ومناصيف من خوادم عشر المناصف الخدم واحدهم منصف وناصف وقد نصف القوم ينصفهم نصافة اذا خدمهم ويجر الاذيال في نعمة زول تقولان
نعمة زول حسنة والزول الخفيف الظريف وجمعه ازوال ويكان من لم يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
ويجنب سر النجي ولكن اخا المال محضر كل سر وقال عبيد بن الابرص في نحو هذا وليس كمثله تلك عرسي غضبى تريد زيالي البين تريد ام لدلال
ان يكن طبك الفراق فلا احفل ان تعطفي صدور الجمال او يكن طبك الدلال فلولا سالف الدهر والليالي الخوالي كنت بيضاء كالمهاة واذ آتيك نشوان مرخيا اذيالي
فاتركي مط حاجبيك وعيشي معنا بالرجاء والتامال زعمت انني كبرت واني قل مالي وضن عني الموالي وصحا باطلي واصبحت شيخا لا يوالي امثالها امثالي
ان رأت هامتي تغير منها وعلا الشيب مفرقي وقذالي فبما ادخل الخباء على مهضومة الكشح طفلة كالغزال قوله مهضومة اراد لطيفة والطفل
الناعمة فتعاطيت جيدها ثم مالت ميلان الكثيب بين الرمال ثم قالت فدى لنفسك نفسي وفدى لمالك اهلي ومالي قال وخرج عثمان بن عفان
من داره يوما وقد جاء عامر بن عبد قيس فقعد في دهليزه فلما خرج رأى شيخا دميما اشغى ثطا في عباءة فانكره وانكر مكانه فقال يا اعرابي اين ربك قال بالمرصاد
الشغى تراكب الاسنان واختلافها الثط صغير اللحية ويقال ان عثمان بن عفان رحمه الله لم يفحمه احد قط غير عامر بن عبد قيس ونظر معوية الى
النجار بن اوس العذري الخطيب الناسب في عباءة في ناحية من مجلسه فانكره وانكر مكانه زراية منه عليه فقال النجار يا امير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك
من فيها قال ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى هرم بن قطبة ملتفا في بت في ناحية المسجد ورأى دمامته وقلته وعرف تقديم العرب له في الحكم والعلم
فاحب ان يكشفه ويسبر ما عنده فقال ارايت لو تنافرا اليك اليوم ايهما كنت تنفر يعني علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل فقال يا امير المؤمنين لو قلت فيهما كلمة لاعدتها

جذعة فقال عمر بن الخطاب رحمه الله لهذا المعقل تحاكم اليك العرب ونظر عمر الى الاحنف وعنده الوفد والاحنف ملتف في بت له فترك جميع
القوم واستنطقه فلما تبعق منه ما تبعق وتكلم بذلك الكلام البليغ المصيب ذهب ذلك المذهب لم يزل عنده في علياء ثم صار الى ان عقد له الرياسة ثابتا
له ذكر الخلد فاوردها ونظر النعمان بن المنذر الى ضمرة بن ضمرة فلما راى دمامته وقلته قال تسمع بالمعيدي لا ان تراه فقال ضمرة ابيت
اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان وانما المرء باصغريه لسانه وقلبه وكان ضمرة خطيبا وكان فارسا شاعرا شريفا سيدا وكان الرقي بن زيد مدح ابا جبلة
الغساني وكان الرقي دميما قصيرا فلما انشده وحاوره قال عسل طيب في ظرف سوء قال وكلم علباء بن الهيثم السدوسي عمر بن الخطاب وكان علباء اعور دميما فلما راى براعته
وسمع بيانه اقبل عمر يصعد فيه بصره ويحدره فلما خرج قال عمر لكل اناس في جميلهم خبر قال ابو عثمان وانشدني سهل بن هرون قول سلمة بن ...
وشعر الثاني الذي قال به لي بسبيع التغلبي في هذا المعنى التي وضع عليه في قتال عبس وذبيان فقال سهل بن هرون والله لكانه قد سمع رسالة عمر بن الخطاب
الى ابي موسى الاشعري في سياسة القضاء وتدبير الحكم والقصيدة قوله ابلغ سبيعا وانت سيدنا قدما واوفى رجالنا ذمما ان بغيضا وان اخوته
ذبيان قد ضرموا الذي اضطرما نبئت ان حكموك بينهم فلا يقولن بئس ما حكما ان كنت ذا خبرة بشانهم تعرف ذا حقهم ومن ظلما
وتنزل الامور في منازلها حكما وعلما وتحضر الفهما ولا تبالي من المحق ولا المبطل لا الّة ولا ذمما فاحكم وانت الحكيم بينهم
لن يعدموا الحكم ثابتا صتما الصتم الصحيح القوي يقال رجل صتم اذا كان شديدا واصدع اديم السواء بينهم
ان كان مالا ففض عدته مالا بمال وان دما فدما حتى ترى ظاهر الحكومة مثل الصبح جلى نهاره الظلما هذا وان لم تطق حكومتهم
فانبذ اليهم امورهم سلما وقال الهيثم كان عمر بن الخطاب رحمه الله اعلم الناس بالشعر ولكنه كان اذا ابتلي بالحكم بين النجاشي والعجلاني
وبين الحطيئة والزبرقان كره ان يتعرض للشعر واستشهد رجالا للفريقين مثل حسان بن ثابت وغيره ممن تهون عليه سبالهم فاذا
سمع كلامهم حكم بما يعلم وكان الذي ظهر من حكم ذلك الشاعر مقنعا للفريقين ويكون هو قد تخلص بعرضه سليما فلما راه من لا علم له قال
هذا وهذا ظن ان ذلك لجهله بما يعرف غيره قال ولقد انشدوه شعرا لزهير وكان لشعره مقدما فلما انتهوا الى قوله
وان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء قال عمر كالمتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها واقامته اقسامها
وان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء يردد البيت من التعجب وانشدوه قصيدة عبدة بن الطبيب الطويلة التي على اللام
والمرء ساع لامر ليس يدركه والعيش شح واشفاق وتاميل قال عمر متعجبا والعيش شح واشفاق وتاميل يعجبهم من حسن ما قسم وفصل
وانشدوه قصيدة ابي قيس بن الاسلت التي على العين وهو ساكت فلما انتهى المنشد الى قوله الكيس والقوة خير من الاشفاق
اعاد عمر البيت وقال الكيس والقوة خير من الاشفاق والفهة والهاع وجعل عمر يردد ذلك ويتعجب منه قال محمد بن سلام الجمحي
عن بعض اشياخه قال كان عمر بن الخطاب لا يكاد يعرض له امر الا انشد فيه بيت شعر وقال ابو عمرو بن العلاء كان الشاعر في الجاهلية
يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم الى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم ويفخم شانهم ويهول على عدوهم ومن غزاهم ويهيب من فرسانهم
ويخوف من كثرة عددهم ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا الى السوقة وتسرعوا
الى اعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر ولذلك قال الاول الشعر ادنى مروءة السري واسرى مروءة الدني قال ولقد وضع
قول الشعر من قدر النابغة الذبياني ولو كان في الدهر الاول ما زاده ذلك الا رفعة وروى مجالد عن الشعبي قال ما رايت مثلي ما اشاء ان القى رجلا اعلم مني بشيء الا لقيته
وقال الحسن البصري يكون الرجل عابدا ولا يكون عاقلا ويكون عاقلا ولا يكون عالما وكان مسلم بن يسار عاقلا عابدا عالما قال وكان يقال فقه الحسن وورع ابن
سيرين وعقل مطرف وحفظ قتادة قال وذكرت البصرة فقيل شيخها الحسن وفتاها بكر بن عبد الله المزني قال والذين بثوا العلم في الدنيا اربعة
قتادة والزهري والاعمش والكلبي وجمع سليمان بن عبد الملك بين قتادة والزهري فغلب قتادة الزهري فقيل لسليمان في ذلك فقال انه فقيه مليح

بلغ

النحو مليحا ولكنه تعصب للقرشية فانقطاعه كان اليهم ولروايته فضائلهم وكان الاصمعي يقول وصلت بالعلم ونلت بالملح وكان سهل
ابن هرون يقول اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان في واحد واعسر من ذلك ان تجتمع بلاغة الشعر وبلاغة القلم والمجربون
يقولون من تمنى رجلا حسن العقل حسن البيان حسن العلم تمنى شيئا عسيرا باب وكانوا يعيبون النوك والعي والحمق واخلاق النساء
والصبيان قال الشاعر اذا ما كنت متخذا خليلا فلا تثقن بكل اخي اخاء وان خيرت بينهم فالصق باهل العقل منهم والحياء
فان العقل ليس له اذا ما تفاضلت الفضائل من كفاء وان النوك للاحساب غول واهون دائه داء العياء ومن ترك العواقب مهملات
فايسر سعيه سعي العناء فلا تثقن بالنوكى لشيء ولو كانوا بني ماء السماء فليسوا قابلي ادب فدعهم وكن منهم اكيد منقطع الرجاء
وقال اخر في التضييع والنوك ومن ترك العواقب مهملات فايسر سعيه ابدا تباب فعش في جد انوك ساعدته مقادير يخالفها الصواب
يهال المال في حل ولجي ذهابا لا يقال له ذهاب وانشدني ذكي ارى زمنا نوكاه اسعد اهله ولكنما يشقى به كل عاقل
مشى فوقه رجلاه والراس تحته فكب الاعالي بارتفاع الاسافل ولم ار مثل الفقر اوضع للفتى ولم ار مثل المال ارفع للنذل
ولم ار عزا لامرئ كعشيرة ولم ار ذلا مثل ناي عن الاهل ولم ار من عدم اضر على امرئ اذا عاش وسط الناس من عدم العقل
وقال الاخر تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم ولا تلقهم بالعقل ان كنت ذا عقل فاني رايت المرء يشقى بعقله كما كان قبل اليوم يسعد بالجهل
وقال الاخر وانزلني طول النوى دار غربة اذا شئت لاقيت امرا لا اشاكله فحامقته حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله
وقال بشر بن المعتمر وانشد واذا الغبي رايته مستغنيا اعيا الطبيب وحيلة المحتال وانشدني اخر وللدهر ايام فكن في لباسه كلبسته يوما اجد واخلقا
وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا وانشدني اخر ولا تنكحن الدهر ما عشت ايما من القوم دفناسا غبيا مفندا
فان كان اعطى راس ستين بكرة وحملا على حكم وعبدا مولدا الا ما حبي لا ترد ذلك فجة طوال اللذاذ جسام من القوم تعددا وانشدني اخر
كسا الله حي تغلب ابنة وائل من اللوم اظفارا بطيا نصولها اذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا عليها وردوا وفدهم يستقيلها وانشدني اخر
وان عناء ان تفهم جاهلا ويحسب جهلا انه منك افهم ولا يعرفون الرحق يصبهم ولا يعرفون الامر الا تدبرا وقال الاعرج المعني الطائي
لقد علم الاقوام اذ تدعونهم ولم تبذ وجوهم بالمظالم اولا نكونوا كالمعي كرة بعد فرة الا رب من قد فرمتنا قبلا فانتم لم تعقلوا فتبدلوا
بكل ساني عشر الورد مخزلا واعطوهم حكم الصبي باهله واني لارجو ان تقولوا بان لا وقال ابي الظلم من حي ولكن من صحي واخرى من صحي وانشد
ولا تحكما حكم الصبي فانه كثير على ظهر الطريق مجاهله قال وسئل دغفل عن بني عامر فقال اعناق ظباء واعجاز نساء قيل فما تقول في اهل اليمن قال
سيد وانوك باب في ذكر المعلمين من امثال العامة احمق من معلم كتاب وقد ذكرهم صقلاب وكيف يرجى العقل والراي عند من
يروح على انثى ويغدو على طفل وفي قول بعض الحكماء لا تستشيروا معلما ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء وقالوا لا تدع ام صبيك تضربه
فانه اعقل منها وان كانت اسن منه وقد سمعنا في الامثال احمق من راعي ضان ثمانين واما استحماق رعاة الغنم في الجملة فكيف يكون ذلك صوابا
وقد رعى الغنم عدة من جلة الانبياء صلى الله عليهم ولعمري ان الفدادين من اهل الوبر ورعاة الابل ليتسنبلون على رعاة الغنم ويقول
احدهم لصاحبه ان كنت كاذبا فحلبت قاعدا وقال الاخر ترى حالب المعزى اذا صر قاعدا وحالبهن القائم المتطاول وقال الشاعر
من غامد في جرهمة ربيعة بن مكدم لجميع غامد وحده الا هل اتاها على نايها بما فضحت قومها غامد تمنيتم مائتي فارس فردكم فارس واحد
فليت لنا بارتباط الخيول ضانا لها حالب قاعد وقد سمعنا قول بعضهم الحمق في الحاكة والمعلمين والغزالين قال والحاكة اقل واسقط من
ان يقال لهم حمقى وكذلك الغزالون لان الاحمق هو الذي يتكلم بالصواب الجيد ثم يجي بخطا فاحش والحائك ليس عنده صواب جيد في فعال ولا مقال الا
ان يجعل جودة الحياكة من هذا الباب وليس هو من هذا في شيء وهذا باب اخر ويقال فلان احمق فاذا قالوا مائق فليس يريدون ذلك المعنى بعينه

بلغ

ولذلك اذا قالوا الوكد وكذلك اذا قالوا رقيع ويقولون فلان سليم الصدر ثم يقولون غبي ثم يقولون ابله وكذلك اذا قالوا معتوه ومسلوب واشباه
ذلك قال ابو عبيدة يقال للفارس شجاع فاذا تقدم ذلك قيل بطل فاذا تقدم شيئا قيل بهمة فاذا صار الى الغاية قيل أليس وقال العجاج
أليس عن حوبائه سخي . وهذا المأخذ يجري في الطبقات كلها من جود وبخل وصلاح وفساد ونقصان ورجحان وما زلت اسمع هذا القول في المعلمين
والمعلمون عندي على ضربين منهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد العامة الى تعليم اولاد الخاصة ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد الخاصة الى تعليم اولاد
الملوك انفسهم المرشحين للخلافة فكيف تستطيع ان تزعم ان مثل علي بن حمزة الكسائي ومحمد بن المستنير الذي يقال له قطرب واشباه هؤلاء يقال لهم حمقى
لا يجوز هذا القول على هؤلاء ولا على الطبقة التي دونهم فان ذهبوا الى معلمي كتاتيب القرى فان لكل قوم حاشية وحثالة فما هم في ذلك الا كغيرهم وكيف تقول مثل
ذلك في هؤلاء ومنهم الفقهاء والشعراء والخطباء مثل الكميت بن زيد وعبد الحميد الكاتب وقيس بن سعد وعطاء بن ابي رباح ومثل عبد الكريم بن ابي امية وحسين المعلم
وابي سعيد المعلم ومن المعلمين الضحاك بن مزاحم واما معبد الجهني وعامر الشعبي فكانا يعلمان اولاد عبد الملك بن مروان وكان يحيى يعلم سعيدا ومنهم
ابو سعيد المؤدب وهو غير ابي سعيد المعلم وكان يحدث عن هشام بن عروة وغيره ومنهم عبد الصمد بن عبد الاعلى وكان معلم ولد عتبة بن ابي سفيان
وكان اسماعيل بن علي الزم بعض بنيه عبد الله بن المقفع ليعلمه وكان ابو بكر عبد الله بن كيسان معلما ومنهم محمد بن ابي السكن وما كان عندنا بالبصرة رجلان اروى
لصنوف العلم ولا احسن بيانا من ابي الوزير وابي عدنان المعلمين وحالهما من اول ما اذكر من ايام الصبى وقد قال الناس في ابي البيداء وفي ابي عبيد الله كاتب المهدي وفي الحجاج
ابن يوسف وابيه قالوا وقد انشدوا مع هذا الخبر شاهدا من الشعر على ان الحجاج واباه كانا معلمين بالطائف ثم رجعنا القول الى الكلام الاول قالوا احمق
الناس بالرجم عالم يجري عليه حكم جاهل قال وكتب الحجاج الى المهلب يعجله في حرب الازارقة ويسمعه فكتب اليه المهلب ان البلاء كل البلاء ان يكون الراي
لمن يملكه دون من يبصره وباب آخر قال بعض الربانيين من الادباء واهل المعرفة من البلغاء ممن يكره التشادق والتعمق ويبغض الاغراق في القول
والتكلف والاجتلاب ويعرف اكثر ادواء الكلام ودوائه وما يعتري المتكلم من التعقيد والتسلط والذي يمكن الحاذق والمطبوع من التمويه للمعاني والخلابة
وحسن المنطق قال في بعض مواعظه انذركم حسن الالفاظ وحلاوة مخارج الكلام فان المعنى اذا اكتسى لفظا حسنا واعاره البليغ مخرجا سهلا ومنحه المتكلم
دلا متعشقا صار في قلبك احلى ولصدرك املأ والمعاني اذا كسيت الالفاظ الكريمة وألبست الاوصاف الرفيعة تحولت في العيون عن مقادير صورها وأربت على حقائق
اقدارها بقدر ما زينت وعلى حسب ما زخرفت فقد صارت الالفاظ في معنى المعارض وصارت المعاني في معنى الجواري والقلب ضعيف وسلطان الهوى قوي
ومدخل خدع الشيطان خفي فاذكر هذا الباب ولا تنسه وتامله ولا تفرط فيه فان عمر بن الخطاب رحمه الله لم يقل للاحنف بعد ان احتبسه حولا مجرما ليستكشف ما عنده
منه وليبالغ في تصفح حاله والتنقيب عن شانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان خوفنا كل منافق عليم وقد خفت ان تكون منهم الا لمكان ما خاف
من حسن منطقه وما له بلا زاد من دفعه وقلة تكلفه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل احسن في طلب
حاجة وتاتى لها بكلام وجيز ومنطق حسن هذا والله السحر الحلال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خلابة فالقصد في ذلك ان تجتنب السوقي والوحشي ولا تجعل
همك في تهذيب الالفاظ وشغلك في التخلص الى غرائب المعاني وفي الاقتصاد بلاغ وفي التوسط مجانبة للوعورة والخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه وقد قال
الشاعر عليك باوساط الامور فانها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا وقال الآخر لا تذهبن في الامور فرطا لا تسألن ان سالت شططا
وكن من الناس جميعا وسطا وليكن كلامك بين المقصر والغالي فانك تسلم من المحنة عند العلماء ومن فتنة الشيطان وقال اعرابي للحسن علمني دينا وسوطا
لا ذاهبا شطوطا ولا هابطا هبوطا فقال له الحسن لئن قلت ذاك ان خير الامور اوساطها وما قل وكفى خير مما كثر والهى نفس تنجيها خير من امارة لا تحصيها
وكانوا يقولون اكره الغلو كما اكره التقصير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه قولوا بقولكم ولا يستحوذن عليكم الشيطان وكان يقول وهل
يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد السنتهم باب من الخطب القصار من خطب السلف ومواعظ من مواعظ النساك
وتاديب من تاديب العلماء قال رجل لابي هريرة اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه قال كفى بتركك العلم اضاعة وسمع الاحنف رجلا

يقول

يقول التعلم في الصغر كالنقش في الحجر فقال الاحنف الكبير اكبر عقلا ولكنه اشغل قلبا وقال ابو الدرداء ما لي ارى علماءكم يذهبون
وجهالكم لا يتعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق
عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا قالوا ولذلك قال عبد الله بن عباس رحمه الله حين دلي
زيد بن ثابت في القبر من سره ان يرى كيف ذهاب العلم فلينظر فهكذا ذهابه وقال بعض الشعراء لبعض العلماء ابعد شيخي تبكي الفراقد ما
تجاوزت حيث انتهى بك القدر لو كان ينجي من الردى حذر نجاك مما اصابك الحذر يرحمك الله من اخي ثقة لم يك في صفو وده كدر
فهكذا يفسد الزمان ويفنى العلم منه ويدرس الاثر قال وقال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام
اذ قال للعبد الصالح هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا ابو العباس التيمي قال قال طاوس الكلمة الصالحة صدقة وعن عبد الله
بن ثعلبة بن انس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله انه قال الفضل لسانك تعبر به عن اخيك الذي لا لسان له صدقة وقال الخليل تكثر من العلم
لتعرف وتقلل منه لتحفظ وقال الفضيل نعمت الهدية الكلمة من الحكمة يحفظها الرجل حتى يلقيها الى اخيه وكان يقال اجعل ما في الكتب بيت مال
وما في قلبك للنفقة وكان يقال يكتب الرجل احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب وقال اعرابي حرف في قلبك خير من عشرة في طومارك وقال عمر بن عبد العزيز
ما قرن شيء الى شيء افضل من علم الى حلم ومن عفو الى قدرة وكان ميمون بن سياه اذا جلس الى قوم قال انا قوم منقطع بنا فحدثونا احاديث نتجمل بها قال
وتحدث سليم مولى زياد بزياد عند معاوية فقال معاوية اسكت فوالله ما ادرك صاحبك شيئا بسيفه الا وقد ادركت اكثر منه بلساني قال وضرب الحجاج
اعناق اسرى فلما قدموا اليه رجلا ليضرب عنقه قال والله لئن كنا اسأنا في الذنب فما احسنت في العفو فقال الحجاج اف لهذه الجيف اما كان فيها
احد يحسن مثل هذا وامسك عن القتل وقال يسوع الدخلان اني لاجد في قلبي حرا لا يذهبه الا برد العدل او حر السنان قال وقدموا رجلا من الخوارج
الى عبد الملك ليضرب عنقه ودخل على عبد الملك ابن له صغير قد ضربه المعلم وهو يبكي فهم عبد الملك بالمعلم فقال دعه يبكي فانه افتح لجرمه واصح
لبصره واذهب لصوته فقال له عبد الملك اما يشغلك ما انت فيه عن هذا قال ما ينبغي للمسلم ان يشغله عن قول الحق شيء فامر بتخلية سبيله وقال ابرهيم ابن
ادهم اعربنا في كلامنا فما نلحن حرفا ولحنا في اعمالنا فما نعرب حرفا وانشد نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع قال وقال
زياد على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يقطع بها ذنب عنز مصور لو بلغت امامه سفك بها دمه قال وعزل عمر زيادا عن كتابة ابي موسى في بعض
قدماته فقال له زياد اعن عجز ام عن خيانة قال لا عن واحدة منهما ولكن اكره ان احمل على العامة فضل عقلك قال وبلغ الحجاج موت اسماء بن خارجة
فقال هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ومات حين شاء قال وكان يقال كدر الجماعة خير من صفو الفرقة قال ابو الحسن مر عمر بن ذر بعبد الله بن عياش
المتوف وقد كان سفه عليه ثم اعرض عنه فتعلق بثوبه وقال يا هناه انا لم نجزك اذ عصيت الله فينا خيرا من ان نطيع الله فيك وهذا الكلام
اخذه عمر بن ذر عن عمر بن الخطاب حين قال عمر اني والله لا ادع حقا لله لشكاية تظهر ولا لغضب يحتمل ولا لمحاباة بشر وانك والله ما عاقبت من
عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه قال وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص يا سعد سعد بني وهيب ان الله اذا احب عبدا حببه
الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل الذي لله عندك قال ومات ابن لعمر بن ذر فقال اي بني
شغلني الحزن لك عن الحزن عليك قال وقال رجل من مجاشع كان الحسن يخطب في دم فينا فاجابه رجل فقال قد تركت ذاك لله ولوجوهكم فقال الحسن لا
تقل هكذا بل قل لله ثم لوجوهكم واجرك على الله قال ومر رجل بابي بكر ومعه ثوب فقال له اتبيع الثوب فقال لا عافاك الله فقال ابو بكر لقد علمتم لو كنتم تعلمون
قل لا وعافاك الله وسأل عمر بن الخطاب رجلا عن شيء فقال الله اعلم فقال عمر لقد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم اذا سئل احدكم عن شيء لا يعلمه فليقل لا علم
لي قال وكان ابو الدرداء يقول ابغض الناس الي ان اظلمه من لا يستعين علي الا بالله وذكر ابن ذر الدنيا فقال كانكم زادكم في حجكم عليها ادم الله لنا
ونظر اعرابي الى مال له كثير من الماشية وغيرها فقال ينبغي ولكن ينبغي استحيانا فباع ما هناك من ماله ثم لزم ثغرا من ثغور المسلمين حتى مات فيه

قال يتمنى قوم عند يزيد الرقاشي فقال اتمنى كما تمنيتم قالوا تمنه قال ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نعص وليتنا اذ عصينا لم نمت وليتنا
اذ متنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد وقال الحجاج ليت الله اذ خلقنا للاخرة
كفانا امر الدنيا فرفع عنا الهم بالماكل والمشرب والملبس والمنكح او ليته اذ اوقعنا في هذه الدار كفانا امر الاخرة فرفع عنا الاهتمام بما ينجي من عذابه فبلغ كلا
عبد الله بن حسن بن حسن وعلي بن الحسين فقال ما علما انه [illegible] في التمني ما اختار الله له خير قال ابو الدرداء من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها
ولا ينال ما عنده الا بتركها قال تنحنح الحدة كناية عن الجهل وقال ابو عبيدة الحارضة كناية عن البلاء قال واذا قالوا فلان مقتصد فتلك كناية عن
البخل واذا قالوا للعامل مستقص فتلك كناية عن الجور وقال حبيب بن اوس • كذبتم ليس يزهى من له حسب • ومن له نسب عمن له ادب •
اني لذو عجب منكم اردده • فيكم وفي عجبي منه زهوكم عجب • لا حاجة لي فيكم ليس يشبهها • الا مجانبكم في انكم عرب • وقيل لاعرابية
مات ابنها ما احسن عزاءك قالت ان مصيبته امنتني من المصائب بعده قال وقال سعيد بن عثمان بن عفان لطويس المخنث ايما اسن انا او انت
يا طويس فقال بابي انت وامي لقد شهدت زفاف امك المباركة الى ابيك الطيب فانظر الى حذقه والى معرفته بمخارج الكلام كيف لم يقل زفاف
امك الطيبة الى ابيك المبارك وهكذا كان وجه الكلام فقلب المعنى قال وقال رجل من اهل الشام كنت في حلقة ابي مسهر في مسجد دمشق فذكرنا الكلام والصمت وبراعته
وبيانه قال كلا ان النجم ليس كالقمر انك تصف الصمت بالكلام ولا تصف الكلام بالصمت وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيبا يا بني اذا اقللت من الكلام اكثرت من الصواب
واذا اكثرت من الكلام اقللت من الصواب قال يا ابة فان انا اكثرت واكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني ما رايت موعوظا احق بان يكون واعظا منك قال وقال
ابن عباس لولا الوسواس ما باليت الا اكلم الناس قال وقال عمر بن الخطاب رحمه الله ما تستبقوا من الدنيا تجدوه في الاخرة وقال رجل للحسن اني اكره الموت قال ذاك انك
اخرت مالك ولو قدمته لسرك ان تلحق به قال وقال عامر بن الظرب العدواني الراي نائم والهوى يقظان فمن هناك يغلب الهوى الراي قال مكتوب في الحكمة اشكر لمن انعم عليك
وانعم على من شكرك وقال بعضهم وهو ابو الدرداء انما الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا احسن ما تسمعون منا وقال عبد الملك على المنبر الا تنصفوننا يا معشر الرعية
تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر ولم تسيروا في انفسكم ولا فينا بسيرة رعية ابي بكر وعمر نسال الله ان يعين كلا على كل قال وقال [illegible] لا يشبعن من دابح انثى
ذكر [illegible] من نظر وارض من خبر قال وقال الوصي لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر قال فقال بعض المعترضين فقد قال او اتيكم
بشهاب قبس قال ابو عقيل لم يعرف موقع النار من ابناء السبيل مثل الجايع المقرور وقال لبيد بن ربيعة • ومقام ضيق فرجته • بمقامي ولساني وجدل •
لو يقوم الفيل او فياله • زل عن مثل مقامي وزحل • ولدى النعمان مني موطن • بين فاثور افاق فالدحل • اذ دعتني عامر انصرها • فالتقى الالسن كالنبل الدول •
فرميت القوم رشقا صائبا • ليس بالعصل ولا بالمقتعل • وانتضلنا وابن سلمى قاعد • كعتيق الطير يغضي ويجل • وقبيل من لكيز شاهد • رهط مرجوم ورهط ابن المعل
وقال [illegible] بالحروف على الوجه • خطيبا اذا التف المجامع فاصلا • لو كان حي في الحياة مخلدا • في الدهر ادركه ابو يكسوم • بكتائب [illegible]
[illegible] • ولقد بلوتك وابتليت خليقتي • ولقد كفاك معلمي تعليمي • وقد قال ايضا لبيد • ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب •
يتاكلون مغالة وخيانة • ويعاب قائلهم وان لم يشغب • قال زيد بن جندب في ذكر الشغب • ما كان اغنى رجالا ضل سعيهم • عن الجدال واغناهم عن الشغب •
وقال الاخر في ذكر الشغب • اني اذا عاقبت ذو عقاب • واذا تشاغبني فذو شغاب • وقال ابن احمر بن العمرد • وكم خلها من تجار سميدع • [illegible]
طوى البطن متلاف اذا هبت الصبا • على الامر غواص في الحي شيظم • وقال [illegible] • ادني مخاصمة الجحيح الاصيد • وقال في التطبيق
[illegible] • تعاورن الحديث وطبقته • كما طبقت بالنعل المثالا • وهذا التطبيق غير التطبيق الاول وقال الاخر
• لو كنت ذا علم علمت وكيف لي • بالعلم بعد تدبر الامر • قال المعترض على اصحاب الخطابة والبلاغة قال لقمان لابنه يا بني اني قد ندمت على الكلام ولم اندم
على السكوت وقال الشاعر • ما ان ندمت على سكوتي مرة • ولقد ندمت على الكلام مرارا • وقال الاخر • خل جنبيك لرام • وامض عنه بسلام •
مت بداء الصمت خير • لك من داء الكلام • وقال الاخر في التحذير والاحتراس • اخفض الصوت ان نطقت بليل • والتفت بالنهار قبل الكلام

وقال في مثل ذلك

وقال في مثل ذلك • لا اسئل الناس عما في ضمايرهم • ما في ضميري لهم مني سيكفيني • وقال حمزة بن بيض • لم يلق عن جانب الخنثي • لا ادري لا يمشي جنتني
بل حباها اغر على كريم • وعلى اهلها براقش تجني • لان هذه الكلمة وهي براقش انما [illegible] وامن ورائهم وقد ترجعوا خائبين [illegible]
فلما [illegible] استدلوا بنباحها على اهلها فاستباحوهم ولو سكنت كانوا قد سلموا فضرب ابن بيض به المثل وقال الاخطل • تنق بلا شيء شيوخ محارب •
وما خلتها كانت تريش ولا تبري • ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت • فدل عليها صوتها حية البحر • وقالوا الصمت حكم وقليل فاعله وقالوا اسكت
من الهيبة صامت وقيل لرجل من كلب طويل الصمت [illegible] فقال اسكت فاسلم واسمع فاعلم وكانوا يقولون لا تعدلوا
بالسلامة شيئا ولا تسمع الناس يقولون جلد فلان حين صمت ولا قتل حين سكت ولكنهم يقولون جلد فلان حين قال كذا وكذا وقتل حين قال كذا
وكذا وفي الحديث الماثور رحم الله عبدا سكت فسلم او قال خيرا فغنم والسلامة فوق الغنيمة لان السلامة اصل والغنيمة فرع وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يبغض البليغ الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بلسانها وقيل ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وقال صاحب البلاغة والخطابة
واهل البيان وحب التبيين انما عاب النبي صلى الله عليه وسلم المتشادقين والثرثارين والذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بلسانها والاعرابي
المتشادق وهو الذي يصنع بفكيه وشدقيه ما لا يستجيزه اهل الادب من خطباء اهل المدر فمن تكلف ذلك منهم فهو اعيب والذم له الزم
وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة امثال سائرة ولم يكن الناس جميعا ليتمثلوا بها الا لما فيها من المرفق والانتفاع ومدار العلم على الشاهد
والمثل وانما حثوا على الصمت لان العامة الى معرفة خطا القول اسرع منهم الى معرفة خطا الصمت ومعنى الصامت في صمته اخفى من معنى القائل في قوله
والا فان السكوت عن قول الحق في معنى النطق بالباطل ولعمري ان الناس الى الكلام لا شرح لان في اصل التركيب ان الحاجة الى القول والعمل اكثر من الحاجة الى
ترك العمل والسكوت عن جميع القول وليس الصمت كله افضل من الكلام كله ولا الكلام كله افضل من السكوت كله بل قد علمنا ان عامة الكلام افضل من
عامة السكوت وقد قال الله عز وجل سماعون للكذب اكالون للسحت فجعل سمعه وكذبه سواء قال الشاعر • بني عدي الا ينهى سفيهكم •
ان السفيه اذا لم ينه مامور • وقال الاخر • فان انا لم امر ولم انه عنكما • ضحكت له حتى يلج ويستشري • وكيف يكون الصمت انفع والايثار له افضل
ونفعه لا يكاد يجوز راس صاحبه ونفع الكلام يعم ويخص والرواة لم ترو سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام ارسل الله انبياءه لا بالصمت ومواضع
الصمت المحمودة قليلة ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وطول الصمت يفسد البيان وقال بكر بن عبد الله المزني طول الصمت حبسة كما قال عمر ترك الحركة
عقلة واذا ترك الانسان القول ماتت خواطره وتبلدت نفسه وفسد حسه وكانوا يروون صبيانهم الارجاز ويعلمونهم المناقلات ويامرونهم برفع الصوت وتحقيق
الاعراب لان ذلك يفتق اللهاة ويفتح الجرم واللسان اذا اكثرت تحريكه رق ولان واذا اقللت تقليبه واطلت اسكاته جسا وغلظ وقال عباية الجعفي
لولا الدربة وسوء العادة لامرت فتياننا ان يماري بعضهم بعضا واية جارحة منعتها الحركة ولم تمرنها على الاعتمال اصابها من التعقد على حسب ذلك المنع
فلم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه للنابغة الجعدي لا يفضض الله فاك ولم قال لكعب بن مالك ما نسي الله لك ذلك ولم قال [illegible]
[illegible] ولم قال لحسان هيج الغطاريف على بني عبد مناف والله لشعرك اشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام وما شك انه عليه وعلى اله وصحبه
السلام قد نهى عن المراء وعن التزيد والتكلف وعن كل ما ضارع الرياء والسمعة والنفج والبذخ وعن التهاتر والتشاغب وعن المغالبة والمماتنة
قال فاما نفس البيان فكيف نهى عنه واتقن الكلام كلام الله وهو الذي مدح التبيين واهل التفصيل وفي هذا كفاية ان شاء الله وقال دغفل بن حنظلة
ان للعلم اربعا آفة ونكدا واضاعة واستجاعة فآفته النسيان ونكده الكذب واضاعته وضعه في غير موضعه واستجاعته انك لا تشبع منه
وانما عاب الاستجاعة لسوء تدبير اكثر العلماء ولخرق سياسة اكثر الرواة لان الرواة اذا شغلوا عقولهم بالازدياد والجمع عن تحفظ ما قد
حصلوه وتدبر ما قد دونوه كان ذلك الازدياد داعيا الى النقصان وذلك نتيجة سبب الخذلان وقد جاء في الحديث منهومان لا يشبعان منهوم في
العلم ومنهوم في المال وقالوا علم علمك وتعلم علم غيرك فاذا انت قد علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال الخليل بن احمد اجعل

تعليمك دراسة لقلبك، واجعل مناظرة المتعلم تنبيهاً لك على ما ليس عندك. وقال بعضهم، وأظنه بكر بن عبد الله المزني: لا تكدّوا هذه القلوب ولا تهملوها
فخير الفكر ما كان في عقب الجمام، ومن أكره بصره عشي، وعاودوا الفكر عند نبوات القلوب، واشحذوها بالمذاكرة، ولا تيأسوا من إصابة الحكمة إذا امتحنتم
ببعض الاستغلاق، فإن من أدام قرع الباب ولج. وقال الشاعر: إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً • فمطلبها كهلاً عليه شديد. وقال الأحنف:
السؤدد مع السواد. وتقول الحكماء: من لم ينطق بالحكمة قبل الأربعين لم يبلغ فيها. وأنشد: ودون الندى في كل قلب ثنيّة • لها مصعد حزن ومنحدر سهل
وودّ الفتى في كل نيل ينيله • إذا ما انقضى لو أنّ نائله جزل. وقال الهذلي: وإن سيادة الأقوام فاعلم • لها صعداء مطلبها طويل
أترجو أن تسود ولن تعنّى • وكيف يسود ذو الدعة البخيل. صالح بن سليمان عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: ما رأيت
عقول الناس إلا قريباً بعضها من بعض، إلا ما كان من الحجاج وإياس بن معاوية، فإن عقولهما كانت ترجح على عقول الناس. أبو الحسن قال: سمعت
أبا الصغدي الحارثي يقول: كان الحجاج أحمق، بنى مدينة واسط في بادية النبط ثم قال لهم: لا تدخلوها، فلما مات دلفوا إليها من قريب. سمعت
خطبة الجشمي يقول: كان أهل البصرة لا يشكون أنه لم يكن بالبصرة رجل أعقل من عبيد الله بن الحسن وعبيد الله بن سالم. وقال معاوية لعمرو
بن العاص: إن أهل العراق قد قرنوا بك رجلاً طويل اللسان قصير الرأي، فأجد الحزّ وطبّق المفصل، وإياك أن تلقاه برأيك كله. باب ما قالوا فيه من

الحديث الحسن الموجز المحذوف، وفي القليل الفضول. قال الشاعر: لها بشر مثل الحرير ومنطق • رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر
وقال ابن أحمر: تضع الحديث على مواضعه • وكلامها من بعد ذاك نزر. وقال الآخر: حديث كطعم الشهد حلو صدوره • وأعجازه الخطبان دون المحارم
وقال بشار: أنس غرائر ما هممن بريبة • كظباء مكة صيدهن حرام • يحسبن من لين الحديث دوانياً • ويصدهن عن الخنى الإسلام
وقال بشار: نعمتا الجيوب يحيى لميت • بحديث كنشوة الخندريس. وقال بشار: وكأن رفض حديثها • قطع الرياض كسين زهرا
وتخال ما جمعت عليه ثيابها • ذهباً وعطرا • وكأن تحت لسانها • هاروت ينفث فيه سحرا. وقال بشار: وفتاة تمس الجمال عليها • بحديث كلذة النشوان
وقال بشار: وبكر كنوار الرياض حديثها • تروق بوجه واضح وقوام. وقال بشار: وحديث كأنه قطع الروض وفيه الصفراء والحمراء. وقال
الأخطل: فأسرين خمساً ثم أصبحن غدوة • يخبرن أخبار الندى من لخم. أخبرنا عامر بن صالح أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى امرأته وعنده
إخوان له: إن عندي أناساً تفكّه ضيفاً • وليحاجتهم هولاً وغوذا • طرقوا جارك الذي كان قدماً • لا يرى من كرامة الضيف جدّا
تكديد ضيافة قد قراهم • وهم يشتهون تمراً وزبدا • فلهذا أجرى الحديث ولكن • قد جعلنا بعض الملاحة جدّا. وأنشد:
كنّوا الأحاديث عن ليلى إذا حدثت • إن الأحاديث عن ليلى تلهيني. وقال المدلجي في حلاوة الحديث: وإن حديثاً منك لو تبذلينه
جنى النحل أو ألبان عوذ مطافل • مطافيل أبكار حديث نتاجها • يشاب بماء مثل ماء المفاصل. وفي الكلام الموزون يقول عبد الله بن معاوية
ابن عبد الله بن جعفر: إن الصمت أني في الصمت حكماً • وإذا أنت قلت قولاً فزنه. وقال أبو ذؤيب: ومن يتطلّى بالعبير كأنه • دماء ظباء بالنحور ذبيح
بذلت لهم بقول الكرى • ما اشتهت من حلو الكلام مليح. وأنشد الحكم بن ريحان من بني عمرو بن كلاب: يا أجدل الناس إنه جادلته جدلا
ولكن أنظر الناس نفسه ناغمه عقلا • كأنما عسل رجعان منطقها • إن كان رجع كلام يشبه العسلا. وقال القطامي: وفي الخدور غمامات برقن لنا • حتى تصيدننا من كل مصطاد
فهن ينبذن من قول يصبن به • مواقع الماء من ذي الغلة الصادي. وقال الأخطل: شموس إذا خالطت الحديث تأنست • يرقين كل مرقب تنبال
أنت كأنه حي تشتهين تنادم • وقال أبو العيال لقتيلة بنة السهمي زينب عن عفر • ونحن حرام مسى عاشرة العشر
وإني وإياها لحتم مبيتنا • جميعاً وسيرانا مغذ وذو فتر • فكلمتها ثنتين كالثلج منهما • على اللوح والأخرى أحر من الجمر. وأنشد:
وإنا ليجري بيننا حين نلتقي • حديث له وشي كوشي المطارف • حديث كطعم القطر في المحل يشتفى • به من جوى في داخل القلب لاطف
وقال الشماخ بن ضرار: يقر بعيني أن أنبأ أنها • وإن لم أنلها أيّم لم تزوج • وكنت إذا لاقيتها كان سرنا • وما بيننا مثل الشواء الملهوج

بني له بيتان من خوف الرقباء، كأنا على حَجْيَة. والملهوج المجلل الذي لم ينتظر به النضج. وقال جران العود: فنلنا سقاطاً من حديث كأنه • جنى النحل أو أبكار كرم تقطف
حديثاً لو أن البقل يولى بمثله • زها البقل واخضر العضاه المصيف. وقال الكميت: وحديثهن إذا التقين تهانف البيض العرائر • فإذا ضحكن عن الجداية
كان التهلل بالتبسم • لا القهاقه بالقراقر. وقال الآخر: ولما التقينا جرى من عيوننا • دموع كففنا غربها بالأصابع • فنلنا سقاطاً من حديث كأنه
جنى النحل ممزوجاً بماء الوقائع. وقال الأشعث بن سمي: هل تعرف الحيّ بالجدّ المحسّام • تساقط به سواحر الكلام كما نفضن نور دوح السقام. وقال الراجز ووصف
عيون الظباء بالحور، وذكر قوساً صفراء فقال: صفراء فرع خطوها بوتر • لأم ممرّ مثل حلقوم النغر • حذت ظباتاً سهمهم مثل الشرر
تصرع عنهن بأكناف الحفر • حور العيون بابليات النظر • يحسبها الناظر من وحشي البقر • ويزدي البقر. باب آخر من الإسجاع في الكلام

قال عمر بن ذر: الله المستعان على ألسنة تصف، وقلوب تعرف، وأعمال تخلف. ولما مدح عتبة بن داب عبد الله بن عباس قال: الأعطى بن يعطي الرحمن ويطيع الشيطان
ويعق الشيطان. وفي الحديث المأثور يقول العبد: مالي مالي، وإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أو أعطيت فأمضيت، أو لبست فأبليت. وقال النمر بن تولب:
أعاذل إن يصبح صداي بقفرة • بعيداً نآني صاحبي وقريبي • ترى أن ما أبقيت لم أك ربه • وأن الذي أنفقت كان نصيبي. الصدى يخرج من تحت الميت
فينعى إليه ضعف وليه وعجزه، وهذا كانت العرب تقوله في الجاهلية، وهو ههنا مستعار، أراد: إذا صحت أنا. ووصف أعرابي رجلاً فقال: صغير القدر
قصير الشبر، ضيق الصدر، لئيم النجر، عظيم الكبر، كثير الفخر. الشبر: القامة، والنجر: الطباع. ووصف بعض الخطباء رجلاً فقال: ما رأيت أضرب لمثل ولا
أركب لجد ولا أصعر لخد. وقال: سأل بعض الأمراء رسولاً قدم من جهة السند: كيف رأيتم البلاد؟ فقال: ماؤها وشل، ولصها بطل، وتمرها دقل، إن
كثر الجند بها جاعوا، وإن قلوا بها ضاعوا. وقيل لصعصعة بن معاوية: من أين أقبلت؟ قال: من الفج العميق. قال: فأين تريد؟ قال: البيت العتيق. قال: هل كان من مطر؟ قال: نعم حتى عفى
الأثر، وأنضر الشجر، ودهده الحجر. واستجار عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بمحمد بن مروان بنصيبين وتزوج بها، فقال له محمد: كيف ترى نصيبين؟ قال: كثيرة
العقارب، قليلة الأقارب. يريد بقوله قليلة كقول القائل: فلان قليل الحياء، ليس يريد أن هناك حياء وإن قل، يضعون قليلاً في موضع ليس. وولي العلاء
الكلابي عملاً خسيساً بعد أن كان على عمل جسيم، فقال: العقوق بعد الكرم. قال: ونظر رجل من العبّاد إلى باب بعض الملوك فقال: باب جديد، وموت عتيد، ونزع شديد
وسفر بعيد. وقيل لبعض الولاة: أيّ شيء تمنّى، وأيّ شيء أحب إليك؟ قال: لواء منشور، والجلوس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير. وقيل للآخر وهو في كعتين
نام فيهما. وقد كان أبو نقيلة أخرجت من الموت، فقال: إني أجزع، قال: أرى كفناً منشوراً، وسيفاً مشهوراً، وقبراً محفوراً. فقال عبد الملك بن مروان لأعرابي: ما أطيب الطعام؟
فقال: بكرة سنمة، معتبطة، غير ضمنة، في قدور رذمة، بشفار خذمة، في غداة شبمة. فقال عبد الملك: وأبيك لقد أطيبت. والشبم: البرد. وقالوا: لا تعتزّ بما صحة
الأمير إذا غشك الوزير. وقالوا: من صادق الكتاب أغنوه، ومن عاداهم أفقروه. وقالوا: اجعل قول الكذاب ريحاً تكن مستريحاً. وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى الرقاشي:
لم تؤثر السجع على المنثور وتلزم نفسك القوافي وإقامة الوزن؟ قال: إن كلامي لو كنت لا آمل فيه إلا سماع الشاهد لقل خلافي عليك، ولكني أريد الغائب والحاضر، والراهن والغابر، فالحفظ
إليه أسرع، والآذان لسماعه أنشط، وهو أحق بالتقييد وبقلة التفلت. وما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا
ضاع من الموزون عشره. قالوا: فقد قيل للذي قال: يا رسول الله، أرأيت من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل، أليس مثل ذلك بطل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسجع
كسجع الجاهلية؟ قال عبد الصمد: لو أن هذا المتكلم لم يرد إلا الإقامة لهذا الوزن لما كان عليه بأس، ولكنه عسى أن يكون أراد إبطال حق فتشادق في كلامه. وقال غير
عبد الصمد: وجدنا الشعر من القصيد والرجز قد سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحسنه، وأمر به شعراءه، وعامة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قالوا الشعر قليلاً كان ذلك أو كثيراً، واستمعوا واستنشدوا، فالسجع والمزدوج دون القصيد والرجز، فكيف يحل ما هو أكثر ويحرم ما هو أقل. وقال بعضهم:
إذا لم يطل ذلك، ولم تكن القوافي مطلوبة مجتلبة، أو ملتمسة متكلفة. وكان ذلك كقول الأعرابي لعامل الماء: حليت ركابي، وخرقت ثيابي، وضربت صحابي.
ركابي: تنعت إبلي من الماء والكلأ، والركاب ما تركب من الإبل. قال: أو سجع أيضاً؟ قال الأعرابي: فكيف أقول؟ لأنه لو قال: حليت إبلي أو جمالي أو نوقي أو بعراني أو صرمتي
لكان لم يعبر عن حق معناه، وإنما حليت ركابه، فكيف يدع الركاب إلى غير الركاب. وكذلك قوله: وشققت ثيابي، وضربت صحابي، لأن الكلام إذا قل وقع وقوعاً

يعنون تحبيره وإذا قال وجدت في القوافي ما يكون مجتلبا ومطلوبا مستكرها وفي الحرف الماثور ويدخل على من طعن في قوله تبت يدا أبي لهب وزعم أنه شعر لأنه في تقدير
مستفعلن فاعلن وطعن في قوله هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فيقال له اعلم أنك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها
مثل مستفعلن فاعلن كثيرا وليس أحد في الأرض يجعل ذلك المقدار شعرا ولو أن رجلا من الباعة صاح من يشتري باذنجان لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولات
فكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد إلى الشعر ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ في جميع الكلام وإذا جاء المقدار الذي يعلم أنه من نتاج الشعر والمعرفة بالأوزان والقصد إليها
كان ذلك شعرا وهذا قريب والجواب فيه سهل بحمد الله وسمعت غلاما لصديق لي وكان قد سقى بطنه يقول لغلمان مولاه اذهبوا بي إلى الطبيب وقولوا قد اكتوى
وهذا الكلام يخرج وزنه على خروج فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن مرتين وقد علمت أن هذا الغلام لم يخطر بباله قط أن يقول بيت شعر أبدا ومثل هذا كثير لو تتبعته
في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته وكان الذي كره الأسجاع بعينها وإن كان دون الشعر في التكلف والصنعة أن كهان العرب الذين كان أكثر أهل الجاهلية يتحاكمون إليهم
وكانوا يدعون الكهانة وأن مع كل واحد منهم رئيا من الجن مثل حازي جهينة ومثل شق وسطيح وعزى سلمة وأشباههم كانوا يتكهنون ويحكمون بالأسجاع كقوله
والأرض والسماء والعقاب الصقعاء واقعة ببقعاء لقد نفر المجد بني العشراء للمجد والسناء وهذا الباب كثير ألا ترى أن ضمرة بن ضمرة وهرم بن قطبة والأقرع بن
حابس ونفيل بن عبد العزى كانوا يحكمون وينفرون بالأسجاع وكذلك ربيعة بن حذار وقالوا فوقع النهي في ذلك لقرب عهدهم بالجاهلية ولبقيتها فيهم وفي
صدور كثير منهم فلما زالت العلة زال التحريم وقد كانت الخطباء تتكلم عند الخلفاء الراشدين فتكون في تلك الخطب أسجاع كثيرة فلا ينهونهم وكان الفضل
ابن عيسى الرقاشي سجاعا في قصصه وكان عمرو بن عبيد وهشام بن حسان وأبان بن أبي عياش يأتون مجلسه وقال له داود بن أبي هند لولا أنك تفسر القرآن
برأيك لأتيناك في مجلسك فقال الفضل لو لم أحرم حلالا أو أحل حراما وإنما كان يتلو الآية التي فيها ذكر النار والجنة والموت والحشر وأشباه ذلك وقد كان عبد الصمد بن
الفضل وأبو العباس بن القاسم بن يحيى وعامة قصاص الحرم وهم أخطب من الخطباء يجلس إليهم عامة الفقهاء وقد كان المعنى ظاهرا في مرثية أمية بن أبي الصلت
لقتلى أهل بدر كقوله ألا بكيت على الكرام بني الكرام أولي الممادح وروي لنا من شعر ابن ... في هجاء الأعشى لعلقمة بن علاثة فلما زالت العلة زال النهي
وقال أبو وائلة بن خليفة في عبد الملك بن المهلب • لقد صبرت للذل أعواد منبر • تقوم عليها في يديك قضيب • بكى المنبر الغربي إذ قمت فوقه
فكادت مسامير الحديد تذوب • رأيتك لما شبت أدركك الذي • يصيب سراة الأزد حين تشيب • سفاهة أحلام وبخل بنائل • وفيك لمن عاب المزون عيوب
قال وخطب الوليد بن عبد الملك فقال إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول إن الحجاج جلدة ما بين عيني ألا وإنه جلدة وجهي كله وخطب الوليد بعد
وفاة الحجاج وتولية يزيد بن أبي مسلم فقال إنما مثلي ومثل يزيد بن أبي مسلم بعد الحجاج كمن سقط منه درهم فأصاب دينارا **شبيب بن شيبة قال**
حدثني خالد بن صفوان قال خطبنا يزيد بن المهلب بواسط فقال إني قد أسمع قول الرعاع قد جاء مسلمة وقد جاء العباس وقد جاء أهل الشام وما أهل الشام إلا
تسعة أسياف سبعة منها معي واثنان علي وأما مسلمة فجرادة صفراء وأما العباس فنسطوس بن نسطوس أتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة وجراجمة وأنباط
وأبناء وأخلاط من الناس إنما أقبل إليكم الفلاحون والأوباش كأشلاء اللحم والله ما لقوا قوما قط كحدكم وحديدكم وعددكم أعيروني سواعدكم ساعة من نهار
تصفقون بها خراطيمهم فإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين **ومديح** لبشار ... العتكي بالخطابة وركوبه المنابر
بل رثاه وأبنه فقال • ما بال عينك دمعها مسكوب • سهرت فأنت بنومها محروب • وكذا لكن يحجر الحوادث لم تزل • تأتي عليه سلامة ونكوب
يا أرض ويحك أكرميه فإنه • لم يبق للعتكي فيك ضريب • أبكي على خشب المنابر قائما • يوما وأحزم إذ نشب حروب **قال كان سوار بن عبد الله**
أول تميمي خطب على منبر البصرة ثم خطب عبيد الله بن الحسن وولي منبر البصرة أربعة من القضاة فكانوا قضاة أمراء بلال وسوار وعبيد الله وأحمد بن
رباح وكان بلال قاضيا ابن قاض ابن قاض وقال رؤبة فأنت يا ابن القاضيين قاضي معتجر على الطريق ماضي قال أبو الحسن المدائني كان عبيد الله بن
الحسن حيث وفد على المهدي معزيا أعد له كلاما فبلغه أن الناس قد أعجبهم كلام لشبيب بن شيبة أبي عبد الله ما التفت إليه وهو ... وكيف ... عندنا أبا
الكاتب فسأله فقال ما أحسن ... تكلم به على أنه ... فلقي بينا ... فاخبره بكلام شبيب فقال عبيد الله والله إن أخطأ حرفا واحدا وكان ...

سليمان أن له خطبة لا يغيرها وكان يقول إن الله وملائكته وكان يرفع الملائكة فقيل له في ذلك فقال أخرجوا لها وجها ولم يكن يدع الرفع قال وصلى بنا آخر يوم
الخميس فخطب فلم يسمع من كلامه إلا ذكر أمير المؤمنين الرشيد وولي عهده محمد قال وكان زهير بن محمد الضبي يبول به إذا فرغ المنبر قال الشاعر
أمير المؤمنين إليك نشكو • وإن كنا نقوم بغير عذر • غفرت ذنوبنا وعفوت عنا • وليس بمنكر أن تعفو بكر • فإن المنبر الميمون يشكو
أضحى يعلي خشبات منبر • كمركب تحت الخطيب ... **وقال بعض شعراء العسكر** مازلت تركب كل شيء قائم حتى اجترأت على ركوب المنبر
مازال منبرك الذي تخشته • بالأمس منك كحائض لم تطهر • فامنن وتستدي بأسك فكل • يسراك ولو يطهر تدابن طاهر **باب الأسجاع**
عبد الله بن المبارك عن بعض أشياخه عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام البر ثلاثة المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا
ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته في غير فكر فقد لها وقال علي بن أبي طالب رحمه الله أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال يزيد بن المهلب وهو
في الحبس الهناة على طلبه عناية الله وفرج في حيلة حاسد وقال عمر رضي الله عنه استغزروا الدموع بالتذكر وقال الشاعر ولا يبعث الأحزان مثل التذكر
حفص بن ميمون قال سمعت عيسى بن عمر يقول سمعت الحسن يقول اقدعوا هذه النفوس فإنها طلعة واعصوها فإنكم إن أطعتموها تنزع بكم إلى شر غاية وحادثوها
بالذكر فإنها سريعة الدثور اقدعوا أي كفوا طلعة أي تطلع إلى كل شيء حادثوها أي اجلوها واشحذوها والدثور الدروس يقال دثر أثر فلان أي ذهب كما يقال درس وعفا
قال الخليل تحدث بهذا الحديث أبا عمرو بن العلاء فتعجب من كلامه وقال الشاعر سمعن بهيجا أوجفت فذكرته ولا يبعث الأحزان مثل التذكر الوجيف ضرب من السير
يقال وجف الفرس والبعير وأوجفته ومثله الإيضاع وهو الإسراع أراد بهيجا أقبلت مسرعة ومن الأسجاع قول أيوب بن القرية وقد كان دعي للكلام فاحتبس
القول عليه فقال قد طال السمر وسقط القمر واشتد المطر فما ينتظر فأجابه فتى من عبد القيس فقال قد طال الأرق وسقط الشفق وكثر اللثق فلينطق من نطق
اللثق الندى وقال أعرابي لرجل غض الله أكلكم المأدوم وأكبتكم المحروم وأعطى ناصركم المحروم ووصف أعرابي رجلا فقال إن رفدك لنجيح وإن خيرك
لسريح وإن منعك لمريح سريح عجل منه أي قريب من كثرة الطلب وقال عبد الملك لأعرابي ما أطيب الطعام فقال بكرة سنمة في قدر رذمة بشفار خذمة في غداة
شبمة فقال عبد الملك وأبيك لقد أطيبت وسئل أعرابي فقيل له ما أشد البرد فقال ريح جربياء في ظل عماء في غب سماء ودعا أعرابي فقال اللهم إني أسألك البقاء
والنماء وطيب الإتاء وحط الأعداء ورفع الأولياء الإتاء الرزق وقال إبراهيم النخعي لمنصور بن المعتمر سل مسألة الحمقى واحفظ حفظ الكيس ووصفت عجوز حاجزا
ابنها حاجزا ففضلته وقالت كان حاجز لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف ووصف بعضهم فرسا فقال أقبل بزبرة الأسد وأدبر بعجز الذئب الزبرة
مغرز العنق ويقال الشعر الذي بين كتفيه ووصفه بأنه محطوط الكفل قال ولما اجتمع الناس وقامت الخطباء لبيعة يزيد وأظهر قوم الكراهة قام
رجل من عذرة يقال له يزيد بن المقنع فاخترط من سيفه شبرا ثم قال أمير المؤمنين هذا وأشار بيده إلى معاوية فإن مات فهذا وأشار بيده إلى يزيد
فمن أبى فهذا وأشار بيده إلى سيفه فقال معاوية أنت سيد الخطباء قال ولما قامت خطباء نزار عند معاوية فذهبت في الخطب كل مذهب قام صبرة بن شيمان فقال
يا أمير المؤمنين إنا حي فعال ولسنا حي مقال ونحن نبلغ بفعالنا أكثر من مقال غيرنا قال ولما وفد الأحنف في وجوه أهل البصرة إلى عبد الله بن الزبير تكلم أبو حاضر
الأسيدي وكان خطيبا جميلا فقال له عبد الله بن الزبير اسكت فوالله لوددت أن لي بكل عشرة من أهل العراق رجلا من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم
قال يا أمير المؤمنين إن لنا ولك مثلا أفتأذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام قول الأعشى حيث يقول علقتها عرضا وعلقت رجلا
غيري وعلق أخرى غيرها الرجل أحب أهل العراق وأحب أهل الشام عبد الملك بن مروان علي بن مجاهد عن حميد بن
أبي البختري قال ذكر معاوية لابن الزبير بيعة يزيد فقال ابن الزبير إني أناديك ولا أناجيك إن أخاك من صدقك فانظر قبل أن تقدم وتفكر قبل أن تندم
فإن النظر قبل التقدم والتفكر قبل التندم فضحك معاوية ثم قال تعلمت أبا بكر السجاعة عند الكبر إن في دون ما سجعت به على أخيك ما يكفيك ثم أخذ بيده فأجلسه
على السرير أخبرنا ثمامة بن أشرس قال لما صرفت اليمانية من أهل مزة الماء عن أهل دمشق ووجهوه إلى الصحاري كتب إليهم أبو الهيذام إلى بني
استها أهل مزة ليمسينني الماء أو لتصبحنكم الخيل قال فوافاهم الماء قبل أن يمسوا فقال أبو الهيذام الصدق ينبي عنك لا الوعيد

يبتهم إذا أظلم واعتم الناس صادوا في وقتنا الحقد فقال أبو الهيذام الصدق ينبي عنك لا الوعيد وحدثني ثمامة عمن قدم عليه من أهل الشام
قال لما بايع الناس يزيد بن الوليد وأتاه الخبر عن مروان بن محمد ببعض التلكؤ والتحبس كتب إليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين
يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد أما بعد فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيتهما شئت والسلام وهاهنا مذاهب تدل
على أصالة الرأي ومذاهب تدل على تمام النفس على الصلاح والكمال لا أرى كثيرا من الناس يتيقظون عليها واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة
ابن نضلة بن صفوان بن محرث خال مروان على مكة فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان بجانب المنبر فشتم طلحة والزبير فلما نزل قال لأبان أك
أرضيتك من المدهنين في أمير المؤمنين قال لا والله ولكن سؤتني حسبي أن يكونا شركا في دمه فما أدري أيهما أحق كلاما أأبان بن عثمان هذا
أم إسحق بن عيسى فإنه قال أعيذ عليا بالله أن يكون قتل عثمان وأعيذ عثمان بالله أن يقتله علي فمدح عليا بكلام سديد غيرنا مقبول
وذهب بعض الحشوية في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد أهل النار عذابا من قتل نبيا أو قتله نبي يقول لا يتفق أن يقتله نبي بنفسه إلا وهو أشد خلق الله
معاندة وأجرأهم على معصية فيقول لا يجوز أن يقتله علي إلا وهو مستحق للقتل **خطبة من خطب النبي عليه السلام** قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم
بعشر كلمات حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم إن المؤمن بين مخافتين بين عاجل
قد مضى لا يدري ما الله صانع به وبين آجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبرة ومن الحياة قبل
الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار أبو الحسن المدايني قال تكلم عمار بن ياسر يوما فأوجز فقيل له لو زدتنا
قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإطالة الصلاة وقصر الخطبة **محمد بن إسحق** عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الأنصار من بني زريق أن عمر بن الخطاب رحمه الله أتي
بسيف النعمان بن المنذر فدعا جبير بن مطعم فسلحه إياه ثم قال يا جبير ممن كان النعمان قال من أشلاء قنص بن معد وكان جبير أنسب العرب وكان أخذ النسب عن أبي بكر الصديق
رحمه الله وعن جبير أخذ سعيد بن المسيب وروي عن بعض ولد طلحة قال قلت لسعيد بن المسيب علمني النسب قال أنت رجل تريد أن تساب الناس قال وثلاثة في نسق
واحد كانوا أصحاب نسب عمر بن الخطاب رحمه الله أخذ ذلك عن الخطاب وكان كثيرا ما يقول سمعت ذلك من الخطاب والخطاب بن نفيل ونفيل بن عبد العزى
تنافر إليه عبد المطلب وحرب بن أمية فنفر عبد المطلب أي حكم لعبد المطلب والمنافرة المحاكمة قال والنساب الرابع دغفل بن حنظلة والنساب البكري وكان نظر
فكر كان خطب بها سليمان بن عبد الملك قال اتخذوا كتاب الله إماما وارضوا به حكما واجعلوه قائدا فإنه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه كتاب بعده قال وكان
كلام رابع سمعوه منه الكلام فيما يعنيك خير من السكوت عما يضرك والسكوت عما لا يعنيك خير من الكلام فيما يضرك **خالد بن يزيد الأرقط** قال سمعت نوح بن جرير عن
الشعبي قال ما سمعت متكلما على منبر قط تكلم فأحسن إلا تمنيت أن يسكت خوفا من أن يسيء إلا زيادا فإنه كان كلما أكثر كان أجود كلاما وكان نوفل بن مساحق إذا دخل على
امرأته صمت وإذا خرج من عندها تكلم فرأته يوما كذلك فقالت له أما عندي فتطرق وأما عند الناس فتنطق **قال لأني أدق** عن جليلك وتجلين عن دقيقي قال أبو الحسن
قاد عياش بن الزبرقان بن بدر إلى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرسا فلما جلس لينظر إليها نسب كل فرس منها إلى جميع آبائه وأمهاته وحلف على كل فرس يمينا غير التي
حلف بها على الفرس الآخر فقال عبد الملك بن مروان عجبي من اختلاف أيمانه أشد من معرفته بأنساب الخيل قال وكان للزبرقان بن بدر ثلاثة أسماء الزبرقان والحصين والقمر وكانت
له ثلاث كنى أبو شذرة وأبو عياش وأبو العباس وكان عياش ابنه خطيبا ماردا شديد العارضة شديد الشكيمة وخبيثا وله يقول جرير أعياش قد ذاق القيون مرارتي
وأوقدت ناري فادن دونك فاصطلي فقال عياش إني إذا لمقرور وأراد أن يفحل عليه **باب أسماء الخطباء والبلغاء والأنبياء وذكر قبائلهم وأنسابهم** كان الذي سوغني
أسماء الخطباء وحالاتهم وأوصافهم أن تذكر أسماء أهل الجاهلية على مراتبهم وأسماء أهل الإسلام على منازلهم فنجعل لكل قبيلة منهم خطباء وتقسم أمورهم بابا بابا على
حدة ونقدم من قدمه الله ورسوله عليه السلام في النسب وفضله في الحسب ولكني لما عجزت عن نظمه وتنضيده تكلفت ذكرهم في الجملة والله المستعان وبه التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله
كان الفضل بن عيسى الرقاشي من أخطب الناس كان متكلما وكان قاصا مجيدا وكان يجلس إليه عمرو بن عبيد وهشام بن حسان وأبان بن أبي عياش وكثير من الفقهاء وهو
رئيس الفضلية والمنسوبون وخطب إليه ابنته سوادة بنت الفضل عثمان بن طرخان التيمي فولدت له المعتمر بن عثمان وكان سليمان يجلس إلى الفضل في المقالة فلما ماتت سوادة

شهد الجنازة المعتمر وأبوه فقال أبا الفضل وكان الفضل لا يركب إلا الحمير فقال له عيسى بن حاضر إنك لتؤثر الحمير على جميع المركوب فلم ذلك قال لما فيها من المرافق
والمنافع قال قلت مثل أي شيء قال لا تستبدل بالمكان على قدر اختلاف الزمان ثم هي أقلها داء وأيسرها دواء وأسلم صريعا وأكثر تصرفا وأسهل موضعا
وأخفض مهوى وأقل جماحا وأشهر فارها وأقل نظيرا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويكون مقتصدا وقد أسرف في ثمنه **قال ونظر يوما** إلى حمار فاره تحت
سلم بن قتيبة فقال وتحته بني وبذلة تجار **قال عيسى بن حاضر** ذهب الحمار بعزير والحمار بالمسيح الدجال والحمار بلجم وكان يقول الحمار أبو سيارة عميلة
أبو العز لأن يدفع بالموسم على حمار أربعين عاما ولكنه ركب عيرا أربعين عاما لأنه كان يتأله وقد ضرب به المثل فقالوا أصح من عير أبي سيارة
والفضل هو الذي يقول في قصصه سل الأرض فقل من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا **وكان** عبد الصمد
ابن الفضل أغزر من أبيه وأعجب وأبين وأخطب قال وحدثني أبو جعفر الصوفي القاص قال تكلم عبد الصمد في خلق البعوضة وفي جميع شأنها ثلاثة مجالس تامة
وكان يزيد بن أبان عم الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي من أصحاب أنس والحسن وكان يتكلم في مجلس الحسن وكان زاهدا عابدا وعالما فاضلا وكان خطيبا وكان
قاصا مجيدا قال أبو عبيدة وكان أبوهم خطيبا وكذلك جدهم وكانوا خطباء الأكاسرة فلما سبوا ولدهم الأولاد في بلاد الإسلام وفي جزيرة العرب نزع بهم
ذلك العرق فقاموا في أهل هذه اللغة كمقامهم في أهل تلك اللغة وفيهم شعر وخطب وما زالوا كذلك حتى أصهر إليهم الغرباء ففسد ذلك العرق ودخله
الخور **ومن خطباء إياد قس بن ساعدة** وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم رأيته بسوق عكاظ على جمل أحمر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا واسمعوا
وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت وهو القائل في هذه آيات محكمات مطر ونبات وآباء وأمهات وذاهب وآت ونجوم تمور وبحور
تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع وليل داج وسماء ذات أبراج ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا فأقاموا أم حبسوا فناموا وهو القائل يا معشر إياد
أين ثمود وعاد وأين الآباء والأجداد أين المعروف الذي لم يشكر والظلم الذي لم ينكر أقسم قس قسما بالله إن لله دينا هو أرضى له من دينكم هذا وأنشدوا له
في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر ورأيت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر لا يرجع الماضي إلي ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر **ومن الخطباء زيد بن علي بن الحسين** وكان خالد بن عبد الله أقر على زيد بن علي وداود بن علي وأيوب بن سلمة المخزومي
وعلى محمد بن عمر بن علي وعلى سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فسأل هشام زيدا عن ذلك فقال أحلف لك قال وإذا حلفت أصدقك قال زيد اتق الله قال أومثلك يا زيد
يأمر مثلي بتقوى الله قال زيد لا أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ولا دون أن يوصي بتقوى الله قال هشام بلغني أنك تريد الخلافة ولا تصلح لها لأنك ابن أمة قال زيد فقد كان
إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليه وسلم ابن أمة وإسحق صلى الله عليه وسلم ابن حرة فأخرج الله من صلب إسماعيل خير ولد آدم محمدا صلى الله عليه وسلم فعندها قال له قم قال إذن لا تراني إلا حيث
تكره ولما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة قط إلا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك أحد وقال محمد بن عمير إن زيدا لما رأى الأرض قد طبقت جورا ورأى
قلة الأعوان وتخاذل الناس كانت الشهادة أحب الميتات إليه وكان زيد كثيرا ما ينشد شرده الخوف وأزرى به كذاك من يكره حر الجلاد منخرق الخفين يشكو الوجى
تنكبه أطراف مرو حداد قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد **قال وكان كثيرا ما ينشد شعر العبسي في ذلك** إن المحكم ما لم يرتقب حسبا
أو يرهب السيف أو حد القنا جنفا من عاذ بالسيف لاقى فرصة عجبا موتا على عجل أو عاش منتصفا ولما بعث يوسف بن عمر برأس زيد ونصر بن خزيمة مع شبة بن عقال وكلف
آل أبي طالب أن يبرؤوا من زيد ويقوم خطباؤهم بذلك فأول من قام عبد الله بن الحسن فأوجز في كلامه ثم جلس ثم قام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فأطنب في كلامه وكان شاعرا
بينا وخطيبا لسنا فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار أخطب الناس فقيل لعبد الله بن الحسن في ذلك فقال لو شئت أن أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور فأعجب الناس ذلك
ومن أهل الدهاء والنكراء ومن أهل اللسن واللقن والجواب العجيب والكلام الفصيح والأمثال السائرة والمخارج العجيبة هند بنت الخس وهي الزرقاء
وجمعة بنت حابس ويقال إنهما من إياد وقال عامر بن عبد الله الفزاري جمع بين هند وجمعة فقيل لجمعة أي الرجال أحب إليك قالت الشنق الكتد الظاهر الجلد الشديد
الجذب بالمسد **وقيل لهند أي الرجال أحب إليك** قالت القريب الأمد الواسع البلد الذي يوفد إليه ولا يفد وقد سألت هند عن حجر العقيق بوداية فقالت من جحل
بوسا كأذني قنفذ فضرب بها المثل فمن ذلك قول ليلى بنت النضر الشاعرة وكثير بن جحوان كلالة أمه وكانت كبنت الخس وهي أكبر **وقال ابن الأعرابي** يقال بنت الخس

وبنت الخص وبنت الخس وهي الزرقاء وقال يونس لا يقال الا ابنة الخس وهي الزرقاء وقال ابو عمرو بن العلاء ادهى نساء العرب هند الزرقاء وعنز الزرقاء وهي
زرقاء اليمامة قال اليقطري قيل لعبيد الله بن الحسن ما تقول في المراء قال ما عسى ان اقول في شيء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وان كان لا اقل ما فيه ان
يكون دربة للمغالبة والمغالبة من امتن اسباب القطيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتاه السائب بن صيفي فقال اتعرفني يا رسول الله قال كيف لا اعرف شريكي الذي كان
لا يشاريني ولا يماريني قال محمد بن علي بن الحسين قلت لخالد بن يزيد الصمت خير ام الكلام قال اخزى الله المساكتة فما افسدها للبيان واجلبها للحصر والله للمماراة اسرع في هدم
العي من النار في يبيس العرفج ومن السيل في الحدور وقد عرف ذلك ان المماراة من جهة وحكمه قال الاعلم المماراة على ما فيها اقل ضررا من المساكتة التي تورث البلادة وتحل
الحبسة وتفسد المنة وتورث علة وتولد ادواء ايسرها العي وما اجهل المعنى ذهب بعيد ومن الخطبا خالد بن سلمة المخزومي من قريش وابو حاضر
وسالم بن ابي حاضر وقد تكلم عند الخلفاء ومن خطباء بني اسد الحكم بن يزيد بن عمير وقد رأس ومن اهل اللسن منهم والبيان الحجاج بن عمير بن يزيد ومن
الخطبا سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية قال وقيل لسعيد بن المسيب من ابلغ الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ليس عن هذا نسألك قال معاوية وابنه
وسعيد وابنه وما كان ابن الزبير بدونهم ولكن لم يكن لكلامه طلاوة وقد ذكر ابن الزبير ملأ دفاتر الجهلة لانهم لا يحفظون لسعيد بن العاص وابنه من الكلام الا ما لا يذكر
وكان سعيد جوادا لم ينزع قميصه قط وكان اسود نحيفا وكان يقال له عكة العسل وقال الحطيئة سعيد فلا تغرر بقلة لحمه تخدد عنه اللحم وهو صليب وكان
اول من خشن المنبر في نفسه عظم الانف وكان في تدبيره اضطراب وقال قائل من اهل الكوفة يا ويلنا قد ذهب الوليد وجاءنا مجوعا سعيد ينقص في الصاع ولا يزيد
قال والامرا تحتسب الرغبة بزيادة المكاييل ولو كان المذهب في الزيادة في الاوزان كالمذهب في زيادة المكاييل ما قصروا كما قال الاحنف عمر بن الخطاب للزيادة في المكاييل
ولذلك اختلفت اسما المكاييل كالزيادي والفالج والخالدي حتى صار الى هذا الملجم اليوم ثم من الخطباء عمرو بن سعيد الاشدق قال ان ذلك انما قيل له لتشادقه في
الكلام وقال آخر بل كان افقم مائل الذقن ولذلك قال لعبيد الله بن زياد حين اهوى لعبد الله بن جوية يبرك عنده يا لطيم الشيطان ويا عاصي الرحمن وقال الشاعر
وعمرو لطيم الجن وابن محمد باسوإ هذا الامر ملتبسان ذكر ذلك عن عوانة وهذا خلاف قول الشاعر تشادق حتى مال بالقول شدقه وكل خطيب لا ابا لك اشدق
قال وكان معاوية قد دعا به في غلمة من قريش فلما استنطقه قال ان اول كل امر كبه صعب وان مع اليوم غدا وقال الدولة ... ابو كان ان ابي اوصى الي ولم يوص ... الى شيء اوصى
قال بان لا يفقد اخوانه منه الا شخصه فقال معاوية بعد ذلك ان ابا سعيد هذا الاشدق فلذلك يعدونهم على انه انما سمي بالاشدق لمكان التشادق ثم كان بعد عمرو بن سعيد
سعيد بن عمرو بن سعيد وكان ناسبا خطيبا واعظم الناس كبرا وقيل له عند الموت ان المريض ليستريح الى الانين والى ان يصف ما به الى الطبيب فقال اجاليد من ريب المنون فلا ترى
على هالك عينا لنا الدهر تدمع ودخل على عبد الملك مع خطباء قريش واشرافهم فتكلم من قيام وتكلم وهو جالس فتبسم عبد الملك وقال القد رجوت عثرته ولقد احسن حتى خفت
عثرته ولسعيد بن عمرو بن سعيد خطيب ابن خطيب ابن خطيب ومن الخطبا شبيل بن عزرة الضبعي احد بني جشم بن ضبيعة وكان يكنى ابا يزيد وكان عظيم القدر من الحنفي في
الاسلام وكان عمر قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله بي
وان كنت نبيا دعه يا عمر فعسى ان يقوم مقاما تحمده فلما هاج اهل مكة عند الذي بلغهم من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال ايها الناس ان يكن محمد قد مات فان الله حي لم يمت
وقد علمتم اني اكثركم قتبا في بر وجارية في بحر فاقروا اميركم وانا ضامن ان لم يتم الامر ان اردها عليكم فسكن الناس وهو الذي قال يوم جمع اذن عمر وهو بالباب لعيينة بن حصين والاقرع بن حابس
وفلان وفلان فقال الاذن ابن بلال ابن صهيب ابن سلمان ابن عمار فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطانا ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم
في الجنة اكثر ومن الخطباء عبد الله بن عروة بن الزبير وقالوا وكان خالد بن صفوان يشبهه بدعاه على انه كان في الخطبا احد واجود خطبا من خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة الذي
يحفظه الناس ويدور على السنتهم من كلامهما ولعلهما ان لا يكونا سمعا به والله فما احرفا واحدا ومن الخطباء من بني العنبر ثم من بني المنذر الخشخاش بن زيد بن حوشب وهو الذي
تزوج له دغفل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر بالبصرة فقال له متى عهدك بسجاح ام صادر فقال ما لي بها عهد منذ اضلت ام حليس وهي بعض امهات دغفل فقال له نشدتك
بالله انحن كنا اكثر غزوا لكم في الجاهلية ام انتم لنا قال انتم قال فما تعلى اوليم تجمع اعز انا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم فهزمناه مرة واسرناه مرة وقتلناه مرة واخذنا في فداء ابنته خيل راقد
وغزونا الكلوم غزوا وانتم في ذكرتم ... انما جناه ثم اخلينا فقال ابن عامر اسكتا بالله لما كففتما وكان عبد الله بن عامر جعفر من الزبيريين ... ان يرى له الناس كانا يريان بيني ...

ومن اهل اللسن الحجاج اذ ابهما كانا ناسبين احدهما وكان ابو بكر رضي الله عنه انسب هذه الامة ثم عمر ثم جبير بن مطعم ثم سعيد بن المسيب ثم محمد بن سعيد بن المسيب ومحمد هو الذي نفى
آل عنكثة المخزوميين فرفع ذلك الى والي المدينة فجلده الحد وكان ينشد ويربوع بن عنكثة بن ارض والمعتقد هبيرة بعد حين يعني هبيرة بن ابي وهب المخزومي
ومن النسابين الخطباء عتبة بن عمرو بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وكان من ذوي الرأي والدهاء وكان ذا منزلة من الحجاج بن يوسف ومحمد بن عبد الرحمن احد خمسة
في الشرف كان هو الشاعر بين الازد وتميم في الصلح ومن بني تيم ثم من بني نهشل شعبة بن القلعم وكان ذا لسان وجواب وعارضة وكان وصافا فصيحا وبنو عبد الله بن عمرو وخالد كلهم
كانوا في هذه الصفة غير ان خالدا كان قد جمع مع بلاغة اللسان العلم والحلاوة والظرف وكان الحجاج بن يوسف لا يصبر عنه ومن بني اسيد بن عمرو بن تميم ابو بكر بن الحكم
كان ناسبا راوية شاعرا وكان اخطل الناس لسانا واحسنهم منطقا واكثرهم تصرفا وهو الذي يقول لاروبته لقد خشيت ان تكون ساحرا راوية مرا ومرا شاعرا
ومنهم مطر بن خالد الحنبلي الا ربن الجهيم وكان نسابة علامة راوية صدوقا متقنا وذكر المنتجع بن نبهان فقال كان لا يجارى ولا يمارى ومنهم من بني العنبر ثم من بني عمرو بن جندب
ابو الخنساء عباد بن كسيب وكان شاعرا علامة راوية نسابة وكانت له حرمة بابي جعفر المنصور ومنهم عمرو بن خولة كان ناسبا خطيبا وراوية فصيحا من ولد سعيد بن العاص
والذي ادعى سعيد بن المسيب لعلمه النسب هو يحيى بن يحيى بن طلحة وكان يحيى بن عروة بن الزبير ناسبا عالما ضربه ابراهيم بن هشام المخزومي والي المدينة حتى مات لبعض القول وكان
مصعب بن عبد الله بن ثابت ناسبا عالما وولاه الزبيري عامل الرشيد على المدينة واليمن ومنهم ثم من قريش محمد بن حفص وهو ابن عائشة ويكنى ابا بكر وابنه
عبيد الله كان يجري مجراه يكنى ابا عبد الرحمن ومن خوئي بني مازن ابو عمرو وابو سفيان ابنا العلاء بن عمار بن العريان فاما ابو عمرو فكان اعلم الناس باموال العرب
مع حسن سماع وصدق لسان وحدثني الاصمعي قال جلست الى ابي عمرو عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت اسلامي قال وقال مرة لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت ان آمر فتياننا
بروايته يعني شعر جرير والفرزدق واشباههما وحدثني ابو عبيدة قال كان ابو عمرو اعلم الناس بامور العرب مع صحة سماعه وصدق لسانه وكانت دياره خلف دار
جعفر بن سليمان قال وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له الى قريب من السقف ثم انه تقرأ فاحرقها كلها فلما رجع بعد الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه
وكانت عامة اخباره عن اعراب قد ادركوا الجاهلية وفي ابي عمرو بن العلاء يقول الفرزدق ما زلت اغلق ابوابا وافتحها حتى اتيت ابا عمرو بن عمار فاذا كان الفرزدق وهو
راوية الناس وشاعرهم وصاحب اخبارهم يقول فيه مثل هذا القول فهو الذي لا يشك في خطابته وبلاغته وقال يونس لولا شعر الفرزدق لذهب نصف اخبار الناس وقال
ابو عمرو ومكي بن سوادة الجامع العلم ننساه ويحفظه والصادق القول اذا ما اكذبوا وكان ابو سفيان بن العلاء ناسبا وكلاهما كان اسما كنيتهما وكان ابن عمرو بن
العلاء بن ابي سيد وابو سفيان بن العلاء بن ابي سيد المعلم خليفة عيسى بن شبيب المازني على شرط البصرة وكان عقيل بن ابي طالب اسمعا بالامهات بين النسابين شديد الجواب
لا يقوم له احد وكان ابو الجهم بن حذيفة العدوي ناسبا شديد العارضة كثير الذكر للامهات بالمثالب ودونها النسابين دغفل بن حنظلة احد بني عمرو بن شيبان
ثم لم يدرك الناس مثله لسانا وعلما وحفظا ومن هذه الطبقة زيد بن الكيس النمري ومن نسابي كلب محمد بن السايب وهشام بن محمد بن السايب
ابن القطامي وكانا اعلام في العلم ومن ضرب به المثل حماد بن بشر الكمال العكرمي فسايل دغفلا واخا هلال وتحار ابن كيس الكيشا وقد ذكرنا دغفلا واخو
هلال هو زيد بن الكيس وبنو هلال من النمر بن قاسط وقال مسكين بن انيف الدارمي في ذلك فعند الكيس النمري علم ولو امسى بمخرق الشمال وقال ابن بطنة
نسبة الى دغفل فما العشان لو سألا جميعا اخو بكر وزيد بني هلال ولا الكلبي حماد بن بشر ولا من كان في الزمن الخوالي وقال زياد الاعجم بل ابو سالك حا ربيعة دغفلا لوجد ثم فتيان
انا الانجاب والتيم لوغيهم شر الانام ونسل عبد اغول يهجو تيم ابي الحسا ومنهم ابو الياس النمري وكان انسب الناس وهو الذي قال لكانوا يقولون
العرب ابو داود الايادي وعرين بن زيد العبادي وكان ابو نوفل بن ابي عقرب علامة ناسبا خطيبا فصيحا وهو رجل من كنانة احد بني عريج ومن بني كنانة ثم من
ليث ثم من بني الشداخ يزيد بن بكر بن داب وكان يزيد عالما ناسبا وراوية شاعرا وهو القائل اللهم في على علته وكذلك علم السنة عثمان وولد يزيد يحيى
وعيسى فعيسى هو الذي يعرف في العامة بابن داب وكان من احسن الناس حديثا وبيانا وكان شاعرا راوية وصاحب رسائل وخطب وكان يجيد جدا ومن آل
داب حذيفة بن داب وكان عالما ناسبا وفي آل داب علم بالنسب والخبر وكان ابو الاسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان خطيبا عالما
وكان قد جمع شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان وقول الشعر والظرف وهو يعد في هذه الاصناف وفي الشيعة وفي الوجادة وفي المفاليج وفي كل شيء

فلا شاهد يستنجح في موضعه ان شاء الله لابنته هند اذ زيد شرا فجل لا يلحي الا اذا استرته فاشتروه اسحم الخدين غاير العينين ارقب احزم اعلى اكوم ان عصي
غشم واذا اطيع تجرثم وهي التي قالت لما قيل لها ما حملك على ان زنيت بعبدك قالت طول السواد وقرب الوساد السواد السرار اسحم سهل واسع يقال لكث نافح
ارقب غليظ الرقبة احزم منتفخ موضع الحزام اعلى العكوة عظيم الوركين في المؤخر تصفه بشدة الوركين ان عصي غشم ان عصته الناقة غصبها نفسها تجرثم اي يجتمع
من الجرثومة وهي الطين والتراب يجمع حول النخلة ليقويها تصفه بالصبر والقوة على الطراد اكوم عظيم السنام وقال الشاعر في السواد ويثهم تول الحكل لو ان ذرة
تساور الهر لم تعتبر سوادها ويقال فلان لسان فلان كله اذا كان شديد الخبشة مع لثغ قالوا وعاتب هشام بن عبد الملك زيد بن علي فقال له بلغني عنك شي فقال
يا امير المومنين احلف لك قال واذا حلفت لي اصدقك قال نعم ان الله لم يرفع احدا فوق الا ان يرضى به ولم يضع احدا دون الا يرضى منه به قال وكان زياد بن ظبيان التيمي
خطيبا قد دخل عليه ابنه عبيد الله وهو يكيد بنفسه فقال الا اوصي بك الامير زيادا قال لا قال ولم قال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت وكان عبيد الله
افتك الناس واخطب الناس وهو الذي اتى باب مالك بن مسمع ومعه نار ليحرق عليه داره وقد كان نائما فلم يوصل اليه قبل الناس فاشرف عليه مالك فقال مهلا يا ابا مطر
ان في كنانتي سهما انا به ارجو ثقتي بك قال وانك لتحدث نفسك بهذا والله ان لو قمت فيها لطلتها ولو قعدت فيها لخرقتها قال مالك فعلا اكثر الله في العشيرة مثلك
قال لقد سالت الله شططا ودخل عبيد الله على عبد الملك بن مروان بعد ان اتاه براس مصعب بن الزبير ووجد ناسا من وجوه بكر بن وايل فاراد ان يقعد معه على سريره فقال
له عبد الملك ما بال الناس يزعمون انك لا تشبه اباك قال والله لانا اشبه بابي من الليل بالليل والغراب بالغراب والماء بالماء ولكن ان شئت انباتك بمن لا يشبه اباه
قال ومن ذاك قال من لم يولد لتمام ولم تنضجه الارحام ولم يشبه الاخوال الا الاعمام قال ومن ذلك قال ابن عمي سويد بن منجوف قال عبد الملك وكذلك انت يا سويد قال نعم
فلما خرجا من عنده اقبل عليه سويد فقال وريت بك زنادي والله ما يسرني انك نقصته حرفا واحدا مما قلت وان لي حمر النعم قال وانا والله ما يسرني بحلمك اليوم عني سود النعم
وولي عبيد الله عتاب بن ورقاء وعتاب على اصبهان فاعطاه عشرين الف درهم فقال والله ما احسنت فاحمدك ولا اسات فاذمك وانك لاقرب البعداء وابعد القرباء قال وقال
اشيم بن شقيق بن ثور لعبيد الله بن زياد بن ظبيان ما انت قايل لربك وقد حملت راس مصعب بن الزبير الى عبد الملك بن مروان قال اسكت فانت يوم القيمة اخطب من صعصعة
ابن صوحان اذا تكلمت الخوارج فانظر ببلاغة رجل يجعل عبيد الله بن زياد يضرب به المثل فانا اردنا بهذا الحديث خاصة الدلالة على تقديم صعصعة بن صوحان في الخطب وادل من كل
دلالة استنطاق علي له وكان عمر بن عروة اخطب الناس وهو الذي قال الشكر وان قل ثمن لكل نوال وان جل وكان ثابت بن عبد الله بن الزبير من ابين الناس ولم يكن
خطيبا وكان قسامة بن زهير احد بني رزام بن مازن بن دهش ونكبة وسقط من ابين الناس كان يقول يا معشر بني عبد قيس زهده ونطق وهو الذي قال روحوا
هذه القلوب تعي الذكر وهو الذي قال يا معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكر وهو الذي كان رسول عمر في الحجر عن شان
المغيرة وشهادة ابي بكرة وكان خالد بن يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وفصيحا جامعا وجيد الراي كثير الادب وكان اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيميا ومن خطبا
قريش خالد بن سلمة المخزومي وسعيد ذو الشفة وقال الشاعر في ذلك فما كان قايلهم دغفل ولا الكيقطان ولا ذو الشفه ومن خطباء الوجه عطارد بن
حاجب بن زرارة وهو كان الخطيب عند النبي صلى الله عليه وسلم وطالب الفرزدق بن غالب ومنها خطيبك يا حاجب حامل اخو اذا التفت عليه المجامع ومن الخطباء عون بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود وكان مع ذلك راوية ناسبا شاعرا وكان رجع عن قول المرجية الى قول الشيعة قال واول ما نفارق غير شك نفارق ما يقول المرجيونا
وقالوا مومن من اهل جور وليس المومنون بجايرينا وقالوا مومن دمه حلال وقد حرمت دماء المومنينا وكان حيي هو عبد الحميد بن مرزوق في ذلك
ابن الاشعث الزمه ابنه يوجره ويقومه فقال له يوما كيف ترى ابن اخيك قال الزمتني رجلا ان غبت عنه عتب واذا اتيته حجب وان عاتبته غضب ثم ترك
عمر بن عبد العزيز وكان ذا منزلة منه فلما ولي قال جرير يا ايها الرجل المرخي عمامته هذا زمانك اني قد مضى زمني ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه
اني لدى الباب كالمشدود في قرن وقد راك وفود الخافقين معا ومن رايت امور الناس لم تر لي وكان الجارود بن ابي سبرة ويكنى ابا نوفل من ابين
الناس واحسنهم حديثا وكان راوية علامة شاعرا مفلقا وكان من رجال الشيعة ولما استنطقه الحجاج قال ما ظننت ان بالعراق مثل هذا وكان يقول
ما المكنى والرقط من ذنب الا غلبت عليه ما خلا هذا اليهودي يعني بلال بن ابي بردة وكان عليه متحاملا فلما بلغه انه دهن حتى دقت ساقه وحمل الوتر

تخصيفه انشا يقول لقد قرت عيني ان سايته دفنا وان قوى الاوتار في البيضة اليسرى بخلت وراجعت الخيانة والخنى فيسك الله القوس بعد حكى
فما جيع سوخ رب الشوش جوفه يعالج بالمخاريق كالثرى واما ذكر الخصية اليسرى لان العامة تقول ان الولد منها يكون ومن الخطبا الذين لا يبغا هو ولا
يجارون عبد الله بن عباس قالوا خطبنا بمكة وعثمان محاصر خطبة لو شهدتها الترك والديلم لاسلمتا قال وفيه يقول حسان بن ثابت فقال
اذا قال لم يترك مقالا لقايل بملتقطات لا ترى بينها فصلا كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا سموت الى العليا بغير مشقة
فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا وقال الحسن كان عبد الله بن عباس اول من عرف بالبصرة صعد المنبر فقرا البقرة وآل عمران ففسرهما حرفا حرفا وكان والله مثجا
يسيل غربا وكان يسمى الحبر وحبر قريش وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقال عمر غص غواص ونظر اليه يتكلم فقال شنشنة اعرفها
من اخزم الشعر لابي اخزم الطاي وهو جد ابي حاتم طي او جد جده وكان له ابن يقال له اخزم فمات وترك بنين فتوثبوا يوما على جدهم ابي اخزم فادموه فقال
ان بني رملوني بالدم شنشنة اعرفها من اخزم اي انهم اشبهوا اباهم في طبيعته وخلقه واحسبه كان به عاقا هكذا ذكر ابن الكلبي والشنشنة مثل الطبيعة والسجية
قال له عمر رحمه الله اني اعرف فيك شبها من ابيك في رايه وعقله ويقال انه لم يكن لقرشي مثل راي العباس ومن خطباء بني هاشم ايضا داود بن علي وكان يكنى ابا سليمان
وكان انطق الناس واجودهم ارتجالا واقتضابا للقول ويقال انه لم يتقدم في تحبير خطبة قط وله كلام كثير معروف محفوظ فمن ذلك خطبته على اهل مكة شكرا
شكرا اما والله ما خرجنا لنحتفر فيكم نهرا ولا لنبني فيكم قصرا اظن عدو الله ان لن نظفر به ان ارخي له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالآن عاد الامر في
نصابه وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس باريها وعاد النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره في اهل بيت نبيكم اهل بيت الرافة والرحمة ومن خطبا بني هاشم
عبد الله بن الحسن وهو القايل لابنيه ابراهيم ومحمد وهو يريد الخروج خلق الله في ذلك فرارا من الامر اي بني كف الاذى وارفض البذا واستعن
على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك الى القول فان للقول ساعات يضر فيها الخطا ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا
كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا يوشك ان يورطاك بمشورتهما فيسبق اليك مكر العاقل وغرارة الجاهل قال الحسن بن خليل كان المامون قد استثقل سهل بن هرون
فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المامون بكلام فذهب فيه كل مذهب فلما فرغ المامون من كلامه اقبل سهل بن هرون على ذلك الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا
تعون وتشاهدون ولا تفقهون والله انه ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان وقالوا في الدهر الطويل
عربكم كعجمهم وعجمكم كعبيدهم ولكن كيف يعرف الدوا من لا يشعر بالداء قال فرجع له المامون بعد ذلك الى الراي الاول ومن خطبا بني هاشم ثم من ولد جعفر بن جعفر سليمان
والي مكة قال المكي سمعت مشايخنا من اهل مكة يقولون انه لم يرد عليهم امير منذ عقلوا الكلام الا وسليمان ابين منه قاعدا واخطب منه قايما وكان داود بن جعفر اذا خطب
اسحنفر فلم يرده شي وكان في لسانه شبيه بالرتة وكان ايوب بن جعفر رجلا في الكلام والبيان ولم تكن له مقامات داود في الخطب قال الحسن بن يحيى لداود بن جعفر يعني ابن معوية
قال المختار بن داود بن الحسين يحدثنا قال الرشيد يا امير المومنين تريد حديثا قال نعم استريح من كلامه وسند اليك انا لا استريح الا بقرب حديثه ولا يكون هو حديثا في حال من الحالات
او قول غير كلامك وكان اسمعيل بن جعفر من ارد الناس واحسنهم بيانا ومن خطبا بني هاشم جعفر بن حسن بن الحسن بن علي وكان الحسن ينازع زيدا في الوصية
وكان الناس يجتمعون يستمعون لمجاوبتهما فقط وجماعة من ولد العباس من رجال عمر والحلم يحكيهم نظرا في اصالة الراي وفي الكمال والجلالة وفي العلم بقريش والدولة وبرجال
الدعوة مع البيان العجيب والغور البعيد والنفوس الشريفة والاقدار الرفيعة وكانوا فوق الخطبا وفوق اصحاب الاخبار وكانوا يجلون عن هذه الاسماء الا ان يصف الواصف
بعضهم ببعض تلك منهم عبد الملك بن صالح قال وساله الرشيد وسليمان بن ابي جعفر وعيسى بن جعفر شاهدان فقال له كيف رايت ارضا كذا وكذا قال مسافي
ريح ومنابت شيح قال فارضا كذا وكذا قال هضاب حمر وبراث عفر قال حتى اتى على جميع ما اراد قال فقال عيسى لسليمان والله ما ينبغي لنا ان نرضى لانفسنا بالدون
من الكلام الهضبة الجبل ينبسط على الارض وجمعها هضاب والبراث الاماكن اللينة السهلة واحدها برث وقوله عفر اي حمر يشاكره التراب والظبي
الاعفر الاحمر لان حمرته كدرة والعفر والعفرة التراب ومنه قيل فرنه حتى عفره اي الحقه بالتراب ومن هولاء عبد الله بن صالح والعباس بن محمد واسحق بن عيسى
واسحق بن سليمان وايوب بن جعفر هولاء كانوا اعلم بقريش بالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الاخبار وكان ابرهيم بن السندي يحكي تبوع هولاء

بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدي وابن الكلبي واذا سمعته حدث علمت انه ليس من المولفين المحرزين وكان عبد الله بن علي وداود بن علي يعدلانه بامة من الامم ومن البلغاء ابرهيم ونصر ابنا السندي فاما نصر فكان صاحب اخبار واحاديث وكان لا يعدو حديث ابن الكلبي والهيثم واما ابرهيم فانه كان رجلا لا نظير له وكان خطيبا وكان ناسبا وكان فقيها وكان نحويا عروضيا وحافظا للحديث راوية للشعر شاعرا وكان فخم الالفاظ شريف المعاني وكان كاتب القلم كاتب العمل وكان يتكلم بكلام رؤبة ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروخ الاعور وكان منجما طبيبا وكان من رؤسا المتكلمين وعالما بالدولة وبرجال الدعوة وكان احفظ الناس لما سمع واقلهم نوما واصبرهم على السهر ومن خطباء تميم جحدب وكان خطيبا راوية وكان قضى على جرير في بعض مراهنة فقال جرير

فتح الاله ولا يفتح خيره • بظرا تفلق عن مفارق جحدب •

وهو الذي كان نقيض خالد بن سلمة المخزومي الخطيب الناسب فقال له والله ما انت من حنظلة الاكرمين ولا سعد الاكثرين ولا عمرو الاشدين وما في تميم خير بعد هولاء فقال الجحدب والله انك لقرشي وما انت من بيتها ولا نبعتها ولا من شوراها وخلافتها ولا من اهل سدانتها وسقايتها وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان للعبدري فانه قال له هشمتك هاشم وامتك امية وخزمتك مخزوم وانت من عبد دارها ومنتهى عارها تفتح لها الابواب اذا اقبلت وتغلقها اذا ادبرت ومن ولد المنذر عبد الله بن شبرمة بن طفيل بن هبيرة بن المنذر وكان فقيها عالما قاضيا وكان راوية شاعرا وكان خطيبا ناسبا وكان حاضر الجواب مفوها وكان لاجتماع هذه الخصال فيه يشبه بعامر الشعبي وكان يكنى ابا شبرمة وقال يحيى بن نوفل

لما رايت الناس ابن المكرمه • والعز والجود ثم المقدمه • وابن فارد الامور المحكمه • تتابع الناس على ابن شبرمه • وابن شبرمة الذي يقول لابن ابي ليلى

وكيف ترجي لفصل القضاء • ولم تصب الحكم في نفسكا • فتزعم انك لابن الجلاح • وهيهات دعواك من اصلكا •

وقال رجل من فقهاء المدينة من عندنا خرج العلم فقال ابن شبرمة نعم ثم لم يرجع اليكم قال وقال عيسى بن موسى دلوني على رجل للعلية فدلوه على رجل فقال ابن شبرمة اصلح الله الامير هل لك رجال ان دعوتهم اجابوك وان تركتهم لم ياتوك ليس بالملح طلبا ولا بالممعن هربا وسئل عن رجل فقال ان له شرفا وبيتا وقدما فنظروا فاذا هو ساقط من السفلة فقيل له في ذلك فقال ما كذبت شرفه اذناه وقدمه التي يمشي عليها ولا بد من ان يكون له بيت ياوي اليه قال ابو اسحق بل كذب انما هذا كقول القايل حين ساله بعض من اراد تزويج حرمته عن رجل فقال هو يبيع الدواب فلما نظروا في امره وجدوه يبيع السنانير فلما سئل عن ذلك قال ما كذبت لان السنور دابة قال ابو اسحق بل لعمري لقد كذب وهذا مثل قول القايل حين سئل عن رجل في تزويج امراة فقال هو رجل يخلي نافذ الطعنة ويخبرهم سيدا فارسا فنظروا فاذا هو رجل خياط فسئل عن ذلك فقال ما كذبت انه لطويل الجلوس جيد الطعن بالابرة فقال ابو اسحق بل لعمري لقد كذب لانه قد غرهم منه وكذلك لو ساله رجل عن رجل يريد ان يسلفه مالا عظيما فقال هو يملك ما لو كان ليبيعه بمائة الف ومائة الف فلما بايعه الرجل وجده رجلا ضعيف الحيلة فلما قيل له في ذلك قال ما كذبت لانه يملك عينيه واذنيه وانفه وشفتيه حتى عد جميع اعضايه وجوارحه ومن قال المستتر هذا القول فقد غره وذلك لا يحل في دين ولا يحسن في الحكمة وهذا القول معصية لله والمعصية لا تكون صدقا وادنى منازل هذا الخبر الا يسمى صدقا فاما التسمية له بالكذب فان فيها كلاما يطول

ومن الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين في الخواص خالد بن صفوان الاهتمي زعموا جميعا انه كان عند ابي العباس امير المومنين وكان من سماره واهل المنزلة عنده ففخر عليه ناس من بلحرث بن كعب واكثروا في القول فقال ابو العباس لم لا تتكلم يا خالد فقال اخوال امير المومنين وعصبته قال فانتم اعمام امير المومنين وعصبته فقل قال خالد وما عسى ان اقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسايس قرد وراكب عرد دل عليهم هدهد وغرقتهم فارة وملكتهم امراة فلئن كان خالد قد فكر وتدبر هذا الكلام انه للراوية الحافظ والمولف المجيد ولئن كان هذا شيء حضره حين حرك وبسط فما له نظير في الدنيا فتامل هذا الكلام فانك تجده مليحا مقبولا وعظيم القدر جليلا ولو خطب اليماني بلسان سحبان وايل حولا كريتا ثم صك بهذه الفقرة ما قامت له قايمة وكان اذا ذكر الناس بكلامه ولحظهم كل شيء سلف من نطقه وقال مكي بن سوادة في صفته له

عليم بتنزيل الكلام ملقن • ذكور لما سداه اول اولا •
يبذ قريع القوم في كل محفل • وان كان سحبان الخطيب ودغفلا •
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله • كانهم الكروان عاين اجدلا •

الكروان جمع كروان وهو ذكر الحبارى الاجدل الصقر وكان يعارض شبيب بن شيبة لاجتماعهما على القرابة والمجاورة والصناعة فذكر شبيب عنده فقال ليس

صديق في السر ولا عدو في العلانية وهذا كلام ليس يعرف قدره الا الراسخ في هذه الصناعة وكان خالد جميلا ولم يكن بالطويل فقالت له امراته انك لجميل يا ابا صفوان قال وكيف تقولين هذا وما في عمود الجمال ولا رداوه ولا برنسه فقيل له ما عمود الجمال فقال الطول ولست بطويل ورداوه البياض ولست بابيض وبرنسه سواد الشعر وانا اشمط ولكن قولي انك لمليح ظريف وخالد يعد في الصلعان ولكلام خالد كتاب يدور في ايدي الوراقين وكان الازهر بن عبد الحرث بن ضرار بن عمرو الضبي عالما ناسبا ومن خطباء بني ضبة حنظلة بن ضرار وقد ادرك الاسلام وطال عمره حتى ادرك يوم الجمل وقيل له ما بقي منك قال اذكر القديم وانسى الحديث وارق بالليل وانام وسط القوم ومن خطباء بني ضبة وعلمائهم منجوف بن غيلان بن خرشة وكان متقدما في المنطق وهو الذي كتب اليه الحجاج انهم قد عرضوا علي الذهب والفضة فما ترى ان آخذ قال ارى ان تاخذ الذهب فزهد عنها ذا ثم قتله بعد وذكره القلاخ بن حزن المنقري فقال

امثال منجوف قليل وشكله • فتى الصدق ان صفقته كل مصفق •
وما كنت اشري بدنيا عرضه • ولا بابن خال بين غرب وشرق •
اذا قال لم يترك مقالا لقائل • [illegible]

ومن خطباء الخوارج قطري بن الفجاءة وله خطبة طويلة مشهورة وكلام كثير محفوظ وكانت له كنيتان كنية في السلم وهي ابو محمد وكنية في الحرب وهي ابو نعامة وكانت كنية عامر بن الطفيل في الحرب غير كنيته في السلم كان يكنى في الحرب ابا عقيل وفي السلم ابا علي وكان يزيد بن مزيد يكنى في السلم ابا خالد وفي الحرب ابا الزبير وقال مسلم بن الوليد الانصاري

لولا سيوف ابي الزبير وخيله • نشر الوليد بسيفه الضحاكا •

وفيه يقول

لولا يزيد وبعد الله [illegible] • [illegible] الوليد مع الغادين اعوانا •
سل الخليفة سيفا من بني مطر • يمضي فيخترق الارواح والهاما •
اذا الخلافة عدت كنت انت لها • عزا وكان بنو العباس حكاما •

وقد كان خالد بن يزيد الكنى [illegible] وهذا الباب يستقصى في غير هذا الموضع في ابواب الكنى والاسماء وهو وارد عليكم ان شاء الله ومن خطباء الخوارج ابن صديقة وهو القسم بن عبد الرحمن بن صديقة وكان نميريا خطيبا ناسبا ويشوبه ببعض الظرف والهزل ومن علماء الخوارج شبيل بن عزرة الضبعي صاحب الغريب كان راوية خطيبا شاعرا ناسبا وكان سبعين سنة رافضيا ثم انتقل خارجيا صفريا ومن علماء الخوارج الضحاك بن قيس الشيباني ويكنى ابا سعيد ملك العراق وسار في خمسين الفا وبايعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن هشام بن عبد الملك وصليا خلفه وقال شاعرهم

الم تر ان الله اظهر دينه • وصلت قريش خلف بكر بن وايل •

وكان ابن عطاء الليثي يسامر الرشيد وكان صاحب اخبار واسمار وعلم بالانساب وكان افرس الناس واحلامهم وكان عبد العزيز بن عبد الله ابن كريز راوية ناسبا وعالما بالعربية فصيحا وكان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر بن كريز من ابين الناس وافصحهم وكان مسلمة بن عبد الملك يقول اني لانحي كور العمامة عن اذني لاسمع كلام عبد الاعلى وكانوا يقولون خطباء قريش [illegible] وعمرو بن سعيد وعبد الاعلى بن عبد الله قال وقال بلال بن ابي بردة لابي نوفل الجارود بن ابي سبرة ماذا تصنعون عند عبد الاعلى اذا كنتم عنده قال يتشاهدون بالحديث استماع والحسن حديث ثم ياتي الطباخ فيمثل بين يديه فيقول ما عندك فيقول عندي لون كذا وكذا ودجاجة كذا ومن الحلوا كذا قال ولم يسال عن ذلك قال ليقصر كل رجل عن ما لا يشتهي حتى ياتي ما يشتهي ثم ياتون بالخوان فيتضايق ونتسع ويقصر ونجهد فاذا شبعنا خوى تخوية الظليم ثم اقبل ياكل اكل الجائع المقرور قال والجارود هو الذي قال سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وهو الذي قال عليكم بالمربد فانه يطرد الفكر ويجلو البصر ويجلب الخبر ويجمع بين ربيعة ومضر قال وصعد عثمان المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب وستاتيكم الخطبة على وجهها وتعلمون ان شاء الله قال وشخص يزيد بن عمر بن هبيرة الى هشام بن عبد الملك فتكلم فقال هشام ما مات من خلف هذا فقال الابرش الكلبي ليس هناك اما تراه يرشح جبينه لضيق صدره قال يزيد ما لذلك رشح ولكن لجلوسك في هذا الموضع وكان الابرش ثابتة نسابة وكان صاحب هشام بن عبد الملك فلما افضت اليه الخلافة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه الا الابرش فانه لم يسجد فقال له ما منعك ان تسجد يا ابرش قال علام اسجد وانت اليوم معي وغدا فوقي طائرا قال فان طرت بك معي قال اتراك فاعلا قال نعم قال فالآن طاب السجود قال ودخل يزيد بن عمر على المنصور وهو يومئذ امير فقال ايها الامير ان عهد الله لا ينكث وعقده لا يحل وان امارتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها قال سهل بن هرون دخل قطرب النحوي على المخلوع فقال يا امير المومنين كانت عدتك ارفع من جائزتك وهو يتبسم فاغتاظ الفضل بن الربيع فقلت له ان هذا من الحصر والضعف وليس هذا من الجلد والقوة اما تراه يفتل اصابعه ويرشح جبينه قال وقال عبد الملك لخالد بن سلمة المخزومي من اخطب الناس قال انا قال ثم من

سيد الخلائق يعني روح بن زنباع قال ثم من قال أخفش ثقيف يعني الحجاج قال ثم من قال أمير المؤمنين قال ويحك جعلتني رابع أربعة قال نعم هو ما سمعت
ومن خطباء الخوارج وعلمائهم ورؤسائهم في الفتيا وشعرائهم ورؤسائهم عمران بن حطان ومن علمائهم وشعرائهم وخطبائهم حبيب بن خدرة الهلالي كان
وعداده في بني شيبان ومن كان يرى رأي الخوارج أبو عبيدة النحوي معمر بن المثنى مولى تيم بن مرة ولم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلم منه ومن
يرى رأي الخوارج الهيثم بن عدي الطائي ثم البحتري ومن كان يرى رأي الخوارج شعيب بن رئاب الحنفي أبو بكار صاحب أحمد بن أبي خالد ومحمد بن حسان السكسكي
ومن الخوارج من علمائهم ورواتهم مسلم بن كورين وكنيته أبو عبيدة وكان إباضيا ومن علماء الصفرية ومن كان متقنا في الأخبار لأصحاب الخوارج وللجماعة جميعا
مليل وأظنه من بني تغلب من أهل هذه الصفة أصغر بن عبد الرحمن من أخوال الطرماح بن حكيم من خطبائهم وفقهائهم وعلمائهم المقعطل قاضي عسكر الأزارقة
أيام قطري ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم عبيدة بن هلال اليشكري وكان في بني السفيه من بني شيبان خطباء العرب وكان فيهم خالي شاد ولذلك قال الأخطل
فأين السفيه لا يقوم خطيبها وأين ابن ذي الجدين لا يتكلم وقال يحيى بن حفص كان يزيد بن عبد الله بن رؤيم الشيباني من أخطب الناس خطب عند يزيد بن الوليد
فأمر للناس بعطائين ومن الخطباء معبد بن طوق العنبري دخل على بعض الأمراء فتكلم وهو قائم فأحسن فلما جلس تلقيح في كلامه فقال له ما أظرفك قائما وأموقك قاعدا
قال إني إذا قمت جددت وإذا قعدت هزلت قال ما أحسن ما خرجتما ومن خطباء عبد القيس مصقلة بن رقبة بن مصقلة وكرب بن رقبة والعرب تذكر من خطب العرب
العجوز وهي خطبة لآل رقبة ومتى تكلموا فلا بد لهم منها أو من بعضها والعذراء وهي خطبة قيس بن خارجة لأنه كان أبا عذرها والشوهاء وهي خطبة سحبان
وائل وقيل ذلك لها من حسنها وذلك أنه خطب بها عند معاوية فلم ينشد شاعر ولم يخطب خطيب كان ابن عمار الطائي خطيب مذحج كلها فبلغ النعمان حسن حديثه فحمله
على منادمته وكان النعمان أحمر العينين أحمر الجلد أحمر الشعر وكان شديد العربدة قتالا للندماء فنهاه أبو قردودة الطائي عن منادمته فلما قتله رثاه فقال
إني نهيت ابن عمار وقلت له لا تأمنن أحمر العينين والشعرة إن الملوك متى تنزل بساحتهم تطر بنارك من نيرانهم شرره يا جفنة كإزاء الحوض قد هدموا
ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره وقال الأصمعي هو كقوله ومنطق خرق بالعواسل لذ كوشي اليمنة المراجل قال وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو
ابن الأهتم عن الزبرقان بن بدر فقال إنه لمانع لحوزته مطاع في أدنيه فقال الزبرقان يا رسول الله إنه ليعلم مني أكثر مما قال ولكنه حسدني يا رسول الله في شرفي
فقصر بي فقال عمرو هو والله زمر المروءة ضيق العطن لئيم الخال قال فنظر النبي صلى الله عليه وسلم في عينيه فقال يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت
فقلت أقبح ما علمت وما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا قال وتكلم رجل في حاجة عند عمر بن عبد العزيز وكانت
حاجة في قضائها مشقة قال فتكلم الرجل بكلام رقيق موجز وتأتى لها فقال عمر والله إن هذا للسحر الحلال ومن أصحاب الأخبار والآثار أبو بكر بن عبد الله بن محمد
ابن أبي سبرة وكان القاضي قبل أبي يوسف ومن أصحاب الأخبار والآثار أبو حنيفة وأبو نعامة العدويان ومن الخطباء أيوب بن القرية وهو الذي لما دخل على
الحجاج قال له ما أعددت لهذا الموقف قال ثلاثة حروف كأنهن ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف ثم قال له في بعض ما يقول أقلني عثرتي وأسغني ريقي
فإنه لا بد للجواد من كبوة وللسيف من نبوة وللحليم من هفوة قال كلا والله حتى أوردك جهنم ألست القائل برستقباذ تغدوا الجدي قبل أن يتعشاكم
قال ومن خطباء غطفان في الجاهلية خويلد بن عمرو والعشراء بن جابر بن عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة وخويلد خطيب يوم الفجار ومن أصحاب
الأخبار والنسب والحمل والبيان أبو الوضاح بن خيثمة ومن أصحاب الأخبار والنسب والخطب والحكم عند أصحاب المنافرات بنو الكواء وإياهم يعني مسكين بن
أنيف الدارمي حين ذكر أهل هذه الطبقة فقال كلا إنا شاعر من حي صدق ولكن الرحى فوق الثفال وحكم دغفلا وارحل إليه ولا تدع المطي من الكلال
تعال إلى بني الكواء يقضوا بعلمهم بأنساب الرجال تعال إلى ابن نوح وشهاب ينبي بالسوافل والعوالي وعند الكيس النمري علم ولو أمسى بمنخرق الشمال
ومن الخطباء القدماء كعب بن لؤي وكان يخطب على العرب عامة ويحض كنانة خاصة على البر فلما مات أكبروا موته فلم تزل كنانة تؤرخ بموت
كعب بن لؤي إلى عام الفيل ومن الخطباء الأبيناء الحكماء الذين جمعوا من الخطابة على العراق فالمد شبيب بن شبة وهو الذي يقول لصالح بن علي عند أبي
جعفر المنصور وقد كان المنصور أقام صالحا فتكلم فقال شبيب ما رأيت كاليوم أبين بيانا ولا أجود لسانا ولا أربط جنانا ولا أبل ريقا ولا أحسن طريقا ولا

بلغ مقابلة على الأصل

أغمض عروقا من صالح وحق لمن كان أمير المؤمنين أباه والمهدي أخاه أن يكون كما قال زهير يطلب شأو امرأين قدما حسنا نالا الملوك وبذا هذه السوقا
هو الجواد فإن يلحق بشأوهما على تكاليفه فمثله لحقا أو يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا قال وخرج شبيب يوما من دار الخليفة
فقال له قائل كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا قال وقال خالد بن صفوان اتقوا مجانيق الضعفاء يريد الدعاء قال وقال
شبيب بن شبة اطلبوا الأدب فإنه دليل على المروءة وزيادة في العقل وصاحب في الغربة وصلة في المجلس قال شبيب للمهدي يوما أراك الله في
بنيك ما أرى أباك فيك وأرى الله بنيك فيك ما أرى أباك فيك قال أبو الحسن قال زيد بن علي بن الحسين أطلب ما يعنيك واترك ما لا يعنيك فإن في ترك ما
لا يعنيك دركا لما يعنيك وإنما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما أخرت فآثر ما تلقاه غدا على ما لا تراه أبدا أبو الحسن عن إبراهيم بن سعد قال
قال خالد بن صفوان ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة أبو الحسن قال أبو بكر خطيبا وكان عمر خطيبا وكان عثمان خطيبا
وكان علي أخطبهم وكان من الخطباء معاوية ويزيد وعبد الملك ومعاوية بن يزيد ومروان وسليمان ويزيد بن الوليد والوليد بن يزيد والوليد بن عبد
الملك وعمر بن عبد العزيز ومن خطباء بني هاشم زيد بن علي وعبد الله بن الحسن وعبد الله بن معاوية من خطباء النجاريين ومن خطباء النساك
والعباد الحسن بن أبي الحسن البصري ومطرف بن عبد الله الحرشي ومورق العجلي وبكر بن عبد الله المزني ومحمد بن واسع الأزدي ويزيد بن أبان
الرقاشي ومالك بن دينار السامي وليس لهؤلاء كما قال في هؤلاء القاص المجيد والواعظ البليغ وذو المنطق الوجيز فأما الخطب فإنا لا نعلم أحدا يتقدم
الحسن البصري فيها وهؤلاء وإن لم يسموا خطباء فإن الخطيب لم يكن يشق غبارهم أبو الحسن قال حدثني سليمان الخثعمي قال كان هشام بن عبد الملك
يقول لي لا تستصفق العمامة الرقيقة تكون على إذا كان عندي عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر مخافة أن يسقط علي من حديثه شيء ومن الخطباء من
بني عبد الله بن غطفان أبو البلاد كان راوية ناسبا ومنهم هاشم بن عبد الأعلى الفزاري ومن خطباء حمص مجمع بن العلاء وكان خطيبا وهو الذي
قال لحين أتى سليمان بن علي بينه وبين نوح على دار العتبة في حمص أتركت بيني وبين غيرك كفى وليتني غيرك لتنى ومن بني هلال بن عامر حميد بن
زرعة بن ضمرة وهو الذي يقول لولا غلو فيه ما كان في كلامه إلا الذهب وقام عند معاوية بالشام خطيبا فقال معاوية يا أهل الشام هذا أخي فأتوني بخال
وكان ابنه النعمان بن زرعة بن ضمرة من أخطب الناس وهو أحد من كان يخطب للحجاج من قبل ابن الأشعث بالكلام اللطيف وقال يحيى بن حفص ومن الخطباء عاصم
ابن عبد الله بن يزيد الهلالي تكلم هو وعبد الله بن الأهتم عند عمر بن هبيرة فتقدمه عاصم عليه قال يحيى فقال قائل هو عند الحل جاسم لم يكن ما ومن
خطباء بني تميم عمرو بن الأهتم كان يدعى المكحل لجماله وهو الذي قيل فيه إنما شعره حلل منشرة بين برود وحلي الملوك تأخذ منه ما شاءت ولم يكن في أدبه العرب
في زمانه من هو أخطب منه ومن بني منقر عبد الله بن الأهتم وكان خطيبا ذا مقامات ووفادات ومن الخطباء صفوان بن عبد الله بن الأهتم وكان
خطيبا رئيسا وابنه خالد بن صفوان وقد وفد على هشام وكان من سمار أبي العباس ومنهم عبد الله بن عبد الله بن الأهتم وقد ولي خراسان ودخل على
الخلفاء وخطب عند الملوك ومن ولده شبيب بن شبة بن عبد الله بن عبد الله بن الأهتم وعبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الأهتم وخاقان بن الأهتم
هو عبد الله بن عبد الله بن الأهتم ومن خطبائهم محمد الأحول بن خاقان وكان خطيب بني تميم وقد رأيته وسمعت كلامه ومن خطبائهم معمر بن خاقان
تكلم وفد ومن خطبائهم مؤمل بن خاقان وقال أبو الزبير الثقفي ما رأيت خطيبا من خطباء الأمصار أشبه بخطباء البادية من مؤمل بن خاقان ومن
خطبائهم خاقان بن المؤمل بن خاقان وكان صباح بن خاقان ذا علم وبيان وحزم وشدة عارضة وكثرة رواية مع سخاء واحتمال وصبر على الحق
ونصرة للصديق وقيام بحق الجار ومن بني منقر الحكم بن النضر وهو أبو العلاء المنقري وكان يصرف لسانه حيث شاء بجمارة واقتدار ومن خطباء بني
ضبيعة بن الحارث الخريع بن الصدية ومن خطباء بني تميم ثم من تغلب عمارة بن أبي سليمان ومن ولده بكر بن سعد عبد الله وجبر ابنا حبيب كانا
ناسبين عالمين أديبين دينين ومن ولد بكر بن سعد عبد الله والعباس ابنا رؤبة وكان العباس علامة عالما ناسبا راوية وكان عبد الله أحد
الناس وأنصحهم وكان يكنى بالشفا ولقي الحجاج ومن أصحاب الأخبار والنسب **أبو بكر الصديق رضي الله عنه** ثم جبير بن مطعم ثم سعيد بن المسيب

ثم محمد بن سعيد بن المسيب ثم قتادة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الذي يقول في كلمة له في عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان

فشقا تراب الأرض منه خلقتما ... وفيه المعاد والمصير إلى الحشر
ولا تأنفا أن ترجعا فتسلما ... فما حشي الإنسان شرا من الكبر
فلو شئت أدلى فيكما غير واحد ... علانية أو قال عندي في سر
فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ... ضحكت له حتى يلج ويستشري

وهو الذي قيل له كيف تقول الشعر مع النسك والفقه فقال إن المصدور لا يملك أن ينفث وقد ذكر المصدور أبو زبيد الطائي في صفة الأسد فقال

للصدر منه عويل فيه حشرجة ... كأنما هو من أحشاء مصدور

ومن خطباء هذيل أبو المليح الهذلي أسامة بن عمير ومنهم أبو بكر الهذلي كان خطيبا قاصا وعالما بينا وعالما بالأخبار والآثار وهو الذي لما فاخر أهل الكوفة قال لنا الساج والعاج والديباج والخراج والنهر العجاج

باب من أسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا الكهان من العرب منهم سلمة بن أبي حية وهو الذي يقال له عزي سلمة ومنهم من خطباء عمان مرة بن التليد وهو الخطيب الذي أوفده المهلب إلى الحجاج ومن الخطباء بشر بن المغيرة بن أبي صفرة وهو الذي قال لبني المهلب يا بني عمي إني والله قد قصرت بي شكاة العتاب وجاوزت بي شكاة المستعتب حتى كأني لست موصولا ولا محروما فعدوني امرأ اختصم لسانه أو رجيتم شكره وإني وإن قلت هذا أقل البلاء أعظم ما بلاكم بي ومن خطباء اليمن ثم من حمير الصباح بن شفي الحميري كان أخطب العرب ومنهم ثم من الأنصار قيس بن الشماس ومنهم ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم روح بن زنباع وهو الذي قال لا تشمتن بي عدوا أنت وقيته ولا تسوأن بي صديقا أنت سررته ولا تهدمن مني ركنا أنت بنيته هلا أتى حلمك وإحسانك على جهلي وإساءتي ومن خطبائهم الأسود بن كعب الكذاب العنسي وكان طليحة خطيبا وشاعرا وسجاعا كاهنا نسابا وكان مسيلمة الكذاب بعيدا من ذلك كله وثابت بن قيس بن شماس هو الذي قال للعامري حين قال أما والله لئن تعرضت للحق وفي ذلك سبي تميم ولئن عف فقال الشاب أما والله لئن تعرضت لسبابي وشبا أنيابي في سرعة جوابي لتكرهن جنابي قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك الله وابنا قيلة أخذ هذا الحديث من رجل يصنع الكلام فأنا أتهمه ومن خطباء الأنصار بشير بن عمرو بن محصن وهو أبو عمرة الخطيب ومن خطباء الأنصار سعد بن الربيع وهو الذي اعترضت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها من أنت فقالت أنا ابنة الخطيب النقيب الشهيد سعد بن الربيع ومنهم خال حسان بن ثابت وفيه يقول حسان

إن خالي خطيب جابية الجولان ... عند النعمان حين يقوم

وإياه يعني حسان بقوله

رب خال لي لو أبصرته ... سبط المشية في اليوم الخصر

ومنهم من الرواة والنسابين والعلماء شرقي بن القطامي الكلبي ومحمد بن السائب الكلبي وعبد الله بن عياش الهمداني وهشام بن محمد بن السائب الكلبي والهيثم بن عدي الطائي وأبو روق الهمداني واسمه عطية بن الحارث وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي ومحمد بن عمر الأسلمي الواقدي وعوانة الكلبي وابن أبي عيينة المهلبي والخليل بن أحمد الفراهيدي وخلف بن حيان الأحمر الأشعري قالوا ومنا في الجاهلية عبيد بن شرية ومنا شق بن الصعب ومنا ربيع بن ربيعة السطيح الذئبي ومنا المأمور الحارثي والديان بن عبد المدان الحارثي الكاهنان ومنهم عمرو بن حنظلة بن نهد الحكيم وله يقول القائل حنظلة بن نهد خير ناشئ في معد ومنهم أبو الطماح الحميري حكم بينه وبين ومنهم مخفل بن حنظلة البكري ومنهم أبو مجيب الكندي ومنهم ابن مخوص الحكمي وكانا ناسبين عالمين ومن أصحاب الأخبار والآثار عبد الله بن عقبة بن لهيعة ويكنى أبا عبد الرحمن ومن القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة عبيد بن شرية الجرهمي وأسقف نجران وأكيدر صاحب دومة الجندل وأفعى نجران وجدب بن خوط وعليم بن جناب وعمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو مزيقياء وجذيمة بن مالك الأبرش وهو أول من أسرج الشمع ورمى بالمنجنيق

باب ذكر النساك والزهاد من أهل البيان

عامر بن عبد قيس وصلة بن أشيم وعثمان بن أدهم وصفوان بن محرز والأسود بن كلثوم والربيع بن خثيم وعمرو بن عتبة بن فرقد وهرم بن حيان ومورق العجلي وبكر بن عبد الله المزني ومطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي وبعد هؤلاء مالك بن دينار وحبيب أبو محمد ويزيد الرقاشي وصالح المري وأبو حازم الأعرج وزياد مولى عياش بن أبي ربيعة وعبد الواحد بن زيد وحيان أبو الأسود ودهثم أبو العلاء ومن النساء رابعة القيسية ومعاذة العدوية امرأة صلة بن أشيم وأم الدرداء ومن نساء الخوارج البلجاء وغزالة وقطام وحمادة وكحيلة ومن نساء الغالية ليلى الناعطية والصدوف وهند

كان

كان من النساك ممن أدركناه أبو الوليد وهو الحكم الكندي ومحمد بن محمد الحمراني ومن القدماء ممن كان يذكر بالقدر والرياسة والبيان والخطابة والحكمة والدهاء والنكراء لقمان بن عاد ولقيم بن لقمان ومجاشع بن دارم وسليط بن كعب بن يربوع سمي بذلك لسلاطة لسانه وقال جرير

إن سليطا كاسمه سليط

ولؤي بن غالب وقس بن ساعدة وقصي بن كلاب ومن الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء أكثم بن صيفي وربيعة بن حذار وهرم بن قطبة وعامر بن الظرب ولبيد بن ربيعة وكان من الشعراء وأسماء الصوفية من النساك ممن كان يجيد الكلام كلاب وكليب وهاشم الأوقص وأبو هاشم الصوفي وصالح بن عبد الجليل ومن العلماء العلماء بالنسب والعرب الخطفي وهو جد جرير بن عطية بن الخطفي وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع وإنما سمي الخطفي لأبيات قالها

يرفعن بالليل إذا ما أسدفا ... أعناق جنان وهاما رجفا
وعنقا باقي الرسيم خيطفا

العنق ضرب من السير وهو المسبطر فإذا ارتفع عن العنق قليلا فهو التزيد فإذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل والرسيم فوق الذميل والخيطف السريع أي يخطف كما يخطف البرق وخيطف من الخطف والياء في خيطف زائدة كما قالوا رجل صيرف من الصرف ورجل جيد من الجود وهو العقيد وأصل الخطف الأخذ في سرعة ثم استعير لكل سريع

ذكر القصاص

قص الأسود بن سريع وهو الذي قال

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا إخالك ناجيا

وقص الحسن وسعيد بن أبي الحسن وكان جعفر بن الحسن أول من اتخذ في مسجد البصرة حلقة وأقرأ القرآن في مسجد البصرة وقص إبراهيم التيمي وقص عبيد بن عمير الليثي وجلس إليه عبد الله بن عمر وحدثني من سمع عمر بن فائد بإسناد له ومن القصاص أبو بكر الهذلي وهو عبد الله بن أبي سليمان وكان خطيبا بينا صاحب أخبار وآثار وقص مطرف بن عبد الله بن الشخير في مكان أبيه ومن كبار القصاص ثم من هذيل مسلم بن جندب وكان قاص مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان إمامهم وقارئهم وفيه يقول عمر بن عبد العزيز من سره أن يسمع القرآن غضا فليسمع قراءة مسلم بن جندب ومن القصاص عبد الله بن عرادة بن عبد الله بن الوضين وله مجلس في بني شيبان ومن القصاص موسى الأسواري وكان من أعاجيب الدنيا كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية وكان يجلس في مجلسه المشهور به فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدرى بأي لسان هو أبين واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها إلا ما ذكروا من لسان موسى بن سيار الأسواري ولم يكن في هذه الأمة بعد أبي موسى الأشعري أقرأ في محراب من موسى بن سيار ثم عثمان بن سعيد بن أسعد ثم يونس النحوي ثم المعلى ثم قص في مجلسه أبو علي الأسواري وهو عمرو بن فائد ستا وثلاثين سنة فابتدأ لهم في تفسير سورة البقرة فما ختم القرآن حتى مات لأنه كان حافظا للسير ولوجوه التأويلات فكان ربما فسر آية واحدة في عدة أسابيع كأن الآية ذكر فيها يوم بدر وكان هو يحفظ مما يجوز أن يلحق في ذلك من الأحاديث الكثيرة وكان يقص في فنون كثيرة من القصص ويجعل للقرآن نصيبا من ذلك وكان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ويحتج به وخصاله المحمودة كثيرة ثم قص في مجلسه القاسم بن يحيى وهو أبو العباس الضرير لم يدرك في القصاص مثله وكان يقص معهما وبعدهما مالك بن عبد الحميد المكفوف ويزعمون أن أبا علي لم يسمع منه كلمة غيبة قط ولا عارض أحدا من المخالفين والحساد والبغاة من المكافأة فأما صالح المري فإنه كان يكنى أبا بشر وكان صحيح الكلام رقيق المجلس فذكر أصحابنا أن سفيان بن حبيب لما دخل البصرة وتوارى عند مرحوم العطار قال لمرحوم هل لك أن تأتي قاصا عندنا ههنا تتفرج بالخروج والنظر إلى الناس والاستماع منه فأتاه على تكره كأنه ظن أنه بعض من يبلغه شأنه فلما أتاه وسمع منطقه وسمع تلاوته للقرآن وسمعه يقول حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا قتادة عن الحسن رأى بيانا لم يحتسبه ومذهبا لم يكن يظنه فأقبل سفيان على مرحوم فقال هذا ليس قاصا هذا نذير

باب ما قيل في المخاصر والعصي وغيرها

كانت العرب تخطب بالمخاصر وتعتمد على الأرض بالقسي وتشير بالعصي والقنا نعم حتى كانت المخاصر لا تفارق أيدي الملوك في مجالسها ولذلك قال الشاعر

في كفه خيزران ريحه عبق ... بكف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
كم هاتف بك من راع وراعية ... يدعوك يا أنتم الحيران يا فيتم

وقال الشاعر ولا أشك فيه أنه ...

إذا خفت أن تروى علي ردودها ... وراء التراقي خشية أن تطلعا
جشمت خوف ابن عفان ردها ... فثقفتها حولا جريدا ومربعا

وقد كان في نفسي عليها زيادة فلم أر إلا أن أطيع وأسمعا ولا حاجة بنا مع هذه الفقر إلى التزيد على ما قلنا ولذلك قال الحطيئة خير الشعر
الحولي المحكك وكان الأصمعي يقول زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر وكذلك كل من يجود في جميع شعره ويقف عند كل بيت قاله
وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة وكان يقال لولا أن الشعر قد كان استعبدهم واستفرغ مجهودهم حتى أدخلهم في باب
التكلف وأصحاب الصنعة ومن يلتمس قهر الكلام واغتصاب الألفاظ لذهبوا مذهب المطبوعين الذين تأتيهم المعاني سهوا ورهوا وتنثال عليهم الألفاظ
انثيالا وإنما الشعر المحمود كشعر النابغة الجعدي ورؤبة ولذلك قالوا في شعره مطرف بآلاف وخمار بواف وكان يخالف في ذلك جميع الرواة والشعراء
وكان أبو عبيدة يقوله ويحكيه عن يونس ومن تكسب بشعره والتمس به صلات الأشراف والقادة وجوائز الملوك والسادة وقصائد السماطين والطوال
التي تنشد يوم الحفل لم يجد بدا من صنيع زهير والحطيئة وأشباههما فإذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفو الكلام وتركوا المجهود ولم تر هم مع ذلك يستعملون
مثل تدبيرهم في طوال القصائد وفي صنعة طوال الخطب بل كان الكلام البائت عندهم كالمقتضب اقتدارا عليه وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه وكانوا
مع ذلك إذا احتاجوا إلى الرأي في معاظم التدبير ومهمات الأمور ميثوه في صدورهم وقيدوه على أنفسهم فإذا قومه الثقاف وأدخل الكير وقام على الخلاص أبرزوه
محككا منقحا ومصفى من الأدناس مهذبا وقال الربيع بن أبي الحقيق لأبي ياسر النضيري فلا تكثر النجوى وأنت محارب تؤامر فيها كل أكشف مقصر
وكان عبد الله بن وهب الراسبي يقول إياي والرأي الفطير وكان يستعيذ بالله من الرأي الدبري وقال سحبان وائل شر خليطيك السؤوم المحزن
لا يصبر وإنما التفاضل في الصبر والحزم حيث لا يعرف ما يراد به وليس الحزم إلا بالتجارب كما يقال العقل الغريزة مسلمة إلى العقل التجربة ولذلك قال علي بن أبي طالب
رحمه الله رأي الشيخ أحب إلي من جلد الشاب ولذلك كره جود ركوبة المصحح حتى يترك المعلم والأدب إلا بعد طول الرياضة ولم يجولوا الحلائق هياجها إلا بعد طول
التخليع ولم يجلبوا الزبون إلا بعد الإيناس ومتى كان من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يسبقه إليه عربي ولم يشاركه فيه عجمي ولم يدع لأحد ولا ادعاه أحد
مما صار مستعملا ومثلا سائرا فمن ذلك قوله يا خيل الله اركبي ومن ذلك قوله مات حتف أنفه ومن ذلك قوله لا ينتطح فيها عنزان ومن ذلك قوله الآن حمي
الوطيس ولما قال عدي بن حاتم في قتل عثمان رضي الله عنه لا تحبق فيه عناق قال له معاوية بن أبي سفيان يا حاتم بعد أن فقئت عينه وقتل ابنه يا أبا طريف هل
حبقت في قتل عثمان عناق قال إي والله والتيس الأعظم فلم يسر كلامه مثلا وصار كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا ومن ذلك قوله لأبي سفيان بن حرب
كل الصيد في جوف الفرا ومن ذلك قوله هدنة على دخن وجماعة على أقذاء ومن ذلك قوله لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ألا ترى أن الحجاج بن يوسف حين تكلم بالكلام
عند مقتل يزيد بن المهلب قال إنما الناس يقولون الفتنة فإنما تقبل بشبهة وتدبر ببيان وإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين فضرب بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
المثل ثم قال اتقوا عصبا يأتيكم من الشام كأنها دلاء قد انقطع وذمها وقال ابن الأشعث لأصحابه وهو على المنبر قد علمنا أنا كنا نعلم ذلك وفيما أن كنا نعم أن المؤمن
لا يلسع من جحر مرتين وقد والله لسعت بكم من جحر ثلاث مرات وأنا أستغفر الله من كل ما خالف الإيمان وأعتصم به من كل ما قرب من الكفر وأنا ذاكر بعد هذا فنا
آخر من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد
وما أنا من المتكلفين فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعيب واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب الوحشي ورغب
عن الهجين السوقي فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق وهو الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول
وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته لم تسقط له كلمة ولا زلت به قدم ولا بارت له
حجة ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ولا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب الفلج إلا بالحق ولا يستعين
بالخلابة ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز ولا يبطئ ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أقصد لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل
مذهبا ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه ولا أبين في فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا ولم أرهم يذكرون المتكلف للبلاغة
فقط بل كانوا يذمون المتظرف والمتكلف الخناه ولا يكادون يضعون اسم المتكلف إلا في المواضع التي يذمونها قال قيس بن الخطيم فما المال والأخلاق إلا معارة

فما استطعت من معروفها فتزود وإني لأخشى الناس عن تكلف يرى الناس ضلالا وليس بمهتدي وقال ابن قمية وما الثقل إلا ذا محي أعرضت
عن الأمر لا يستطيعها المتكلف وقال محمد بن سلام قال يونس بن حبيب ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد جمعنا في هذا الكتاب جملا التقطناها من أفواه أصحاب الأخبار ولعل بعض من لم يتسع في العلم ولم يعرف مقادير الكلام يظن
أنا قد تكلفنا له من الامتداح والتشريف ومن التزيين والتجويد ما ليس عنده ولا يبلغه قدره كلا والذي حرم التزيد على العلماء وقبح
التكلف عند الحكماء وبهرج الكذابين عند الفقهاء لا يظن هذا إلا من ضل سعيه فمن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الأنصار
قال أما والله ما علمتكم إلا تقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقال الناس كلهم سواء كأسنان المشط والمرء كثير بأخيه ولا خير في صحبة
من لا يرى لك ما يرى لنفسه وقال الشاعر سواء كأسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا وقال آخر شبابهم وشيبهم سواء
في اللؤم أسنان الحمار وإذا حصلت تشبيه الشاعر وحقيقته وتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقته علمت فضل ما بين الكلامين وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم تفهم رحمك الله قلة حروفه وكثرة معانيه وقال
عليه السلام اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تجن يمينك على شمالك وذكر الخيل فقال بطونها كنز وظهورها حرز
وقال خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة وقال خير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال نعمت العمة لكم النخلة تغرس في أرض خوارة
وتشرب من عين خرارة وقال المطعمات في المحل الراسخات في الوحل وقال الحمى في أصول النخل وذكر الخيل فقال أعرافها أدفاؤها
وأذنابها مذابها والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وقال إن الله نهاكم عن خلق أصلق الشدق وقال نهيتكم عن عقوق
الأمهات ووأد البنات ومنع وهات وقال الناس كالإبل المائة لا تجد فيها راحلة وقال يا أحلق تاجر صدوق وجاء في الحديث
ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وقال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل
الجاهلين وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسول الله الخير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف وقال لا يورد ذو عاهة
على مصح وقال لا تزال أمتي صالحا أمرها ما لم تر الأمانة مغنما والصدقة مغرما وقال رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس
ولن يهلك امرؤ بعد مشورة وقال المستشار مؤتمن وقال المستشار بالخيار إن شاء قال وإن شاء أمسك وقال رحم الله عبدا
قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال أفصلوا بين حديثكم بالاستغفار وقال استعينوا على طول المشي بالنسلان وقال للخاتنة يا أم عطية
أشمي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج وقال لا تجلسوا على ظهور الطرق فإن أبيتم فغضوا الأبصار
وردوا السلام واهدوا الضال وأعينوا الضعيف وقال إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا
تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم ويكره لكم قيل وقال
وكثرة السؤال وإضاعة المال وقال يقول ابن آدم مالي مالي وإنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو وهبت فأمضيت
وقال لو أن لابن آدم واديين من ذهب لسأل إليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب وقال إن
الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستعملكم فيها فناظر كيف تعملون وقال ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا
الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون
فقال إياكم والتشادق وقال إياكم والفرج في الصلاة وقال لا يؤمن ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه
وقال إياكم والمشارة فإنها تميت الغرة وقال لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا وقال أعوذ بالله من الأعميين ومن بوار الأيم
وكان يقول أعوذ بالله من دعاء لا يسمع وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع وقال رجل يا رسول الله أوصني بشيء ينفعني الله به

قال اكثر ذكر الموت يسليك عن الدنيا وعليك بالشكر فان الشكر يزيد في النعمة واكثر الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك
واياك والبغي فان الله قد قضى انه من بُغي عليه لينصرنه الله وقال يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم واياك والمكر فان الله قد
قضى ان لا يحيق المكر السيء الا باهله وقيل يا رسول الله اي العمل افضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا من ذكر الله
وقيل له اي الاصحاب افضل فقال الذي اذا ذكرت اعانك واذا نسيت ذكرك وقيل اي الناس شر قال العلماء اذا فسدوا وقال
دبّ فيكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تؤمنوا
حتى تحابوا أوَلا انبئكم بامر اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وقال تهادوا وتحابوا وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوصاني ربي بتسع اوصاني بالاخلاص في السر والعلانية وبالعدل في الرضى والغضب وبالقصد في الغنى والفقر وان
اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني واصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا وثلث كلمات دون
مسلة وقد رويت لاقوام شتى وقد يجوز ان يكونوا انما حكوها ولم يبتدوها منها قوله لو تكاشفتم ما تدافنتم ومنها
قوله الناس بازمانهم اشبه منهم بابائهم ومنها قوله ما هلك امرؤ عرف قدره وقال اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك عند المقابر وقال اذا اذنت فترسل واذا
اقمت فاحذم وحدثنا اسمعيل بن عياش الحمصي عن الحسن بن دينار عن الخصيب بن جحدر وهو من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم ومن حديث انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قيدوا العلم بالكتاب وقال
ان الله لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصببت عليكم العذاب صبا ومن حديث عبد الله بن المبارك رفعه قال اذا ساد القبيل فاسقهم
وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل اتقاء شره فلينتظر البلاء ومن حديث ابن ابي ذئب عن المغيرة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ومن حديث عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان ومن حديث عبد الله بن المبارك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قوما
ركبوا سفينة في البحر فاقتسموا فصار لكل رجل منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفاس فقالوا له ما تصنع فقال هو مكاني اصنع فيه
ما شئت فان اخذوا على يديه نجا ونجوا وان تركوه هلك وهلكوا وقال علق سوطك حيث يراه اهلك ودخل السائب بن ابي صيفي على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اتعرفني قال كيف لا اعرف شريكي الذي كان لا يشاريني ولا يماريني وقال رسول الله يؤتى بالوالي يجلد فوق ما امر الله به
فيقول له الرب عبدي لم جلدت فوق ما امرتك به فيقول ربي غضبت لغضبك فيقول الا كان ينبغي لغضبك ان يكون اشد من غضبي ثم يؤتى بالمقصر
فيقول عبدي لم قصرت عما امرتك به فيقول رب رحمته فيقول الا كان ينبغي لرحمتك ان تكون اوسع من رحمتي قال فيما مر فيما يشي قد ذكره
لا اعرفه الا انه صيرهما الى النار قال وكيع حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال قال لي ابن عمر ادن اودعك كما ودعني رسول الله صلى الله عليه
وسلم استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك قال كل ارض بسمائها وروى سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن اشياخه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كتب لوائل بن حجر الحضرمي ولقومه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من اهل حضرموت باقام الصلاة
وايتاء الزكاة على التيعة شاة والتيمة لصاحبها وفي السيوب الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ومن اجبى فقد اربى
وكل مسكر حرام ومن حديث راشد بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تغالوا في النساء فانما هن سقيا الله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على بعل في ذات يده وقال
مجالد عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذهب ملك غسان وضع مهور كندة والذي يدلك على ان الله قد خصه بـ

الايجاز

الايجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واعطيت جوامع الكلم ومما روي عنه صلى الله عليه
وسلم من استعمال الاخلاق الكريمة والافعال الرفيعة وكثرة الامر بها والنهي عما خالفها قوله من لم يقبل عذرا من
متنصل صادقا كان او كاذبا لم يرد علي الحوض وقال في اخر وصيته اتقوا الله في الضعيفين وكلمته جارية من السبي
فقالت يا محمد انت قالت انا ابنة الرجل الجواد حاتم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيزا ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا
عالما ضاع بين جهال وقال سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون احاديث
ستكثر عني بعدي كما كثرت عن الانبياء من قبلي فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فهو عني قلته او لم
اقله وسئلت عايشة رحمها الله عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القران وتلت قول الله وانك لعلى خلق عظيم وقال
محمد بن علي ادّب الله محمدا صلى الله عليه وسلم باحسن الاداب فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
فلما وعى قال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله قال حدثنا علي بن مجاهد قال حدثنا هشام بن
عروة قال سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا ينشد • متى تأته تعشو الى ضوء ناره • تجد خير نار عندها خير موقد
فقال عمر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الناس يستحسنون قول الاعشى • تشب لمقرورين يصطليانها
وبات على النار الندى والمحلق • فلما قال الحطيئة البيت الذي كتبناه قبل هذا سقط بيت الاعشى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المسروق منه في تهمة من هو بريء حتى يكون اعظم جرما من السارق وقال ابو
ابو الحسن اجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل وسابق بينها فجاء فرس له ادهم سابقا فجثا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ركبتيه وقال ما هو الا البحر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذب الحطيئة حيث يقول
وان جياد الخيل لا تستفزني • ولا جاعلات العاج فوق المعاصم • وقد زعم ناس من العلماء انه لم يستفزه انه لم يستفزه
سبق فرسه ولكنه اراد اظهار حب الخيل وتعظيم شانها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض
ويجلس على الارض ويلبس العباء ويجالس المساكين ويمشي في الاسواق ويتوسد يده ويقص من نفسه ويلطع
اصابعه ولا ياكل متكئا ولم ير قط ضاحكا ملء فيه وكان يقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واشرب كما يشرب
العبد ولو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الي كراع لقبلت لم ياكل قط وحده ولا ضرب عبده ولا ضرب احدا
بيده الا في سبيل ربه ولو لم يكن من كرم عفوه ورجاحة حلمه الا ما كان منه يوم فتح مكة لقد كان ذلك من
اكمل الكمال وذلك انه حين دخل مكة عنوة وقد قتلوا اعمامه وبني اعمامه واولياءه وقادة انصاره بعد ان
حصروه في الشعاب وعذبوا اصحابه بانواع العذاب وجرحوه في بدنه واذوه في نفسه وسفهوا عليه واجمعوا على
كيده فلما دخلها بغير جهدهم وظهر عليهم على صغر منهم قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اقول كما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وانما نقول في كل باب بالجملة من ذلك المذهب اذ لو
عنيتم او لكل باب كنتم خلفاء ان تعرفوا الاواخر بالاوائل والمصادر بالموارد ومن خطبته صلى الله عليه وسلم خطبة حجة
الوداع وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل
له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله
واحثكم على طاعته واستفتح بالذي هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي

هذا ايها الناس ان دماءكم واموالكم حرام عليكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت اللهم
اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع وان اول ربا ابدا به ربا عمي العباس بن عبد
المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة وان اول دم نبدا به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة
غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصى والحجر فيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل الجاهلية ايها الناس ان الشيطان
قد يئس ان يعبد في ارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم ايها الناس ان
النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق لكم عليهن
الا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد
اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن
وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا
يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض
فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان ربكم واحد وان
اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب اكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا هل بلغت اللهم
اشهد قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز
لوارث وصية ولا تجوز وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل والسلام عليكم ورحمة الله وعن الحسن قال جاء قيس بن عاصم المنقري الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما نظر اليه قال هذا سيد اهل الوبر فقال يا رسول الله خبرني عن المال الذي لا يكون علي فيه تبعة من ضيف ضافني او عيال ان كثروا فقال نعم المال الاربعون والاكثر ستون
وويل لاصحاب المئين الا من اعطى في رسلها ونجدتها واطرق فحلها وافقر ظهرها ونحر سمينها واطعم القانع والمعتر قال يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها والحل الوادي
الذي انا فيه فما الذي ... قال فكيف تصنع في الافقار قال افقر البكر الضرع والناب المسنة قال فكيف تصنع بالمنيحة قال اني لامنح في كل سنة مائة قال فاي المال احب
اليك مالك ام مال مواليك قال بل مالي قال فما لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت وما سوى ذلك فللوارث وذكر ابو الحسن المدائني عن هشام بن زياد
عن محمد بن كعب القرظي قال دخلت على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فجعلت احد النظر اليه فقال لي يا ابن كعب ما لك تحد النظر الي
قلت لما نحل من جسمك وتغير من لونك قال فكيف لو رايتني بعد ثالثة في قبري وقد سال حدقتاي على وجنتي وانتن
وانفي صديدا ودودا لكنت اشد نكرة لي عن علي حدثتني عن ابن عباس قلت سمعت ابن عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان لكل شيء شرفا وان اشرف المجالس ما استقبل به القبلة من احب ان يكون اعز الناس فليتق الله ومن احب ان يكون
اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده ثم قال الا انبئكم بشرار
الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول

الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ان عيسى بن مريم قام خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة
عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تظلموا ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة
امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل قوم على
زينة من امرهم ومفلحة في انفسهم يزرون على من سواهم ويتبين الحق من ذلك بالمقايسة بالعدل عند ذوي الالباب من
الناس وقال من رضي رفيقه فليمسكه ومن لم يرض فليبعه ولا تعذبوا عباد الله وقال في آخرها اوصيكم اتقوا الله في الضعيفين
ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران
بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج
الدجال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه او منكبه ثم قال ان هذا الحق كما انك ههنا او كما انك قاعد يعني معاذا صالح
المري عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء
كثير بن هشام عن عيسى بن ابراهيم عن الضحاك عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة حج المساكين عوف عن الحسن
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في النساء فانهن عندكم عوان وانما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة
الله الواقدي عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الجواد من خلقه ابو
عبد الرحمن الاشجعي عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودي بمسلم قط
الا هم بقتله ويقال حدثت نفسه بقتله ابو عاصم النبيل قال حدثنا عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن
اسماء بنت يزيد قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم من ذب عن لحم اخيه بظهر الغيب كان حقا على الله ان يحرم لحمه على النار
اسمعيل بن عياش عن الحسن بن دينار عن الخصيب بن جحدر عن رجل عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم عبد ربه بن اعين عن عبد الله بن ثمامة بن انس عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب وقال فضل جاهك تعود به على اخيك الذي لا جاه له صدقة منك عليه وفضل لسانك
تعبر به على اخيك الذي لا لسان له صدقة منك عليه وفضل علمك تعود به على اخيك الذي لا علم له صدقة منك عليه
وفضل قوتك تعود بها على اخيك الذي لا قوة له صدقة منك عليه واماطتك الاذى عن الطريق صدقة منك على اهله
وتمام الادلاء والغاية التي تجري اليها الفهم ثم الافهام والطلب ثم التثبت وقال عمرو بن العاصي ثلاثة لا املهم
ما فهم عني ودابتي ما حملت رحلي وثوبي ما ستر عورتي وذكر الشعبي ناسا فقال ما رايت مثلهم اشد تنابذا في
مجلس ولا احسن تفهما عن محدث ووصف سهل بن هرون رجلا فقال لم ار احسن منه فهما لجليل ولا احسن تفهما عن محدث
لدقيق وقال سعيد بن سلم لامير المؤمنين المامون لو لم اشكر الله الا على حسن ما ابلاني في امير المؤمنين من قصده الي بحديثه
واشارته الي بطرفه لقد كان ذلك من اعظم ما تفرضه الشريعة وتوجبه الحرية قال المامون لان امير المؤمنين يجد عندك
من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لم يجده عند احد ممن مضى ولا يظن انه يجده فيمن بقي
وقال له مرة والله انك لتستقصي حديثي وتقف عند مقاطع كلامي وتخبر عنه بما كنت قد اغفلته قال ابو الحسن
قالت امراة لزوجها ما لك اذا خرجت الى اصحابك تطلقت وتحدثت واذا كنت عندي تعقدت واطرقت
قال لاني اجل عن دقيقك وتدقين عن جليلي وقال ابو مسهر بن المبارك ما حدثت رجلا قط الا اعجبني

اصغاؤه حفظ عني ام ضيع وقال ابو عقيل بن درست نشاط القايل على قدر فهم المستمع وقال ابو عباد كاتب
ابن ابي خالد للقايل على السامع ثلاث جمع البال والكتمان وبسط الحذر وقال ابو عباد اذا انكر القايل
عيني المستمع فليستفهمه عن منتهى حديثه وعن السبب الذي اجرى ذكره لقوله فان وجد قد اخلص
له الاستماع اتم له الحديث وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الحديث ونفع المؤانسة وعرفه بفسولة الاستماع
والتقصير في حق المحدث وابو عباد هذا هو الذي قال ما جلس بين يدي رجل قط الا تمثل لي اني ساجلس
بين يديه وذكر رجل من القرشيين عند عبد الملك بن مروان وعبد الملك يومئذ غلام فقال انه لآخذ
باربع تارك لاربع آخذ بحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وبايسر المؤونة اذا خولف وبالبشر اذا لقي
وتارك لمحادثة اللئيم ومنازعة اللجوج ومماراة السفيه ومصاحبة المافون وذم بعض الحكماء
رجلا فقال يجزم قبل ان يعلم ويغضب قبل ان يفهم وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في بعض رسايله الى قضاته الفهم
الفهم فيما يختلج في صدرك ولا يمكن تمام الفهم الا مع تمام فراغ البال وقال مجنون بني عامر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى   فصادف قلبا فارغا فتمكنا

وكتب مالك بن اسماء بن خارجة الى اخيه عيينة بن اسماء

أعيين هلا اذ شغفت بها   كنت استعنت بفارغ العقل
اقبلت ترجو الغوث من قبلي   والمستغاث لديه في شغل

وقال صالح المري سوء الاستماع نفاق وقيل لا يفهم المستمع الا بالتفهم وقد يتفهم ايضا من لا يفهم وقال الحرث
ابن حلزة

وجشمت فيها الركب احدوهم   بعض الاحد وكنت ذا احلاس

وقال النابغة الجعدي   ابى لي البلاء واني امرؤ   اذا ما تبينت لم ارتب   وقال آخر

تحلم عن الادنين واستبق ودهم   ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

والمثل السايرعلى وجه الدهر توهم المحلم بالتعلم واذا كانت البهيمة اذا احست بشي من اسباب الفا...
احدت نظرها واستفرغت قواها في الاستروح وجمعت بالها للتسمع كان الانسان العاقل اولى بالتثبت
واحق بالتعرف ولما اتهم قتيبة بن مسلم ابا مجالد الاحوص بن حميد ببعض الامر قال له ابو مجلد ايها الامير تثبت
فان التثبت نصف العفو وقال الاحنف تعلمت الحلم من قيس بن عاصم وقال فيروز بن حصين كنت اتخلف
الحوار الاستخراج التعلم الصبر وقال سهل بن هرون بلاغة الانسان رفق والعي خرق وكان
كثيرا ما ينشد قول شتيم بن خويلد   ولا يشعبون الصدع بعد تفاقم   وفي رفق اسيكم لذي الصدع شاعب
وقال ابرهيم الانصاري وهو ابرهيم بن محمد المفلوج من ولد ابي زيد القاري الخلفاء والايمة
والامراء المومنين ملوك وليس كل ملك يكون خليفة واماما قال ولذلك قصل بينهم ابو بكر
رحمه الله في خطبته فانه لما فرغ من الحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اشقى الناس في الدنيا والاخرة الملوك فرفع الناس رؤوسهم فقال ما لكم ايها
الناس انكم لطعانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما عنده ورغبه

انما في يديه غيره وانتقصه شطر اجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويتسخط
الكثير ويسام الرخاء وينقطع عنه لذة البهاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم
القسي والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى
ظله حاسبه الله فاشد حسابه واقل عفوه الا ان الفقراء هم المرحومون الا من امن بالله
وحكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وانكم اليوم على خلافة النبوة ومفرق
المحجة وسترون بعدي ملكا عضوضا وملكا عنودا وامة شعاعا ودما
مفاحا فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر ويموت لها
البشر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن والزموا الطاعة ولا تفارقوا الجماعة وليكن
الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر اي بلادكم خرشنة ان الله سيفتح
عليكم اقصاها كما فتح عليكم ادناها   كلام لابي بكر لعمر رضي الله عنهما عند موته
اني مستخلفك من بعدي وموصيك بتقوى الله ان لله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعملا بالنهار
لا يقبله بالليل وانه لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه
يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون
ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا
يوضع فيه الا الباطل ان يكون خفيفا ان الله ذكر اهل الجنة فذكرهم باحسن اعمالهم وتجاوز عن سياتهم
فاذا ذكرتهم قلت اني اخاف الا الحق من هولاء وذكر اهل النار فذكرهم باسوا اعمالهم ولم
يذكر حسناتهم فاذا ذكرتهم قلت اني لا رجو الا الحق من هولاء وذكر اية الرحمة مع اية
العذاب ليكون العبد راغبا راهبا ولا يتمنى على الله غير الحق ولا يلقي بيده الى التهلكة فاذا
حفظت وصيتي فلا يكن غايب احب اليك من الموت وهو اتيك وان ضيعت وصيتي فلا
يكن ابغض اليك من الموت ولست تعجز الله   واوصى عمر رضي الله عنه الخليفة من بعده
فقال اوصيك بتقوى الله لا شريك له واوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا ان تعرف لهم
سابقتهم واوصيك بالانصار خيرا فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم واوصيك باهل الامصار
خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفي لا تحمل فيهم الا عن فضل منهم واوصيك باهل البادية خيرا
فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان تاخذ من حواشي اموال اغنيائهم فترد على فقرائهم واوصيك
باهل الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا ادوا ما عليهم للمومنين
طوعا او عن يد وهم صاغرون واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله واد
بالعدل في الرعية والتفرغ لحوايجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم فان ذلك باذن
الله سلامة لقلبك وحط لوزرك وخير في عاقبة امرك حتى تفضي من ذلك الى من يعرف
سريرتك ويحول بينك وبين قلبك وامرك ان تشتد في امر الله وفي حدوده ومعاصيه على قريب

الناس وبعيدهم ثم لا تاخذك في احد رافة حتى تنتهك عنه مثل ما انتهك من حرم الله واجعل الناس
عندك سواء لا تبالي على من وجب الحق ثم لا تاخذك في الله لومة لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك
الله مما افاء الله على المومنين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك وقد
اصبحت بمنزلة من منازل الدنيا والاخرة فان اقترفت لدنياك عدلا وعفة عما بسط الله لك
اقترفت به ايمانا ورضوانا وان غلبك فيه الهوى اقترفت به سخط الله واوصيك الا ترخص لنفسك
ولا لغيرك في ظلم اهل الذمة وقد اوصيتك وحضضتك ونصحتك فابتغ بذلك وجه الله والدار
الاخرة واخترت من دلالتك ما كنت دالا عليه نفسي وولدي فان عملت بالذي وعظتك وانتهيت
الى الذي امرتك اخذت به نصيبا وافرا وحظا وافيا وان لم تقبل ذلك ولم يهمك ولم تنزل معاظم
الامور عند الذي يرضي الله به عنك يكن ذلك انتقاصا ورايك فيه مدخولا لان الاهواء
مشتركة ورأس كل خطيئة ابليس وهو داع الى كل هلكة وقد اضل القرون السالفة قبلك
فاوردهم النار ولبيس الثمن ان يكون حظ امرئ موالاة عدو الله الداعي الى معاصيه ثم
اركب الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك انشدك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين
فاجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم ولا تضربهم فيذلوا ولا تستاثر عليهم بالفيء
فتغضبهم ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فتقطع نسلهم
ولا تجعل المال دولة بين الاغنياء منهم ولا تغلق بابك دونهم فياكل قويهم ضعيفهم هذه
وصيتي اياك واشهد الله عليك واقرا عليك السلام

رسالة عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما

رواها ابن عيينة وابو بكر الهذلي ومسلمة بن محارب ورووها عن قتادة ورواها
ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم عن عبيد الله بن حميد الهذلي عن ابي المليح بن اسامة
ان عمر بن الخطاب كتب الى ابي موسى الاشعري بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه
لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك
ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين
الا صلحا احرم حلالا او احل حراما ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس راجعت فيه
نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي
في الباطل الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي
صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعمد الى احبها
الى الله واشبهها بالحق فيما ترى واجعل للمدعي امدا ينتهي اليه فان احضر بينته اخذ له
بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك اجلى للعمى وابلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم
على بعض الا مجلود في حد او مجربا عليه شهادة زور او ظنينا في ولاء او قرابة فان الله

تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات ثم اياك والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب
الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى
ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه
هتك الله ستره وابدى فعله والسلام عليك وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى اول خطبة خطبها علي
بن ابي طالب رضي الله عنه حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فلا يرعين
مرع الا على نفسه فان من ارعى على غير نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد
وطالب يرجو ومقصر هالك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده ولا سادس هلك من ادعى
وردي من اقتحم فان اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب
والسنة واثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدوائين السوط والسيف لا هوادة عند
الامام فيهما استتروا ببيوتكم واصطلحوا فيما بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى
صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين اما اني لو اشاء
لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه يا ويحه لو قص
جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له انظروا ان انكرتم فانكروا وان عرفتم فآزروا حق وباطل
ولكل اهل ولئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء
فاقبل ولئن رجعت عليكم اموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة
وما علينا الا الاجتهاد قال ابو عبيدة وروى فيها جعفر بن محمد ان ابرار عترتي واطايب ارومتي احلم
الناس صغارا واعلمهم كبارا الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا
ومن قول صادق سمعنا وان تتبعوا اثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا يهلكم
الله بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا وبنا
ترد ترة كل مومن وبنا تخلع ربقة الذل من اعناقكم وبنا فتح وبنا يختم
لا بكم ومن خطب علي ايضا رضي الله عنه قالوا اغار سفيان بن عوف الازدي
ثم الغامدي على الانبار زمان علي بن ابي طالب رحمه الله وعليها ابن حسان او حسان
البكري فقتله وازال تلك الخيل عن مسالحها فخرج علي حتى جلس على باب السدة
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فان الجهاد باب
من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء
والزمه الصغار وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم
ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في
عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا
حتى شنت عليكم الغارات هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتل حسان

او ابن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع احجالها وقلبها ورعثها ثم انصرفوا وافرين ما كُلِم رجل منهم كلما فلو ان امرا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان عندي بها ملوما بل كان عندي بها جديرا فيا عجبا من جد هولاء القوم في باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في الحر قلتم حمارة القيظ امهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم امهلنا ينسلخ عنا القر كل هذا فرارا من الحر والقر فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال واحلام اطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله قد اخرجني من بين ظهرانيكم وقبضني الى رحمته من بينكم والله لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرّت ندما ووريتم صدري غيظا وجرعتموني الموت انفاسا وافسدتم علي رايي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ابن ابي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل منهم احد اشد لها مراسا ولا اطول لها تجربة مني لقد مارستها وما بلغت العشرين فها انا ذا قد نيفت على الستين ولكنه لا راي لمن لا يطاع قال فقام رجل من الازد يقال له فلان بن عفيف ثم اخذ بيد ابن اخ له فقال يا امير المومنين انا واخي كما قال الله رب اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين دونك وان حال دونك جمر الغضا وشوك القتاد قال فاثنى عليهما وقال لهما خيرا وقال اين تقعان مما اريد ثم نزل

وخطبة له اخرى بهذا الاسناد في شبيه بهذا المعنى قام فيهم خطيبا فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل وسالتموني التاخير دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ام مع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم فرق الله بيني وبينكم واعقبني بكم من هو خير منكم لوددت ان لي بكل عشرة منكم رجلا من بني فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم

وخطب ايضا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع

وان الاخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن اخلص في ايام امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضرره امله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله الا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى تجر به الضلالة الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل

خطبة عبد الله بن مسعود رحمه الله

اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم عليه السلام واحسن السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وخير الامور عزائمها ما قل وكفى خير مما كثر والهى نفس تنجيها خير من امارة لا تحصيها خير الغنى غنى النفس خير ما القي في القلب اليقين الخمر جماع الاثام النساء حبالة الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح العجز من الناس من لا ياتي الجماعة الا دبرا ولا يذكر الله الا هجرا اعظم الخطايا اللسان الكذوب سباب المومن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية من يتال على الله يكذبه من يغفر يغفر له مكتوب في ديوان المحسنين من عفي عفي عنه الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها ملاك العمل خواتمه احسن الهدى هدى الانبياء اقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى اشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره

خطبة عتبة بن غزوان السلمي بعد فتح الابلة

حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فان الدنيا قد تولت حذاء مدبرة وقد اذنت اهلها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم مفارقوها لا محالة ففارقوها باحسن ما يحضركم الا وان من العجب اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يلقى في النار من شفيرها فيهوي فيها سبعين خريفا ولجهنم سبعة ابواب ما بين البابين منها مسيرة خمسماية سنة ولتاتين عليه ساعة وهو كظيظ بالزحام ولقد كنت مع رسول الله سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت اشداقنا فوجدت انا وسعد بن مالك تمرة فشققتها بيني وبينه نصفين والتقطت بردة فشققتها بيني وبينه فاتزرت بنصفها واتزر بنصفها وما منا احد اليوم الا وهو امير على مصر من الامصار وانه لم تكن نبوة قط الا تناسختها جبرية وانا اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيما وفي اعين الناس صغيرا وستجربون الامراء من بعدي فتعرفون وتنكرون

خطبة من خطب معوية

ابن ابي سفيان رضي الله عنه رواها شعيب بن صفوان وزاد فيها اليقطري وغيره قالوا لما حضرت معاوية
الوفاة قال لمولى له من بالباب قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك ولم فوالله ما لهم بعدي الا الذي
يسوءهم واذن للناس فحمد الله واثنى عليه واوجز ثم قال ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه
المحسن مسيئا ويزداد فيه الظالم عتوا لا ننتفع بما علمناه ولا نسال عما جهلناه ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس
على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه من الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره
ومنهم المصلت بسيفه المجلب بخيله ورجله والمعلن بشره قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب
يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان تراها لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا
بعمل الاخرة ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا فقد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه
وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة للمعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك
ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن امله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهاد
وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر
فهم بين شريد ناد وخائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد اخملتهم التقية
وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى
ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلمين واتعظوا بمن
كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم فارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم
وفي هذه الخطبة ابقاك الله ضروب من العجب منها ان هذا الكلام لا يشبه السبب الذي من اجله دعاهم معوية ومنها ان
هذا المذهب في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم وعما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اشبه
بكلام علي وبمعانيه وبحاله منه بحال معوية ومنها انا لم نجد معوية في حال من الحالات يسلك في كلامه
مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد وانما نكتب لكم ونخبر بما سمعنا والله اعلم باصحاب الاخبار وبكثير منهم خطبة زياد
بالبصرة البتراء قال ابو الحسن المدايني ذكره عن مسلمة بن محارب وعن ابي بكر الهذلي قال قدم زياد البصرة واليا لمعوية بن ابي سفيان
وضم اليه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة كثير فاش ظاهر فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره بل قال الحمد لله على
افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا اما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي
الموفي باهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير
كانكم لم تقرؤوا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمدي الذي
لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث
الذي لم تسبقوا اليه من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل الم تكن منكم نهاة تمنع
الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس كل امرئ منكم
يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم
دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرام علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما

واحراقا اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني اقسم بالله لاخذن الولي بالولي
والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصي والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد
او تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر بلقاء مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي واذا سمعتموها مني فاغتمزوها في
واعلموا ان عندي امثالها من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب منه فاياي ودلج الليل فاني لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم
في ذلك بمقدار ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياي ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا
لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن احرق قوما احرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا
دفناه حيا فيه فكفوا عني ايديكم والسنتكم اكفف عنكم يدي ولساني ولا تظهر من احد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه
وقد كانت بيني وبين اقوام احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزع عن
اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل ذلك لم اناظره فاستانفوا
اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي
اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا
واعلموا اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو اتاني طارقا بليل ولا حابسا عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا
فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذي اليه تاوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له
حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسال الله ان يعين كلا على كل واذا رايتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وايم
الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال كذبت
ذاك نبي الله داود صلى الله عليه فقام الاحنف بن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلي فقال له زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس
بن ادية وهو يهمس ويقول انبانا الله بغير ما قلت قال الله وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وانت تزعم انك تاخذ البريء
بالسقيم والمطيع بالعاصي والمقبل بالمدبر فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ ما نريد فيك وفي اصحابك حتى نخوض اليكم الباطل خوضا خلاد بن يزيد الارقط قال
سمعت من يخبر ان الشعبي قال ما سمعت متكلما على منبر قط تكلم فاحسن الا احببت ان يسكت خوفا من ان يسيء الا زيادا فانه كان كلما اكثر كان اجود كلاما ابو الحسن المدايني
قال قال الحسن اوعد عمر فعفي واوعد زياد فابتلي قال الحسن تشبه زياد بعمر فافرط وتشبه الحجاج بزياد فاهلك الناس قال ابو عثمان وقد ذكرنا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخطبه صدرا وذكرنا من خطب السلف جملا وسنذكر من مقطعات الكلام وتجاوب البلغاء ومواعظ النساك ونقتصر من خطب الخلفاء دون الطوال ليكون ذلك اخف على
القارئ وابعد من السامة والملال ثم نعود بعد ذلك الى الخطب المنسوبة الى اهلها ان شاء الله ولا قوة الا بالله ابو الحسن قدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على
المهلب بن ابي صفرة في بعض ايامه مع الازارقة فراى بنيه قد ركبوا عن اخرهم فقال انس الله الاسلام بتلاحقكم فوالله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة
قال ابو الحسن دخل الهذيل بن زفر الكلابي على يزيد بن المهلب في حمالات لزمته ونوائب نابته فقال اصلحك الله انه قد عظم شانك عن ان يستعان بك او يستعان عليك ولست
تصنع شيئا من المعروف الا وانت اكبر منه وليس العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا تفعل فقال يزيد حاجتك فذكرها فامر بها وامر له بمائة الف درهم فقال اما الحمالات فقد قبلتها واما
المال فليس هذا موضعه عيسى بن يزيد بن داب عن صالح بن كيسان قال كان عند ابن عباس قال قال عثمن بن ابي العاص الثقفي لبنيه يا بني قد انجدتكم في امهاتكم واحسنت في مهنة
اموالكم واني ما جلست في ظل رجل من ثقيف اشتم عرضه والناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه والعرق السوء قلما ينجب ولو بعد حين قال فقال ابن عباس يا غلام اكتب لنا
هذا الحديث قال ولما همت ثقيف بالارتداد قال لهم عثمن يا معشر ثقيف لا تكونوا اخر العرب اسلاما واولهم ارتدادا قال وسمع [illegible]
للناس [illegible] الاصمعي قال قيل لعقيل بن علفة لم لا تطيل الهجاء

قال ويكفيك من القلادة ما احاط بالعنق قال وسأل عمر عمرو بن معدي كرب عن سعد فقال كيف اميركم قال هو خير امير نبطي في جبوته عربي في نمرته اسد في تاموره يعدل في
القضية ويقسم بالسوية وينقل الينا حقنا كما تنقل الذرة فقال عمر لشدّ ما تقارضتما الثنا قال ولما تورد الحرث بن قيس الجهضمي بعبيد الله بن زياد منزل مسعود بن عمرو
عن غير اذن فاراد مسعود اخراجه من منزله قال عبيد الله قد اجارتني ابنة عمك عليك وعقدها العقد الذي يلزمك وهذا ثوبها علي وطعامها في مذاخري وقد التف
علي منزلي وشهد له الحرث بذلك قال ابو الشعثاء ناس من الموالي يتكلمون في النحو فقال لهن اصلحتموه انكم لاول من افسده قال وتكلم عبد الملك بن عمير واعرابي حاضر فقيل
كيف ترى هذا الكلام قال لو كان كلام يؤتدم به لكان هذا وقال جرير الغدر طرف من البخل وقال ايضا الحرص خير من الخلابة وقال ابو عمرو العذر اللئيم خير من اللئام
قال وتقدم الهيثم بن الاسود بن العريان على عبد الملك بن مروان فقال كيف تجدك قال اجدني قد ابيض مني ما كنت احب ان يسود واسود مني ما كنت احب ان
يبيض واشتد مني ما كنت احب ان يلين ولان مني ما كنت احب ان يشتد ثم انشد
اسمع انبئك بآيات الكبر … نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة النوم اذا الليل اعتكر … وقلة الطعم اذا الزاد حضر
وسرعة الطرف وتحديج النظر … وتركي الحسناء في قُبل الطهر
وحذرا ازداده الى حذر … والناس يبلون كما يبلى الشجر
وقال اكثم بن صيفي الكرم حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل وقال اكثم تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة وقال آخر لبنيه تباذلوا تحابوا قال
ودخل عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عروة بن الزبير وقد قطعت رجله فقال له عيسى والله ما كنا نعدك للصراع ولقد ابقى
الله لنا اكثرك ابقى لنا سمعك وبصرك ولسانك وعقلك ويديك واحدى رجليك فقال له عروة والله يا عيسى ما عزاني
احد بمثل ما عزيتني به قال وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل قال وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اقرؤا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله ولن يبلغ حق ذي حق ان يطاع في معصية الله ولن يقرب
من اجل ولن يباعد من رزق ان يقوم رجل بحق او يذكر بعظيم وقال اعرابي لهشام اتت علينا ثلاثة اعوام فعام اكل الشحم وعام اكل اللحم
وعام انتقى العظم وعندكم اموال فان كانت لله فادفعوها الى عباد الله وان كانت لعباد الله فادفعوها اليهم وان كانت
لكم فتصدقوا فان الله يجزي المتصدقين قال الفضل من حاجته غير ذلك قال ما ضربت اليك اكباد الابل ادرع الهجير واخوض الدجى لخاص دون عام
قال شداد الحارثي وكنيته ابو عبيد الله قلت لامة سوداء بالبادية لمن انت يا سوداء قالت لسيد الحضر يا اصلع قال قلت اولست بسوداء
قالت اولست باصلع قال قلت ما اغضبك من الحق قالت الحق اغضبك لا تسبب حتى تُسَبّ ولأن تتركه امثل وقال الاصمعي قال عيسى بن عمر
قال ذو الرمة قاتل الله امة آل فلان ما اسيد قدم عليهم من شق اليمامة يبعثون ناطورا وكان وحشيا تخرجها الطول تغربه كان في الابل وكان لا يجيء
الا اكثره وكان لا يفهم عنهم ولا يستطيع ابانتهم فلما رأى سكوتي وسمعته يقول ... قاتل الله الشاعر حيث يقول [illegible]
ابا عثمان ان ... في جميع الناس ... في جميع جلد الفرس فلولا ان الله ... عليهم ... حاشية ... اذا راى الحيات
لا ... والله ما اراد الله ... تقتلهم ... ولا تتركوا قبول الجن ... قال الاحنف اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار قال
ولما مات اسماء بن خارجة الفزاري فبلغ الحجاج موته قال هل سمعتم بالذي عاش ما شاء الله ثم مات حين شاء قال مسلم بن قتيبة ... وقال اشد من ابتدائه ابو هلال
قتادة قال قال ابو الاسود اذا اردت ان تكذب صاحبك فلقنه وقال ابو الاسود اذا اردت ان تعظم فمت وقال ابو الاسود اذا اردت ان تحج علما ما بلغ جاهلا
قال قيل لاعرابي ... الصيف سخنة في الشتاء وقال اعرابي ... مجمرة مجمرة مجمرة وجاء في الحديث الولد
مبخلة قال ونظر اعرابي الى ... في رمضان فقال اما والله لئن ... ليتمسكن منه بذنب ... وقال اسماء بن خارجة اذا قدمت الحيبة ترك الشر
وقال ... وقال الحجاج ... لا تنبت ... الامرأة ولا الاصحاب المراء ... وسئل اعرابي عن ... فقال هو السابح الاخرى الرايح الباكر الخالد العاصي
الكاسر قال وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده ليكن اول ما تبدأ به من اصلاح بني اصلاح نفسك فان اعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح
ما استقبحت علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه ثم روّهم من الشعر اعفه ومن الحديث اشرفه ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في السمع

مَضَلّة للفهم وتعدّدهم بي وادبهم دوني كن لهم كالطبيب الذي لا يعجل الدوا قبل معرفة الدا وجنبهم محادثة النسا وروّهم سير الحكما واستزدني بزيادتك اياهم ازددك واياك ان
تتكل على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك قال ان شاء الله محمد بن حرب الهلالي قال كتب ابرهيم بن ابي يحيى الاسلمي الى المهدي يعزيه على ابنته اما بعد فان احق من عرف الله
عليه فيما اخذ منه من عظم حق الله عليه فيما ابقى له واعلم ان الماضي قبلك هو الباقي لك وان الباقي بعدك هو المأجور فيك وان اجر الصابرين فيما يصابون به اعظم من النعمة عليهم فيما يعافون منه
وقال سهل بن هرون التهنئة على آجل الثواب اولى من التعزية على عاجل المصيبة وقال صالح بن عبد القدوس اذا كنت بابنه اصبت جليلا فذهاب العزاء فيه اجل وقال لقمن لابنه يا بني
والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق قال وكان يقال اربع لا ينبغي لاحد ان يأنف منهن وان كان اميرا القيام من مجلسه لابيه وخدمته
لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته للعالم وقال بعض الحكما اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم وكان يقال لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير وكتب آخر اما بعد فقد
كلمه فلجعل التابع فضلك لا يقرضها الا بكل منافكره ووصف بعض البلغا اللسان فقال اللسان اداة يظهر بها حسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير وشاهد ينبئك عن غائب
يفصل به الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف به الحقائق ومعز ينفى به الحزن ومؤنس تذهب به الوحشة وواعظ ينهى عن القبيح ومزين يدعو
الى الحسن وزارع يحرث المودة وحاصد يستاصل الضغينة وملهٍ يونق الاسماع وقال بعضهم وايل انما الناس احاديث فان استطعت ان تكون احسنهم حديثا فافعل ولما
عبد العزيز بن زرارة الى معاوية قال يا امير المؤمنين لم ازل استدل بالمعروف عليك وامتطي النهار اليك فاذا الوي بي الليل فقبض البصر وعفى الاثر اقام بدني وسافر املي والنفس
تلوم والاجتهاد يعذر واذا بلغتك فقطني قال وقال لقمن ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا في الحرب ولا تعرف اخاك الا عند
الحاجة وقال ابو العتاهية انت ما استغنيت عن صاحبك الدهر اخوه فاذا احتجت اليه ساعة مجك فوه وقال علي بن الحسين لابنه يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق
ولا تجب اخاك الى شي مضرته عليك اعظم من منفعته له وقال الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقال رب غيظ تجرعته مخافة ما هو اشد منه وقال من كثر كلامه كثر سقطه
ومن طال صمته كثرت سلامته وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من جعل دينه غرضا للخصومات اكثر التنقل وقال الحجاج بن حرب الهلالي عن ابي الوليد الليثي قال خطب صعصعة
العامري ابن الطرب العدواني ابنته عمرة وهو ابن عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك اتيتني تشتري مني كبدي وارحم ولدي عندي بعتك او رددتك والحسيب كفو الحسيب والزوج الصالح
اب بعد اب وقد انكحتك خشية الا اجد مثلك في من الحاجة ابتغي ان نطيبا واودع ضعيفا قويا يا معشر عدوان خرجت من بين اظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة اقسم لولا قسم الحظوظ ما ترك الاول
للآخر ما يعيش به قال وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهم لو ضربتم اليها اباط الابل لكثر طالبها الا يرجو احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحي اذا سئل عما لا يعلم ان يقول
لا اعلم ولا يستحي اذا لم يعلم الشي ان يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا قطع الراس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان قال وقال الاصمعي بلغني ان رجلا اثنى على
علي فافرط فقال علي وكان يتهمه انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن وقال له ما اكثر الاستر كيف وجدتم امير المؤمنين امرد
قال كالخير من امرأة جزاء قباء قال وهل يريد الرجال من النساء غير هذا امير المؤمنين وقال الاحنف انتحى ابو التيّحان وتروح وكان لا يضحك قال ووقف رجل على عامر الشعبي فلم يبرح في شتمه الا رماه
فقال له عامر ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي وقال ابرهيم النخعي لسليمان الاعمش واراد ان يماشيه فقال ان الناس اذا راونا معا قالوا اعمش واعور قال وما عليك ان
يؤجروا قال ابرهيم وما عليك ان يسلموا ونسلم قال ابو علي كان هشام بن حسان اذا ذكر يزيد بن المهلب قال ان كانت السفن لتجري في جوده قال لقمن لابنه الصمت حكم والتوفيق خير قائد وحسن الخلق خير
والوحدة خير من جليس السو قال كان مالك بن دينار يقول ما اشد فطام الكبير وينشد قول الشاعر وتروض عرسك بعدما هرمت ومن العنا رياضة الهرم وقال صالح
كن الى الاستماع اسرع منك الى القول ومن خطا الكلام اشد حذرا من خطا السكوت وقال الحسن بن علي اخو خنيسك الدم واعفو عند السلام مشتملة الصمت خير كرم
انما السالم من الجم فاه بلجام ربما استفتحت بالمزح مغاليق الحمام قال ابو عبيدة وابو الحسن تكلم جماعة من الخطباء عند سليمان بن عبد الملك فاسهبوا في القول ثم انبرى
المنطق رجل من اعراب الناس فعل ولا يجيء من حزن الا الى حزنه فقال سليمان ما شبهت كلام هذا العقب الا بحولاء الابحانة ليدرّ مخالجة وقال ابو الحسن علم اعرابي
الجراءة فقال ابتغوا الخلاء وابعدوا من الملاء وتعلوا الضراء واستقبلوا الريح واجتنبوا الجاج النحامة وامتحوا باشمالكم ويروى عن الحسن انه قال الاحنف قيس بن عاصم
نعم بنيه فقال يا بني احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا اصاغركم فيسفه الناس كباركم وتهونوا عليهم وعليكم باستصلاح المال فانه
منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم ومسألة الناس

عفارينا على اكل مالي ومجزا عوانا بن اخرينا فهلا غير عليكم ظلمتم اذا ما كنتم متظلمينا فلو كنتم بكتبة لكانت ولكنوا لام الكيس لئيمينا وقال عمارة
النوكي الجلوس فوق قلعة والنجع في غير وقت وعاد رجل قرنية بن الحرث فنعى رجالا اعتلوا مثل علته فنعى بذلك اليه نفسه فقال له رقية اذا دخلت الى المرضى فلا تنع اليهم الموتى
واذا خرجت من عندنا فلا تعد الينا وسال جويرية بن الكلوة عن اهل الكوفة فقال انحن الناس عن صغير وانكر كبير وسئل ثرثار عن ابي حنيفة فقال اعلم الناس بما لا يكون واجهلهم
بما يكون وسال جويرية دغفلا النسابة عن اليمن فقال سيد ... عينية بن حصن عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاحمق المطاع قال الحجن اعرابي المربد بمراة الصبيان
فرهم فقال والله اما انت وقولوا خطيما فقال الحجن ابو انتم ولجى والله ما ... وكانا ولجوه من عبث الناس ... فيتعلق به وهو لا يدري فهذا الحكم
فقال له الوالحليم ... هذا التجبة قال انا لم ارمه هو ... وكان وكيع بن ابي سود ... الوليد بن هشام ... ابو عبد الرحمن الا اخبرك ... امية
خراسان قيل له لم لا تدخل وكيع بن ابي سود ... وصحابتك قال ... فقال لا اعلم ... فقال الاصمعي
الرايت يوم لقيتنا بابدينا ... تكون ... حتى يفتح الله عليك قال ... وسعيد بن سلم موسى امير المؤمنين وكريه
في يد عبد الله بن مالك وكانت ... التراب الذي ... عبد الله بن مالك ... وعبد الله ... موسى ... عن سنن المنوات ... وعبد الله فيما ابن ... الخط
... على ... فلما طال ذكر ... فقال الا ترى ... هذا الحاين ... هذا انا
فاسرنا امير المؤمنين ... ولكنه ... التوفيق ... المعتصم ... محمد بن عبد الملك ... ابن كادس ... كل ما
منهما بسودونه ... فاذا كان هذا ادب ... مجالس الملوك المملكة ... ولما استجلس المعتصم ... تربع
من جلسه وقال زياد ... كتب الربيع بن زياد الحارثي ... عثمان ... دابتي ...
دابته ... الناس ... الارفع ... عبد الله بن حصن صاحب مقبرة بني حصن والجعد بن قيس النمري صاحب
طاق الجعد وكانا يتعاقبان مجلس صاحب الشرطة فاذا كان يوم حمل الحربة سار بين يديه ... بينهما كلام وهما يسيران بين يديه وكان
الحكم
الجعد ارفع ... عبد الله ... فقال زياد لصاحب حرسه تناول الحربة من يد الجعد ... الى المنزل وعدا رجل من اهل
... بين يدي المامون ... فقال المامون لا يقال لمثل هذا اركب انما
يقال لمثل هذا انصرف وكان الفضل بن الربيع يقول مسايلة الملوك عن احوالهم من تحية النوكى فاذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح
الله الامير بالكرامة واذا اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل انزل الله على الامير الشفاء والرحمة والمسالة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك
وان اجابك اشتد عليه وقال محمد بن الجهم دخلت على المامون فقال ... امير المؤمنين ... فلم ادر ما جواب هذه الكلمة بعينها ... الدعاء
ثم ... قال ابو الحسن قال ابن ... المهدي ... قتيبة ... خراسان ... فقال ... خليفة ان يكون بالموضع الذي اذا
اراد الخليفة ... الشمس ... وقال ... الفاختة ... ولم يقف واتبعني
... وطينا ... يا ابا ... الكذاب قال الهيثم ... كنت ... الهيثم بن ... ونحن على بردون ... البردون ... لا
... البردون الماء وجاء رجل ... فقال ... الفاجرة قال ... من ... ما ينبغي
ان يكن عن ... وقلت لرجل من ... كيف صار البردون ... على البغلة ... والركبة ... البغلة
الطيب ... رجل ... الوجه ... الا الله عليه ... قال ...
سبني قال ... كيف جعلت ... لا الحمار ... فقلت ... الحمار ... من ادرك
ابا الحسن قال كان رجل من ولد عبد الرحمن بن سمرة اراد الوثوب بالشام فحمل الى المهدي فخلى سبيله واكرمه وقرب مجلسه
فقال له يوما انشدني قصيدة زهير التي على الراء وهي التي اولها

لمن الديار

لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر فانشده فقال
المهدي ذهب والله من يقول مثل هذا قال السيري وذهب والله من يقال فيه مثل هذا
فغضب المهدي واستجهله ونحاه ولم يعاقبه واستحمقه الناس ولما دخل خالد بن
طليق على المهدي مع خصومه انشده قول شاعر

اذا القرشي لم يضرب بعرق خزاعي فليس من الصميم

فغضب المهدي وقال احمق فانشده خالد فقال

اذا كنت في دار فحاولت رحلة فدعها وفيها ان اردت معادة

فكلمه عند ذلك المهدي وقال بشار

خليلي ان العسر سوف يفيق وان يسارا من غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا صحوت وان ماق الزمان اموق

قالوا ومن النوكى ابو الربيع العامري واسمه عبد الله وكان ولي بعض منابر اليمامة وفيه يقول
الشاعر

شهدت بان الله حق لقاؤه وان الربيع العامري رقيع
اقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع دماء كلاب المسلمين تضيع

قالوا ومن النوكى ربيعة بن عسل احد بني عمرو بن يربوع واخوه ضبيع بن عسل ووفد ربيعة
على معوية فقال له معوية حاجتك قال ان تجعي ابنك قال اسقوا ابن عسل عسلا
فاعاد عليه فاعاد عليه العسل ثلثا فتركه وقد كاد ينقد بطنه قال فاستعملني على خراسان
قال زياد اعلم بثغوره قال فاستعملني على شرطة البصرة قال زياد اعرف بشرطته
قال فاكسني قطيفة او قال هب لي مائة الف جذع لداري قال واين دارك قال
في البصرة قال كم ذرعها قال فرسخان في فرسخين قال فدارك في البصرة او البصرة في دارك
قال عداته استعمل معوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال
لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت مائة الف درهم ما نكحت امي فبلغ
ذلك معوية فقال قاتله الله اترونه لو زادوه على مائة الف فعل فعزله ابو الحسن
وفد ربيعة بن عسل على معوية وهو من بني عمرو بن يربوع فقال لمعوية اعني بعشرة آلاف
جذع في بناء داري بالبصرة قال له معوية كم دارك قال فرسخان في فرسخين قال معوية فهي
في البصرة ام البصرة فيها قال بل هي في البصرة قال معوية فان البصرة لا تكون هذا وقال

ابو الاخوص الرياحي

ليس لابن يربوع الى العقل حاجة ولا دنس تسود منه ثيابها
فكيف يسوكي مالك ان تفقرتم لهم هذه اوكيف بعد خطابها
مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها

الهيثم عن الضحاك بن زمل قال بينا معوية بن مروان واقف بدمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان وحمار له يدور بالرحى في عنقه جلجل اذ قال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار هذا الجلجل قال ربما ادركتني سامة او نعسة فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت انه قد قام فصحت به قال معوية افرأيت ان قام ثم قال برأسه هكذا وهكذا وجعل يحرك راسه يمنة ويسرة ما يدريك انت انه قائم قال الطحان ومن لي بحمار يعقل مثل عقل الامير ، ومعوية بن مروان هذا هو الذي قال لابي امرأته ملأتنا ابنتك البارحة بالدم قال انها من نسوة يخبأن ذلك لازواجهن ،، وصعد يوسف بن عمر المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال قد قتل الله زيدا ونصر بن سيار يريد نصر بن خزيمة ،، وقال علي الاسواري عمر بن الخطاب معلق بشعرة قلت وما صيره الى ذلك قال لما صنع بنصر بن سيار يريد نصر بن الحجاج بن علاط ،، وقالوا احب الرشيد ان ينظر الى ابي شعيب القلال كيف يعمل القلال فادخلوه القصر واتوه بكل ما يحتاج اليه من آلة العمل فبينا هو يعمل اذا هو بالرشيد قائم فوق رأسه فلما رآه نهض قايما فقال له الرشيد دونك ما دعيت له فاني لم آتك لتقوم الي وانما اتيتك لتعمل بين يدي قال وانا لم آتك ليسوء ادبي وانما اتيتك لازداد بك في كثرة صوابي فقال له الرشيد انما تعرضت لي حين كسدت سوقك قال ابو شعيب يا سيد الناس وما كساد علي في جادول وجهك فضحك الرشيد حتى غطى وجهه ثم قال والله ما رأيت انطق منه اولا ولا اعيا منه آخرا ينبغي لهذا ان يكون اعقل الناس او اجن الناس ،، عبد الله بن شداد قال اري داعي الموت لا يقلع وارى من مضى لا يرجع ومن بقي فاليه ينزع لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف فكم من راغب كان مرغوبا اليه وطالب قد كان مطلوبا اليه والزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان ،، الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن علي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء اذا اكلوا الاموال دولا واتخذوا الامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد واكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم ارذلهم واذا لبس الحرير وشربت الخمور واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة اولها فليترقبوا بعد ذلك ثلث خصال ريحا حمراء ومسخا وخسفا الهيثم قال اخبرنا الكلبي قال كانت قريش تعد اهل الجزالة في الرأي العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان ونبيها وامية بن خلف ،، قال وقال ابن عباس لم يكن في العرب امرؤ ولا اشيب اشد عقلا من السايب بن الاقرع قال حدثني الشعبي ان السائب شهد فتح مهرجانقذق ودخل منزل الهرمزان وفي داره الف بيت فطاف فيه فاذا ظبي من جص في بيت منها ماد يده فقال اقسم بالله انه يشير الى شيء انظروا فنظروا فاستخرجوا

سفط كنز الهرمزان فاذا فيه ياقوت وزبرجد فكتب فيه السايب الى عمر واخذ منه فصا اخضر وكتب الى عمر ان رأى امير المؤمنين ان يهبه لي فليفعل فلما عرض عمر السفط على الهرمزان قال فاين الفص الصغير قال عمر سالنيه صاحبنا فوهبته له قال ان صاحبك بالجوهر لعالم قال اخبرنا مجالد عن الشعبي قال قال السايب لجميل بن بصبهرى اخبرني عن مكان من القرية لا يخرب حتى اقتطع ذلك المكان قال ما بين الماء الى دار الامارة قال فاختط لثقيف في ذلك الموضع قال الهيثم بت عندهم ليلة فاذا الليل مثل النهار ،، ابو الحسن قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعوية أما والله لو كنا بمكة على السواء لعلمت قال معوية اذن كنت اكون معوية بن ابي سفيان منزلي الابطح ينشق عني سيله وكنت انت عبد الرحمن بن خالد منزلك اجياد اعلاه مدرة واسفله عذرة قال سهيل بن عمرو واشبه امرؤ بعض بزه فصار مثله وقال محرز بن علقمة

لقد وارى المقابر من شريك ، كثير تحلم وقليل عاب ،
صموتا في المجالس غير عي ، جديرا حين ينطق بالصواب ،

وقال ابن الرقاع

أمم تداخلت الحتوف عليهم ، ابوابهم فكشفن كل غطاء ،
والمرء يورث مجده ابناءه ، ويموت آخر وهو في الاحياء ،
فاذا الذي في حصنه متحرز ، منهم كآخر مصحر بفضاء ،
والقوم اشباه وبين حلومهم ، بون كذاك تفاضل الاشياء ،

وقال بعضهم

بيضاء ناصعة البياض كانها ، قمر توسط نصف ليل مبرد ،
موسومة بالحسن ذات حواسد ، ان الحسان مظنة للحسد ،
وترى مدامعها ترقرق مقلة ، حوراء ترغب عن سواد الاثمد ،
خود اذا كثر الحديث تعوذت ، بحمى الحياء وان تكلم تقصد ،

وقال الآخر

لسانك خير وحده من قبيلة ، وما عد بعد في الفتى انت فاعله ،
سوى طبع الاخلاق والفحش والخنا ، ابت ذاكم اخلاقه وشمائله ،

وقال الآخر

على امرئ هد عرش الحي مصرعه ، كانه من ذوي الاحلام من عاد ،

وقال النابغه

احلام عاد واجساد مطهرة ، من المعقة والآفات والاثم ،

وقالت الخنسا

خطاب معضلة فراج مظلمة ، ان جاء مفظعة هيا لها بابا ،

وعدد الاصمعي خصالا معين فقال

كانوا اديما ما عزاشانه اخلص فيه القرظ الاهب ،
او مرتقى عزب دم مفرج ، او سائل في لزبة راغب ،
او ذمة يوفي بها عاقد ، او عقدة يحكمها آرب ،

اوخاطبٌ من غير لا نبعةٍ ... او رجم مت بها جانبُ
اوخُطبةٍ بذلآء مفصولةٍ ... يرضى بها الشاهدُ والغايبُ

وقال ابن نوفل يهجو
وأنت كساقط بين الحشايا ... يَصيرُ الى الخبيث من المصير
ومثل نعامةٍ تدعى بعيرًا ... تعاظمها اذا ما قيل طيري
وان قيل احملي قالت فانّي ... من الطير المربّة بالوكور
وكنت لدى المغيرة عير سوءٍ ... تبول من المخافة للزئير
لا علاج ثمانية وشيخ ... كبير السن ذي بصر ضرير
تقول لما اصابك اطعموني ... شرابًا ثم بلت على السرير

وقال عبد يغوث
الا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا ... فما لكما في اللوم خيرٌ ولا ليا
الم تعلما ان الملامة نفعها ... قليلٌ وما لومي اخي من شماليا
فيا راكبًا اما عرضت فبلّغًا ... ندامايَ من نجران ان لا تلاقيا
ابا كرب والايهمين كليهما ... وقيسًا باعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومي بالكلاب ملامةً ... صريحهم والاخرين المواليا
اقول وقد شدّوا لساني بنسعةٍ ... امعشر تيم اطلقوا عن لسانيا
وتضحك مني شيخةٌ عبشميةٌ ... كان لم ترى قبلي اسيرًا يمانيا

قال ابو عثمان وليس في الارض اعجب من طرفة ابن العبد وعبد يغوث وذلك انا اذا قسنا جودة اشعارهما في وقت احاطة الموت بهما لم تكن دون سائر اشعارهما في حال الامن والرفاهية . ابو عبيدة قال حدثني ابو عبد الله الفزاري عن ملك بن دينار قال ما رايت احدًا ابين من الحجاج ان كان ليرقا المنبر فيذكر احسانه الى اهل العراق وصفحه عنهم واساتهم اليه حتى اقول في نفسي اني لاحسبه صادقا واني لاظنهم ظالمين له ❊ قال وكانت العرب تخطب على رواحلها وكذلك روى النبي صلى الله عليه وسلم عن قس بن ساعدة ❊ قال واخبرني عبد الرحمن بن مهدي عن ملك بن انس قال الوقوف على ظهور الدواب بعرفة سنة والقيام على الاقدام رخصة ❊ وجاء في الاثر لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس ❊ ووقف الهيثم بن مطهر الفافاء على ظهر دابته على باب الخيزران ينتظر بعض من يخرج من عندها فلما طال وقوفه بعث اليه عمر الكلواذي فقال انزل عن ظهر دابتك فلم يرد عليه شيا فكرر الرسول اليه فقال اني رجل اعرج وان خرج صاحبي من عند الخيزران وانا موكبه جفت الا ادركه فبعث اليه ان لم تنزل انزلناك فبعث اليه قال هو حبيس في سبيل الله ان انزلتني عنه ان اقضمته شهرا فانظر ايهما خير له راحة ساعة او جوع شهر قالوا له هذا الهيثم بن مطهر قال هذا شيطان ❊ وقال ابو علقمة النحوي يا ابي اني

رجعت الى المنزل وانا اشتهي لَقِس فاتيت بشنشنة من لوبيه وكبيك وقطع افرين فدعت ثم عندك من سمن ورقاق وشرشصان وسفيط غطغط ثم تناولت عليها كاسًا فقال له الطبيب خذ حرفقًا وسلفقًا وجرفقًا قال ويلك اي شي هذا قال واي شي ما قلت ❊ قال الزنبري فان احب صبياننا الينا العريض العورك السبط الغرة الطويل الغرلة الابله الغفول وابغض صبياننا الينا الاقيعس الذكر الذي كانما ينظر من جحر واذا ساله القوم عن ابيه هرّ في وجوههم ❊ قال الهيثم قال الاشعث اذا كان الغلام سائل الغرة طويل الغرلة ملتات الازرة كانت به لوثة فما تشك في سودده ❊ قال ابو الحسن كان الحسن اشرف خطابيا سائلا لعابه كانما ينظر من قلبين كان تزقونه بوان او خالفة وكان كاهله كركرة جمل فقال الله عيني ها انني ان كنت رايت بعده ولا قبله مثله ❊ قال وكان زياد حول المنبر وبيوت الاموال والدواوين الى الازد وصلى بهم وخطب في مسجد الحدان

فقال عمرو بن العرندس
فاصبح في الحدان يخطب آمنًا ... والازد عز لا يزال تلادُ

وقال الاعرج
والقائلين فلا يعاب خطيبهم ... يوم المقامة بالكلام الفاصل

وقال ابن مفرغ
ومتى تقم يوم اجتماع عشيرة ... خطباؤنا بين العشيرة تفصل

وقال ايضا
فيا رب خصم قد كفيت دفاعه ... وقومت منه درءه فتنكبا

وقال آخر
وحامل ضب ضغن لم يضرني ... بعيد قلبه حلو اللسان
ولو اني اشاء نقمت منه ... بشغب من لسان تيحان

وقال
عهدت به هندا وهند غريرة ... عن الفحش بلهاء العشاء نؤوم
رداح الضحى ميالة بخترية ... لها منطق يصبي الحليم رخيم

وقال آخر
وخصيم يركب العوصاء طاط ... عن المثلى قصاراه الفراع
وملموم جوانبها رداح ... تزجى بالرماح لها شعاع

وقال محلم بن فراس يرثي منصورا وهماما ابني المسجاح
كم فيهم لو علينا حيا نعمهم ... من فارس يوم روع الحي مقدام
ومن فتى علوه الشيزى مكللة ... شحم السديف بني اللحم مطعام
ومن خطيب غداة الحفل مرتجل ... ثبت المقام اريب غير مفحام

وقال خالد للقعقاع انا افرك على ابينا اطعن بالرماح واطعم للسماح وانزل بالبراح فما لك لا بل على ابينا افضل ابا وجدا وعما وقديما وحديثا ❊ قال خالد اعطيت يوما من سال واطعمت حولا من اكل وطعنت فارسا طعنة شككت فخذيه بجنب الفرس ❊ قال القعقاع واخرج نعلين فقال ربع ابي عليهما اربعين مرباعا لم تشكل فيهن تميمية ولما كان ملك بن الاخطل التغلبي وبه كان يكنى اتى العراق فسمع شعر جرير والفرزدق فلما قدم على ابيه ساله عن شعرهما فقال وجدت جريرا يغرف من بحر ووجدت الفرزدق

يبحث من صخرٍ فقال الأخطل الذي يغرف من بحرٍ اشعرهما وقال بعضهم

وما خير من لا ينفع الأهل عيشه ⁂ وان مات لم يجزع عليه اقاربه

كهام على الأقصى كليل لسانه ⁂ وفي بشر الأدنى حداد مخالبه

وقال العماني ⁂ اذا مشى لكل قرنٍ مقرنٍ ⁂ ثم مشى الفرنى له كالأرعن

بصارمٍ يفري صفيح الجوشن ⁂ مفرطن ذاك الى المقرطن ⁂ يفضي الحام الفراخ الكمن

حيث تقول الهامة اسقني اسقني ⁂ كم لأبي محمدٍ من موطن ⁂ وقال العماني

ومقولٍ بغم لدان الخصم ⁂ الدّ يشتق لأهل العلم ⁂ بباطلٍ يدحض حق الخصم

حتى يصير كتبجاب البكم ⁂ وقال ابو عبيد في حديث علي بن ابي طالب رضي الله

عنه حين رأى فلانا يخطب فقال هذا الخطيب الشحشح قال هو الماهر الماضي وقال الطرماح

كانّ المطايا ليلة الخمس علّقت ⁂ بوثّابةٍ تنضو الرواسم شحشح

وقال ذو الرمة ⁂ لدن غدوة حتى اذا امتدت الضحى ⁂ وحث القطين الشحشحان المكلّف

يعني الحادي ⁂ قال وكان اسد بن كرز يقال له خطيب الشيطان فلما استعمل ابنه على العراق

قيل له خطيب الله جئت الى اليوم ⁂ وقال ابو المثلّم الهذلي

أصخر بن عبد الله ان كنت شاعرا ⁂ فانك لا تهدي القريض لمفحم

وقال بلعاء بن قيس ⁂ ابيت لنفسي الخسف لما رضوا به ⁂ وعلّيتهم سمعي وما كان مفحما

وقال عبد الله بن مصعب وقف معوية على امرأة من كنانة فقال لها هل من قرى قالت نعم

قال وما قراك قالت عندي خبز خمير ولبن فطير وماء نمير ⁂ وقال احيحة

والصمت اكرم بالفتى ⁂ ما لم يكن عيّ يشينه

والقول ذو خطلٍ اذا ⁂ ما لم يكن لبّ يعينه ⁂ وقال ابو ثمامة الضبي

ومناصبين كانّ في كل خطبة ⁂ يقول ألا من ناطق متكلم

وقال عبيد بن امية الضبي واستبّ هو والحارث بن نبيه المجاشعي عند النعمان فقال

ترى بيوت وترى رماح ⁂ ونعم من نعم سحاح ⁂ ومنطق ليس له نجاح

يا قصبا طار به الرياح ⁂ واذرعا لبست لها الواح ⁂ وقال قيس بن الخطيم

وبعض القول ليس له حصاه ⁂ كمخض الماء ليس له اتاء ⁂ وهذا شبيه بقوله

كسالي اذا لاقيتهم غير منطقٍ ⁂ يلهّى به المتبول وهو عناء ⁂ وقال ابو ثمامه

أخاصمهم مرة قائما ⁂ واجثو اذا ما جثوا للركب

اذا منطق قاله صاحبي ⁂ تعقّبت آخر ذا معتقب ⁂ وقال الشماخ

ومربَةٍ لا يستطاع بها الردى ⁂ تركت بها الشك الذي هو عاجز

وبروى ⁂ تلاقي بها حلمي عن الجهل حاجز

باب من الكلام المحذوف ثم نرجع بعد ذلك الى الكلام الأول

هشيم عن يونس عن الحسن بن رفعة ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ان الأنصار قد فضلونا بانهم آووا ونصروا وفعلوا وفعلوا قال النبي صلى الله عليه وسلم أتعرفون ذلك لهم قالوا نعم قال فان ذاك ليس في الحديث غير هذا يريد ان ذاك شكر ومكافاة ⁂ قال وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في حاجة وجعل يمتّ بقرابة فقال عمر وان ذاك ثم ذكر حاجته فقال لعل ذاك لم يزده على ان قال فان ذاك ولعل ذاك اي فان ذاك كما قلت ولعل حاجتك ان تقضى وقال عبد الله بن قيس هو ابن الرقيات

بكرت علي عواذلي يلحينني والومهنه ⁂ ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه

وقال الأسدي لعبد الله بن الزبير لا حملت ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وراكبها ⁂ عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابي هاشم القاسم بن كثير عن قيس الخارجي انه سمع عليا يقول سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلّث عمر وخبطتنا فتنة فما شاء الله ليس في الحديث اكثر من هذا ⁂ ولما كتب ابو عبيدة الى عمر جواب كتاب عمر في امر الطاعون وقرأ عمر الكتاب استرجع فقال له المسلمون مات ابو عبيدة قال لا وكان قد ⁂ وقال النابغة

أزف الترحل غير ان ركابنا ⁂ لما تزل برحالنا وكان قد

وانشدني ابن الأعرابي

اذا قيل اعمى قلت ان وربما ⁂ اكون وانّي من فتى لبصير

اذا ابصر القلب المروّة والتقى ⁂ فان عمى العينين ليس يضير

وان العمى اجر وذخر وعصمة ⁂ واني الى تلك الثلاث فقير

ابن ابي الزناد قال كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه ليخيّل الي اني لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضأن ام ماعز وان كتبت اليك باحدهما كتبت الي اذكر ام انثى فان كتبت اليك باحدهما كتبت الي اصغير ام كبير فاذا اتاك كتابي في مظلمة فلا تراجعني والسلام ⁂ وقال عمر بن الخطاب اني لا استعين بالرجل الذي فيه ليس في الحديث غير هذا ثم ابتدأ الكلام فقال ثم اكون على قفائه اذا كان اقوى من المؤمن الضعيف

وارد وهو قول الاسدي

سويد فيه فابغونا سواه ⁂ ابيناه وان بجّاه تاج

ولم يقل فيه كذا وفيه كذا ⁂ وقال الراجز ⁂ بتنا بحسّان ومعزاه تئط ⁂ في سمن حم وعز وأقط

حتى اذا كاد الظلام ينكشط ⁂ جاء بمذق هل رأيت الذئب قط ⁂ وقيل للمنتجع بن نبهان او لابي مهدية ما النضناض فاخرج طرف لسانه وحركه ⁂ وقيل له ما الدلنظى فزحر وتقعاس

وفرج ما بين منكبيه ،، ومن الكلام كلام يذهب السامع منه الى معاني اهله والى قصد صاحبه كقول الله تبارك وتعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وقال لا يموت فيها ولا يحيى وقال ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ،،، وسئل المفسر عن قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فقال ليس فيها بكرة ولا عشي ،، وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فقالوا لم يشك ولم يسئل وقال عمر رحمه الله في جواب كلام قد تقدم وقول قد سلف منه متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انهى عنهما واضرب عليهما وهذا مثل قائل لو قال أتضربنا على الكلام في الصلاة وعلى التطبيق اذا ركعنا فتقول نعم اشد الضرب اذا كان تقدم منه اعلامه اياهم بحال الناسخ والمنسوخ ،، وقد سئل رجل بلالا مولى ابي بكر رحمه الله وقد اقبل من جهة الحلبة فقال له من سبق قال سبق المقربون قال انما اسئلك عن الخيل قال وانا اجيبك عن الخير فترك بلال جواب لفظه الى خبر هو انفع له ،، حدثني عبد الملك بن شيبان قال حدثني يعقوب بن الفضل الهاشمي قال كتب ابو جعفر الى سلم باهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم قال فكتب اليه سلم باي ذلك نبدا بالدور ام بالنخل فكتب اليه ابو جعفر اما بعد فاني لو كتبت اليك بافساد تمرهم لكتبت الي تستاذني بايه تبدا بالبرني ام بالشهريز وعزله وولى محمد بن سليمان ،، وقال ابن مسعود ان طول الصلاة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل مئنة كقولك مخلفة ومجدرة ،، قال الاصمعي مئنة علامة وقال عبد الله عليكم بالعلم فان احدكم لا يدري متى يختل اليه ،، ولما اقدم عمر بن الخطاب رحمه الله عمرو بن العاصي عليه من مصر قال له عمر لقد سرت سير عاشق قال عمرو اني والله ما تابطتني الاماء ولا حملتني البغايا في غبرات المالي قال له عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سالتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال لقد فحش امير المؤمنين علينا وجاء في الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به فضل الكلاء ،، وقال اعرابي اللهم لا تنزلني ماء سوء فاكون امرء سوء

وقال بلعاء بن قيس

وكم كان في آل الملوح من فتى ، منادى مفدى حين تبلى سرائره

وكم كان في آل الملوح من فتى ، يجيب خطيبا لا تخاف عواثره

وقال آخر

ومخاصم قاومت في كبد ، مثل الرهان فصار لي العذر

وقال آخر

وجه قبيح ولسان ابكم ، ومشفر لا يتوارى اضجم

ولما رأى الفرزدق دثث بن رباط الفقيمي على المنبر وكان اسود دميما قصيرا **قال**

بكى المنبر الشرقي اذ قام فوقه ، امير فقيمي قصير الدوارج

وقال

بكى المنبر الشرقي والناس اذ راوا ، عليه فقيميا قصير القوائم

وانما كان يعادي بني فقيم لانهم قتلوا اباه غالبا ،، قال ابو عبيدة قال رجل ليونس بن حبيب اذا اخذتم في مذاكرة الحديث وقع علي النعاس قال فاعلم انك حمار في مسلاخ انسان ،، قال ودخل عبد الله بن خازم على عبيد الله بن زياد وهو يخطر في مشيته فقال للمنذر بن الجارود كم فقال يا ابن خازم انك لتخطر كما تخطر المرأة البغي بذيلها قال اما والله اني مع ذلك لاثقفه بالسرية واضرب هامة البطل المشيح ولو كنت وراء هذا الحائط لوضعت اكثرك شعرا وقد كان قبض عطاءه فصبه بين ايديهم ثم قال لعنك الله من دراهم والله ما تقومين بمؤونة خيلنا ،، وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خذ الحكمة اني اتتك فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها وقال عمرو بن العاصي لاهل الشام يوم صفين اقيموا صفوفكم مثل قص الشارب واعيروا جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه وانما هو ظالم او مظلوم ،، وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يومئذ عضوا على النواجذ من الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام ،، وقال رجل طن رجلك اذا اعتصيت بالسيف والعصا وانت تخبر في وقعها ساعة المسالمة والموادعة ،، ولما اقاموا ابن قمية بين العقابين قال له ابنه طن رجليك بالارض واصبر اصرار الفرس واذكر احاديث غد واياك وذكر الله في هذا الموضع فانه من الفشل ،، قال وقيل للحجاج من اخطب الناس قال صاحب العمامة السوداء بين اخصاص البصرة يعني الحسن ،، وقال الاحنف تفقهوا قبل ان تسودوا ،، وقال عمر لحذر من فلتات الشباب كلما اورثك النبز واعلقك اللقب فانه ان يعظم بعدها شانك يشتد على ذلك ندمك ،، ولما بنى عتبة بن غزوان واصحابه بالبصرة بناء اللبن كتب اليهم عمر قد كنت اكره لكم ذلك فاذ فعلتم ما فعلتم فعرضوا الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب ،، ولما بلغه انهم قد اتخذوا الضياع وعمروا الارضين كتب اليهم لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها فيه ،، وقال عمر بع الحيوان احسن ما يكون في عينك ،، وقال فرقوا بين المنايا واجعلوا الراس راسين ،، وقال املكوا العجين فانه احد الريعين ،، وقال اذا اشتريت بعيرا فاجعله ضخما فان اخطاك خبر لم يخطئك سوق ،، وقال عمر العمائم تيجان العرب ،، وقال نعم المستند الاحتباء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كالابل ترى المائة لا تجد فيها راحلة

وانشدوا

وكان من زهو الخراج والندى ، والاخوان عليه ربطة برنس

واذا ترنم حوله ذبانه ، اصغى يسمع خائف متوجس

حججت عليه من القصراء دولجي ، تحت طرمذة دوان اشوس

يسعى ويخبل والصغير كلامه ، وتخاله لهقا وتخاله اخرس

وقال الراعي • ابا خالد لا تنبذن نصاحة • كوحي الصفا خطت لكم في فؤاديا •
وقال الشاعر • رب طرف مفرح • عن ضمير بما يجنس • وقال آخر
• بلحن القول والطرف الفصيح • وقال المثقب العبدي في استماع الشور وتوجيه
وجمع باله اذا احس بشيخ اسباب القانص وذكر ناقة
• كانها اسفع ذو جدة • يمسه القفر وليل سدي •
• كانما ينظر من برقع • من تحت روق سلب مذود •
• تصيخ للنباة اسماعه • اصاخة الناشد للمنشد •
• ويوجس السمع لنكرانه • من خشية الناقص المؤسد •
وقال بعض العبيد شعرا يقع في ذكر الخطباء وفي ذكر اشداقهم وتشادقهم
• اعزك مني ان مولاي يا مزيد • سريع الى داعي الطعام سروط •
• غلام اتاه الذل من نحو شدقه • له نسب في الواغلين بسيط •
• له نحو دور الكاس اما دعوته • لسان كمثل الراعبي سليط • بعض العبيد في بعض الجيد
وقال الاول • ان سليطا كاسمه سليط •
• وقد كان مفتوق اللهاة وشاعرا • واشدق يفري حين لا احد يفري •
وقال مورق العبد يتوعد مولاه • لولا عجوز فحمة وردف •
وصاحب حم لحديث مونق • كيف الفوات والمطلوب مورق • شيخ مغيظ وسنان يبرق •
وحنجر رحب وصوت مصلق • وشدق ضرغام وناب يحرق • وسال رجل عمر بن عبد
العزيز عن الجمل وصفين فقال تلك دماء كف الله يدي عنها فلا احب ان اغمس لساني فيها

مما يقع في باب التطبيق قول الشاعر

• لانتم يسبع الحلم علم منكم • بضرب السيوف المرهفات القواطع •
وقال عمرو بن هذاب انا كنا نعرف سود دسلم بن قتيبة انه كان يركب وحده ويرجع في
خمسين • وقال الاصمعي دخل حبيب بن شوذب الاسدي على جعفر بن سليمان بالمدينة
فقال اصلح الله الامير حبيب بن شوذب وان الصبر جميل الذكي يكره الزيارة المملة والقعدة
المنسية وفي الحديث زر غبا تزدد حبا • وقال بعضهم عن الثوري عن محمد بن عجلان
عن عياض بن عبد الله قال الدين مجمع لكل هم هم بالليل وذل بالنهار راية الله
في ارضه فاذا اراد الله ان يذل عبدا جعله طوقا في عنقه • عمر بن ذر قال الحمد لله
الذي جعلنا من امة تغفر لهم السيئات ولا تقبل من غيرهم الحسنات • ابن ابي الزناد
قال كنا لا نكتب الا السنة وكان الزهري يكتب كل شيء فلما احتيج اليه عرفت انه
اوعى الناس • قال وقال فيروز بن حصين اذا اراد الله ان يزيل عن عبد نعمة

كان اول ما يغير منه عقله • وقيل لمحمد بن كعب القرظي ما علامة الخذلان قال ان يستقبح
الرجل ما كان عنده حسنا ويستحسن ما كان عنده قبيحا • وقال محمد بن حفص كن الى الاستماع
اسرع منك الى القول اشد حذرا من خطاء السكوت • وقال الحسن اذا جالست العلماء
فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن القول
ولا تقطع على احد حديثه • سفيان بن عيينه قال كان يقال العالم مثل السراج من مر به اقتبس منه

ومن خطأ القول في

وقال الشاعر

• لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي • واخلفني منها الذي كنت آمل •
• فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه • ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل •
• فما كان بيني لو لقيتك سالما • وبين الغنى الا ليال قلائل •
وقال الاخر • وان كلام المرء في غير كنهه • لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها •
وقال كعب الاحبار قرأت في بعض ما انزل الله على انبيائه عليهم السلام الهدية تفقأ عين
الحكيم وتسفه عقل الحليم • قال زحم رجل سالم بن عبد الله فزحم سالم الذي يليه فقال له
يا شيخ ما احسبك الا شيخ سوء قال سالم ما احسبك ابعدت • قال وسال رجل محمد
بن عمير بن عطارد وعتاب بن ورقاء في عشر ديات فقال محمد علي دية فقال عتاب الباقي
علي فقال محمد نعم العون اليسار على المروة • وقال الاحنف
• فلو مد سروي بمال كثير • لجدت وكنت به باذلا •
• فان المروة لا تستطاع • اذا لم يكن مالها فاضلا •
قال يزيد بن نجية حين بلغه ان زياد بن خصفة تبعه ولم يلحق به
• ابلغ زيادا انني قد كفيته • اموري وخليت الذي هو غالبه •
• وباب شديد داؤه قد فتحته • عليك وقد اعيت عليك مذاهبه •
• هبلت فما ترجو غنائي ومشهدي • اذا كان يوم لا توارى كواكبه •
وقال آخر • ومنطق خرق بالعواسل • قال الجرت الحضرمية
لزوجها ثم قالت هل ترى في خلق الرحمن من تفاوت قال ارى فطورا • وقال آخر
راودت امراة شيخا واستهدفت له وابطأ عليه الانتشار فقال لها انك تفتحين بيتا
وانا انشر ميتا • علي بن محمد عن عمر بن مجاشع ان عمر كتب الى ابي موسى الاشعري اما
بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاعوذ بالله ان تدركني واياك عمياء مجهولة
وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا موثرة فاقم الحدود ولو ساعة من نهار واذا عرض
لك امران احدهما لله والاخر للدنيا فآثر نصيبك من الاخرة على نصيبك من الدنيا فان
الدنيا تنفد والاخرة تبقى وكن من خشية الله على وجل واخف الفساق واجعلهم

يداً بيدٍ ورجلاً برجلٍ واذا كانت بين القبائل نائرة وتداعوا يا لفلان يا لفلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى امر الله وتكون دعواهم الى الله والى الامام وقد بلغ امير المؤمنين ان ضبة تداعوا يا لضبة واني والله ما اعلم ان ضبة ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم عقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح بابك وباشر امورهم بنفسك فانما انت امرؤ منهم غير ان الله جعلك اثقلهم حملا وقد بلغ امير المؤمنين انه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها واياك يا عبد الله ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بوادٍ خصيب فلم يكن لها همة الا السمن وانما حتفها في السمن واعلم ان للعامل مردا الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته وان اشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام ❁ عوانة قال قدم علينا اعرابي من كلب وكان يحدثنا الحديث فلا يكاد يقطعه فقال له رجل اما لحديثك هذا آخر فقال اذا عجز وصلناه ❁ قال قال معاوية ليونس الثقفي اتق الله ان اطير بك طيرة بطيئا وقوعها قال اليس الى لك المرجع بعد الى الله قال بلى فاستغفر الله ❁ رقبة بن مصقلة قال ما سمعت عمر بن ذر يتكلم الا ذكرت النفخ في الصور وما سمعت احدا يحكيه الا تمنيت ان يجلد ثمانين قال وتكلم عمر بن ذر فصاح بعض الزنادقين صيحة فلطمه رجل فقال عمر بن ذر ما رايت ظالما قط اوفق لي من هذا ❁ قال وقال طاووس كنت عند محمد بن يوسف فابلغه رجل عن بعض اعدائه كلاما فقال رجل من القوم سبحان الله فقال طاووس ما ظننت ان قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم كانه عنده انما سبح ليظهر استعظام الذي كان من الرجل ليوقع به ❁ وقال آخر

لو كان عاداك البطيء المتيّم

اذا بدا منك الذي لا يكتم ❁ وجه قبيح ولسان ابكم ❁ ومشفر لا يتوارى افحم ❁

وقال آخر

يقعر القول لكيما تحسبه ❁ من الرجال الفصحاء المعربه ❁

قالت امرأة للحطيئة

وهو اذا نسبته من كربه ❁ من نخلة نابتة في خربه ❁

الحطيئة حين تحول عن بني رياح الى بني كليب بئس ما استبدلت من بني رياح بعر الكبش لانهم متفرقون وكذلك بعر الكبش يقع متفرقا ❁ علي بن محمد عن سلمة بن محارب عن داود بن ابي هند عن ابي حرب بن ابي الاسود عن ابيه قال قال بعثني وعمران بن حصين عثمان بن حنيف الى عائشة فقلنا يا ام المؤمنين اخبرينا عن مسيرك هذا اعهد عهده اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام راي رايته قالت بل راي رايته حين قتل عثمان انا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع السحابة المحماة وامرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد

ان مصتموه كما يماص الاناء فاستنقى فركبتم منه هذه ظالمين فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلت فما انت وسيفنا وسوط عثمان وانت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ان تقري في بيتك فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض قالت وهل احد يقاتلني او يقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يفعل ذلك أزنيم بني عامر ثم قالت هل انت مبلغ عني يا عمران قال لا لست مبلغا عنك خيرا ولا شرا قلت لا لكني مبلغ عنك هات فيها ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان تعني محمد بن ابي بكر وارم الاشتر بسهم من سهامك لا يشوي وادرك عمارا بحفوته في عثمان . حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا هشام بن حسان عن الحسن ان زيادا بعث الحكم بن عمرو على خراسان فاصاب مغنما فكتب اليه زياد ان امير المؤمنين معاوية كتب الي يامرني ان اصطفي له كل صفراء وبيضاء فاذا اتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقسم ما سوى ذلك ❁ فكتب اليه الحكم اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين ووالله لو ان السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا والسلام ❁ ثم امر المنادي فنادى في الناس ان اغدوا على غنائمكم فغدوا فقسمها بينهم ❁ قال وقال خالد بن صفوان ما رأينا ارضا مثل الابلة اقرب مسافة ولا اطيب نطفة ولا اوطأ مطية ولا اربح لتاجر ولا اخفى لعابد ❁ قال الكسائي لقيت اعرابيا فجعلت اسأله عن الحرف بعد الحرف والشيء بعد الشيء اقرنه بغيره فقال تالله ما رأيت رجلا اقدر على كلمة الحجب كلمة منها اشبه شيء بها وابعد شيء منها منك ❁ ووصف اعرابي رجلا فقال والله ذاك ممن ينفع سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمر ظلمه وقال آخر لخصمه ليس هملجت الى الباطل انك لقطوف الى الحق ❁ قال ورأى رقبة بن مصقلة العبدي جارية عند العطار فقال لها ما تصنع هذه عندك قال اكيل لها حناء قال لا اظنك والله تكيل لها كيلا لا يأجرك الله عليه ❁ محمد بن سعيد عن ابراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس ان هذا الامر الذي نحن وانتم فيه ليس باول امر قاده البلاء وقد بلغ الامر بنا وبكم ما ترى وما ابقت لنا هذه الحرب حياء ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولا كنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقي بغير ما مضى فانك رأس هذا الامر بعد علي وانما هو امير مطاع ومامور مطيع ومشاور مامون وانت هو ❁ وقال عيسى بن طلحة لعروة بن الزبير حين ابتلي في رجله فقطعها يا ابا عبد الله نعم ذهب اهونك علينا وبقي اكثرك لنا ❁ قال ابو الحسن خطب الحجاج يوم جمعة فاطال الخطبة فقال رجل ان الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فحبسه فاتاه اهل الرجل وكلموه فيه وقالوا انه مجنون فقال ان اقر بالجنون خليت سبيله فقيل له اقر بالجنون قال لا والله لا ازعم انه ابتلاني وقد عافاني ❁ قالت ام هاشم السلولية ما ذكر الناس

مذكورًا خيرًا من الابل احناه على اهل بجيز ان حلت اثقلت وان مشت ابعدت وان نُحِرَت أَشبعت
وان حُلبت اروت ** حدثني سليمان بن احمد الجرشي قال حدثني عبد الله بن محمد بن حبيب
قال طلب زياد رجلًا كان في الامان الذي سأل له الحسن بن علي لاصحابه فكتب فيه الحسن الى
زياد من الحسن بن علي الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا لاصحابنا وقد ذكر لي فلان انك
عرضت له فاحب الا تعرض له الا بخير فلما اتاه الكتاب ولم ينسبه الحسن الى ابي سفيان غضب
فكتب زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فقد اتاني كتابك في فاسق يؤويه الفساق من
شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنهم ولو بين جلدك ولحمك وان احب لحم الي اكله للحم
انت منه فلما وصل الكتاب الى الحسن وجه به الى معوية فلما قراه معاوية غضب وكتب من
معاوية بن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فان لك رأيين رأيا من ابي سفيان ورأيا
من سمية فاما رأيك من ابي سفيان فحلم واما رأيك من سمية فكما يكون رأي مثلها وقد كتب
الي الحسن بن علي انك عرضت لصاحبه فلا تعرض له فاني لم اجعل لك اليه سبيلًا وان
الحسن بن علي ممن لا يرمى به الرجوان والعجب من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه او الى امه
وكلته وهو ابن فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالان حين اخترت له والسلام
قدم مصعب بن الزبير العراق فصعد المنبر ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك ايات
ايات الكتاب المبين نتلو عليك من نبا موسى وفرعون بالحق لقوم يومنون ان فرعون علا في
الارض وجعل اهلها شيعًا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من
المفسدين واشار بيده نحو الشام ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم
ايمة ونجعلهم الوارثين واشار بيده نحو الحجاز ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان
وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واشار بيده نحو العراق ** قال كتب محمد بن كعب
القرظي فقيل له او الانصاري قال اكره ان امن على الله عالم افعل ** المدايني قال قام عمرو
بن العاصي بالموسم فاطرى معاوية وبني امية وتناول بني هاشم ثم ذكر مشاهده بصفين فقال له ابن
عباس يا عمرو انك بعت دينك من معاوية فاعطيته ما في يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي
اخذ منك فوق الذي اعطاك وكان الذي اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى
واعطى فلما صارت مصر في يدك تتبعك فيها بالعزل والتنقص حتى لو ان نفسك فيها القيتها
اليه وذكرت مشاهدك بصفين فما ثقلت علينا يومئذ وطاتك ولا نكتنا فيها حربك وان كنت
فيها لطويل اللسان قصير السنان اخر الحرب اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد
لا تبسطها الى خير ويد لا تقبضها عن شر ووجهان وجه موئس ووجه موحش
ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول حزنه على ما باع واشترى لك بيان وفيك
خطل ولك راي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد فاصغر عيب فيك اعظم عيب

في عنبرك فقال عمرو اما والله ما في قريش احد اثقل وطاة علي منك ولا لاحد من قريش
عندي مثل قدرك ** قال وراى عمرو بن عتبة بن ابي سفيان رجلا يشتم رجلا واخر يستمع
منه فقال للمستمع نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع
شريك القايل وانما نظر الى شر ما في وعائه فافرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في
فيه لسعد رادها كما شقي قائلها ** عوانة قال اختصم الى زياد رجلان في حق كان
لاحدهما على الاخر فقال المدعي ايها الامير انه ليسطو علي بخاصة ذكر انها له منك
فقال زياد صدق وساخبرك بمنفعتها له ان يكن الحق له عليك اخذتك به وان
يكن لك عليه حكمت عليه ثم قضيت عنه ** قال ولما توفي ابو بكر الصديق رحمه الله
قامت عايشة على قبره فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت
للدنيا مذلا بادبارك عنها وللاخرة معزا باقبالك عليها وان كان اجل الارزاء بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك واكبر المصائب فقدك فان نجز من الله موعوده فيك
بالصبر عنك واستخلصه بالاستغفار لك ** وقامت فرعانة بنت اوس بن حجر على قبر
الاحنف بن قيس وهي على راحلة فقالت انا لله وانا اليه راجعون رحمك الله ابا بحر
من مجن في جنن ومدرج في كفن فوالذي ابتلانا بفقدك وبلغنا يوم موتك لقد عشت
حميدا ومت فقيدا ولقد كنت عظيم الحلم فاضل السلم رفيع العماد واري الزناد منيع
الحريم سليم الاديم وان كنت في المحافل لشريفا وعلى الارامل لعطوفا ومن الناس لقريبا
وفيهم لغريبا وان كنت لمسودا والى الخلفاء لموفدا وان كانوا لقولك لمستمعين ولرايك
لمتبعين ثم انصرفت ** ابو الحسن قال قال عمرو بن العاصي ما رايت معاوية قط متكئا
على يساره واضعا احدى رجليه على الاخرى كاسرا احدى عينيه يقول للذي يكلمه
يا هناه الا رحمت الذي يكلمه ** وقال عمر بن الخطاب رحمه الله كونوا اوعية الكتاب
وينابيع العلم وسلوا الله رزقا يوما بيوم ولا يضيركم الا يكثر لكم ** وكتب معاوية
الى عايشة ان اكتبي الي بشيء سمعتيه من ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فكتبت اليه
سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول من عمل بما يسخط الله عاد حامده من
الناس له ذاما ** اوصى بعض العلماء ابنه فقال اوصيك بتقوى الله وليسعك بيتك
واملك عليك لسانك وابك على خطيئتك ** بكر بن ابي بكر القرشي قال اعرابي
ما غبنت قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذلك قال لا افعل شيئا حتى اشاورهم ** قيل
لرجل من عبس ما اكثر صوابكم قال نحن الف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه فكانا الف
حازم قال ابو الحسن اول من اجرى في البحر السفن المقيرة المسمرة غير المخرزة والمدهونة
وعني بذوات الحاجي وكان اول من عمل المحامل الحجاج قال بعض رجال الاكرياء

أول عبد عمل الحامد | أجزاه ربي عاجله وآجله

وقال آخر

شيّب أصداغي فهن بيض | محامل يقذرها نقيض

قال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول لو تنخّل رجل أخا شقيقا لم يأمن أن يبدو منه ما يسوءه من الثوب ذي الخروق فرحم الله رجلا أغضى على الأقذاء واستمتع بالظاهر قال الأصمعي سمعت بعض الأعراب يقول من ولد الخير نتج له فراخا تطير بالسرور ومن ولد الشر أنبت له نباتا مرا مذاقه قضبانه الغيظ وثمره الندم .. أنشد النضر بن شميل

يحب بقائي المشفقون ومدتي | إلى أجل لو يعلمون قريب

وما أرتجي في أرذل العمر بعدما | لبست شبابي قبله ومشيبي

وأنشد ابن الأعرابي

يا ابن الزبير جزاك الله لائمة | هلا انتهيتم وفي الأقوال تعقيب

تنزو لتدرك عز كعب عطارفة | لا تستوي سرة العرجون والطنبا

كما تبحبح فرخ عش لا حراك به | وفوقه من نسال الريش تزغيب

ما فيكم قد علمنا من محافظة | يوم الحفاظ ولا خير لمنكوب

وأنتم تحت أرواق البيوت إذا | هبت شآمية درت محاريب

أنتم مناخ القنا فيما أخالكم | فكلكم يا بني البلقاء مقشوب

في دمق أن تضجوا من مصادمتي | كما تضجج من الحر الجنادب

ما بين أدبس نتاج له دفر | ومقصد القلب في سيبين معصوب

خالي سماعة فاعلم لا خفاء به | لقد هوى بك يا ويش شنخوب

صعب مناكبه تعيى الكماة به | خوفا وتضطهد منه كلاليب

وأنشد ابن المعذل

تواعد للبين الخليط لينبتوا | وقالوا لراعي الظهر موعدك السبت

ففاجأني بغتا ولم أخش بينهم | وأفظع شيء حين يفجؤك البغت

مضى لسليمى منذ ما لم ألاقها | سنون توالت بيننا خمس أو ست

وفي النفس حاجات إليكم كثيرة | يريبانها في الحي لو أخر الوقت

تأيمت حتى لامني كل صاحب | رجاء سليمى أن تئيم كما أمت

لئن بعت حظي منك يوما بغيره | لبئس إذا يوم التغابن ما بعت

غنى رجال أن أموت وعيدهم | بأن يقتلوا الوجيب إذا امت

وقد علموا عند الحقائق أنني | أخو ثقة ما إن ونيت ولا أنت

وإني قد يسرت نبلي وأنني | كأني وقد وقعت أنصالها رشت

خطبة الحجاج

وقال أحمد بن المعذل أنشدني أعرابي من طي

ولست بميال إلى جانب الغنى | إذا كانت العلياء في جانب الفقر

وإني لصبار على ما ينوبني | وحسبك أن الله أثنى على الصبر

حدثني محمد بن يحيى بن علي عن عبد الحميد عن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة فجاءة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب إلى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال علي بالناس فحسبوه وأصحابه خوارج فهموا به حتى إذا اجتمع الناس بالمسجد قام فكشف عن وجهه ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا | متى أضع العمامة تعرفوني

أما والله إني لأحمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله وإني لأنظر إلى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى قد شمرت عن ساقها تشميرا ثم قال هذا أوان الشد فاشتدي زيم

قد لفها الليل بسواق حطم | ليس براعي إبل ولا غنم | ولا بجزار على ظهر وضم

وقال أيضا

قد لفها الليل بعصلبي | أروع خراج من الدوي | مهاجر ليس بأعرابي

إني والله يا أهل العراق والشقاق والنفاق ومساوي الأخلاق ما أغمز تغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وجريت من الغاية إن أمير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عودا وأصلبها عمودا فوجهني إليكم فإنكم طال ما أوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراقد الضلال وسننتم سنن الغي أما والله لألحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل إني والله لا أعد إلا وفيت ولا أخلق إلا فريت فإياي وهذه الجماعات وقال وقيل وما تقول وفيم أنتم وذاك أما والله لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدت بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وأنهبت ماله ثم دخل منزله

أبو الحسن قال كتب الحجاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة : بسم الله الرحمن الرحيم : سلام عليك أما بعد فإنك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية وقد علمت حيث تجرثمت ذلك أنك عاص لله ولولاة أمره غير أنك أعرابي جلف أمي تستطعم الكسرة وتستشفي بالتمرة والأمور عليك حسرة خرجت لتنال شبعة فلحق بك طغام صلوا بمثل ما صليت به من العيش فهم يهزون الرماح ويستنشئون الرياح على خوف وجهد من أمورهم وما أصبحوا ينتظرون أعظم مما جهلوا معرفته ثم أهلكهم الله بترحين والسلام ..

فأجابه قطري بن الفجاءة من قطري بن الفجاءة إلى الحجاج

بن يوسف سلام على الهداة من الولاة الذين يرعون حريم الله ويرهبون نقمته فالحمد لله على ما اظهر من دينه واظلع به اهل السفال وهدى به من الضلالة ونصر به عند ما استخفا بك بحقه كتبت الي تذكر اني اعرابي جلف امي استطعم الكسرة واستشفي بالتمرة ولعمري يابن ام الحجاج انك لمتية في جبلتك مطلخم في طريقتك واه في وثيقتك لا تعرف الله ولا تحرج من خطيئتك تئست واستيأست من ربك فالشيطان قرينك لا تجاذبه وثاقك ولا تنازعه خناقك فالحمد لله الذي لو شاء ابرز لي صفحتك واوضح لي طلعتك فوالذي نفسي بيده لعرفت ان مقارعة الابطال ليس كتصدير المقال مع اني ارجو ان يدحض الله حجتك وان يغني مهجتك خالد بن يزيد الطاي قال كتب معاويه الى عدي بن حاتم حاجيتك ما لا ينسى يعني قتل عثمان فذهب عدي بالكتاب الى علي فقال ان المراة لا تنسى قاتل بكرها ولا ابا عذرتها فكتب اليه عدي ان ذلك مني كليلة شيباء ❊ وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله ارفع ذلك التشيل يعني روشا ❊ وقيل له اين جرح الحيوي قال تحت منكبي ❊ وقيل لقتيبة ابن جرج بك بهذا الخراج قال بين الرابقة والصفنة ❊ قال وقيل لرقبة ما بال القراء اشد شي نهمة وغلمة قال اما الغلمة فانهم لا يرتون واما النهمة فانهم يصومون ❊ وعرض عليه رجل الغداء فقال له يا هذا ان اقسمت علي والا فدعني وقال مورق العجلي ما تكلمت بكلمة في الغضب اندم عليها في الرضى وقد سالت الله حاجة منذ اربعين سنة فما اجابني ولا يئست منها الا اتكلم الا فيما يعنيني قال مكتوب في حكمة داود على العاقل ان يكون عالما باهل زمانه مالكا للسانه مقبلا على شانه ❊ قال ولما دخل الفرزدق الشام قال له جرير وكان هناك ما ظننت انك تقدم بلدا انا فيه قال الفرزدق اني طالما خالفت راي العجزة ❊ وقال يونس بن حبيب اذا قالوا غلب الشاعر فهو الغالب واذا قالوا مغلب فهو المغلوب وقال بعضهم

أني امرؤ ينفع قومي مشهدي ❊ أذب عنهم بلساني ويدي ❊

وقال قتيبة بن مسلم اذا غزوتم فاطيلوا الاظفار وقصروا الشعور ❊ قال ونظر مخنث الى شيخ قبيح الوجه في الطريق فقال الم ينهكم سليمان بن داود عن الخروج بالنهار قال وعزى اعرابي ناسا فقال يرحم الله فلانا فلقد كثير الاهالة دسم الاشداق وقال الشاعر

تزوجك السديف على لحام ❊ كلون الراء لبد الصقيع ❊

وقال اعرابي رحم الله فلانا ان كان لضخم الكاهل ثم جلس وسكت ❊ وقال اخر كان والله نقي الاظفار قليل الاشرار ❊ وسار رجل اعرابيا بحديث فقال افهمت قال بل نسيت ❊ قال واثلة بن خليفة السدوسي يهجو عبد الملك بن المهلب

لقد صبرت للذل اعواد منبر ❊ تقوم عليها في يديك قضيب ❊
بكى المنبر الغربي اذ قمت فوقه ❊ وكادت مسامير الحديد تذوب ❊
رأيتك لما شبت ادركك الذي ❊ يصيب سراة الأزد حين تشيب ❊
سفاهة احلام وبخل بنائل ❊ وفيك لمن عاب المزون عيوب ❊
وقد اوحشت منهم رساتيق فارس ❊ وبالمصر دور جمة ودروب ❊
اذا عصبة ضجت من الجوع ناسبت ❊ مزونية ان النسيب نسيب ❊

وقال بشار الأعمى في عمر بن حفص

ما بال عينيك دمعها مسكوب ❊ حربت فانت بنومها محجوب ❊
وكذا الثغر صحب الجواد ثلم ينزل ❊ تاتي عليه سلامة ونكوب ❊
يا أرض ويحك اكرميه فانه ❊ لم يبق للعتكي فيك ضريب ❊
أبكي على خشب المنابر قايما ❊ يوما واحزم ان تشيع عيوب ❊
ان الرزية لا رزية مثلها ❊ يوم ابن حفص في الدماء خضيب ❊
لا يستخيب ولا يحيي لسانه ❊ ولقد يحيي لسانه ويحيب ❊
غلب العزاء على ابن حفص والأسى ❊ ان العزاء بمثله مغلوب ❊
اذ قيل اصبح في المقابر ثاويا ❊ عمر وشق لواءه المنصوب ❊
فظللت اندب سيف آل محمد ❊ عمرا وعز هنا لك المندوب ❊
فعليك يا عمر السلام فاننا ❊ باكوك ما هبت صبا وجنوب ❊

قال اسمعيل بن غزوان الاصوات الحسنه والعقول الحسان كثير والبيان الجيد والجمال البارع قليل ❊ وذكر أبا الحرث صاحب مسجد ابن رغبان فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان سكت اخذ في الترهات ❊ وقال ابو وهب انا استثقل الكلام كما يستثقل حديث السكوت كما قال ابن شبرمه لاياس بن معاويه شكلي وشكلك لا يتفقان انت لا تشتهي ان تسكت وانا لا اشتهي ان اسمع ❊ وقال ابو عقيل بن درست اذا لم يكن المستمع احرص على الاستماع من القائل على القول لم يبلغ القائل في منطقه وكان النقصان الداخل على قوله بقدر الخلة بالاستماع منه ❊ وقال ابن بشار البرقي كان عندنا واحد يتكلم في البلاغه فسمعته يقول لو كنت انا ليس انا وانا ابن من انا منه لكنت أنا أنا وانا ابن من انا منه فكيف وانا انا وابن من انا منه ❊ وقالوا ثلثة يبرع البهق الخلف الحريق والتزويج والحج ❊ وقال المهلب ليس شي انمى من سيف فوجد الناس تصديق قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيهم من النما ❊ وقال علي ابن ابي طالب رحمه الله بقية السيف انمى عددا واكرم ولدا ووجد الناس ذلك بالعيان للذي صار ولده من نجل

السيف وكثرة الدر وكرم النحل وقال الله تعالى ولكم في القصاص حياة يا اولى الالباب
وقال بعض الحكما قتل البعض احيا للجميع وقال همام الرقاشي

ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة ... وفي الحياة عتاب بين اقوام
قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم ... في الحق ان يلجوا الابواب قدام
لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم ... قبرا وابعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت ... بباب قصرك ادلوها باقوام

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا فقالت انت تحصد
والله يزرع فانظر اين قدرة المخلوق من قدرة الخالق ولم يظهر من عدد القتل مثل الذي
ظهر في آل ابي طالب وآل الزبير وآل المهلب وقال الشاعر في آل الزبير

آل الزبير بنو حرة ... مروا بالسيوف صدورا حنافا
يموتون والقتل داءهم ... ويغشون يوم السباق السماما
اذا فرج القتل عن عيصهم ... ابى ذلك العيص الا انقافا

قال احترقت دار ثمامة فقالوا له ما اسرع خلف الحريق قال فانا استحق الله وقال
ثمامة سمعت قاصا ببغداد يقول في دعائه اللهم ارزقنا الشهادة وجميع المسلمين
قال وتساقط الذبان على وجهه فقال الله اكبر كثر الله بكم القبور قال وسمع اعرابي
رجلا يقرأ سورة براءة فقال ان يكون هذا اخر القرآن قيل له ولم قال رأيت عهودا
تنبذ وقال ابو عبيد العنبري العزال القاص في قصصه لبيت الله لم يكن خلقني وانا
الساعة اعور فحكيت ذلك لابي عتاب الجزار فقال ابو عتاب بئس ما قال وددت والله
الذي لا اله الا هو ان الله لم يكن خلقني وانا الساعة اعمى مقطوع اليدين والرجلين
قال ولما استعدى الزبرقان على الحطيئة فامر عمر بقطع لسانه قال الزبرقان نشدتك
الله يا امير المؤمنين ان تقطعه فان كنت لابد فاعلا فلا تقطعه في بيت الزبرقان فقيل
له انه لم يذهب هنا لك انما اراد ان يقطع لسانه عنك برغبة او رهبة وتقول العرب
قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها وتقول دجى العطش والسنك الذبح وركب
بنو فلان الفلاة فقطع العطش اعناقهم وتقول العرب فلان لسان القوم ونابهم
الذي يفترون عنه وهاؤلاء انف القوم وخراطيمهم ويمشيان لسان الارض
يوم القيامة وفلان اصطمة الوادي وعين البلد قال الاصمعي قال رجل لابي عمرو
بن العلا اكرمك الله قال محدثة قال وكان ابو عون يقول كيف انت اصلحك
الله وكان الاصمعي يقول قولهم جعلت فداك وجعلني الله فداك محدث وقد رفع
علماء البصريين ان الحسن لما سمع صولحا في جنازة ام عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فالتفت

قال ام عبد الاعلى

قال له عبد الاعلى جعلت فداك لا والله ما امرت ولا شعرت قال الاصمعي صلى
اعرابي فاطال الصلاة والى جانبه ناس فقالوا ما احسن صلاته قال وانا مع هذا صائم
قال الشاعر

صلى فاعجبني وصام فرابني ... عد القلوص عن المصلي الصائم

وقال طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي منذ كم صرت الى العراق يا ابا عبد الله قال
دخلت العراق منذ عشرين سنة وانا اصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال يا ابا عبد الله
سالناك عن مسئلة فاجبتنا عن مسئلتين بسم الله الرحمن الرحيم
قال عوانة قال زياد بن ابيه من سعادة الرجل ان يطول عمره ويرى في عدوه ما يسره
قال الباهلي قيل لاعرابي ما بال المراثي اجود اشعاركم قال لانا نقول واكبادنا
تحترق قال ابو الحسن كانت بنو امية لا تقبل الراوية الا ان يكون راوية للمراثي قيل ولم
ذاك قيل لانها تدل على مكارم الاخلاق وقال عمر بن الخطاب رحمه الله من خير
صناعات العرب الابيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستنزل بها الكريم ويستعطف بها
اللئيم وقال شعبة كان سماك بن حرب اذا كان له الى الوالي حاجة قال فيه ابياتا ثم
يسأله حاجته قال ابو الحسن كان شطاط لصا فاغار على قوم من العرب فطرد نعمهم
فساقها ليلته حتى اصبح فقال رجل من اصحابه لقد اصبحنا على قصد من طريقنا قال ان
المحسن معان وقال ابو الحسن اتي بغلام من بني علي على عبد الملك وعبد الملك يومئذ
غلام فقال له كهل من كهولهم لما رآه ممسكا عن جواب المرتجي عليه لو شكوته الى
عمه انتقم لك منه قال امسك يا كهل فاني لا اعد انتقام غيري انتقاما قال ابو الحسن
خاض جلساء عبد الملك يوما في قتل عثمان فقال رجل منهم يا امير المؤمنين في اي سنيك
كنت يومئذ قال كنت دون الحلم قال فما بلغ من حزنك عليه قال شغلني الغضب له عن
الحزن عليه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اشترى رقيقا قال اللهم ارزقني انصحهم
جيبا واطولهم عمرا وكان اذا استعمل رجلا قال ان العمل كير فانظر كيف تخرج منه
قال ومضى ابو عبد الله الكرخي الى الترنجي فجلس على بابه ونفش لحيته وادعى الفقه
فوقف عليه رجل فقال له اني ادخلت اصبعي في انفي فخرج عليها دم قال احتجم قال
جلست طبيبا او فقيها قالوا بينا الشعبي جالس في مجلسه واصحابه يناظرونه
في الفقه واذا شيخ قد اقبل عليه بعد ان طال جلوسه فقال له اني اجد في قفاي
حكة افترى لي ان احتجم قال الشعبي الحمد لله الذي حولنا من الفقه الى الحجامة
قال وذكر ناس رجلا بكثرة الصوم وطول الصلاة وشدة الاجتهاد فقال اعرابي كان
شاهد الكلام منهم بئس الرجل هذا ابظن ان الله لا يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب
وقال ابن عون ثلاثة يشتددون في السماع وثلاثة يتساهلون في المغاني فاما

اذا ذكرتهم

الذين يتساهلون فالحسن والشعبي والنخعي وأما الذين يتشددون فمحمد بن سيرين والقاسم
بن محمد ورجاء بن حيوة . وقال رجل من أصحاب ابن لهيعة ما رأيت أحسن أدباً من عبد الله بن
المبارك والمعافا بن عمران . قال أبو الحسن حدثني عبد الأعلى قال رأيت الطرماح مؤدباً
بالري فلم أر أحداً آخذ لعقول الرجال ولا أجذب لأسماعهم إلى حديثه منه ولقد رأيت الصبيان
يخرجون من عنده كأنهم قد جالسوا العلماء . قال كان رجل يبلغه كلام الحسن البصري فبينا
الرجل يطوف بالبيت إذ سمع رجلاً يقول عجباً لقوم أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل
وحبس أولهم على آخرهم قال فقلت في نفسي هذا الحسن . قال وأربعة من قريش كانوا
رواة الناس للأشعار وعلماءهم بالأنساب والأخبار مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف
بن زهرة وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف وحويطب بن عبد العزى
وعقيل بن أبي طالب وكان عقيل أكثرهم ذكراً لمثالب الناس فعادوه لذلك وقالوا فيه وحمقوه
وسمعت ذلك العامة منهم فلا تزال تسمع الرجل يقول قد سمعت الرجل يحمقه حتى ألف
بعض الأعداء فيه الأحاديث فمنها قولهم ثلاثة حمقاء كانوا إخوة وثلاثة عقلاء
ولأم واحدة علي وعقيل وعقيل وأمهما فاطمة بنت أسد بن هاشم وعتبة ومعاوية ابنا
أبي سفيان وأمهما هند بنت عتبة بن ربيعة وعبد الملك ومعاوية ابنا مروان وأمهما عائشة
بنت معوية بن المغيرة بن أبي العاص فكيف وجعدة بن هبيرة يقول .

أبي من بني مخزوم إن كنت سائلاً ومن هاشم أمي لخير قبيل
فمن ذا الذي يبأى علي بخاله وخالي علي ذو الندى وعقيل

وقال قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون .

وخالي بغاة الخير تعلم أنه جدير بقول الحق لا يتوعر
وجدي علي ذو التقى وابن أمه عقيل وخالي ذو الجناحين جعفر
فنحن ولاة الخير في كل موطن إذا ما ونى عنه رجال وقصروا

وقال حسان :

إن خالي خطيب جابية الجولان عند النعمان حين يقوم
وهو الصقر عند باب ابن سلمى يوم نعمان في الكبول سقيم
وسطت بنبني الذوائب منهم كل دار فيها أب لي عظيم
وأبي في سميحة القائل الفاصل يوم التفت عليه الخصوم
يفصل القول بالبيان وذو الرأي من القوم ظالع مكعوم
تلك أفعاله وفعل الزبعرى خامل في صديقه مذموم
رب حلم أضاعه عدم المال وجهل غطا عليه النعيم
ولي الناس منكم إذ أبيتم أسرة من بني قصي صميم

وقريش تجول منا لواذا أن يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حمله العواتق منهم إنما يحمل اللواء النجوم

وكان عقيل رجلاً قد كف بصره وله بعد لسانه ونسبه وأدبه وجوابه فلما فضل نظراءه
من العلماء بهذه الخصال صار لسانه بها أطول غاضب علياً وأقام بالشام فكان ذلك أيضاً
مما أطلق لسان الباغي والحاسد فيه وزعموا أنه قال له معاوية هذا أبو يزيد لولا أنه علم
أني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال له عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير
لي في دنياي . وقال له مرة أنت معنا يا أبا يزيد قال ويوم بدر قد كنت معكم . وقال
معاوية يوماً يا أهل الشام هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى في كتابه تبت يدا أبي لهب وتب
قالوا نعم قال فإن أبا لهب عمه فقال عقيل فهل سمعتم قول الله عز وجل وامرأته حمالة
الحطب قالوا نعم قال فإنها عمته قال معاوية حسبنا ما لقينا من أخيك . وذكروا أن
امرأة عقيل وهي فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة قالت يا بني هاشم لا يحبكم قلبي أبداً أين أبي
أين عمي أين أخي كأن أعناقهم أباريق الفضة ترد أنفهم قبل شفاههم قال لها عقيل
إذا دخلت جهنم فخذي على شمالك . وقيل لعمر رحمه الله فلان لا يعرف الشر قال ذلك
أجدر أن يقع فيه . قال وسمع أعرابي رجلاً يقرأ وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري
بأعيننا جزاء لمن كان كفر قالها بفتح الكاف فقال الأعرابي لا يكون فقرأها عليه بضم
الكاف وكسر الفاء فقال الأعرابي يكون ه

باب من الشعر فيه تشبيه الشيء بالشيء قال الشاعر

بدا البرق من نحو الحجاز فشاقني وكل حجازي له البرق شائق
سرى مثل نبض العرق والليل دونه وأعلام أبلى كلها والأسالق وقال الآخر
أرقت لبرق آخر الليل يلمع سرى دائباً فيها يهب ويهجع
سرى كاحتساء الطير والليل ضارب بأرواقه والصبح قد كاد يسطع

حدثني إبرهيم بن السندي عن أبيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة
أبيه قال مرض أبي رضي الله عنه يوم كذا ومات رضي الله عنه يوم كذا وترك رضي الله عنه
من المال كذا ومن الولد كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي أمير المؤمنين توالي بالدعاء
لأبيك فقال الشاب لا ألومك لأنك لم تعرف حلاوة الآباء قال فما علمنا أن المنصور
ضحك في مجلسه ضحكاً قط أفتر عن نواجذه إلا يومئذ . وحدثني إبراهيم بن السندي
عن أبيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ذات يوم ودعا بغدائه
فقال للفتى ادنه فقال قد تغديت يا أمير المؤمنين فكف عنه الربيع حتى ظننا أنه لم يفطن
لخطائه فلما نهض للخروج أمهله فلما كان من وراء الستر دفع في قفاه فلما رأى ذلك

الحجاب منه دفعوا في قفاه حتى اخرجوه من الدار فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع الى المنصور فقال المنصور ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يديه حجة فان شئتم اغضيتم على ما فيها وان شئتم سألته وانتم تسمعون قالوا فسله ودعا الربيع فقصوا قصته فقال الربيع هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف فاستدناه امير المؤمنين حتى سلم عليه من قرب ثم امره بالجلوس ثم تبذل بين يديه واكل ثم دعاه الى طعامه ليأكل معه من مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المرتبة التي صيّره فيها ان قال حين دعاه الى غدائه قد تغديت واذا ليس عنده لمن تغدى مع امير المؤمنين الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل حدثنا ابرهيم بن السندي عن ابيه قال والله اني لواقف على راس الرشيد والفضل بن الربيع واقف في الجانب الايسر والحسن اللؤلؤي يسايله ويحدثه عن امور وكان آخر ما سأله عن بيع امهات الاولاد فلولا اني ذكرت ان سلطان ما وراء الستر للحاجب وسلطان ما وراء الدار لصاحب الحرس وان سلطاني انما هو على من خرج من حد الدار لقد كنت اخذت بضبعه واقمته فلما ان مر بنا وراء الستر قلت له والفضل يسمع اما والله لو كان هذا منك في مسايرة او موقف لعلمت ان للخلافة رجالا لا يصونونها عن مجلسك ∴ وحدثني ابرهيم بن السندي قال بينا الحسن اللؤلؤي في بعض الليالي بالرقة يحدث المأمون والمأمون يومئذ امير اذ نعس المأمون فقال له اللؤلؤي نمت ايها الامير ففتح المأمون عينيه وقال سوقي والله خذ يا غلام بيده قال وكنا يوما عند زياد بن محمد بن منصور بن زياد وقد هيأ لنا الفضل بن محمد طعاما ومعنا في المجلس خادم وكان لا يتم فجاء رسول الفضل الى زياد فقال يقول لك اخوك قد ادرك طعامنا فتحولوا ومعنا في المجلس ابرهيم النظام واحمد بن يوسف وقطرب النحوي في رجال من ادباء الناس وعلمائهم فما منا احد فطن لخطاء الرسول فاقبل عليه مبشر الخادم فقال يا ابن اللخناء تقف على راس سيدك فتستفتح الكلام كما يستفتحه الرجل من عرض الناس الا تقول يا سيدي يقول لك اخوك تريد ان تصير الينا باخوانك فقد تهيأ امرنا ∴ وابتعت خادما كان قد خدم اهل الثروة واليسار واشباه الملوك فقربه خادم من معارفه ممن قد خدم الملوك فقال له ان الاديب وان لم يكن ملكا فقد يجب على الخادم ان يخدمه خدمة الملوك فانظر ان تخدمه خدمة تامة قلت له وما الخدمة التامة قال الخدمة التامة ان تقوم في دارك لبعض الامر وبينك وبين النعل ممشى خمس خطا فلا يدعك ان تمشي اليها ولكن ياخذها ويدنيها منك ومن كان يضع النعل اليسرى قدام الرجل اليمنى فلا ينبغي لمثل هذا ان يدخل دار ملك ولا اديب ومن الخدمة التامة ان يكون اذا راى متكأ يحتاج الى مخدة الا

ينتظر امرك ويتعاهد ليقة الدواة قبل ان تأمره ان يصب فيها ماء او سوادا او ينفض عنها الغبار قبل ان يأتيك بها وان راى بين يديك قرطاسا على طيه قطع راسه ووضعه بين يديك على كسره واشباه ذلك ∴ قال ولما كلم عروة بن مسعود الثقفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في ذلك ربما مس لحية النبي صلى الله عليه وسلم فقال له المغيرة بن شعبة نح يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الا ترجع اليك فقال عروة يا غدر وهل غسلت راسك من غدرتك الا بالامس ∴ قال ونادى رجال من وفد بني تميم النبي صلى الله عليه وسلم باسمه من وراء الحجرات فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ∴ وقال الله جل ذكره لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ∴ وقال ابن نهزة او غيره

لله در شميذع فجعت به ... يوم البقيع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه ... سهل الحجاب مؤدب الخدام
فاذا رايت شقيقه وصديقه ... لم تدر ايهما اخو الارحام

قال ابو الحسن بينا هشام يسير ومعه اعرابي اذ انتهى الى ميل عليه كتاب فقال للاعرابي انظر اي ميل هذا فنظر ثم رجع اليه فقال عليه محجن وحلقة وثلاثة كاطباء الكلبة وراس كانه راس قطاة فعرفه هشام بصورة الهجاء ولم يعرفه الاعرابي وكان عليه خمسة

نوادر الاعراب

استشهدوا اعرابيا على رجل وامرأة فقال رايته قد تقمصها يحفزها بحوجزه ويجذبها بعقدتيه في على المسلك ∴ وقال آخر رايته قد تبطنها ورايت خلخالها سائلا وسمعت نفسا عاليا ولا علم لي بشيء بعد ∴ وقال اعرابي رايت هذا قد تناول حجرا فالتقف بهذا ومجى الناس بينهم واذا هذا يستدمي ∴ وقال بعضهم الشيب نذير الآخرة ∴ وقال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية ∴ وقال آخر الشيب توأم الموت ∴ وقال الحكيم اشيب الشعر موت الشعر وموت الشعر علة موت البشر ∴ وقال المعتمر بن سليمان الشيب اول مراحل الموت ∴ وقال السهمي الشيب تمهيد الحمام ∴ وقال العتابي الشيب تاريخ الكتاب ∴ وقال اليمني الشيب عنوان الكبر ∴ وقال عدي بن زيد العبادي

وابيضاض السواد من نذر الشيب ... وهل مثله لحي نذير

وقال الآخر

اصبح الشيب في المفارق شاعا ... واكتسى الراس من بياض قناعا
ثم ولى الشباب الا قليلا ... ثم يابى القليل الا نزاعا

قال وقال رجل لاشعب ما شكوت معروفي عندك قال لان معروفك جاء من عند غير محتسب فوقع الى غير شاكر ∴ وخفف اشعب الصلاة مرة فقال له بعض اهل المسجد خففت

صلاتك جدًّا فقال لأنه لم يخالطها رياء

كلام بعض المتكلمين من الخطباء

الحمد لله كما هو أهله والسلام على أنبيائه المقربين الطاهرين أخي لا تغتر بطول السلامة المطيبين
مع تضييع الشكر ولا تجعلن نعمة الله في معصيته فإن أقل ما يجب لمهديها ألا تجعلها ذريعة
في مخالفته واعلم أن النعم نوافر ولقل ما أقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها
بالتوبة واستدم الراهن منها بكرم الجوار واستفتح باب المزيد بحسن التوكل ولا تحسب
أن سبوغ ستر نعم الله عليك غير متقلص عما قريب إذا لم ترج لله وقارا وإني
لا أخشى أن يأتيك أمر الله بغتة أو فالأمر ملاء فتوافق بالمعتبة وأثبت في الحجة ولأن
لا تعلم ولا تعمل خير من أن تعلم ولا تعمل إن العامل الجاهل لم يؤت من سوء نيته ولا استخفاف
بربوبيته ولبئس كمن قهرته الحجة واعترف له الحق مفصحا عن نفسه فآثر الغفلة والخسيس
من الشهوة على الله تبارك وتعالى فأسمح نفسه عن الجنة وأسلمها لأبد العقوبة فاستثر
عقلك وراجع نفسك وادرس نعم الله عندك وتذكر إحسانه إليك فإنه مجلبة
للحياء ومردعة للشهوة ومشحذة على الطاعة فقد أظل البلاء أو كان قد فكفكف عنك
غرب شؤبوبه وجوائح سطواته بسرعة النزوع وطول التضرع ثلاث هي أشرع في العقل
من النار في يبس العرفج إهمال الفكرة وطول التمني والاستغراق في الضحك إن الله
لم يخلق الناس عبثا ولا الجنة هملا ولا الإنسان سدى فاعترف برق العبودية وعجز
البشرية فكل زايد ناقص وكل قرين مفارق وكل غني محتاج وإن عصفت به الخيلاء
وأبطره العجب وصال على الأقران فإنه مذال مدبر ومقهور مبتسر إن جاع سخط الحنة
وإن شبع بطر النعمة وضيق اللقمة فيستشري مرحا وتغضبه الكلمة فيستطير شفقا حتى
تنفسخ لذلك منته وتنتقض مريرته وتضطرب فرائصه وتنتكس عليه جثته والعجب
من لبيب توثقه الحياطة ويسلم مع الإضاعة ويؤتى من الثقة ولا يشعر بالعاقبة
إن أهمل نجى وإن علم شي كيف لم يتخذ الحق معقلا ينجيه والتوكل ذائدا يحميه أعمى عن
الدلالة وعن وضوح الحجة أم آثر العاجل الخسيس على الآجل النفيس وكيف توجد
هذه الصفة مع صحة العقدة واعتدال الفطرة وكيف يشير رائد العقل بإيثار القليل الفاني
على الكثير الباقي وما أظن الذي أقعدك عن تناول الحظ مع قرب مجناه حتى صار لا يثنيك
زجر الوعيد ولا يفتح في عزماتك فوت الجنة وحتى ثقلت على سمعك الموعظة ونبت
عن قلبك العبرة إلا طول مجاورة التقصير واعتياد الراحة والأنس بالهوينا وإيثار
الأخف وإلف قرين السوء فاذكر الموت وأدم الفكرة فيه فإنه من لم يعتبر بما يرى لا يعتبر
بما لا يرى وإن كان ما يوجد بالعيان من مواقع العبرة لا يكشف لك عن قبيح ما أنت
عليه وهجنة ما أصبحت فيه من إيثار الباطل على حق الله واختيار الوهن على القوة والتفريط

على الحزم والإسفاف إلى الدون واصطناع العار والتعرض للمقت وتبسط لسان العائب
فتستشاط الغضب أخرى بالعجز عن تحننك وتقلك عن سوء العادة التي آثرتها على ربك
فاستنح ليلك واستبق ما أفضل الجزالة من قوتك قبل أن يستولي عليه الطبع ويستبد
به العجز أوما علمت أن المعصية تتم المذلة وتفل غرب اللسان مع السلاطة بل ما علمت أن
المستشعر بذل الخطيئة المخرج نفسه من كنف العصمة المتحلي بدنس الفاحشة نطف الثنا زمر
المروة قصي المجلس لا يشاور وهو ذو نبل ولا يصدر وهو جميل الرواء يسالم من
كان يسطو عليه ويضرع لمن كان يرغب إليه يخذل بحاله المبغض الشاني ويثلب بقربه
القريب الداني غامض الشخص ضئيل الصوت نزر الكلام متلجلج الحجة يتوقع الإسكات
عند كل كلمة وهو يرى فضل مزيته وصريح لبه وحسن فضيلته ولكن قطعه سوء ما جنى
على نفسه ولو لم تطلع عليه عيون الخليقة لهجست العقول بإدهانه وكيف يمتنع من
سقوط العذر وظن المتفرس من عري عن حلية التقوى وسلب طابع الهدى ولو لم
يتغشه ثوب العدم سريرته وقبح ما احتجن إليه من مخالفة ربه لأقمعته الحجة ولفضحه
وهن الخطيئة ولقطعه العلم بقبيح ما قارف عن اقتدار ذوي الطهارة في الكلام وإدلال أهل
البراءة في الندي هذه حال الخاطئ في عاجل الدنيا فإذا كان يوم الجزاء الأكبر فهو عان لا يفك
وأسير لا يفادى وعارية لا تؤدى فاحذر عادة العجز وإلف الفكاهة وحب الفكاهة
الكفاية وقلة الاكتراث للخطيئة والتأسف على الفائت منها وضعف الندم في أعقابها أخي
أنعى إليك القاسي فإنه ميت وإن كان متحركا وأعمى وإن كان رائيا فاحذر القسوة فإنها
رأس الخطايا وأمارة الطبع وهي أشنؤها العافر والداهية العقام وأراك تركض
في حبائلها وتستقبس من شررها ولا بأس أن يعظ المقصر ما لم يكن هازلا ولن يهلك
امرؤ عرف قدره ورب حامل علم إلى من هو أعلم منه علمنا الله وإياكم ما فيه نجاتنا وأعاننا
وإياكم على تأدية ما كلفنا والسلام ∴ قال وقلت لجناب إنك تكذب في الحديث فقال
وما عليك إذا كان الذي أزيد فيه أحسن منه فوالله ما ينفعك صدقه ولا يضرك كذبه
وما يدور إلا من الأعلى لفظ جيد ومعنى حسن ولكنك والله لو أردت ذلك لتلجلج
لسانك وذهب كلامك ∴ قال أبو الحسن سمع أعرابي رجلا يقول أشهد أن محمدا
رسول الله قال يفعل ماذا ∴ قال وكان يقال أول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث
الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره ∴ أبو الحسن قال قرأ رجل في زمن عمر بن الخطاب
رحمه الله فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم فقال الأعرابي لا يكون
قال ودخل على المهدي صالح بن عبد الجليل فسأله أن يأذن له في الكلام فقال تكلم
فقال إنا لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول إليك قمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول

الله صلى الله عليه وسلم بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي عند انقطاع عذر الكتمان
في التقية ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع وعدت الله وحملة كتابه إيثار الحق على
ما سواه فجمعنا وإياك مشهد من مشاهد التمحيص ليتم مؤدينا على موعود الأداء عنهم
وقابلنا على موعود القبول أو يردنا تمحيص الله إيانا في اختلاف السر والعلانية ويحلينا
تحلية الكاذبين فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه يقولون من حجب الله عنه العلم
عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل إليه العلم وأدبر عنه ومن أهدى الله إليه
علما فلم يعمل به فقد رغب عن هدية الله وقصر بها فاقبل ما أهدى الله إليك من ألسنتنا
قبول تحقيق وعمل لا قبولا فيه سمعة ورياء فإنه لا يخلفك منا إعلام لما تجهل أو مواطاة
على ما تعلم أو تذكير لك من غفلة فقد وطن الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على نزولها
تعزية عما فات وتحصينا من التمادي ودلالة على المخرج فقال وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم فاطلع الله على قلبك بما ينور به القلوب من
إيثار الحق ومنابذة الأهواء فإنك إن لم تفعل ذلك يرى أثرك وأثر الله عليك فيه
ولا حول ولا قوة إلا بالله .. قال ودخل رجل على معاوية وقد سقطت أسنانه فقال
يا أمير المؤمنين إن الأعضاء يرث بعضها بعضا فالحمد لله الذي جعلك وارثها ولم يجعلها
وارثتك وحدثنا إسمعيل بن علية قال حدثنا زياد بن أبي حسان أنه شهد عمر بن عبد
العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فلما سوي عليه قبره بالأرض وجعلوا على قبره خشبتين
من زيتون إحداهما عند رأسه والأخرى عند رجليه ثم جعل قبره بينه وبين القبلة
واستوى قائما وأحاط به الناس قال رحمك الله يا بني فقد كنت برا بأبيك وما زلت مذ
وهبك الله لي بك مسرورا ولا والله ما كنت (والله) قط أشد سرورا بك ولا أرجى لحظي من الله
فيك منذ وضعتك في الموضع الذي صيرك الله إليه فغفر الله لك ذنبك وجازاك بأحسن
عملك وتجاوز عن سيئاتك ورحم الله كل شافع لك بخير من شاهد أو غائب رضينا
بقضاء الله وسلمنا لأمره فالحمد لله رب العالمين ثم انصرف .. وحدثني محمد بن عبيد الله
بن عمر قال أخبرني طارق عن ابن المبارك عن أبيه قال قال الحكم بن معاوية بن عمرو بن
عتبة جاءت هذه الدولة وأنا حديث السن كثير العيال منتشر الأموال فكنت لا أكون في
قبيلة إلا شهر أمري فلما رأيت ذلك عزمت على أن أفدي خروجي بنفسي قال المبارك فأرسل الخادم
وافني عند باب الأمير سليمان بن عبد الملك قال فأتيته فإذا عليه طيلسان أبيض مطبق
وسراويل وشي مسدولة قال فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة بأهلها إن هذا
لبس من لباس اليوم قال لا والله ولكن ليس عندي ثوب إلا أشهر مما ترى قال
فأعطيته طيلساني وأخذت طيلسانه ولويت سراويله إلى ركبتيه قال فدخل ثم خرج

إلى منشمرا قال فقلت له حدثنا ما جرى بينك وبين الأمير قال دخلت عليه ولم يرني قبل
ذلك فقلت أصلح الله الأمير لفظتني البلاد إليك ودلني فضلك عليك فإما قبلتني غانما سالما وإما
رددتني سالما قال ومن أنت أعرفك قال فانتسبت له فقال أقبل علي فقال حاجتك يا ابن أخي
فقال اقعد فتكلم غانما سالما ثم أقبل علي فقال حاجتك يا ابن أخي قال فقلت إن الحرم اللاتي أنت
أقرب الناس إليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال
فوالله ما أجابني إلا بدموعه على خديه فقال يا ابن أخي يحقن الله دمك ويحفظ حرمك ويوفر
عليك مالك ولو أمكنني ذلك في جميع قومك فعلت قال فقلت أكون متواريا كظاهر فكنت والله
أكتب إليه كما يكتب الرجل إلى أبيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث رددت إليه طيلسانه فقال مهلا إن
ثيابنا إذا فارقتنا لم ترجع إلينا

ومن أحاديث النوكى

حدثت عن أبي سعيد الرفاعي أنه سئل عن الدنيا والدائسة فقال أما الدنيا فهي التي أنتم
فيها وأما الدائسة فهي دار بائنة من هذه الدار لم يسمع أهلها بهذه الدار ولا بشيء
من أمرها وكذلك نحن لم نسمع بشيء من أمرها إلا أنه قد صح عندنا أن بيوتهم من قثاء
وسقوفهم من قثاء وأنعامهم من قثاء وخيلهم من قثاء وهم في أنفسهم من قثاء وقثاؤهم
أيضا من قثاء .. فقالوا له يا أبا سعيد زعمت أن أهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار ولا بشيء
من أمرها وكذلك نحن لهم وأراك تخبر عنهم بأخبار كثيرة قال فمن ثم أنا أعجب
زيادة .. قالوا ذم رجل عند الأحنف الكمأة بالسمن فقال رب ملوم لا ذنب له
عبد الله بن مسلم عن شبة بن عقال أن رجلا قال في مجلس عبيد الله بن زياد ما أطيب الأشياء
فقال رجل ماشي أطيب من عرفة بن سنان كأنها من آذان النوكى عليتها بزبدة
وقال أوس بن حابر لابن عامر

طلت عقاب النوك تخفق فوقه ... رخو طفاطفه قديم الملعب
قد ظل يوعدني وعيني وزيرنا ... حضر الخاشعة لكعبي العقرب

يعني يزيد بن عبد الله بن عمير الليثي وكان أخاه لأمه أمهما دجاجة بنت أسماء السلمية
وقال ابن مناذر في خالد بن عبد الله بن طليق الخزاعي وكان المهدي استقضاه وعزل عبيد الله بن الحسن العنبري

أي دهرنا والدهر ليس بمعتب ... بأبدة والدهر جم الأوابد
بعزل عبيد الله عنا وبالذي ... جلا قادنا باستعمال ذي النوك خالد
يحيران عن قصد السبيل تصدق ... حبابة سلام ولحية قائد ....

وقال أيضا

قل لأمير المؤمنين الذي ... من هاشم في سرها واللباب
يا عجبا من خالد كيف لا ... يخطي فينا مرة بالصواب
وقال خالد يحكم في الناس يحكم الحاثليق ... يا أبا الهيثم ما كنت لهذا بخليق
لا ولا كنت لما حملت منه بمطيق ... أي قاض أنت للظلم وتعطيل الحقوق
وقال

بقطع كف القاذف المفتري ... ويجلد اللص عيانا
سقيا ورعيا لك من حاكم ... يحلى لنا السنة والدنيا

قد جلس الحاكم بين الناس بن الطليق ... جالسا يحكم في الناس برأي الجاثليق
يدع القصد ويجول في ثنيات الطريق ... يا أبا الهيثم ما كنت لهذا بخليق
لا ولا حملت منه بمطيق ... أي قاض أنت للظلم وتعطيل الحقوق
حبل حبل ذو رعقة غير وثيق ... هكذا أصلحت الأبيات في كتب أخر

وقال زهير: يا قوم من دلّ على عالم ... بعلم ما حدّ جرسارق

وقال الآخر: وإني لمضنا على المقول ولجدا ... ولو ظل يتهاني أخيفش شارج

أخنيس

تشبه للنوكى أمور كثيرة ... وفيها لأكياس الرجال مخارج

وقال آخر: لا يعرفون الشر حتى يصيبهم ... ولا يعرفون الأمر إلا تدبرا

وقال: إذا اطّلعوا أعدادا رضيتم تعاذلوا ... عليها وردّوا وفدهم يستقيلها

وقال النابغة: ولا يحسبون الخير لا شر بعده ... ولا يحسبون الشر ضربة لازب

والعرب تقول أخزى الله الرأي الدبري ∴ وقالوا وجّه الحجاج إلى مطرّف بن عمار بن ياسر عبد الرحمن بن سليم الكلبي فلما كان بحلوان اتبعه الحجاج مددا وعجّل عليه بالكتاب فلما قدم على عبد الرحمن قال له إني تركت مددنا قال تركتهم يخفقون بعارضين قال أو يعرضون بخانقين قال نعم اللهم لا تحابني في بارگين ولما ذهب يجلس ضرط وكان عند الرحمن أراد أن يقول له إلا تتغدى فقال له إلا تضرط قال قد فعلت أصلحك الله قال ما هذا أردت قال صدقت ولكن الأمين غلط كما غلطنا

باب من البله الذي يعتري أهل العبادة وترك التعرض للتجارب

وهو كما قال أبو وائل أسمعكم تقولون الدانق والقيراط فأيما أكثر ∴ قالوا وكان عامر بن عبد الله بن الزبير في المسجد وكان قد أخذ عطاءه فقام إلى منزله ونسيه فلما صار في منزله وذكره بعث رسوله ليأتيه به فقال له وأين تجد ذلك المال قال سبحان الله أو يأخذ أحد ما ليس له ∴ أبو الحسن قال قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيري سرقت نعل عامر بن عبد الله الزبيري فلم يتخذ نعلا حتى مات وقال أكره أن أتخذ نعلا فلعل رجلا أن يسرقها فيأثم ∴ وقالوا إن الخلفاء والأئمة أفضل من الرعية وعامة الحكام أفضل من المحكوم عليهم ولهم لأنهم أفقه في الدين وأقوم بالحقوق وأرد على المسلمين وعلمهم بهذا أفضل من عبادة العباد لأن نفع ذلك لا يعدو قمم رؤوسهم ونفع هؤلاء يخص ويعم والعبادة لا تذله ولا تورث البله إلا لمن آثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة أهل المعرفة فمن هنالك صاروا بلهاء حتى صار لا يجيء من أعبدهم حاكم ولا إمام وما أحسن ما قال أيوب السختياني حيث في أصحابي من أرجو دعوته ولا أقبل شهادته فإذا لم يجز في الشهادة كان من أن يكون حاكما أبعد ∴ وقال الشاعر:

يقول

وعاجز الرأي مضياع لفرصته ... حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

ومن غير هذا الباب قوله:

إذا ما الشيخ عوتب زاد شرا ... وتعتب بعد صبوته الوليد

وقال

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أفضل العبادة الصمت وانتظار الفرج

وقال الشاعر: إذا تضايق أمر فانتظر فرجا ... فأضيق الأمر أدناه من الفرج

وقال الفرزدق: وإني وسعدا كالحوار وأمه ... إذا وطئته لم يضره اعتمادها

وقال أعرابي: تعلمني بالعيش عرسي كأنما ... تبصّرني الأمر الذي أنا جاهله

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى ... وكل كأن لم يلق حين يزايله

وقال آخر: شهدت وبيت الله أنك بارد الـ ... ـثنايا لذيذ لثمها حين تلثم

وقال آخر: الله يعلم يا مغيرة أنني ... قد دستها دوس الحصان الهيكل

وأخذتها أخذ المقصّب شاته ... عجلان يشويها لقوم نزّل

وقال آخر: شهدت وبيت الله أنك بارد الـ ... ـثنايا وأن الكشح منك لطيف

وأنك مشبوح الذراعين خلجم ... وأنك إذ تخلو بهن عنيف

وقال آخر: فمن له من وران أو حصين ... حميتم فرج حاصنة كعاب

وأقسم أنه قد حل منها ... محل السيف من قعر القراب

وقال آخر: أترجو أن تسود ولن تعنى ... وكيف يسود ذو الدعة البخيل

وقال الهذلي: وأن سيادة الأقوام فاعلم ... لها صعداء مطلبها طويل

وقال جرير بن الخطفى: تريدين أن أرضى وأنت بخيلة ... ومن ذا الذي يرضي الأخلاء بالبخل

وقال إسحاق بن حسان الخريمي: ودون الندى في كل قلب ثنية ... لها مصعد حزن ومنحدر سهل

وود الفتى في كل نيل ينيله ... إذا ما انقضى لو أن نائله جزل

وقال آخر: عزمت على إقامة ذي صباح ... لشيء ما يسوّد من يسود

وقال آخر: وتعجب أن حاولت منك تنصفا ... وأعجب منه ما تحاول من ظلمي

وقال آخر: أبا حسن يكفيك ما فيك شاغلا ... لعرضك عن شتم الرجال وعن شتمي

وقال آخر: كما قال الحمار لسهم رام ... لقد جمعت من شتى لأمر

أراك حديدة في رأس قدح ... ومن جال له من ريش نسر

وقال آخر: إذا ما مات مثلي مات شيء ... يموت بموته بشر كثير

وأشعر منه عبدة بن الطبيب حيث يقول في قيس بن عاصم:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدّما

وقال امرؤ القيس في شبيه بهذا المعنى:

فلو أنها نفس تموت سوية ... ولكنها نفس تساقط أنفسا

وقال آخر: وزهّدني في صالح العيش أنني ... رأيت بنيّ في صالح العيش قلت

وقال معن بن أوس: ولقد بدا لي أن قلبك ذاهل ... عني وقلبي لو بدا لك أذهل

كلُّ يجامل وهو يخفي بغضه — انّ الكريم على القلى يتجمل

وقال نُصيب: ترامى فنزجي نحو منهن في الشوى — وترمين لا يبعد لمن غيد سهما

اذا ما لبسن الحلي والوشي اشرقت — وجوهٌ ولبّاتٌ يسلبننا الحلما

ولكن الشبوب خمة قرشية — زبيرية يعلمن في لونها علما

وقال آخر: اعلل نفسي بما لا يكون — كما يفعل المائق الاحمق

وقال آخر: تولّت بهجة الدنيا فكلّ جديدها خلق — وخان الناس كلهم فما ادري بمن اثق

رأيت معالم الخيرات سدّت دونها الطرق — فلا حسب ولا ادب ولا دين ولا خلق

وقال ابو الاسود الدؤلي

لنا جيرة سدّوا المجازة بيننا — فان ذكّروك السدّ فالسدّ اكيس

ومن خير ما الصقت بالدار حائط — تزل به صفع الخطاطيف املس

وقال آخر: عقمت ام اتتنا بكم — ليس فيكم رجل غير دني

واذا ما الناس عدّوا شرفا — كنتم من ذاك في بال رخي

وقال آخر: قد بلوناك بحمد الله ان اغنى البلاء — فاذا كل مواعيدك والجحد سواء

وقال آخر: ولقد هززتك للمديح فكنت ذا نفس لكيعة — انت الرقيع بن الرقيع بن الرقيع بن الرقيعة

وقال آخر: لكل اناس سلّم يرتقى به — وليس الينا في السلام لهم مطلع

وغايتنا القصوى مجاز لمن به — وكل مجاز ان بمطاه بلقع

وينفر منا كل وحش وتنتحي — الى وحشنا وحش البلاد فترتع

وقال آخر: لو جرت خيل تكوصا لجت خيل دفافه — هي لا خيل رجاء لا ولا خيل مخافه

رجال / جمال

وقال الخيخي: اخلع ثيابك من ابي دلف — واهرب من الحجحاجة الصلف

لا يعجبنك خز ابي دلف — وجد بفي كثرة الصدف

اني رأيت اخي ابا دلف — عند الفعال مولدا لشرف

وانشدني ابن الاعرابي: اهلكتني بفلان ثقتي — وظنوني بفلان حسنه ٢

زادني قرب صديقي فاقة — اورثت من بعد فقر مسكنه

ومن انشدنا له

اذا المرء اولاك الهوان فاوله — هوانا وان كانت قريبا اواصره

فان انت لم تقدر على ان تهينه — فذره الى اليوم الذي انت قادره

وقارب اذا ما لم تكن لك قدرة — وصمم اذا ايقنت انك عاقره

وقال بعض ظرفاء الاعراب: واذا خشيت من الفؤاد لجاجة — فاضرب عليه بجرعة من رائب

وهذا من شكل قوله: ذكرتك ذكرة فاضطربت ضبا — وكنت اذا ذكرتك لا اجيب

وقال بعض الحدثين: ما اشبه الامرة بالوصل — واشبه الهجران بالعزل

وقالت الخنساء: لم ترَ جارة يمشي بساحتها — لريبة حين يخلى بيته الجار

مثل الرديني لم تدنس عمامته — كانه تحت طي البرد اسوار

وقال آخر: ناديت همذان والابواب مغلقة — ومثل همذان سنى فتحة الباب

كالهندواني لم تفلل مضاربه — وجه جميل وقلب غير وجاب

وقال آخر: ارى كل ريح سوف تسكن مرة — وكل سماء ذات در ستقلع

وليس بفعال اذا قام حالبا — لك الويل لا تجهد لعلك ترضع

ولكن اذا جادت بما دون مثلها — جهدنا ولم نغدق بما نتوسع

وقال آخر: تمنى رجال ان اموت وغايتي — الى اجل اقصى مداه قريب

لو يعلمون

وما رغبتي في آخر الدهر بعدما — لبست شبابي كله ومشيبي

واصبحت في قوم كان لست منهم — وباد قرني منهم وضروبي

وانشد: رأيت الناس لما قل مالي — واكثرت الغرامة ودعوني

فلما ان غنيت وثاب وفري — اذا هم لا اباً لك راجعوني

وقال آخر: وكنا نستطب اذا مرضنا — فصار سقامنا بيد الطبيب

فكيف نجير غصتنا بشيء — ونحن نغص بالماء الشروب

وقال عدي بن زيد: لو بغير الماء حلقي شرق — كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقال الكوفي اليماني: على اي باب اطلب الاذن بعدما — حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

وقال آخر: لا تضجرن ولا تدخلك معجزة — فالنجح يهلك بين العجز والضجر

وقال محمد بن بشير: ان الامور اذا انسدت مسالكها — فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا

لا تيأسن وان طالت مطالبة — اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته — ومدمن القرع للابواب ان يلجا

وقال بعض الاعراب: فان تطعما ما ضم كفي وكفها — لعمرك عندي في الحياة مبارك

فمن اجلها استوعب الزاد كله — ومن اجلها تهوي يدي فتدارك

وقال آخر: كأني لما مسني السوط مقرم — من النجح صعب ان يقاد نفور

فكم قد رأينا من لئيم مولّه — صبور على مس السياط وقور

وذي كرم في القوم هذ مشيع — جزوع على مس السياط فخور

وقال يحيى بن نجاح: استغن عن كل ذي قربى وذي رحم — ان الغني من استغنى عن الناس

والبس عدوك في رفق وفي دعة — لباس ذي اربة للدهر لباس

ولا تغرنك اضغان مزملة — قد يضرب الدبر الدامي باحلاس

وقال اُحَيحة ايضاً استغنِ او مُتْ ولا يغررك ذو نَشَبٍ من ابن عمٍّ ولا عمٍّ ولا خالِ
انّي اُكِبُّ على الزوراء اعمرها انّ الكريم على الاخوان ذو المالِ
يلوون ما عندهم من حقّ اقربهم وعن عشيرتهم والمال بالوالي

وقال آخر سأبغيك مالاً بالمدينة انّني ارى عازب الاموال قلّت فواضله

وقال آخر ولا خير في فضلٍ اذا لم يكن له على طول مرّ الحادثات بقاءُ

وقال العبّاس بن الاحنف
لم يصف حبّ لمعشوقين لم يذوقا وصلاً يمرّ على من ذاقه العسلُ

وقال بعض سفهاء الاعراب لا خير في الحبّ ابا السنوّر او تلتقي اشعرها واشعري
واطبق الخصية فوق المبعر

وقال الآخر وحظّك زورة في كلّ عامٍ موافقةً على ظهر الطريقِ
سلامٌ خالياً من كلّ شيءٍ يعود به الصديق على الصديقِ

وقال عُطارد بن قرّان
ولا يلبث الحبل الضعيف اذا التوى وجاذبه الاعداء ان يتجذّما
وما يستوي السيفان سيفٌ مؤنّثٌ وسيفٌ اذا ما عضّ بالعظم صمّما

وقال طريح بن اسمعيل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك
سعيتُ ابتغاء الشكر فيما صنعتَ بي فقصّرتُ مغلوباً واني لشاكرُ
لانّك تُعطيني الجزيل بداهةً وانت لما استكثرتَ من ذاك حاقرُ
فارجع مغبوطاً وترجع بالّتي لها اوّلٌ في المكرمات وآخرُ
وقد قلتُ شعراً فيك لكن تقوله مكارمُ فيما تبتني ومفاخرُ
قواصرُ عنها لم تُحط بصفاتها يراد بها ضربٌ من الشعر آخرُ

وقال آخر فكم من مليمٍ لم يُصب بملامةٍ ومتبعٍ بالذنب ليس له ذنبُ
وكم من محبٍّ صدّ من غير علّةٍ وان لم يكن في وصل خلّته عتبُ

وقال آخر لعلّ له عذراً وانت تلومُ وكم لائمٍ قد لام وهو مليمُ

كما قال الاحنف ربّ ملومٍ لا ذنب له

وقال ابن المقفّع فلا تلم المرء في شأنه فربّ ملومٍ ولم يذنبِ

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الانصاري
وانّ امرءاً يمسي ويصبح سالماً من الناس الّا ما جنى لسعيدُ

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب العصا
الحمد لله ولا قوّة الّا بالله وصلّى الله على محمّد خاصّةً وعلى انبيائه عامّةً هذا ابقاك الله الجزء

حول ولا

الثالث من القول في البيان والتبيين وما شاب ذلك من غرر الاحاديث وشاكله من عيون الخطب
ومن الفقر المستحسنة والنتف المتخيّرة والمقطّعات المستخرجة وبعض ما يجوز في ذلك من اشعار
المذاكرة والجوابات المنتخبة ونبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوبيّة ومن
يتحلّى باسم التسوية وبمطاعنهم على خطباء العرب باخذ المخصرة عند مناقلة الكلام
ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفّى والمنثور الذي لم يقفّ وبالارجاز عند المنح وعند
مجاثاة الخصم وساعة المشاولة وفي نفس المجادلة والمحاورة وكذلك الاسجاع عند
المنافرة والمفاخرة واستعمال المنثور في خطب الحمالة وفي مقامات الصلح وسلّ السخيمة
والقول عند المعاقدة والمعاهدة وترك اللفظ يجري على سجيّته وعلى سلامته حتّى يخرج على
غير صنعة ولا اختلاف تأليف ولا التماس قافية ولا تكلّف لوزنٍ مع الذي عابوا من الاشارة
بالعصي والاتّكاء على اطراف القسي وخدّ وجه الارض بها واعتمادها عليها اذا استفرغت
في كلامها وافتنّت يوم الحفل في مذاهبها ولزومهم العمائم في ايّام الجموع واخذ المخاصر
في كلّ حال وجلوسهما في خطب النكاح وقيامهما في خطب الصلح وكلّ ما دخل في باب الحمالة
واكّد شأن المحالفة وحقّق حرمة المجاورة وخطبهم على رواحلهم في المواسم العظام
والمجامع الكبار والتماسح بالاكفّ والتحالف على النار والتعاقد على الملح واخذ العهد
المؤكّد واليمين الغموس ما سرى نجمٌ وهبّت ريحٌ وبلّ بحرٌ صوفةً وخالفت جرّةٌ درّةً ولذلك
قال الحارث بن حلّزة اليشكري
واذكروا حلف ذي المجاز وما قدّم فيه العهود والكفلاءُ
حذر الجور والتعدّي وهل تنقض ما في المهارق الاهواءُ

الجور الخيانة ويروى الخون وقال اوس بن حجر
اذا استقبلته الشمس صدّ بوجهه كما صدّ عن نار المهوّل حالفُ

وقال الكميت كهولة ما اوقد المحلفون لدى الحالفين وما هوّلوا — يعني السلاح

وقال الاوّل حلفتُ بالملح والرماد وبالنار وبالله نسلم الحلقة
حتّى يظلّ الجواد منعفراً ويخضب النبل غرّة الدرقة

وقال الاوّل حلفت لهم بالملح والجمع شاهدٌ وبالنار واللات الّتي هي اعظم — يعني الرماع

وقال الحطيئة في اضجاع القسي
امّوا لهم مفحجين قسيّهم صعرخدودهم عظام المفخر

وقال لبيد بن ربيعة في خدّ وجه الارض بالقسي والعصي
فتشكّ صحاح البيد كلّ عشيّةٍ بعوج السراء عند باب محجّب

ومثله اذا اقتسم الناس فضل الفخار اطلنا على الارض ميل العصا

ومثله حكمت لنا في الارض يوم محرق ايامنا في الناس حكما فيصلا

وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي

ما ان اهاب اذا السرادق غمه قرع القسي وارعش الرعديد

وقال كثير في الاسلام

اذا قرعوا المنابر ثم خطوا باطراف المخاصر كالغضاب

وقال ابو عبيدة سال معوية شيخا من بقايا العرب اي العرب رايته اضخم شانا قال حصن بن حذيفة رايته متوكئا على قوسه يقسم في الحليفين اسد وغطفان

وقال لبيد بن ربيعة في الاشارة

غلب تشذر بالذحول كانها جن البدي رواسيا اقدامها

وقال معن بن اوس المزني

الا من مبلغ عني رسولا عبيد الله اذ عجل الرسالا
تعاقد دوننا ابناء ثور ونحن الاكثرون حصا ومالا
اذا اجتمع القبائل جئت ردفا امام الماسحين لك السبالا
فلا تعطي عصا الخطباء يوما وقد تكفي المقادة والمقالا

فان كعصا الخطباء كانوك وقال الاخر في حمل القناة

الى امرئ لا تخطاه الرفاق ولا جدب الخوان اذا ما استنشئ المرق
صلب الحيازيم لا هذر الكلام اذا هز القناة ولا مستعجل زهق زعق ر

وقال جرير بن الخطفي في حمل القناة

من للقناة اذا ما عي قائلها ولله عنه يا عمرو بن عمار

قالوا وهذا مثل قول ابي الجبل الربعي حيث يقول لا تزال تحفظ اخاك حتى ياخذ القناة فعند ذلك يفضحك او يمدحك : يقول اذا قام يخطب فقد قام المقام الذي لا بد من ان يخرج منه مذموما او محمودا وقال عبد الله بن رؤبة سال رجل رؤبة عن اخطب بني تميم فقال خداش بن لبيد بن بيبة بن خالد يعني البعيث الشاعر وانما قيل له البعيث لقوله

تبعث مني ما تبعث بعدما امرت حبالي كل مرتها شزرا

وقال ابو اليقظان كانوا يقولون اخطب بني تميم البعيث اذا اخذ القناة فهزها ثم اعتمد بها على الارض ثم رفعها : قال يونس لعمري لئن كان مغلبا في الشعر لقد كان غلب في الخطب واذا قالوا غلب فهو الغالب واذا قالوا مغلبا فهو المغلوب وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه جاء البقيع ومعه مخصرة فجلس فنكت بها الارض ثم رفع

راسه فقال ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها في الجنة او النار وهو من حديث ابي عبد الرحمن السلمي ، ومما يدل على استحسانهم شان المخصرة حديث عبد الله بن انيس ذي المخصرة وهو صاحب ليلة الجهني وكان النبي عليه السلام اعطاه مخصرة وقال تلقاني بها في الجنة وهو مهاجري عقبي انصاري وهو ذو المخصرة في الجنة قالت الشعوبية ومن تتعصب للعجمية القضيب للايقاع والقناة للبقار والعصا للقتال والقوس للرمي وليس بين الكلام وبين العصا سبب ولا بينه وبين القوس نسب وهما الى ان يشغلا العقل ويصرفا الخواطر ويعترضا على الذهن اشبه وليس في حملهما ما يشحذ الذهن ولا في الاشارة بهما ما يجلب اللفظ وقد زعم اصحاب الغناء ان المغني اذا ضرب على غنائه قصر عن المغني الذي لا يضرب على غنائه وحمل العصا باخلاق الفدادين اشبه وهو بجفاء الاعراب وعنجهية اهل البدو ومزاولة اقامة الابل على الطرق اشكل وبه اشبه قالوا والخطابة شيء في جميع الامم وبكل الاجيال اليه اعظم الحاجة حتى ان الزنج مع الغثارة ومع فرط الغباوة ومع كلال الحد وغلظ الحس وفساد المزاج لتطيل الخطب وتفوق في ذلك جميع العجم وان كانت معانيها اجفى واغلظ والفاظها اخطأ واجهل وقد علمنا ان اخطب الناس الفرس واخطب الفرس اهل فارس واعذبهم كلاما واسهلهم مخرجا واحسنهم دلا واشدهم فيه تحكما اهل مرو وافصحهم بالفارسية الدرية وباللغة الفهلوية اهل قصبة الاهواز : فاما نغمة الهرابذة ولغة الموبذان فلصاحب تفسير الزمزمة قالوا ومن احب ان يبلغ في صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحر في اللغة فليقرا كتاب كاروند ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب وبالعبر والمثلات والالفاظ الكريمة والمعاني الشريفة فلينظر الى سير الملوك فهذه الفرس ورسائلها وخطبها والفاظها ومعانيها وهذه يونان ورسائلها وخطبها وعللها وحكمها وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بها تعرف السقم من الصحة والخطأ من الصواب وهذه كتب الهند في حكمها واسرارها وسيرها وعللها فمن قرا هذه الكتب عرف غور تلك العقول وغرائب تلك الحكم وعرف اين البيان و[^]اين تكاملت تلك الصناعة فكيف سقط على جميع الامم من المعروفين بتدقيق المعاني وتخير الالفاظ وتمييز الامور ان يشيروا بالقنا والعصي والقسي كلا ولكنكم كنتم رعاة بين الابل والغنم فحملتم القنا في الحضر بفضل عادتكم لحملها في السفر وحملتموها في المدر بفضل عادتكم لحملها في الوبر وحملتموها في السلم بفضل عادتكم لحملها في الحرب ولطول اعتيادكم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج اصواتكم حتى كانكم انما تخاطبون الصمان اذا كلمتم الجلساء وانما كان جل قتالكم بالعصي ولذلك فخر

والبلاغة صح

والقضبان صح

الاعشى على سائر العرب فقال
لسنا نقاتل بالعصي   ولا نرامي بالحجارة

وقال آخر
فان تمنعوا منا السلاح فعندنا   سلاح لنا لا يشترى بالدراهم
جنادل املاء الاكف كأنها   رؤوس رجال حلقت بالمواسم

وقال جندل الطهوي
حتى اذا دارت رحى لا تجري   صاحت عصي من قنا وسدر

وقال آخر
دعا ابن مطيع للبياع فجئته   الى بيعة قلبي لها غير آلف
فناولني خشناء لما لمستها   بكفي ليست من اكف الخلائف
من الشثنات الكزم انكرت مسها   وليست من البيض الرقاق اللطائف
معاودة حمل الهراوى لقومها   فرورا اذا ما كان يوم التسايف

وقال آخر
ما للفرزدق من عز يلوذ به   الا بني العم في ايديهم الخشب

قالوا وانما كانت رماحكم من مران واسنتكم من قرون البقر وكنتم تركبون الخيل في الحرب اعراء فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة من ادم ولم تكن ذا ركاب والركاب من اجود آلات الطاعن برمحه والضارب بسيفه وربما قام فيها او اعتمد عليها وكان فارسهم يطعن بالقناة الصماء وقد علمنا ان الجوفاء اخف محملا واشد طعنة ويفخرون بطول القناة ولا يعرفون الطعن بالمطارد وانما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان والمطارد لصيد الوحش ويفخرون بطول الرمح وقصر السيف فلو كان المفتخر بقصر السيف الراجل دون الفارس لكان الفارس يفخر بطول السيف وان كان الطول في الرمح انما صار صوابا لان ذلك ينال به البعيد ولا يفوته العدو ولان ذلك يدل على شدة اسر الفارس وقوة ايده فكذلك السيف العريض الطويل وكنتم تتخذون للقناة زجا وسنانا حين لم يقبض الفارس منكم على اصل قناته ويعتمد عند طعنته بفخذه ويستعين بحمية فرسه وكان احدكم يقبض على وسط القناة ويخلف منها مثل ما قدم فانما طعنكم الدرء والنهز والخلس والزج وكنتم تتساندون في الحرب وقد علم ان الشركة ردية في ثلاثة اشياء في الملك والحرب والزوجة وكنتم لا تقاتلون بالليل ولا تعرفون البيات ولا الكمين ولا الميمنة ولا الميسرة ولا القلب ولا الجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا النفاضة ولا الدراجة ولا تعرفون من الحرب الرتيلة ولا العرادة ولا المجانيق ولا الدبابات ولا الخنادق ولا الحسك ولا تعرفون الاقبية ولا السراويلات ولا تعليق السيوف ولا الطبول ولا البنود ولا التجافيف ولا الجواشن ولا الخوذ ولا السواعد ولا الاجراس ولا الوهق ولا الرمي بالبنجكان ولا الزرق بالنفط والنيران وليس لكم في الحرب صاحب علم يرجع اليه المنحاز والمنهزم وقتالكم اما سلة واما مزاحفة والمزاحفة على مواعد متقدمة والسلة مسارقة وفي طرفي الاسلاب والخلسة

ويتقدمه

قالوا والدليل على انكم لم تكونوا تقاتلون بالليل قول العامري
يا شدة ما شددنا غير كاذبة   على سخينة لولا الليل والحرم

ويدلك على ذلك ايضا قول الحارث بن ظالم
وعمرو اذ اتانا مستميتا   كسونا راسه عضبا صقيلا
فلولا الليل ما آبوا بشخص   يخبر اهلهم عنهم قليلا

وقال امية بن الاسكر
الم تر ان ثعلبة بن سعد   غضاب حيذا غضب الموالي
تركت مصر فلما التقينا   صريعا تحت اطراف العوالي
ولولا الليل لم يفلت ضرار   ولا راس الحمار ابو جعال

قلنا ليس لكم فيما ذكرتم من هذه الاشعار دليل على ان العرب لا تقاتل بالليل وقد يقاتل بالليل والنهار من يحول دون ماله المدن وهول الليل وربما تحاجز الفريقان وان كان كل واحد منهما يرى البيات ويرى ان يقاتل اذا اتيتموه وهذا كثير والدليل على انهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك في قتل كعب بن مزيقياء الملك الغساني
وليلة تبع وخميس سعد   اتينا بعدما عتنا دبيبا
فلم نهدد لنا بسهم ولكن   ركبنا حد كوكبهم ركوبا
بضرب تفلق الهامات منه   وطعن يفصل الحلق الصليبا

وقال بشر بن ابي خازم
فاما تميم تميم بن مر   فالفاهم القوم روبى نياما

يقول شربوا اللبن الرائب فسكروا منه وهو اللبن الذي قد اخرجت زبدته وقال عياض التيمي
ونحن نجلنا لابن ميلاء نحره   بنجلاء من بين الجوانح تشهق
ويوم بني الديان نال اخاهم   بارماحنا بالسر موت محدق

بالبتي

ومناخة الجيش ليلة اقبلت   اياد يزجيها الهمام محرق

وقال آخر
وعلى شتير راح منا رائح   بابي قبيصة كالفنيق المقرم
تودي بشر حاف المغاور بعدما   نشر النهار سواد ليل مظلم

وقال عياض بن البناء
لحام بسطام بني قيس بعدما   جنح الظلام بمثل لون العظلم

وقال اوس بن حجر
باتوا يصيب القوم ضيفا لهم   حتى اذا ما ليلهم اظلما
قروهم شهباء ملمومة   مثل حريق النار او اصرما
والله لولا قرزل اذ نجا   وكان مثوى خدك الاخرما
نجاك جياش هزيم كما   احميت وسط الوبر الميسما

وبعد فهل قتل ذؤاب الاسدي عتيبة بن الحارث بن شهاب الا في وسط الليل الاعظم حين تبعوهم فلحقوهم وكانوا اذا اجتمعوا للحرب دخنوا بالنهار واوقدوا بالليل

خزاز جبل عال هو المشهور عندنا

وقال عمرو بن كلثوم وذكر وقيعة لهم

ونحن غداة أوقد في خزازٍ ... رفدنا فوق رفد الرافدينا

وقال الحمام السدوسي

وأنا بالصليب ببطن فجٍّ ... جميعًا واضعين به لظانا

ندخن بالنهار لتبصرونا ... ولا نخفى على أحدٍ أتانا

وأما قولهم لا يعرفون الكمين فقد قال أبو قيس بن الأسلت

وأحرزنا المغانم واستبحنا ... حمى الأعداء والله المعين

بغير خلابةٍ وبغير مكرٍ ... مجاهرةً ولم نخبأ كمين

وأما ذكرهم للركب فقد أجمعوا على أن الركب كانت قديمة إلا أن ركب الحديد لم تكن في العرب إلا أيام الأزارقة وكانت العرب لا تعود أنفسها إذا أرادت الركوب أن تضع أرجلها في الركب وإنما كانت تنزو نزوًا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تخور قوى ما كان صاحبها ينزو وينزع يقول لا تنتكث قوته ما دام ينزع في القوس وينزو في السرج من غير أن يستعين بركاب وقال عمر الراحة عقلة وإياكم والسمنة فإنها عقلة ولهذه العلة قتل خالد بن سعيد بن العاص حين غشيه العدو وأراد الركوب ولم يجد من يحمله ولذلك قال عمر حين رأى المهاجرين والأنصار لما أخصبوا وهم كثير منهم يقاربه عيش العجم تمعددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوًا وقال احتفوا وانتعلوا فإنكم لا تدرون متى تكون الجفلة وكانت العرب لا تدع اتخاذ الركاب للرحل فكيف تدع الركاب للسرج ولكنهم كانوا إن اتخذوا الركب فإنهم لا يستعملونها إلا عند ما لا بد منه كراهية أن يتكلوا على ما يورثهم الاسترخاء والتفتخ ويضاهون أصحاب الترفه والنعمة قال الأصمعي قال العمري كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأخذ بيده اليمنى أذن فرسه وفعل مثل ذلك الوليد بن يزيد وهو يومئذ ولي عهد هشام ثم أقبل على مسلمة بن هشام فقال له أبوك يحسن مثل هذا فقال مسلمة لأبي مائة عبد يحسنون مثل هذا فقال الناس لم ينصفه في الجواب وزعم رجال من مشيختنا أنه لم يقم أحد من ولد العباس بالملك إلا وهو جامع لأسباب الفروسية وأما ما ذكروا من شأن رماح العرب فليس الأمر في ذلك على ما يتوهمون وللرماح طبقات فمنها النيزك ومنها المربوع ومنها المخموس ومنها التام ومنها الخطل وهو الذي يضطرب في يد صاحبه لإفراط طوله فإذا أراد الرجل أن يخبر عن شدة أسر صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نويرة أخاه مالكا فقال كان يخرج في ليلة الصنبر عليه الشملة الفلوت بين المزادتين النضوحين على الجمل الثفال معتقل الرمح الخطل قالوا له وأبيك إن هذا هو الجلد ولا يحمل الرمح الخطل منهم إلا الشديد الأيد والمدل بفضل قوته عليه الذي إذا رآه الفارس في تلك الهيئة

الجفلة الانهزام

التفتخ هو الضعف للترفه والاسترخاء

بلغ مقابلة على الأصل

هابه وحاد عنه فإن شد عليه كان أشد لاستخذائه له والحال الأخرى أن يخرجوا في الطلب بعقب الغارة فربما شد على الفارس المولي فيفوته بأن يكون رمحه مربوعًا أو مخموسًا وعند ذلك يستعملون النيازك والنيزك أقصر الرماح وإذا كان الفارس الهارب يفوت الفارس الطالب زجه بالنيزك وربما هاب مخالطته فيستعمل الزج دون الطعن صنيع ذؤاب الأسدي بعتيبة بن الحارث بن شهاب وقال الشاعر

وأسمر خطيًا كأن كعوبه ... نوى القسب قد أرمى ذراعًا على العشر

وقال آخر

هاتيك تحملني وأبيض صارمًا ... ومحربًا في مارن مخموس

وقال آخر

تولوا وأطراف الرماح عليهم ... بوادرهم بوعاتها وطوالها

قوادم

وهم قوم الغارات فيهم كثيرة وبقدر كثرة الغارات كثر فيهم الطلب والفارس ربما ازداد في طول رمحه ليخبر عن فضل قوته ويخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجدته قال كعب بن مالك

نصل السيوف إذا قصرن بخطونا ... قدمًا ونلحقها إذا لم تلحق

وقال آخر

إذا الكماة تنحوا أن ينالهم ... حد الظباة وصلناها بأيدينا

وقال رجل من بني نمير

وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا ... على الهول حتى أمكنتنا المضارب

وقال حميد بن ثور الهلالي

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا ... إذا ظن أن السيف ذو السيف قاصر

وأما ما ذكروا من اتخاذ الزج لسافلة الرمح والسنان لعاليته فقد ذكروا أن رجلًا قتل أخوين في نقاب أحدهما بعالية الرمح والآخر بسافلته وقدم في ذلك راكب من قبل بني مروان على قتادة يستثبت الخبر من قبله فأثبته له وقال الآخر

إن لقيس عادة تعتادها ... سل السيوف وخطًا تزدادها

وقد وصفوا أيضًا السيوف بالطول فقال عمارة بن عقيل

بكل طويل السيف ذي خنزوانة ... جريء على الأعداء معتمد الشطب

وجملة القول أنا لا نعرف الخطب إلا للعرب والفرس فأما الهند فإنما لهم معان مدونة وكتب مخلدة لا تضاف إلى رجل معروف ولا إلى عالم موصوف وإنما هي كتب متوارثة وآداب على وجه الأرض سائرة مذكورة ولليونانيين فلسفة وصناعة منطق وكان صاحب المنطق نفسه بكيّ اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وبخصائصه وهم يزعمون أن جالينوس كان أنطق الناس ولم يذكروه بالخطابة ولا بهذا الجنس من البلاغة وفي الفرس خطباء إلا أن كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فإنما هو عن طول فكرة وعن اجتهاد وخلوة وعن مشاورة ومعاونة وعن طول التفكير ودراسة الكتب وحكاية الثاني علم الأول وزيادة الثالث في علم الثاني حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام وليست

الدهر صح

هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجالة فكر ولا استعانة وإنما هو أن يصرف وهمه
إلى الكلام أو إلى رجز يوم الخصام أو حين يمتح على رأس بئر أو يحدو
ببعير أو عند المقارعة والمناقلة أو عند صراع أو في حرب فما هو إلا أن يصرف
وهمه إلى جملة المذهب وإلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني أرسالا
وتنثال عليه الألفاظ انثيالا ثم لا يقيده على نفسه ولا يدرسه أحد من ولده
وكانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلفون وكان الكلام الجيد عندهم
أظهر وأكثر وهم عليه أقدر وله أقهر وكل واحد في نفسه أنطق ومكانه من
البيان أرفع وخطباؤهم أوجز والكلام عليهم أسهل وهو عليهم أيسر من أن
يفتقروا إلى تحفظ أو يحتاجوا إلى تدارس وليس هم كمن حفظ علم غيره واحتذى
على كلام من كان قبله فلم يحفظوا إلا ما علق بقلوبهم والتحم بصدورهم واتصل
بعقولهم عن غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب وإن شيئا هذا الذي
في أيدينا جزء منه لبالمقدار الذي لا يعلمه إلا من أحاط بقطر السحاب وعدد
التراب وهو الله الذي يحيط بما كان والعالم بما سيكون ونحن أبقاك الله إذا ادعينا
للعرب أصناف البلاغة من القصيد والأرجاز ومن المنثور والأسجاع ومن المزدوج
وما لا يزدوج فمعنا العلم على أن ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة
والرونق العجيب والسبك والنحت الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا
أرفعهم في البيان أن يقول مثل ذلك إلا في اليسير والنبذ القليل ونحن نعلم أن
الرسائل التي في أيدي الناس للفرس أنها صحيحة غير مصنوعة وقديمة غير مولدة
إذ كان مثل ابن المقفع وسهل بن هارون وأبي عبيد الله وعبد الحميد وغيلان يستطيعون
أن يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك السير وأخرى أنك متى أخذت
بيد الشعوبي فأدخلته بلاد الأعراب الخلص ومعدن الفصاحة التامة ووقفته
على شاعر مفلق أو خطيب مصقع علم أن الذي قلت هو الحق وأبصر الشاهد عيانا فهذا
فرق ما بيننا وبينهم. فتفهم عني فهمك الله ما أنا قائل في هذا واعلم أنك لم تر قوما قط
أشقى من هؤلاء الشعوبية ولا أعدى على دينه ولا أشد استهلاكا لعرضه ولا أطول
نصبا ولا أقل غنما من أهل هذه النحلة وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على أكبادهم
وتوقد نار الشنآن في قلوبهم وغليان تلك المراجل الفائرة وتسعر تلك النيران المضطرمة
ولو عرفوا أخلاق أهل كل ملة وزي كل لغة وعللهم في اختلاف إشاراتهم وآلاتهم وشمائلهم
وهيئاتهم وما علة كل شيء من ذلك ولم اجتلبوه ولم تكلفوه لأراحوا أنفسهم ولخفت
مؤونتهم على من خالطهم والدليل على أن أخذ العصي مأخوذ من أصل كريم ومن معدن

شريف

شريف ومن المواضع التي لا يعيبها إلا جاهل ولا يعترض عليها إلا معاند اتخاذ سليمان
بن داود صلى الله عليه العصا لخطبته وموعظته ولمقاماته وطول صلاته ولطول التلاوة
والانتصاب فجعلها لتلك الخصال جامعة قال الله عز وجل وقوله الحق فلما قضينا عليه الموت
ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين والمنسأة هي العصا. قال أبو طالب يحبين قام بذم الرجل الذي ضرب
زميله بالعصا فقتله حين تخاصما في حبل مجاذبا

أمن أجل حبل لا أباك علوته بمنسأة قد جاء حبل وأحبل

وقال آخر

إذا دببت على المنساة من كبر فقد تباعد عنك اللهو والغزل

قال أبو عثمان وإنما بدأنا بذكر سليمان صلى الله عليه لأنه من أبناء العجم والشعوبية إليهم
أميل وعلى فضائلهم أحرص ولما أعطاهم الله أكثر وصفا وذكرا. وقد جمع الله لموسى
بن عمران في عصاه من البرهانات العظام والعلامات الجسام ما عسى أن يفي ذلك بعلامات
عدة من المرسلين وجماعة من النبيين قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر من عصاه
إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما إلى قوله ولا يفلح الساحر حيث
أتى فلذلك قال الحسن بن هانئ في شأن خصيب وأهل مصر حين اضطربوا عليه

قال أبو عثمان فإن تك في فرعون فيكم بقية فإن عصا موسى بكف خصيب

ألم تر أن السحرة لم يتكلفوا تغليط الناس والتمويه عليهم إلا بالعصي ولا عارضهم موسى إلا
بعصاه وقال الله عز وجل وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق على أن لا
أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل قال إن كنت جئت
بآية فأت بها إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين وقال الله
عز وجل قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين
الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي
تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ألا ترى أنهم لما سحروا أعين الناس
واسترهبوهم بالعصي والحبال لم يجعل الله للحبال من الفضيلة في إعطاء البرهان ما جعل
للعصا وقدرة الله على تصريف الحبال في الوجوه كقدرته على تصريف العصا. وقال الله
تبارك وتعالى فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة
أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن ألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا
ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين فبارك الله كما ترى على تلك الشجرة وبارك
في تلك العصا وإنما العصا جزء من الشجرة. وقال الله عز وجل والأرض بعد ذلك دحاها
أخرج منها ماءها ومرعاها. وقالت الحكماء إنما تبنى المدائن على الماء والكلأ والمحتطب

جمع بقوله أخرج منها ماءها ومرعاها النجم والشجر والملح واليقطين والبقل والعشب
فكل ما يقوم على ساق وما ينفرش وما ينبسط وكل ذلك مرعى ثم قال على النسق متاعا لكم
ولأنعامكم فجمع بين الشجر والماء والكلاء والماعون كله لأن الملح لا يكون إلا بالماء ولا تكون
النار إلا من الشجر. وقال الله تبارك وتعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه
توقدون. وقال أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها
تذكرة ومتاعا للمقوين. والمرخ والعفار والسواس والعراجين وجميع عيدان النار وكل
عود يقدح على طول الاحتكاك فهو غني بنفسه بالغ للمقوي وغير المقوي. وحجر المرو
يحتاج إلى قراعة الحديد وهما يحتاجان إلى العطبة ثم الحطب والعيدان هي القادحة
وهي المورية وهي الحطب. قال الله عز وجل الذين هم يراءون ويمنعون الماعون والماعون
الماء والنار والملح والكلاء. وقال الأسدي

وكان ارتطنا بجو محصب   بلوى عنيزة من مقيل الترمس
فحيث خالطت الخزامى عرفجا   يأتيك قابس أهلها لم يقبس

وإنما وصف خصب الوادي ولدونة عيدانه ورطوبة الورق وهذا خلاف قوله

فإن السنان يركب المرء حده   من العار أو يعدو على الأسد الورد
وإن الذي بينهما لم تعطلا بها   بناعي فناء الحي في طرق البرد
بعلو والأيام تنقص عمره   كما تنقص النيران من طرف الزند

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة فقال أصلها ثابت وفرعها في السماء. وذكر رسول
الله صلى الله عليه حرمة الحرم فقال لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها. وقال الله عز
وجل وأنبتنا عليه شجرة من يقطين. وتقول العرب ليس شيء أدفأ من شجرة ولا أظل
من شجرة. ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة وجعل أكثر آياته في عصاه وهي من الشجرة. ولم
يمتحن الله عز وجل صبر آدم وحواء وهما أصل هذا الخلق وأوله إلا بشجرة ولذلك قال
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. وجعل بيعة الرضوان تحت شجرة. وقال وشجرة
تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين. وسدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى
شجرة. وشجرة ستر تحتها سعوله نبيا لا تقبل ولا تشرف. وحين اجتهد إبليس في الاحتيال
لآدم وحواء صلى الله عليهما لم يصرف الحيلة إلا إلى الشجرة. وقال هل أدلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى. ومما يضرب من الأمثال بالعصى قالوا قال الحمل بن بقسهري حين شكا
إليه الدهاقين شر الحجاج فقال أخبروني أين تولد قالوا الحجاز قال ضعيف معجب
قال فمنشاه قالوا الشام قال ذاك شر. ثم قال ما أحسن حالكم إن لم تبتلوا معه بكاتب
منكم يعني من أهل بابل فابتلوا بزاذان فروخ الأعور. ثم ضرب لهم مثلا فقال

إن فأسا ليس فيه عود ألقي بين الشجر فقال بعض الشجر لبعض ما ألقي هذا ههنا لخير
قال فقالت شجرة عادية إن لم يدخل في است هذا منكن عود فلا تخفنه. وقال يزيد بن
مفرغ   العبد يقرع بالعصى والحر تكفيه الملامة   قالوا أخذه من الفلتان الفهمي
حيث يقول   العبد يقرع بالعصى والحر تكفيه الإشارة
وقال بشار   الحر يلحى والعصى للعبد   وليس للملحف مثل الرد   وقال ابن
حاولت لتحسين مرتقى والمرء يعجز لا المحالة   والدهر يلعب بالفتى والدهر أروغ من ثعالة
والمرء يكسب ماله بالشح يورثه الكلالة   والعبد يقرع بالعصى والحر تكفيه المقالة

ومما يدخل في باب الانتفاع بالعصى أن عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية
لما أسن واعتراه النسيان أمر ابنته أن تقرع بالعصى إذا هو فه عن الحكم وجار عن القصد
وكانت من حكيمات بنات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار صحر بنت لقمان وهند بنت الخس
وجمعة بنت حابس بن مليل الإيادية وكان يقال لعامر ذو الحلم ولذلك قال الحارث بن وعلة

وزعمتم أن الحلوم لنا   إن العصى قرعت لذي الحلم

وقال المتلمس في ذلك   لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصى   وما علم الإنسان إلا ليعلما
وقال الفرزدق بن غالب   فإن كنت أستاذي حلوم مجاشع   فإن العصى كانت لذي الحلم تقرع

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعتزام الملك على قتل أخيه إن هو
لم يصب فقال له سعد أبيت اللعن أتدعني حتى أقرع بهذه العصى أختها فقال له الملك
وما علمه بما تقول العصى فقرع بها وأشار بحجارة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى فأخبر
ونجا من القتل. وذكر العصى يجري عندهم في معان كثيرة تقول العرب العصى من
العصية والأفعى بنت حية. تريد أن الأمر الكبير يحدث عن الأمر الصغير. ويقال
طارت عصى فلان شققا. وقال الأسدي

عصى الشمل من أسد أراها   قد انصدعت كما انصدع الزجاج

ويقال فلان شق عصا المسلمين ولا يقال شق ثوبا ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشق. وقال العتابي في مدح بعض الخلفا

إمام له كف تضم بنانها   عصا الدين ممنوع من البري عودها
وعين محيط بالبرية طرفها   سواء عليها قربها وبعيدها

وقال مضرس الأسدي   فألقت عصاها واستقرت بها النوى   كما قر عينا بالإياب المسافر
وقال الحضرمي أيضا   فألقت عصا التسيار عنها وخيمت   بأرجاء عذب الماء بيض محافره

ويقال لبني أسد عبيد العصى يعني أنهم ينقادون لكل من حالفوا من الرؤساء
قال بشر بن أبي خازم

عبيد العصى لم يتقوك بذمة   سوى سيب سعدى إن سيبك واسع

وتسمي العرب كل صغير الرأس رأس العصا قال سويد بن الحارث

فمن مبلغ رأس العصا أن بيننا ... ضغائن لا تنسى وإن قدم الدهر

وقال آخر

فمن مبلغ رأس العصا أن بيننا ... ضغائن لا تنسى وإن قيل سلت

رضيت لقيس بالقليل ولم تكن ... أخا راضيا لو أن نعلك زلت

وكان والبة صغير الرأس فقال أبو العتاهية في رأس والبة ورؤوس قومه

رؤوس عصي كن من عود أثلة ... لها قادح يفري وآخر يجرب

والدليل على أنهم كانوا يتخذون المخاصر في مجالسهم كما يتخذون القنا والقسي في المحافل قول الشاعر في بعض الخلفاء

في كفه خيزران ريحها عبق ... من كف أروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم

وقال آخر

مجالسهم خفض الحديث وقولهم ... إذا ما قضوا في الأمر وحي المخاصر

وقال آخر

يصيبون فصل القول في كل خطبة ... إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

قال وحدثني بعض أصحابنا قال كنا منقطعين إلى رجل من كبار أهل العسكر وكان لبثنا يطول عنده فقال له بعضنا إن رأيت أن تجعل لنا أمارة إذا ظهرت لنا خففنا ولم تشغلك بالقعود فقد قال أصحاب معاوية لمعاوية مثل الذي قلنا لك فقال أمارة ذلك أن أقول إذا شئتم ، وقيل ليزيد مثل ذلك فقال إذا قلت على بركة الله ، وقيل لعبد الملك فقال إذا ألقيت الخيزرانة من يدي فأي شيء تجعل لنا أصلحك الله قال إذا قلت يا غلام الغداء ، وفي الحديث أن رجلا ألح على النبي صلى الله عليه وسلم في طلب بعض المغنم وبيده مخصرة فدفعه بها فقال يا رسول الله أقصني فلما كشف عن النبي عليه السلام عن بطنه احتضنه وقبل بطنه ، وفي تثبيت شأن العصا وتعظيم أمرها والطعن على من ذم حامليها ، قالوا كانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال أولها السواد وهو سرار النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام إذنك علي أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي وكان معه مسواك النبي عليه السلام وكانت معه عصاه ، قال ودخل عمير بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع من عمل حمص وليس معه إلا جراب وإداوة وقصعة وعصا فقال له عمر ما الذي أرى بك من سوء الحال أم تصنع قال وما الذي تراني أولست تراني صحيح البدن معي الدنيا بحذافيرها قال وما معك من الدنيا قال معي جرابي أحمل فيه زادي ومعي قصعتي أغسل فيها ثوبي ومعي إداوتي أحمل فيها مائي لشرابي ومعي عصاي إن لقيت عدوا قاتلته وإن لقيت حية قتلتها وما بقي من الدنيا فهو تبع لما معي ، قال الهيثم بن عدي عن شرقي ابن القطامي وسأله سائل عن العصا

في دلو عظيمة

لا تعدلن أتاويين تضربهم ... نكباء صر بأصحاب المحلات

قال اليبس المحلات الدلو والمقدحة والقربة والفأس قال فإن انتزعت العصا والصفن خير من الدلو وأجمع وقال النمر بن تولب

أفرغت في حوضها صفني لتشربه ... في داثر خلق الأعضاد أهدام

وأما العصا فلو شئت أشغل مجلسي بخصالها لفعلت ، وتقول العرب في مديح الرجل الجلد الذي لا يفتات عليه الرأي ذلك الفحل لا يقرع أنفه وهذا كلام يقال للخاطب إذا كان على هذه الصفة لأن الفحل اللئيم إذا أراد الضراب ضرب أنفه بالعصا ، وقد قال ذلك أبو سفيان بن حرب بن أمية عندما بلغه من تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة وقيل له مثلك ينكح نساءه بغير إذنه فقال ذلك الفحل لا يقرع أنفه والحمار الفاره يفسده الصوت وتصلحه المقرعة ، وأنشد لسلامة بن جندل

إنا إذا ما أتانا صارخ فزع ... كان الصراخ له قرع الظنابيب

وقال الحجاج والله لأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل وذلك أن الأشجار تعصب أغصانها ثم تخبط بالعصي لسقوط الورق وهشيم العيدان ، ودخل أبو مجلز على قتيبة بخراسان وهو يضرب رجالا بالعصي فقال أيها الأمير إن الله قد جعل لكل شيء قدرا ووقت فيه وقتا فالعصا للأنعام والبهائم العظام ، والسوط للحدود والتعزير ، والدرة للأدب ، والسيف لقتال العدو والقود ، ثم قال الشرقي دعنا من هذا خرجت من الموصل وأنا أريد الرقة مستخفيا وأنا شاب خفيف الحال فصحبني من أهل الجزيرة فتى ما رأيت بعده مثله فذكر أنه تغلبي من ولد عمرو بن كلثوم ومعه مزود وركوة وعصا فرأيته لا يفارقها وطالت ملازمته لها فكدت من الغيظ عليه أرمي بها في بعض الأودية فكنا نمشي فإذا أصبنا دواب ركبناها وإذا لم نصب الدواب مشينا فقلت له في شأن عصاه فقال لي إن موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم حين آنس من جانب الطور نارا وأراد الاقتباس لأهله منها لم يأت النار إلا من مقدار تلك الساعة القليلة إلا ومعه عصاه فلما صار بالوادي المقدس من البقعة المباركة قيل له ألق عصاك واخلع نعليك فرمى بنعليه راغبا عنهما حين نزه الله ذلك الموضع عن الجلد غير الذكي وجعل الله جماع أمره من أعاجيبه وبرهاناته في عصاه ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف إنسان ولا جان قال الشرقي إنه ليكثر من ذلك وإني لأضحك متهاونا بما يقول فلما برزنا على حمار رثنا خلف المكاري فكان حماره يمشي فإذا اتكأ أكرهه بالعصا وكان حماري لا ينساق وعلم أنه ليس في يدي شيء يكرهه فسبقني الفتى إلى المنزل فاستراح وأراح ولم أقدر على البراح حتى وافاني المكاري فقلت هذه واحدة فلما أردنا الخروج من الغد لم نقدر على شيء نركبه فكنا نمشي فإذا أعيا توكأ على العصا وربما أحضر

ووضع العصى على وجه الارض فاعتمد عليها ومر كانه سهم زالج حتى انتهينا الى المنزل وقد تفسخت من الكلال واذا فيه فضل كثير فقلت هذه ثانية فلما كان اليوم الثالث ونحن نمشي في ارض ذات اخافيق وصدوع اذ هجمنا على حية منكرة فساورتنا ولم تكن عندي حيلة الا الحذر منها والاستلام اليها وللهرب منها فضربها بالعصى فثقلت فلما بهشت له ورفعت صدرها ضربها حتى وقذها ثم ضربها حتى قتلها قلت هذه ثالثة وهي اعظمهن . فلما خرجنا في الرابع وقد والله قرمت الى اللحم وانا هارب معدم اذا ارنب قد اعترضت فحذفها بالعصا فما شعرت والله الا وهي معلقة وادركنا ذكاتها فقلت هذه رابعة واقبلت عليه فقلت لو ان عندنا نارا لما اخرت اكلها الى المنزل قال فان عندك نارا فاخرج عويدا من مزوده ثم حكه بالعصى فاورت ايراء المرخ والعفار عنده لا شيء ثم جمع ما قدر عليه من الغثاء والحشيش واوقد نارا والقى الارنب في جوفها فاخرجناها وقد لزق بها من الرماد والتراب ما بغضها الي فعلقها بيده اليسرى ثم ضرب بالعصا على جنوبها واعراضها ضربا رفيقا حتى انتثر كل شيء عليها فاكلناها وسكن القرم وطابت النفس فقلت هذه خامسة ثم انا نزلنا بعض الخانات واذا البيوت ملاء روثا وترابا ونزلنا بعقب جند وخراب متقدم فلم نجد موضعا نظل فيه فنظر الى حديدة مسحاة مطروحة في الدار فاخذها فجعل العصى نصابا لها ثم قام فجرف جميع ذلك الروث والتراب وجرد الارض بها جردا حتى ظهر بياضها وطابت ريحها فقلت هذه سادسة وعلى حال لم تطب نفسي ان اضع طعامي وثيابي على تلك الارض فنزع والله العصا من حديدة المسحاة فوترها في الحائط وعلق ثيابي عليها فقلت هذه سابعة فلما صرت الى مفرق الطرق واردت مفارقته قال لي لو عدلت معي فبت عندي كنت قد قضيت حق الصحبة والمنزل قريب فعدلت فادخلني في منزل يتصل ببيعة قال فما زال يحدثني ويطرفني ويلطفني الليل كله فلما كان السحر اخذ خشبة ثم اخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها فاذا ناقوس ليس في الدنيا مثله واذا هو احذق الناس فقلت له ويلك اما انت مسلم وانت رجل من العرب من ولد عمرو بن كلثوم قال بلى قلت فلم تضرب بالناقوس قال جعلت فداك ان ابي نصراني وهو صاحب البيعة وهو شيخ ضعيف فاذا شهدته بررته بالكفاية واذا هو شيطان مارد واذا اظرف الناس كلهم واكثرهم ادبا وطلبا فخبرته بالذي احصيته من خصال العصى بعد ان كنت هممت ان ارمي بها فقال والله لو حدثتك عن مناقب نفع العصا الى الصبح لما استغرقتها . ومن جمل القول في العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق تفسير شعر غنية الاعرابية في شان ابنها وذلك انه كان لها

ابن شديد العرامة كثير التفلت الى الناس مع ضعف اسر ودقة عظم فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى انفه واخذت غنية دية انفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع ثم واثب اخر فقطع اذنه فاخذت الدية فزادت دية اذنه في المال وحسن الحال ثم واثب بعد ذلك اخر فقطع شفته فاخذت دية شفته فلما رات ما قد صار عندها من الابل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رايها فيه فذكرته في ارجوزة لها تقول فيها

احلف بالمروة يوما والصفا . انك خير من تفاريق العصا

فقيل لابن الاعرابي ما تفاريق العصا قال العصى تقطع ساجورا وتقطع عصا الساجور فتصير اوتادا ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظاظا فان كان راس الشظاظ كالفلكة صار للبختي مهارا وهو العود الذي يدخل في انف البختي واذا فرق المهار جاءت منه تواد والساجور يكون للكلاب والاسرى من الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بناس من هاهنا يقادون الى حظوظهم بالسواجير واذا كانت قناة فكل شقة منها قوس بندق قال فان فرقت الشقة صارت سهاما فان فرقت السهام صارت حظاء وهي سهام صغار قال الطرماح . كحظاء الغلام . والواحدة حظوة وسروة فان فرقت الحظاء صارت مغازل فان فرقت المغزل شعب به الشعاب اقداحه المصدوعة وقصاعه المشقوقة على انه لا يجد لها اصلح منها وعلى ذلك

نوافذ اطراف القنا قد شككنه . كشكك بالشعب الاناء الثلما

فاذا كانت العصا صحيحة سالمة ففيها من المنافع الكبار والمرافق الاوساط والصغار ما لا يحصيه احد واذا فرقت ففيها مثل الذي ذكرنا واكثر فاي شيء يبلغ في المرفق والرد مبلغ العصا وفي قول موسى ولي فيها مآرب اخرى دليل على كثرة المرافق فيها لانه لم يقل ولي فيها مأربة اخرى والمآرب كثيرة فالذي ذكرنا قبل هذا داخل في تلك المآرب ولا نعرف شعرا يشبه معنى شعر غنية بعينه لا يغادر منه شيئا ولكن زعم اصحابنا ان اعرابيين ظريفين من شياطين الاعراب حطمتهما السنة فانحدرا الى العراق واسم احدهما حيدان فبينا هما يتماشيان في السوق اذا فارس قد اوطأ دابته رجل حيدان فقطع اصبعا من اصابعه فتعلقا به حتى اخذا منه ارش الاصبع وكانا جائعين مقرورين فحين صار المال في ايديهما قصدا لبعض الكرابج فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما اكل صاحبه فشبع انشأ يقول

فلا عرت ما كان في الناس كلهم . وما بقيت في رجل حيدان اصبع

وهذا الشعر وشعر غنية من الظرف الناصع الذي سمعت به وظرف الاعراب لا يقوم له شيء . وناس كثير لا يستعملون في القتال الا العصى منهم الزنج قبيلة كنجويه والنمل

والكلاب ويكفون ويبنون على ذلك يعتمدون في حروبهم ومنهم النبط ولهم بها ثقافة
وشدة وغلبة وأثقف ما يكونون الأكراد إذا قاتلت بالعصي وقال الخارجات كلها
بالعصي ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن ولقائلهم منزلة بين السلامة والعطب
والناس يضربون المثل بقتال البقار بقناته ويقال في المثل ما هو إلا ابنة عصا وعقل
رشاء ويقال للراعي إنه لضعيف العصا إذا كان قليل الضرب بها شديد الإشفاق
عليها وقال الراعي

ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا

وإذا كان الراعي جلداً قوياً عليها قالوا صلب العصا ولذلك قال الراجز

صلب العصا باق على أذاتها

وقال الآخر في معنى الراعي

لا تضربا بها واشهرا العصا

ويقولون قد ألقى فلان عصاه إذا
أصابه السواف فرجع وليس معه إلا عصاه لأنه لا يفارقها كانت له إبل أم لا ويقولون
كلما قرعت عصا بعصا وعصا على عصا وعصا عصا قالوا احذروا فلاناً بذلك وقال حميد بن ثور

ألا يوم تنتزع العصا من ربها ويلوك ثني لسانه المنطيق

ويكتب مع قوله

تخشى العصا والزجران قبل حل يرسلها التغميض إن لم ترسل

وقال لبيد

هل ورد دون بزل وسدس يعلو بها كل مسيم من عبس

وزائد جلد العصا دلهمس

وزائد جلد العصا دلهمس إن قيل ثم قام وإن قيل اجلس

دأست سماحي عقمة عمس مرط

ويدل على شدة قتالهم بالعصا قول
بشامة بن حزن النهشلي

فدى لرجال بالنخيرة ذببوا بأعصيهم والماء برد المشارب
نادى نعيم لا تجوز بحوضه فقلت تحل يا نعيم بن قارب
فإن زياداً لم يكن ليردها وسبرة عزماً النضيح المقارب
أغرك إن جاءت ظماء وأنتزت بأعناقها برد القصاب الصاحب
تناولن ما في الحوض ثم امتربنه بجمع وأعناق طوال الذوائب

ويقولون فلان ضعيف العصا إذا كان لا يستعمل عصاه ولذلك قال البعيث

وأنت بذات السدر من أم سالم ضعيف مستضعف متهضم

وقال الآخر

وما صاديات حمن يوماً وليلة على الماء يخشين العصي حوان
لوائب لا يصدرن عنه لوجهة ولا هن من برد الحياض دوان
يرين حباب الماء والموت دونه فهن لأصوات السقاة روان
بأوجع مني جهد شوق وغلة إليك ولكن العدو عداني

الإبنة العقدة في العصا

والسواف هلاك المال

اصلة شذ وهي عصاة

إذا عطشوا

وقال الآخر

فما وجد ملواح من الهيم حليت عن الماء حتى جوفها يتصلصل
تحوم وتغشاها العصي حولها أقاطيع أنعام تعل وتنهل
بأعظم مني غلة وتعطفاً إلى الورد إلا أنني أتجمل

ويقال ضرب فلان ضرب غرائب الإبل وهي تضرب عند الهرب وعند الحلاط وعند الحوض أشد الضرب وقال
الحارث بن مصرف

يضرب يزيل الهام عن سكناته كما ذيد عن ماء الحياض الغرائب

وقال الآخر

للهام ضرب أبون بالمناصل ضرب المذيد غرب النواهل

وفي جواهر العصا تفاوت ويقال ما هي إلا غصن بان وقال ابن أحمر

وعد الشباب كأنها غصن بحرام مكة ناعم نضر

وقال الآخر

إما ترينني قائماً في حبل جم الفتوق خلق هبل
تحاذراً انقض عن تحبل
عند اعتدال دهرك العتل فقد أرى في البلى الرقل
أصون للأنس جميل الدل
لدنا كخوط البانة المبتل

وتكون العصا حرابا وتكون مخصرة وتكون المخصرة
قضيب حترة وعود ساجور ثم تكون توديبة ويقال للرجل إذا كانت فيه ابنة فلان يحبا
العصا وعلى ذلك قال

زوجك زوج صالح لكنه يحبا العصا

وفي الأمثال لحذفه بالقول كما تحذف الأرنب بالعصا وقال إياس بن قتادة العبشمي

سأحذر أولاها وأحذف بالعصا على أثرها إني لما قلت عازم

وقال ابن كناسة في شرط الراعي على صاحب الإبل ليس لك أن تذكر أمي بخير ولا شر ولك حذفة
بالعصا عند غضبك أصابت أم أخطأت ولي مقعدي من النار وموضع يدي من الحار والقار وكان
العتبي يحدث في هذا بحديثين أحدهما قوله عن الأعرابي وكان إذا أخرست الألسن عن الرأي
حذف بالصواب كما تحذف الأرنب بالعصا وأما الحديث الآخر فذكر أن قوماً أضلوا الطريق
فاستأجروا أعرابياً يدلهم على الطريق فقال إني والله لا أخرج معكم حتى أشرط لكم واشترط
عليكم قالوا له هات ما لك قال يدي مع أيديكم في الحار والقار ولي موضعي من النار موسع علي فيه
وذكر والدي عليكم محرم قالوا هذا لك فما لنا عليك إذا أذنبت قال إعراضة لا تؤدي إلى
تعب وهجرة لا تمنع من جامعة السفرة قالوا فإن لم تعتب قال فحذفة بالعصا أخطأت أم
أصابت وهذان الحديثان لم أسمعهما من عالم وإنما قرأتهما في بعض الكتب من المستخرجين
ولأهل المدينة عصي في رؤوسها عجر لا تكاد أكفهم تفارقها إذا خرجوا إلى ضياعهم
ومتنزهاتهم ولهم فيها أحاديث حسنة وأخبار طيبة وكان الأفشين يقول إذا
ظفرت بالعرب شدخت رؤوسهم عظمائهم بالدبوس والدبوس شبيه بهذه العصا
التي في رأسها العجر وقال محشوبه

يا رجلاً هام بلباد معتدل كالغصن مياد
هام به غسان لما رأى أبداً له مثل عصا الحادي
ولم يزل يهوى أبو مالك كل فتى كالغصن مياد

يعجبه كل متين القوى للطعن في الأدبار معتاد

وقالوا في تغميض الناقة عنها كي تركب العصي إلى الحوض وهو في معنى قول أبي النجم

تغشي العصا والزجران تولجل   يرسلها التغميض ان لم ترسل

وهذا مثل قول الهذلي

ولأنت أشجع من أسامة إذ   شدّوا المناطق فوقها الحلق

حز السيوف على عواتقهم   وعلى الأكف ودونها الدرق

كتجاحم الثيران بينهم   ضرب تغمض دونه الحدق

وقال حميد بن ثور الهلالي

اليوم تنتزع العصي ربها   ويلوك ثني لسانه المنطيق

ويقال رجل كالقناة وفرس كالقناة وقال الشاعر

متى ما يجئ يوما إلى المال وارثي   يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر

يجد فرسا مثل القناة وصارما   حساما إذا ما هز لم يرض بالهبر

وجاء في الحديث أجدبت الأرض على عهد عمر رحمه الله حتى ألقت الرعاء العصي وعطلت النعم وكسر العظم فقال كعب يا أمير المؤمنين إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابتهم السنة استسقوا بعصبة الأنبياء فكان ذلك سبب استسقائه بالعباس بن عبد المطلب وساورت حية أعرابيا فضربها بعصاه وسلم منها فقال

لولا الهراوة والكفان انهلني   حوض المنية قتال لمن وردا

وقال الآخر

دعا ابن مطيع للبياع فجئته   إلى بيعة قلبي لها غير آلف

فناولني خشناء لما لمستها   بكفي ليست من أكف الخلائف

من الشثنات الكزم أنكرت مسها   وليست من البيض الرقاق اللطائف

معاودة حمل الهراوى لقومها   فرورا إذا ما كان يوم التسايف

وقال الحجاج بن يوسف لأنس بن مالك والله لأقلعنك قلع الصمغة ولأعصبنك عصب السلمة ولأجردنك تجريد الضب وقال عمر رحمه الله لأبي مريم الحنفي والله لا أحبك حتى تحب الأرض الدم المسفوح لأن الأرض لا تقبل الدم فإذا حقن الدم تقلع جلبا وقد أشرف المتلمس حيث يقول

أحارث إنا لو تساط دماؤنا   تزايلن حتى لا يمس دم دما

وأشد سرفا منه قول أبي بكر الشيباني قال كنت أسيرا مع بني عم لي من بني شيبان وفينا من موالينا جماعة في أيدي التغالبة فضربوا أعناق بني عمي وأعناق الموالي على وهدة من الأرض فكنت والذي لا إله إلا هو أرى دم العربي يمازج دم المولى حتى أرى بياض الأرض بينهما فإذا كان هجينا قام فوقه ولم يعتزل عنه وأنشد الأصمعي

يذدن وقد ألقيت في قعر حفرة   كما ذيد عن حوض العراك غرائبه

وقال العتابي

نقاتل عن أحسابنا برماحنا   فنضربهم ضرب المؤيد الخوامسا

وقال الفرزدق بن غالب

ذكرت وقد كادت عصا البين تنشظي   حبالك عن سلمى وذو اللب ذاكر

وقال الأسدي

إذا المرء أولاك الهوان فأوله   هوانا وإن كانت قريبا أواصره

ولا تظلم المولى ولا تقنع العصى   على الجهل إن طارت إليك بوادره

وقال جرير بن عطية

ألا رب مصلوب حملت على العصى   وباب أشته عن منبر الملك زائل

وقالوا في مديح العصا نفسها مع الأغصان وكرم جوهر العصي والقسي

إذا قامت لسبحتها تثنت   كأن عظامها من خيزران

وقال المؤمل بن أثيل

والقوم كالعيدان يفضل بعضهم   بعضا كذاك يفوق عود عودا

لو تستطيع عن القضاء حيادة   وعن المنية أن تصيب محيدا

كانت تقيد حين تنزل منزلا   فالآن صار لها الكلال قيودا

وقال الآخر

وأسلمها الباكون إلا حمامة   مطوقة ورقاء بان قرينها

تجاوبها أخرى على خيزرانة   يكاد يدنيها من الأرض لينها

وقال الآخر

ألا أيها الركب المخبون هل لكم   بأخت بني هند عتيبة من عهد

ألقت عصاها واستقرت بها النوى   بأرض بني ألبوس أم ظعنت بعد

وقال الآخر

ألا هتفت ورقاء في رونق الضحى   على غصن غض النبات من الرند

وقال آخر في امرأة رآها في شارة وبزة فظن بها جمالا فلما سفرت فإذا هي غول فقال

وأظهرها ربي بمن وقدرة   علي ولولا ذاك مت من الكرب

فلما بدت سبحت من قبح وجهها   وقلت لها الساجور خير من الكلب

وقال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بقوم من هنا يقادون إلى حظوظهم في السواجير والساجور يسمى الزمارة قالوا وفي الحديث فأتي الحجاج بسعيد بن جبير وفي عنقه زمارة وقال بعض المسجنين

ولي مسمعان وزمارة   وظل مديد وحصن أمق

وكم عائد لي وكم زائر   لو ابصرني زائرا قد شهق

المسمعان قيدان والزمارة الغل الذي في عنقه زمارة وأما قول الوليد

اسقني يا زبير بالقرقارة   قد ظمينا وحنت الزمارة

اسقني اسقني فإن ذنوبي   قد أحاطت فما لها كفارة

والزمارة هاهنا المزمار وقال أيضا صاحب الزمارة في صفة السجن

ثبت بأحصنها منزلا   ثقيلا على عنق السالك

ولست بضيف ولا في كراء   ولا مستعير ولا مالك

وليس بغصب ولا كالرهون   ولا يشبه الوقف عن هالك

ولي مسمعان فأدناهما   يغني ويمسك في الحالك

العارض الحامض

وأقصاهما ناظر في السماء عمداً   وأوسع من عارك

المشبعان ها هنا أحدهما فند والآخر صاحب الجرس   قال أخبرني الكلابي قال قاتلت بنو عم لي بعضهم بعضاً فجعل بعضهم ينضم إلى بعض لواذاً مني وليس لي في ذلك نحير إلا قولي

قد جعلت تأوي إلى اجتماعها   وكرسها العادي من أغطانها

فلما طلبوا القصاص قلت دونكم يا بني عمي حقكم فنحن اللحم وأنتم الشفرة إن وهبتم شكرت وإن اعتقلتم عقلت وإن اقتصصتم صبرت   قال سألت يونس عن قوله نسياً منسياً قال تقول العرب إذا ارتحلوا عن المنزل ينزلونه انظروا أنساءكم وهي العصا والقدح والشظاظ والحبل قال فقلت إني ظننت أن هذه الأشياء لا ينساها أربابها إلا لأنها أهون المتاع عليهم قال ليس ذلك كذلك والمتاع الجافي يذكر بنفسه وصغار المتاع تذهب عنها العيون وإنما تذهب نفوس العامة إلى حفظ كل شيء ثمين وإن صغر جسمه ولا يقفون على أقدار فوت الماعون عند الحاجة وفقد الحلات في الأسفار   وقال يونس النسي ما تقادم العهد به ونسي حيناً لهوانه ولم تكن مريم لتضرب المثل في هذا الموضع بالأشياء النفيسة التي الحاجة إليها أعظم من الحاجة إلى الشيء الثمين في الأسواق . وقال الأشهب بن رميلة أو نهشل بن حري

قال الأقارب لا تغررك كثرتنا   وأغن نفسك عنا أيها الرجل

علّ بنيّ يشد الله أعظمهم   والنبع ينبت قضباناً فيكتهل

وكان فرس الأخنس بن شهاب يسمى العصا والأخنس فارس العصا   وكان لجذيمة الأبرش فرس يقال له العصا ولبني جعفر بن كلاب شحمة والغدير والعصا فشحمة فرس جزء بن خالد والعصا فرس عوف بن الأحوص والغدير فرس شريح بن الأحوص والعصا أيضاً فرس شبيب بن كعب الطائي وقال بعضهم أو بعض خطبائهم

وليس عصاه من عراجين نخلة   ولا ذات سير من عصي المسافر

ولكنها ما سألت فنبعة   وميراث شيخ من جياد المخاصر

والرجل يتمنى إذا لم تكن له قوة وهو يجد مس العجز فيقول لو كان في العصا سير وكذلك قال حبيب بن أوس

يا لك من همة وعزم   لو أنه في عصا لسير

رب قليل جدا كثيراً كم مطر بدؤه مطير   صبراً على النائبات صبراً ما فعل الله فهو خير

وإذا لم يحمل المسافر في عصاه سيراً سقطت من يده إذا نعس . وسئل عن قوله ولي فيها مآرب أخرى قال لست أحيط بجميع مآرب موسى صلى الله عليه وسلم ولكني سأنبئكم جملاً تدخل في باب الحاجة إلى العصا من ذلك أنها تحمل للحية وللعقرب وللذئب وللفحل الهائج ولعير العانة في زمن هيج الفحول وكذلك فحول الحجور في المروج وبنو كا

عليها

رجل

عليها الكبير الدالف والسقيم المدنف والأقطع الرجل والأعرج فإنها تقوم مقام الرجل الأخرى وقال أعرابي مقطوع الرجل

الله يعلم أني من رجالهم   وإن تخدد عن متني أطماري

وإن رزئت يداً كانت تجملني   وإن مشيت على زج ومسمار

والعصا تنوب للأعمى عن قائده وهي للقصار وللفاشكار وللدباغ ومنها المفاد للملة ومحراك للتنور قال الشاعر

إذا كان ضرب الخبز مسحاً بخرقة   وأخمد دون الطارف المتنور

كأنه يكره أن ينفض عنها الرماد بعصا فيستدل على أنه قد أنضج خبزته يصفه بالبخل وهي لدق الجص والجبسين والسمسم قال الشماخ بن ضرار   وجرّ شواء بالعصا غير منضج

ولخبط الشجر وللقت وللمكاري فإنهما يتخذان المخاصر فإذا طال الشوط وبعدت الغاية استعانا في حضرهما وهرولتهما في أضعاف ذلك بالاعتماد على وجه الأرض وهي تعدل من ميل المفلوج وتقيم من ارتعاش المبرسم ويتخذها الراعي لغنمه وكل راكب لمركبه ويدخل عصاه في عروة المزود ويمسك بيده الطرف الآخر وربما كان أحد طرفيها بيد رجل والطرف الآخر بيد صاحبه وعليها حمل ثقيل وتكون إن شئت وتداً في حائط وإن شئت ركزتها في الفضاء وجعلتها قبلة وإن شئت جعلتها مظلة وإن جعلت فيها زجاً كانت عنزة وإن زدت فيها شيئاً كانت عكازاً وإن زدت فيها شيئاً كانت مطرداً وإن زدت فيها شيئاً كانت رمحاً والعصا تكون سوطاً وسلاحاً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بالقضيب وكفى بذلك دليلاً على عظم غنائها وشرف حالها وعلى ذلك الخلفاء وكبراء العرب من الخطباء وقد كان مروان بن محمد حين أحيط به دفع البرد والقضيب إلى الخادم له وأمره أن يدفنهما في بعض تلك الرمال ودفع إليه بنتاً له وأمره أن يضرب عنقها فلما أخذ الخادم في الأسر قال إن قتلتموني ضاع ميراث النبي صلى الله عليه وسلم فأمنوه على أن يسلم ذلك لهم   وقال في صفة قناة

وأسمر عاتر فيه سنان   شراعي كساطعة الشعاع

وقال لغز   هوته في العنان تهتز فيه   كاهتزاز القناة تحت العقاب (هي الراية)

في العصا قول الشاعر   لهام ضرابون بالمناصل   ضرب المزيد غرب النواهل

وقال العباس بن مرداس   نطاعن عن أحسابنا برماحنا   ونضربهم ضرب المذيد الخوامسا

وقال الآخر   دافع عنها جلتي وحشي   فهي كعود النبعة الأجشي

وقال النصيب الأسود   ومن يبق مالاً عدة وصيانة   فلا الدهر مبقيه ولا الشح وافره

ومن يك ذا عود صليب يعده   ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

الكرس الدمن / الملبد بعضه فوق بعض

يسرع للطعن

مضطرب

عاترٌ

وقال العجير
تخيّرت من نعمان عود أراكة … لهندٍ ولكن من يبلّغه هندا
خليليّ عوجا بارك الله فيكما … وإن لم تكن هندٌ لأرضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا … ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

وقال الآخر
فتلك ثيابي لم تدنّس بغدرة … وزندي زنادي في ذرى المجد ثاقب
ولو صادفت عوداً سوى عود نبعة … وهيهات أفنته الخطوب النوائب

وقال الآخر
عصا أبنوس بانة دهنت بزنبق … تدقّ عظام المعتدي فعظما

وليس هذا مثل قول لقيط بن زرارة

وقال صالح بن عبد القدوس
إذا دهنوا رماحهم بزيتٍ … فإن رماح تيمٍ لا تضير

وقال شبل بن معبد البجلي
لا تدخلنّ بنميمة … بين العصا ولحائها

يرتني صروف الدهر من كلّ جانب … كما يبتري دون اللحاء عسيب

وقال أوس بن حجر
لحونهم لحو العصا فطردنهم … إلى سنة جرذانها لم تحلّم

وقال الرقاشي في صفة القناة التي تبرى منها القسي
من شقق خضر وصيات … صفر اللحاء وخلوقيات
جدلن حتى إضن كالحيات … ثقفهنّ متمطرات
وشانئاً غير مؤنبات … عمرو بن عصفور على اشتبات

وقال محمد بن بشير
ومشمّرين عن السواعد حسّر … عنها بكلّ رقيقة التوتير
ليس الذي تشوي يداه رمية … فيهم بمعتذرٍ ولا معذور
عطف السيات موانع في عطفها … تغزي إذا انسمت الحصفور

ذهب إلى قوله
في كفّه معطية منوع … وهذا مثل قوله
خرقاء إلا أنها صناع … وهذا مثل قوله … غادر داءً ونجا صحيحا

ومثل قوله
حتى نجا من جوفه وما نجا … وإذا طال قيام الخطيب صار فيه انحناء وجناء

وقال الأسدي
أنا ابن الخالدين إذا التقى … من الأيام يومٌ ذو ضجاج
كأن اللغب والخطباء فيه … قسيّ مثقف ذات اعوجاج

وعلى هذا قال الشماخ بن ضرار
فإن ضحت نقّاله ما لشتار كأنها … رياح نخاها وجهة الريح راكن

وقال العماني
عاث يراضرب الرجال معتماً … إذا رأى مصدّ فالحجما … وهزّ في الكفّ وأبدى المعصما
هراوة نبعية أو سلما … تترك ما رام رفاتاً رمما

وقال أمية بن الأسكر
هلّا سألت بنا إن كنت جاهلة … ففي السؤال الأعيان شافيها

تخبرك عنا معدّ إن هم صدقوا … ومن قبائل نجران يمانيها
وبالجياد نجرّ الخيل عابسة … كأن منذ ورهج في هواديها
قوم إذا قدع الأقوال طافيهم … ألفى العصيّ عصيّ الجهل باريها

قالوا والرجل إذا لم يكن معه عصى فهو باهل، وناقة باهل وباهلة إذا كانت بغير صرار، وقال الراجز
أبهلها إذ أبدها وسبّحا … ودقّت المركو حتى انلبدا

احتجنا أن نذكر ارتفاق بعض الشعراء من العرجان بالعصي عند ذكرنا العصا وتصرّفها في المنافع والذي نحن ذاكروه من ذلك في هذا الموضع قليل من كثير ما ذكرناه في كتاب العرجان فإن أردتموه فهو هناك موجود إن شاء الله. قالوا ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الأسدي لمحمد بن حسان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه هابه أهل الكوفة وكان الحكم أعرج لا تفارقه عصاه فترك الوقوف بأبوابهم وصار يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس له رسول ولا يؤخر لقراءة الكتاب ثم تأتيه الحاجة على أكثر ما قدّر وأوفر ما أمّل فقال يحيى بن نوفل
عصى حكم في الدار أول داخل … ونحن على الأبواب نقصى ونحجب

وأما قول بشر بن أبي خازم
لله درّ بني الحذاء من نفر … وكلّ جارٍ على جيرانه كلب
إذا غدوا وعصيّ الطلح أرجلهم … كما تنصّب وسط البيعة الصلب

وإنما يعني أنهم كانوا عرجاناً فأرجلهم كعصي الطلح وعصي الطلح معوجة وكذلك قال معدان الأعمى في قصيدته الطويلة التي صنّف فيها الغالية والرافضة والتميمية والزيدية
والذي طفّف الجدار من الذعر وقد بات قاسم الأنفال
فغدا خامعاً بوجه هشيم … وبساق كعود طلح بالي

وقال بعض العرجان ممن جعل العصا رجلاً
ما للكواعب يا دهماء قد جعلت … تزورّ عني وتلقى دوني الحجر
لأن سمع الصوت حتى استثير له … ليلاً طويلاً وما يغني له القمر
وكنت أمشي على رجلين معتدلاً … فصرت أمشي على رجل من الشجر

وقال رجل من بني عجل
وشى بي واش عند ليلى سفاهة … فقالت له ليلى مقالة ذي عقل
وخبّرها أني عرجت فلم تكن … كمن عابها تجنّ الملامة للبعل
وقالت هي عيب الفتى غير أنني … جعلت العصى رجلاً أقيم بها رجلي

وقال أبو ضبة في رجله
وقد جعلت إذا ما قمت أوجعني … ظهري وقمت قيام الشارب الظهر
وكنت أمشي على رجلين معتدلاً … فصرت أمشي على رجل من الشجر

وقال اعرابي من بني تميم   وما بي من عيب الفتى غير أنني   ألفت قناتي حين أرعش ظهري

قال ودخل الحكم بن عبدل الاسدي وهو اعرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو اعرج وكان صاحب شرطه اعرج فقال ابن عبدل

ألق العصا ودع التخادع والتمس   عملاً فهذي دولة العرجان

لأميرنا وأمير شرطتنا معاً   لكليهما يا قومنا رجلان

فإذا يكون أميرنا ووزيرنا   وأنا فإن الرابع الشيطان

ومما يدلك على أن للعصى موقعاً منهم وانها تدور مع اكثر امورهم قول مزرد بن ضرار

فجاء على بكر ثفال يكده   عصاه استه وحي الجنابة بالفهر

ويقولون اعتصى بالسيف اذا جعل السيف عصا وانما اشتقوا السيف من العصى لان عامة المواضع التي يصلح فيها السيوف تصلح فيها العصى وليس كل موضع تصلح فيه العصى يصلح فيه السيف   وقال الآخر

ونحن صدعنا هامة ابن محرق   كذلك نعصي بالسيوف الصوارم

وقال عمرو بن الاطنابة   وفتى يضرب الكتيبة بالسيف   اذا كانت السيوف عصيا

وقال عمرو بن محرز   نزلوا البهم والسيوف عصيهم   وتذكروا دمنا لهم وذحولا

وقال الفرزدق بن غالب

إن ابن يوسف محمود خلائقه   سيان معروفه في الناس والمطر

هو الشهاب الذي يرمي العدو به   والمشرفي الذي تعصى به مضر

يقال عصى بالسيف واعتصى به وقال العريان بن الاسود في ابل له مات

ولقد نحل للشاء لو عاينته   العود ماجد الاعراق   ذاك قولي ولا كقول نساء معولات يبكين للأوراق

وكتب عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطاب ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود   كأنهم

وقال وائلة السدوسي

رأيتك لما شبت أدركك الذي   يصيب سراة الأزد حين تشيب

سفاهة أحلام وبخل بنائل   وفيك لمن عاب المزون عيوب

لقد صبرت للذل أعواد منبر   تقوم عليها في يديك قضيب

وقد أوحشت منهم رساتيق فارس   وفي المصر دور جمة ودروب

وانشد الاصمعي   أعددت للضيفان كلباً ضارياً   وهراوة محلوزة من أرزن

ومعاذراً كذباً ووجهاً باسراً   وتشكياً عض الزمان الألزن

وشذاة مرهوب الأذى فازورة   خشن جوانبه دلوظ ضبزن

وبكف محبوك اليدين على العلى   والباع مشوذ الذراع مقزن

وتجنبا لهم الذنوب وأتقى   بغليظ جلد الوجنتين عشوزن

وقال جرير   تصف السيوف وغيركم يعصى بها   يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل

وقال آخر   تثبت ورجلاها إن أنا لم أستها   عصاها استها حتى يكل قعودها

وقال اعرابي للحطيئة ما عندك يا راعي الغنم قال عجراء من سلم قال اني ضيف قال للضيفان اعددتها   وقال الشماخ بن ضرار

إلى بقر فيهن للعين منظر   وملهى لمن يلهو بهن أنيق

رعين الندى حتى اذا وقد الحصى   ولم يتبع نوء السماك بروق

تصدع شعب الحي وانشقت العصى   كذاك النوى بين الخليط شقوق

وقال امرؤ القيس   فلولا الله ودان عشيرة العصى   ما غركم بالأسد الباسل

وقال علي بن الغدير   واذا رأيت المرء يشعب أمره   شعب العصى ويلج في العصيان

فاعمد لما تعلو فما لك بالذي   لا تستطيع من الأمور يدان

وقال الآخر   وهاجرة لا يملأ الليل صدره   اذا النكس أغفى طرفه غير أروع

صحيح بريء العود من كل أبنة   وجماع نهب للخير من كل مجمع

وقال مسكين الدارمي   تسموا بأعناق وتحبسها   عنها عصى الذادة الحجر

خباب بن موسى عن مجالد عن الشعبي عن جرير بن قيس قال قدمت المدائن بعد ما ضرب علي بن أبي طالب رحمه الله فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لي ما الخبر فقلت ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها ويعيش من أشد منها قال لو جئتمونا بدماغه في مائة صرة لعلمنا انه لا يموت حتى يذودكم بعصاه وقال الله تبارك وتعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر الآية   وقال الكسائي

رأيت الغانيات نفرن مني   نفار الوحش من رام مفيق

رأين تغيري وأردن لدناً   كغصن البان ذي الفنن الوريق

وقال أبو العتاهية   عريت من الشباب وكان غضاً   كما يعرى من الورق القضيب

ألا ليت الشباب يعود يوماً   فأخبره بما فعل المشيب

وقال الآخر   فلئن عمرت لقد عمرت كأنني   غصن تفيئه الرياح رطيب

وكذاك حقاً من يعمر يبله   كر الزمان عليه والتقليب

حتى يعود من البلاء وكأنه   في الكف أفوق ناصل معصوب

مرط القذاذ فليس فيه مصنع   لا الريش ينفعه ولا التعقيب

وقال عروة بن الورد والشنل   أليس ورائي أن أدب على العصا   فيأمن أعدائي ويسأمني أهلي

عصوا بسيوف الهند واعتركت بهم   بركاء موت لا يطير غرابها

المزون أزد عمان

القرزن الزناد والقرزن ... الزرابي ...

شديدة   الشديد   الدلوظ   الدفوع

١٤٦

علي بن عمير ... بني تميم

نعار ... اذا ... عصي الله

يقال عصيته بالسيف اعصاه عصيا وعصوته بالعصا اعصوه عصوا

وقال لبيد
أليس ورائي إن تراخت منيتي ... لزوم العصا تحنى عليها الأصابع

وقال الآخر
تقيم العصا ما دام فيها لدونة ... وتأبى العصا في يبسها أن تقوما

وقال الآخر
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ... ولن تلين إذا قومتها الخشب

وقال جرير
ما للفرزدق من عز يلوذ به ... إلا بنو العم في أيديهم الخشب
سيروا بني العم فالأهواز منزلكم ... ونهر تيرى فما تدريكم العرب

وقال جرير في هجائه بني حنيفة
أشباه نخل وحيطان وعزرعة ... سيوفهم خشب فيها مساحيها
قطع الديار وسقي النخل عادتهم ... قدما وما جاوزت هذا مساعيها
لو قيل إن هوادي الخيل ما علموا ... قالوا الأعجاز هاهذي هواديها
أو قيل إن حمام الموت آخركم ... أو تلجموا فرسا قامت بواكيها
لما رأت خالدا بالعرض أهلكها ... قتلا وأسلمها ما قال طاعيها
دانت وأعطت يد التسليم طائعة ... من بعد ما كاد سيف الله يفنيها

وقال سلامة بن جندل
كنا إذا ما أتانا صارخ فزع ... كان الصراخ له قرع الظنابيب ....

وقال الآخر
كأنها إذ رفعت عصاها ... نعامة أوجدها رألاها

وممن أضافوه إلى العصاة داود مكيين اليشكري وقد كان ولي شرطة البصرة وجاء في الحديث أن أبا بكر رحمه الله أفاض من جمع وهو يحرش بعيره بمحجنه : وقال الأصمعي المحجن العصا المعوجة وفي الحديث المرفوع أنه طاف بالبيت يستلم الأركان بمحجنه والحرش أن يضرب بمحجنه ثم يجذبه إليه يريد بذلك تحريكه وقال الراعي
فألقى عصا طلح ونعلا كأنها ... جناح السماني رأسها قد تضوعا
والعصا أيضا فرس شبيب بن كريب الطائي أبو الحسن عن علي بن سليمان قال كان شبيب بن كريب الطائي يصيب الطريق في خلافة علي بن أبي طالب رحمه الله فبعث إليه أحمر بن شميط العجلي ولقاه في فوارس فهرب شبيب وقال
ولما أن رأيت ابني شميط ... بسكة طيئ والباب دوني
تجللت العصا وعلمت أني ... رهين مخيس إن يثقفوني
ولو أنظرتهم شيئا قليلا ... لساقوني إلى شيخ بطين
شديد مجالز الكتفين صلب ... على الحدثان مجتمع الشؤون

وقال النجاشي لابن كثير ابنة القلت
ولست بهندي ولكن ضبيعة ... على رجل لو تعلمين مزبر

ولو أرسل في ذلك الوقت إلى قوم آخرين لما كان الثاني ناقضا للأول وإذا كان الأمر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه ثم يصيرون حجة على غيرهم وإذا كان الله عز وجل قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم إلى العجم فضلا عن العرب فقحطان وإن لم يكونوا من قومه أحق بلزوم الفرض من ساير العجم وهذا الجواب جواب عوام النزارية فأما الخواص الخلص فإنهم قالوا العرب كلهم شيء واحد لأن الدار والجزيرة واحدة والأخلاق والشيم واحدة وبينهم من التصاهر والتشابك والاتفاق في الأخلاق وفي الأعراق ومن جهة الخؤولة المرددة والعمومة المشتبكة ثم المناسبة التي بنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء فهم بذلك شيء واحد في الطبيعة واللغة والهمة والشمائل والمرعى والراية والصناعة والشهوة فإذا بعث الله عز وجل نبيا من العرب فقد بعثه إلى جميع العرب وكلهم قومه ولأنهم جميعا يد على العجم وعلى كل من حاربهم من الأمم لأن تناكحهم لا يعدوهم وتصاهرهم مقصور عليهم قالوا والمشاكلة من جهة الاتفاق في الطبيعة والعادة ربما كانت أبلغ وأوغل من المشاكلة من جهة الرحم نعم حتى تراه أغلب عليه من أخيه لأمه وأبيه وربما كان أشبه به خلقا وخلقا وأدبا ومذهبا فيجوز أن يكون الله تبارك وتعالى حين حول إسمعيل عربيا أن يكون كما حول طبع لسانه إلى لسانهم وباعده من لسان العجم أن يكون أيضا حول ساير غرايزه وسلخ ساير طبايعه فنقلها كيف أحب وركبها كيف شاء ثم فضله بعد ذلك بما أعطاه من الأخلاق المحمودة واللسان البين بما لم يكن عندهم فكما خصه من البيان بما لم يخصهم به فكذلك يخصه من تلك الأخلاق ومن تلك الدلايل بما يفوقهم ويروقهم فصار بإطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب وبما نقل من طبايعه ونقل إليه من طبايعهم وبالزيادة التي أكرمه الله بها أشرف شرفا وأكرم كرما وقد علمنا أن الخرس والأطفال إذا دخلوا الجنة وحولوا في مقادير البالغين وإلى الكمال والتمام لا يدخلونها إلا مع الفصاحة بلسان أهل الجنة ولا يكون ذلك إلا على خلاف الترتيب والتدريج والتعليم والتقويم وعلى ذلك المثال كان كلام عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم في المهد وإنطاق يحيى بالحكمة صبيا وكذلك القول في آدم وحواء عليهما السلام وقد قلنا في ذيب أهبان بن أوس وغراب نوح وهدهد سليمان وكلام النملة وحمار عزير وكذلك كل شيء أنطقه الله بقدرته وسخره لمعرفته ومشيئته وإنما يمتنع البالغ من المعارف من قبل أمور تعرض من الحوادث وأمور في أصل تركيب الغريزة فإذا كفاهم الله تلك الآفات وحصنهم من تلك الموانع ووفر عليهم الذكاء وجلب إليهم جياد الخواطر وصرف أوهامهم إلى التعرف وحبب إليهم التبين وقعت المعرفة وتمت النعمة والموانع قد تكون من قبل الأخلاط الأربعة على قدر القلة والكثرة والكثافة والرقة ومن ذلك ما يكون من جهة سوء العادة وإهمال النفس فعندها يستوحش من الفكرة ويستثقل النظر ومن ذلك ما يكون من الشواغل العارضة والقوى المتقسمة ومن ذلك ما يكون

من خروق المعلم وقلة رفق المؤدب وسوء صبر المثقف فإذا صفى الله ذهنه ونقحه وهذبه وثقفه
وفرّغ باله وكفاه انتظار الخواطر وكان هو المعيد له والقايم عليه والمريد لهدايته لم يلبث ان
يعلم وهذا صحيح في الاوهام غير مدفوع في العقول وقد جعل الله الخال ابا وقالوا الناس
بازمانهم اشبه منهم بابآيهم وقد راينا اختلاف صور الحيوان علي قدر اختلاف طبايع
الاماكن وعلي قدر ذلك شاهدنا اللغات والاخلاق والشهوات ولذلك قالوا فلان ابن بجدتها
وفلان ابن بيضة البلد يقع ذما ويقع حمدا وقال زياد والله للكوفة اشبه بالبصرة من بكر بن وايل
بتميم ويقولون ما اشبه الليلة بالبارحة كانهم قالوا ما اشبه زمان يوسف بن عمر بزمان الحجاج
وقال سهيل بن عمرو اشبه امرأ بعض بزه وقال الاضبط بن قريع بكل واد بنو سعد ولولا ان الله
عز وجل افرد اسمعيل من العجم واخرجه بجميع معانيه الي العرب لكان بنو اسحق اولي
به وانما ذلك كرجل قد احاط علمه بان هذا الطفل من نجل هذا الرجل ولكن لما كان من سفاح
لم يجز ان يضيفه اليه ويدعوه اباه وقد جعل الله نسب ابن الملاعنة نسب امه وان ولد علي
فراش ابيه وقد ارسل الله موسى وهرون الي فرعون وقومه والي جميع القبط وهما ابنان كنعاني
وقبطي وقد جعل الله قوم كل نبي هم المبلغين والحجة الا ترى انا نزعم ان عجز العرب
عن مثل نظم القران حجة علي العجم من جهة اعلام العرب العجم انهم كانوا عن ذلك عجزة
وقال النبي صلي الله عليه وسلم خصصت باموري منها اني بعثت الي الاحمر والاسود واحلت
لي الغنايم وجعلت لي الارض طهورا فدل بذلك علي ان غيره من الرسل انما كان يرسل الي الخاص
وليس يجوز لمن عرف صدق ذلك الرسول من ساير الامم ان يكذبه وينكر دعواه
والذي عليه ترك الانكار والعمل بشريعة النبي الاول هذا فرق ما بين من بعث الي البعض
ومن بعث الي الجميع انقضى الباب قال وقال حباب بن المنذر يوم السقيفة انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب ان شيتم كررناها جذعة منا امير ومنكم امير فان عمل المهاجري شيا
في الانصاري رد ذلك عليه الانصاري وان عمل الانصاري شيا في المهاجري رد عليه المهاجري
فاراد عمر الكلام فقال ابو بكر علي رسلك نحن المهاجرون اول الناس اسلاما واوسطهم دارا
واكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها واكثر الناس ولادة في العرب وامسهم رحما
برسول الله صلي الله عليه وسلم اسلمنا قبلكم وقدمنا في القران عليكم فانتم اخواننا في الدين
وشركاونا في الفيء وانصارنا علي العدو اويتم ونصرتم وآسيتم فجزاكم الله خيرا نحن
الامراء وانتم الوزراء لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش وانتم محقوقون الا تنفسوا
علي اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم قالوا فانا قد رضينا وسلمنا ❁ عيسى بن يزيد
قال قال ابو بكر رحمه الله نحن اهل الله واقرب الناس بيتا من بيت الله وامسهم رحما برسول
الله صلي الله عليه وسلم ان هذا الامر ان تطاولت اليه الخزرج لم تقصر عنه الاوس وان

وان تطاولت

وان تطاولت اليه الاوس لم تقصر عنه الخزرج وقد كان بين الحيين قتلي لا تنسى وجراح لا تداوى
فان نعق منكم ناعق فقد جلس بين لحيي اسد يضغمه المهاجري ويجرحه الانصاري قال ابن
داب فرماهم والله بالمسكتة ❁ من حديث ابن ابي سفين بن حويطب عن ابيه عن
جده قال قدمت من عمرتي فقال لي اهلي اعلمت ان ابا بكر بالموت فاتيته فاذا عيناه
تذرفان فقلت يا خليفة رسول الله اما كنت اول من اسلم وثاني اثنين في الغار فصدقت
هجرتك وحسنت نصرتك ووليت فاحسنت صحبتهم واستعملت خيرهم عليهم قال وحسنا ما
صنعت قلت نعم والله قال الله والله اشكر له واعلم به ولا يمنعني ذلك من ان استغفر الله فما خرجت
حتي مات ❁ ابو الخطاب الزراري عن جحناء بن جرير قال قلت يا ابه انك لم تهج احدا
الا وضعته الا التيم قال اني لم اجد حسبا فاضعه ولا بناء فاهدمه ❁ قال وقيل للفرزدق
احسن الكميت في مدايحه في تلك الهاشميات قال وجد آجرا وجصا فبنى ❁ عامر بن الاسود
قال دخل رجل من ولد عامر بن الطرب علي عمر بن الخطاب رحمه الله فقال له خبرني عن حالك
في جاهليتك وعن حالك في اسلامك قال اما في جاهليتي فما قادت فيها غير لمتي ولا هممت
فيها بامة ولا حمت فيها عن بهمة ولا رايي راي الا في نادٍ او عشيرة او حمل جويرة او خيل مغيرة
❁ عوانة قال قال عمر الرجال ثلاثة رجل ينظر في الامور قبل ان تقع فيصدرها مصدرها
ورجل متوكل لا ينظر فاذا نزلت به نازلة شاور اهل الراي وقبل قولهم ورجل حاير بايرلا يأتمر
رشدا ولا يطيع مرشدا ❁ قال كلم عليا ابن الهيثم السدوسي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
في حاجة وكان اعور دميما جيد اللسان حسن البيان فلما تكلم في حاجته فاحسن صعّد
عمر بصره فيه وحدّره فلما ان قام قال لكل اناس في جميلهم خبر ❁ اخبرنا عن عيسى بن يزيد
عن اشياخه قال قدم معوية المدينة فدخل دار عثمان فقالت عايشة ابنة عثمان وابتاه
وبكت فقال معوية يا ابنة اخي ان الناس اعطونا طاعة واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحته
غضب واظهروا لنا طاعة تحتها حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان انصاره
وان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري اعلينا تكون ام لنا ولان تكوني ابنة عم امير المومنين
خير من ان تكوني امراة من عرض المسلمين ❁ وقالت عايشة ابنة عثمان في ابان بن سعيد
ابن العاص حين خطبها وكان نزل بايلة وترك المدينة نزلت ببيت الضب لا انت ضاير عدوا
ولا مستنفع انت نافع ❁ ابو الحسن قال قال سلامة بن روح الجذامي لعمرو بن العاص انه كان
بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فما حملكم علي ذلك قال اردنا ان نخرج الحق من حفير الباطل
❁ قدم ببيعة علي الي الكوفة يزيد بن عاصم المحاربي فبايع ابو موسى فقال عمار لعلي
والله لينقضن عهده وليحلن عقده وليفرن جهده وليسلمن جنده ❁ وقال علي
في رواية الشعبي حملت اليكم درة عمر لاضربكم بها لتنتهوا فابيتم حتى اتخذت الخيزرانة

فلم تنتهوا وقداري الذي تريدون السيف واني لا اصلحكم بفسادي ❁ كانت العادة في كتب الجيوان ان اجعل في كل مصحف من مصاحفها عشر ورقات من مقطعات الاعراب ونوادر الاشعار لما ذكرت عجبك بذلك فاحببت ان يكون حظ هذا الكتاب في ذلك اوفر ان شاء الله

قال ابو الغرف الطهوي

واني الوفود فوافى من بني جمل بكر الوفادة فاني السن عن زوم
كر الملاطين في الرحال حتى مشى وفي المجالس لحاظ دُ ذا بسم
لما راى الباب والبواب اخرجه لوم مخالطه جبن وتجزيم
قد كان لي بكم علم وكان لكم ممشى وراء طهور القوم معلوم

وقال الحرث بن حلزة قال ابو عبيدة الباقي مصنوع

يا ايها المزمع ثم انثنى لا يثنك الحازي ولا الشاحج
ولا قعيد اغضب قرنه هاج له من مرتع هائج
بينا الفتى يسعى ويسعى له تاح له من امره خالج
يترك ما رقح من عيشه يعيث فيه همج هامج
قلت لعمرو حين ارسلته وقد حنا من دونها عالج
لا تكسع الشول باغبارها انك لا تدري من الناتج
واصبب لاضيافك البانها فان شر اللبن الوالج

وقال زبان بن سيار بن عمرو بن جابر

تخير طيرة فيها زياد لتخبره وما فيها خبير
اقام كان لقمن بن عاد اشار له بحكمته مشير
تعلم انه لا طير الا على متطير وهو الثبور
بلى شي يوافق بعض شي احايينا وباطله كثير
ومن يترح به لابد يوما يجي به نعي او بشير

وقال بعض الاعراب

نجيبة بطال لدن شب همه لعاب الغواني والمدام المشعشع
جلا المسك والحمام والبيض كالدما وطيب الدهان راسه فهو انزع
اسيلم ذاكم لا خفا بكانه لعين تدجي او لاذن تسمع
من النفر الشم الذين اذا انتموا وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
اذا النفر السود اليمانون نمنموا له حوك برديه ارقوا واوسعوا

وقال بعض الاعراب

البان ابل تعلة بن مسافر ما دام يملكها علي حرام
وطعام عمران بن اوفي مثله ما دام يسلك في البطون طعام

ان الذين

ان الذين يسوغ في احلاقهم زاد يمن عليهم للئام
لعن الاله تعلة بن مسافر لعنا يشن عليه من قدام
نجيبة قوم شادها القت والنوا بيثرب حتى نيها متظاهر
فقلت لحاسيري فمابك علة سنامك ملموم ونابك فاطر
فمثلك او خير اتركت رذية تقلب عينيها اذا مر طاير

وقال بعض الاعراب مجهول الاسم وهو من جيد محدث اشعارهم

حفرنا على رغم اللهازم حفرة ببطن فليج والاسنة جنح
وقد غضبوا حتى اذا ملئوا الربا رأوا ان اقرارا على الضيم اروح

وقال رجل من محارب

وقايلة تطوف في حداد وانت اخال معطى لو تغوم
تقلت الضاربات الطلح وهنا على يمن اذا وضح النجوم
قصرن على بعد الله تقري فلا اسل الصديق ولا الوم

وقال بعض الطايين

واني لاستحي حياء يسرني اذا اللوم من بعض الرجال تطلعا
اذا كان اصحاب الاناء ثلاثة حييا ومستحيا وكلبا مجشعا
فاني لاستحيي اكيلي ان يرى مكان يدي من جانب الزاد اقرعا
اكف يدي من ان تمس اكفهم اذا نحن اهوينا وحاجتنا معا
وانك مهما تعط بطنك سوله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

قال واظنها لبعض اليهود

واني لاستبقي اذا العسر مسني بشاشة وجهي حين تبلى المنافع
فاعفي ثراتومي ولو شيت نولوا اذا ما تشكى الملحف المتضارع
مخافة ان القى اذا جيت زايرا وترجعني نحو الرجال المطامع
فاسمع منا واشرف منعما وكل مصادي نعمة متواضع

وقال بعض بني اسد

الا جعل الله اليمانين كلهم فدا الفتيان يحيى بن حيان
ولولا عريق في من عصبية لقلت والفاس حمد بن عدنان
ولكن نفسي لم تطب بعشيرتي وطبت له نفسا بابناء قحطان

وقال ثروان او ابن ثروان مولى لبني عذرة

لو كنت مولى قيس عيلان لم تجد علي لانسان من الناس درهما
ولكنني مولى قضاعة كلها فلست ابالي ان ادين وتغرما

اوليك قومي بارك الله فيهم على كل حال ما اعف واكرما
جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ولا ياكلون اللحم الا تخزما

رتخذما تعطع

وقال آخر ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
اذا ما عملت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني غير اكله وحدي
كريما قصيا او قريبا فانني اخاف مذمات الاحاديث من بعدي
وكيف يسيغ المرء زادا وجاره خفيف المعى بادي الخصاصة والجهد
وللموت خير من زيارة باخل يلاحظ اطراف الاكيل على عمد
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا وما فيّ الا تلك من شيمة العبد

وقال ابن عبدل ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سودا وصقالبة حمر
ولكن بشرا اسهل الباب للتي يكون لبشر عندها الحمد والاجر
بعيد مراد العين ما رد طرفه حذار الغواشي باب دار ولا ستر

وقال بعض الحجازيين ٥
لو كنت احمل خمرا يوم زرتكم لم ينكر الكلب اني صاحب الدار
لكن اتيت وريح المسك يفغمني والعنبر الورد اذكيه على النار
فانكر الكلب ريحي حين ابصرني وكان يعرف ريح الزق والقار

وقال ابن عبدل نعم جار الخنزيرة المرضع الغرثا اذا ما غدا ابو كلثوم
طاويا قد اصاب عند صديق من غذاء ملبق ماد وم
ثم ابدى بجعره حاجب الشمس فالفى كالمعلف المهدوم

وقال حبيب بن اوس ٥
وحياة القريض احياؤك الجود فان مات الجود مات القريض
يا محب الاحسان في زمن اصبح فيه الاحسان وهو بغيض

وقال ثم اطرحتم قراباتي واطرحني حتى توهمت اني من بني اسد
وطلعة الحمد اقلى في عيونهم وفي صدورهم من طلعة الاسد

وقال اياك يعني القايلون بتوطهم ان الشقي بكل حبل يخنق
من شاعر وقف الكلام ببابه واكتن في كنفي ذراه المنطق
سر حيث شيت من البلاد فلي بها سور عليك من الرجال وخندق
قد ثقفت منه الشام وسهلت منه الحجاز ورققته المشرق

اخرة جلة الرحم وهي ايضا القرابة ٥

وقال بنو عبد الكريم نجوم ليل ترى في طيّ ابدا تلوح
اذا كان الهجا لهم ثوابا فخبرني لمن خلق المديح

وقال ابي

وقال اي شي يكون احسن من صب اديب متيم باديب
وقال نقل فوادك حيث شيت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل

وقال اشرب فانك سوف تعلم انه قدح يصيب العرض منه خمار ٥ عاداك اشوار الكلام بشرد
عوم القريض حتوفها ابكار ٥ غر منى ما شيت كن شواهدي ان لم يكن لي والدعطار

وقال سلمة بن الحارث الانماري
ابلغ سبيعا وانت سيدنا قدما واوفى رجالنا ذمما ٥ ان بغيضا وان اخوتها ذبيان قد ضرموا الذي اضطرما
نبيت ان حكموك بينهم فلا يقولن بيس ما حكما ٥ ان كنت ذا عرفة بشانهم تعرف ذا حقهم ومن ظلما
وتنزل الامر في منازله حزما وعزما وتحضر الفهما ٥ ولا تبالي من المحق ولا المبطل لا الة ولا ذمما
فاحكم وانت الحكيم بينهم لن يعدموا الحكم ثابتا صتما ٥ واصدع اديم السواء بينهم على رضي من رضى ومن رغما
ان كان مالا فقض عدته مالا بمال وان دما فدما ٥ هذا وان لم تطق حكومتهم فانبذ اليهم امورهم سلما

وقال آخر ابلغ ضرارا ابا عمرو ومغلغلة ان كل قولك ظهر الغيب ياتينا
ارهن قبيصة ان صلح هممت به ان ضرارا لكم رهن بما فينا
ان صحيحا قتيل من سراتكم وان حطان منا فاعدلوا الدينا
وانه عبيد فلا يودي عشيرته لهيك خير له من نهي ناهينا

وقال آخر بني عدي الايمى سفيهكم ان السفيه اذا لم ينه مامور

وقال حضرمي بن عامر الاسدي ومات اخوه فقال جزء قد فرح باكل الميراث ٥
قد قال جزء ولم يقل اثما اني تروحت ناعما جذلا
ان كنت ازننتني بها كذبا جزء فلاقيت مثلها عجلا
افرح ان ازرا الكرام وان اورث ذودا شصايصا نبلا

ازننتني اي قرنتني ونسبتني اليه يقال فلان يزن بكذا اي يتهم به الخلال
ههنا الصغير وبعض الابل في غير هذا الوضع والنبل الصغار
والشصايص القليلة اللبن والنبل الكبار ايضا وهو من الاضداد ٥

وقال حريث بن سلمة بن مرارة ٥
يوم لقيتها
تقول ابنة العمري لما رايتها تنكرت حتى كدت منك اهالك
فان تعجبي مني عمير فقد اتت ليال وايام علي طوال
وان من قوم تشيب سراتهم كذلك وفيهم نايل وفعال
ولو لقيت ما كنت القي من العدا اذا شاب منها مفرق وقذال
ولكنها في كلة كل شتوة وفي الصيف كن بارد وحجال
تصان وتغلى المسك حتى كانها اذا وضعت عنها النصيف غزال

وقال بعض الخوارج لامراته وارادت ان تنفر معه ٥
ان الحرورية الحرا اذا ركبوا لا يستطيع لهم امثالك الطلبا

ان يركبوا فرسا لا تركبي فرسا ولا تطيقي مع الرجالة الجنبا

وقال خزز بن لوذان لامراته في شبيه بهذا

لا تذكري مهري وما اطعمته فيكون جلدك مثل جلد الاجرب

ان الغبوق له وانت مسوءة فتاوهي ما شيت ثم تحوبي

كذب العتيق وماء شن بارد ان كنت سايلتي غبوقا فاذهبي

اني اخشى ان تقول خليلتي هذا غبار ساطع فتلبب

ان العدو لهم اليك وسيلة ان ياخذوك تكحلي وتخضبي

ويكون مركبك القعود وحدجه وابن النعامة يوم ذلك مركبي

وانا امرؤ ان ياخذوني عنوة اقرن الى شر الركاب واجنب

واراد اعرابي ان يسافر فطلبت اليه امراته ان تكون معه فقال

انك لو سافرت قد مذحت وحكك الحوان فانتحت وقلت هذا صوت ديك تحتي

المذح تحج احدى الفخذين بالاخرى وفي شبيه لهذا المعنى الاول يقول عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة

واعجبها من عيشها ظل غرفة وريان ملتف الحدايق اخضر

ووال كفاها كل شي يهمها فليست لشي اخر الدهر تسهر

وقال سلامة بن جندل هذه الابيات وبعث بها الى صعصعة بن محمود بن عمرو بن مرثد وكان اخوه احمر بن جندل اسيرا في يده فاطلقه له

ساجزيك بالود الذي كان بيننا اصعصع اني سوف اجزيك صعصعا

ساهدي وان كنا بتثليث مدحة اليك وان حلت بيوتك لعلعا

فان يك محمودا اباك فاننا وجدناك محمود الخلايق اروعا

فان شيت اهدينا ثناء ومدحة وان شيت اهدينا لكم ماية معا

قال الثناء والمدحة احب الينا وقال اوس بن حجر حين حبس واقام عند فضالة بن كلدة وتولت خدمته حليمة ابنة فضالة شاكرا لذلك

لعمرك ما ملت ثواء ثويها حليمة اذا القى مراسي مقعد

ولكن تلقت باليدين ضمانتي وحل بفلج فالقنافذ عودي

وقد غبرت شهري ربيع كليهما بحمل البلايا والحباء الممدد

ولم تلهها تلك التكاليف انها كما شيت من اكرومة وتخرد

سنجزيك او يجزيك عنا مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي

وقال الخزيمي

ولم اجزه الا المودة جاهدا وحسبك مني ان اود فاجهدا

وقال الاسدي

وقال الاسدي واني احب الخلد لو استطيعه وكالخلد عندي ان اموت ولم الم

وقال الحادرة فاثنوا علينا لا ابا لابيكم باحساننا ان الثناء هو الخلد

قال وانشدني الاصمعي للمهلهل

يقتلا بتقتيل وعقرا بعقركم جزاء العطاء لا يموت من اثار

وضاف ابو الشليل العنبري بني حكيم فخذا من عنزة فقال

ارائي في بني حكم قصيا على قتر اذ ورق لا ازار

اناس ياكلون اللحم دوني وتاتيني المعاذر والقتار

وقال اخر اذا مد ارباب البيوت بيوتهم على رجح الاكفال الوانها زهر

فان لنا منها خبا يجحفنا اذا نحن امسينا الجاعة والفقر

وقال الاخر وهو ابو المهوش الاسدي

تراه يطوف الافاق حرصا لياكل راس لقمان بن عاد

وقال ايضا وبنو الغقيم قليلة احلامهم نطا اللحا متشابهو الالوان

لو يسمعون باكلة او شربة بعمان اصبح جمعهم بعمان

متابطين بنيهم وبناتهم صعر الانوف لريح كل دخان

وقال اخر وجيرة لن ترا في الناس مثلهم اذا يكون لهم عيد وافطار

ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم وليس يبدو لنا ما تنضج النار

وقال ابو الطروق الضبي في خاقان بن عبد الله بن الاهتم

شك الناس في خاقان لما اتى لولاده سنة وشهر

وقالت احتنا اني براء الى الرحمن منك وذاك نكر

ولم نسمع بحمل قبل هذا اتى من دونه دهر ودهر

فنافرها فالحقه بشيب وابنته فثاب عليه وفر

وقال مكي بن سوادة البرجمي فيه

تحير اللوم يبغي من يحالفه حتى تناهى الى ابناء خاقان

ازري بكم يا بني خاقان انكم من نسل حجامة من قن هزان

سفاكة لدماء القوم اكلة قدما لاموالهم من غير سلطان

لو تسالون بها ايوب جاءكم على الذي قلت ايوب ببرهان

ايام تعطيه خرجا من حجامتها يوما فيوما توقيه بارزبان

فان رددتم عليه ما يقول اتى على مقالته فيها بتبيان

ثم اشتراها ابو خاقان حين عست فالتقطت نطفة منه باقطان

فاستَرحلتها ولا يَدري بما فعلت حتى اذا ارْكضت جائت بجاقان

وقال اللعين المِنْقري في ال الاهتم

وكيف تُساموِنَ الكرامَ وانتم دوارجُ حبتريون قُدع القوا يم
بنو مُلصق من وُلد حَدْلمٍ لم يكن ظلوما ولا مُستنكرا للطا لم

قال آخر قالت عهدتك مجنونا فقلتُ لها انَ الشبابَ جنون بُرؤه الكبرُ

وقال اعرابيٌ وهو ابو حيّة النميريّ

رمتني وستر الله بيني وبينها عشيةَ ارام الكَناسِ رميم
الا رب يوم لو رمتني رميتها ولكن عهدي بالنضال قديم
رميم التي قالت لجارات بيتها ضمنت لكم الا يزال يهيم

وقال ابو يعقوب الاعور

بقلبي سَقام لست احسن وصفه على انه ما كان فهو شديد
تمر به الايام تسحب ذيلها فتبلي به الايام وهو جديدُ

وقال الثقفي من كان ذا عَضُد يُدرك ظلامته ان الذليل الذي ليست له عضُد
تنبو يداه اذا ما قل ناصره ويانف الضيم ان اثرا له عددُ

وقال اشجع السلمي في هرون امير المومنين

وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا هدى سلت عليه سيوفك الاحلام

وقال أَنتجع الفضل او تخلّ من الدنيا فهاتان غايتا الهمم

وقال ابت ظبرستان الا الذي يعم البرية من دآيها ❁ ضمت مناكبها صمة ﹾ رمتك بما بين احشايها

وقالوا لم يدع الاول للاخر معنى شريفا ولا لفظا بهيا الا اخذه الا بيت عنترة

فترى الذباب بها يغنى وحده غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك دراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الاجذم

وقال الفقيمي قاتل غالب ابي الفرزدق

وما كنت نواما ولكن ثايرا اناخ قليلا فوق ظهر سبيل
وقد كنت مخزون اللسان ومفحما فاصبحت ادري اليوم كيف اقول

وقال ابو المثلم الهذلي أصخر بن عبد الله ان كنت شاعرا فانك لا تهدي القريض لمفحم

وقال الهذلي

على عبد بن زهرة طول هذا الدهر انتحب ❁ اخ لي دون من لي من بني عمي وان قربوا
طوى من كان ذا نسب الي وزاده النسب ❁ ابو الاضياف والايتام ساعة لا يعد اب
الا لله درك من فتى قوم اذا ركبوا ❁ وقالوا من فتى للثغر يرقبنا ويرتقب

فكنت أحاميم حقا اذا ندعى لها تثب ❁ وقد طهر السوابغ فيهم والبيض واليلب
أقام لدى مدينة آل قسطنطين وانقلبوا ❁ بحيا حين يدعا ان اباء الفتى يجب

وقال ادهم بن محرز الباهلي

لما رايت الشيب قد شان اهله تغنيت وابتعت الشباب بدرهم

وقال آكل المرار الملك

ان من غره النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرورُ
حلوة العين واللسان ومرٌ كل شيء تجن منها الضميرُ
كل انثى وان بدت لك منها اية الحب حبها خيتعورُ

وقال طفيل الغنوي

ان النساء كاشجار نبتن معا منها المرار وبعض المر ماكول
ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واجب لا بد مفعول

وقال علقمة بن عبدة

فان تسالوني بالنساء فانني بصير بادواء النساء طبيب
اذا شاب راس المرء او قل ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب

وقال ابو الشغب السعدي

ابعد بني الزهراء ارجو بشاشة من العيش او ارجو رخاء من الدهر
غطارفة زهر مضوا لسبيلهم الهفي على تلك الغطارفة الزهر
يذكرنيهم كل خير رايته وشر فما انفك منهم على ذكر

وقال ابو خرابة في عبد الله بن ناشرة

الا لا فتى بعد ابن ناشرة الفتى ولا خير الا قد تولى وادبرا
وكان حصاد المنايا ازدرعنه فهلا تركن النبت ما كان اخضرا
لحا الله قوما اسلموك ورفعوا عناجيج اعطتها يمينك ضمرا
اما كان فيهم فارس ذو حفيظة يرا الموت في بعض المواطن اعذرا
فكر كما كرا الكليبي بعد ما راي الموت تحدوه الاسنة احمرا
فكر عليه الورد يدمي لبانه وما كر الا رهبة ان يعيرا

وقال الاعرابي رعاك ضمان الله يا ام مالك ولله ان يشقيك اغنى واوسع
يذكرنيك الخير والشر والذي اخاف وارجو والذي اتوقع

وقال دريد بن الصمة وقالوا الا تبكي اخاك وقد ارى مكان الاسى لكن بنيت على الصبر

فقلت اعبد الله ابكي ام الذي على الحدث الباقي قتيل ابي بكر
وعبد يغوث او يميني خالدا وعز المصاب وضع قبر الى قبر
ابا القتل الا الصحمة انهم ابو غيره والقدر يجري الى القدر
فاما ترينا ما تزال دماونا لدى واتر يسعى بها اخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة ونلحمه حينا فليس بذي نكر
يغار علينا واترين فيشتفي بنا ان اصبنا او نغير على وتر
قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا فلا ينقضي ونحن على شطر

وقال اخر
اذا ما تراءاه الرجال تحفظوا فلم تنطق العوراء وهو قريب
حبيب الى الزوار غشيان بيته جميل المحيا شب وهو اديب

وقال اخر
الا ترين وقد قطعتني عذلا ماذا من الفوت بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما اجود بها للمعتفين فاني لين العود

والى هذا ذهب ابن بشير حيث يقول
لا يعدم السايلون الخير افعله اما نوالي واما حسن مردودي
وقال الهذلي
وهاب مالا تكاد النفس ترسله من التلاد وصول غير منان

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى من الشوارد التي لا ارباب لها قوله
ان يحرموا او يجدوا او يبخلوا لم يحفلوا • يغدو عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا
كابي براقش كل لون لونه يتخيل • ومثله في بعض معانيه

وقال
اكول لارزاق العيال اذا شتا صبور على سوء الثناء وقاح
ومانعي عنك قوم انت حايمهم كمثل ومك جهما الا بجهال
فاقعس اذا حدبوا واحدب اذا قعسوا ووازن الشر مثقالا بمثقال

وقال الراجز
وقد تعللت ذميل العنس • بالسوط في ديمومة كالترس
اذ عرج الليل بروح الشمس

وقال الراجز
قد كنت اذ حبل صباك مدمش • واذ اهاضيب الشباب تبغش

وقال الراجز
طال عليهن تكاليف السرى • والنص في حين الهجير والضحى
حتى نجاهن فما تحت الفجي • رواعف يخضبن مبيض الحصي
سمع ذلك ابن وهيب فرام مثله فقال
يخضب مروادما نجيعا من فرط ما تنكب الحوامي

وقال عامر ملاعب الاسنة
دفعتكم عني وما دفع راحة بشيء اذا لم تستعن بالانامل
يضعضعني حلمي وكثرة جهلكم علي واني لا اصول بجاهل

وقال الاخر

وقال الاخر
لا بد للسودد من ارماح ومن سفيه دايم النباح
ومن عديد يتقى بالراح

وقال ابو نخيلة لبعض سادات بني سعد
وان بقوم سودوك لفاقة الى سيد لو يظفرون بسيد

وتمثل سفيان بن عيينة وقد جلس على مرقب عال واصحاب الحديث مدى البصر يكتبون بقول الاخر
خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسودد

وقال الاول في الاحنف
وان من السادات من لو اطعته دعاك الى نار يفور سعيرها

وقال الاخر
فاصبحت بعد الحلم في الحي ظالما تخمط فيهم والمسود يظلم

وقال رجل من بني الحرث بن كعب يقال له سويد
الى اذا ما الامر بين شكله وبدت بصايره لمن يتامل
وتبرا الضعفاء من اخوانهم والح من حر الصميم الكلكل
ادع التي هي ارفق الحالات بي عند الحفيظة للتي هي اجمل

وقال الاخر
ذهب الذين احبهم فرطا وبقيت كالمغمور في خلف
من كل مطوي على حنق متضجع يكفى ولا يكفي

وقال ابو الطمحان القيني
فكم فيهم من سيد وابن سيد وفي بعقد الجار حين يفارقه
يكاد الغمام الغر يرعد ان راى وجوه بني لام وينهل بارقه

وقال طفيل الغنوي
وكان هريم من سنان خليفة وعمرو ومن اسماء لما تغيبوا
نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقال رجل من بني نهشل
انا لمن معشر افنى اوايلهم قيل الكماة الا اين المحامونا
لو كان في الالف منا واحد فدعوا من فارس خالهم اياه يعنونا
وليس يذهب منا سيد ابدا الا افتلينا غلاما سيدا فينا

وقال بعض الحجازيين
اذا طمع يوما عراني قريته كتايب ياس كرها وطرادها
اكد ثمادي والمياه كثيرة اعالج منها حفرها واكتدادها
وارضى بها من بحر اخر انه هو الري ان ترضى النفوس ثمادها

وقال ابو محجن الثقفي
الم تسل فوارس من سليم بنضلة وهو موتور مشيح
راوه فازدروه وهو خرق وينفع اهله الرجل القبيح
فلم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح
فكر عليهم بالسيف صلتا كما عض الشبا الفرس الجموح
فاطلق غل صاحبه واردى جريحا منهم ونجا جريح

وقال بعض اليهود
سيمت وامسيت رهن الفراش من جرم قوم ومن مغرم

ومن سفه الراى بعد النها ورهت الرشاد فلم يفهم
فلو ان قومي اطاعو الحليم لم يتعد ولم يتظلم
ولكن قومي اطاعو السفيه حتى تعكظ اهل الدم
فاودى السفيه براى الحليم فانتشر الامر لم يبرم

وقال بعض الشعرا

وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن ان امروا بخير وعند الشر مطراق عبوس

وقال الاخر

ولست بزميجة في الفراش وجابة يحتمي ان يجيبا
ولاذى قلازم عند الحياض اذا ما الشريب اداب الشريبا

وقال جابر بن نضلة

جاء شقيق عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح
هل احدث الدهر لنا نكبة ام هل رقت ام شقيق سلاح

وقال

ويلام لذات الشباب معيشة مع الكثر يعطاه الفتى المتلف الندي
وقد يقصر القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاع انجد

وقال الاخر

قامت تخاصرني بقبتها خود تاطر غادة بكر
كل يرى ان الشباب له في كل مبلغ لذة عذر

وقال سعد بن ربيعة بن ملك بن سعد بن زيد مناة وهو من قديم الشعر وصحيحه

الا انما هذا التلاد الذي ترى وادبار جسمي من ردي العثرات
وكم من خليل قد تجلدت بعده تقطع نفسي بعده حسرات

وقال الطرماح في هذا المعنى

وشيبني الا ازال مناهضا بغير ثرى اندو به وابوع
اتخرمني ريب المنون ولم انل من المال ما اعصي به واطيع

وقال الاضبط بن قريع

لكل هم من الهموم سعة والمسي والصبح لا فلاح معه
فصل حبال البعيد ان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه
وخذ من الدهر ما اتاك به من قر عينا بعيشه نفعه
لا تحقرن الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه
قد يجمع المال غير اكله ويأكل المال غير من جمعه

وقال اعرابي ونحر ناقة في حطمة اصابتهم

اكلنا الشوى حتى اذا لم نجد شوى اشرنا الى خيراتها بالاصابع

وللسيف

وللسيف اخرى ان تباشر حده من الجوع لا تثنى عليه المضاجع
لعمرك ما سليت نفسا شحيحة عن المال في الدنيا بمثل المجادع

وقدم ناقة له اخرى الى شجرة ليكون المحتطب قريبا من المنحر فقال

ادنيتها من راس عشا عشة معضلة الافنان صعب فروعها
وقلت لها ما شددت عقالها وبالكف ممهاة شديد وقوعها
لقد غنيت نفسي عليك شحيحة ولكن ينحي شحة النفس جوعها

وقال أسقف نجران

منع البقا تصرف الشمس وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها بيضا صافية وغروبها صفرا كالورس
اليوم تعلم ما يجي به ومضى بفصل قضايه امس

وقال اخر

وهلك الفتى الا يراح الى الندى والا يرى شيا عجيبا فيعجبا
ومن يتمتع منى الظلع يلقى اذا ما راى اضلع الراس اشيبا

وقال سحيم بن وثيل الرياحي

تقول حدرا ليس فيك سوى الخمر معاب يعيبه احد
فقلت اخطات بل معاقرة الخمر وبذلي فيها الذي اجد
هو الثنا الذي سمعت به لا سبد مخلدى ولا لبد
ويحك لولا الخمور لم اجعل العيش ولا ان يضمني لحد
هي الحياة والحياة والهو لا ابت ولا ثروة ولا ولد

وقال عبد راع

غضبت على لان شربت بجرة فلين ابيت لاشربن بجروف
ولين نطقت لاشربن بنجة حمراء من ال المذال سحوف

وقال

ناحت رقية من شاة شربت بها ولا تنوح على ما ياكل الذيب

وقال ابو حفص القريعي

قد تغربت للشقاوة حينا حين بدلت بالسعادة نوقا
يوم فارقت بلدتي وقراري وتبدلت سوء راي وموقا
ليت عندي بجبر مغرا اى عشر اطيلسا نا من الطراز عتيقا
وبخمس منهن ايضا قميصا سابريا اميس فيه رقيقا
قد هجرت النبيذ مذ هي عندي وتمززت رسلهن مذيقا
فوجدت المذيق يوجع بطني ووجدت النبيذ كان صديقا
يعد النفس بالغنى مناها ويسل الهموم سلا رفيقا

وكان فتى طيب من ولد يقطين لا يصحو وكان في اهله رو افض يخاصمون في ابي بكر وعمر وعثمان

وعلي وطلحة والزبير فقال رب عقار باذرنجية اصطرتها من بيت دهقان
جندرت ارواحا وطيبها بعد اشاخ طال في الخان ❖ سكنا وسلتا لم نخض في اذى من قتل عثمان بن عفان
ولا ابي بكر ولا طلحة ولا زبير يوم عثمان ❖ الله يجزيهم باعمالهم ليس علينا علم ذا الشان

وقال المنخل اليشكري ❖ ولقد شربت من المدامة بالصغير وبالكبير
ولقد شربت الخمر بالخيل الاناث وبالذكور ❖ فاذا سكرت فانني رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير ❖ يا رب يوم للمنخل قد لها فيه قصير

وقال بعضهم لزايرله وراه يومي الي امراته وهو ابو عطاء السندي
كل هنيا وما شربت مريا ثم قم صاغرا فغير كريم
لا احب النديم يومض بالعين اذا ما خلا لعرس النديم

وقال وتعرضت له امراة صاحبه ❖
رب بيضاء كالقضيب تثني قد دعتني لوصلها فابيت
ليس بي تحرجا غير اني كنت ندمان زوجها فاستحيت

وقال الاخر
فلا والله لا الفي وشربا انازعهم شرابا ما حييت
ولا والله لا الفي بليل اراقب عرس جاري ما بقيت
ساترك ما اخاف علي منه مقالته واجهله السكوت
ابالي ذاك ابآء كرام واجداد بمجدهم ربيت

وقال النحيمي
مالي وجه في اللئام ولا يد ولكن وجهي في الكرام عريض
اهش اذا لاقيتهم وكانني اذا انا لاقيت اللئام مريض

وقال ابن كناسة
في انقباض وحشمة فاذا لاقيت اهل الوفاء والكرم
خليت نفسي علي سجيتها وقلت ما قلت غير محتشم

وقال عبد الرحمن بن الحكم ❖
وكاس ترى بين الاناء وبينها قذى العين قد نازعت ام ابان
ترى شاربيها حين يعتقانها يميلان احيانا ويعتدلان
نماطن ذا الواشي بابيض ماجد وبذاخ حتى يلتقيان

وقال رماح بن ميادة وكان الاصمعي يقول ختم الشعر بالرماح واظن النابغة احد عمومته ❖
الا رب خمار طرقت بسدفة من الليل مرتادا لندماني الخمرا
فاهلته حمرا واحلف انها طلاء حلال كي يحملني الوزرا

وقال الاخر
ولقد شربت الخمر حتى خلتني لما خرجت اجر فضل المئزر
قابوس او عمرو بن هند قاعدا يجبي له ما بين دارة قيصر

في فتية بيض الوجوه خضارم عند الندام عشيرهم لم يخسر

وقال ابن ميادة ومعتق خرم الوقود كرامة كدم الذبيح مجه اوداجه
ضمن الكروم لها وايل حمله وعلي الدنان تمامه ونتاجه

وانشد اللاحقي لبعض الروافض ❖
اذا المرجي سرك ان تراه يموت بدائه من قبل موته
فجدد عنده ذكرى علي وصل علي النبي واهل بيته

وقال بعضهم في البرامكه اذا ذكر الشرك في مجلس اثارت وجوه بني برمك
وان تليت عندهم آية اتوا بالاحاديث عن مزدك

وقال الاخر لعن الله آل برمك اني صرت من اجلهم اخا اسغاب
ان يكن ذو القرنين قد مسح الارض فاني موكل بالعياب

وقال الاخر ان الفراغ دعاني الي ابتناء المساجد ❖ وان راي فيها كراي يحيى بن خالد

وقال ابو الهول في جعفر بن يحيي ❖ اصبحت محتاجا الي الضرب في طلب العرف الي كلب
اذا شكا صب اليه الهوي قال له مالي وللصب ❖ اغنى فتى يطعن في دينه يثب معه خشب الصلب

وقال رجل من اهل الشام ❖ ابعد مروان وبعد مسلمه ❖ وبعد اسحاق الذي كان لمه
صار علي الثغر فريخ الرخمه ❖ ان لما يفعل يحيى نعمه ❖ مصلكة مبيرة منتقمه
اكلا بني برمك اكل الحطمه ❖ ان لهذا الاكل يوما تخمه ❖ اليس شيء فيه حز الغلصمه

وقال الشاعر ماوعى الدهر آل برمك لما ان رمي ملكهم بامر بديع
ان دهرا لم يرع حقا ليحيى غير راع ذمام آل الربيع

وقال سهل بن هارون في يحيي بن خالد ❖
عدو تلاد المال في ما ينوبه منوع اذا ما منعه كان احزما
مذل النفس قد ابت غير ان ترى مكاره ما تاتي من الحق مغنما

وقال حسان بن حسان
من مبلغ يحيى ودون لقائه زبرات كل خنابس همهام
يا راعي السلطان غير مغرط في لين مختبط وطيب شمام
يغذي مسارحه ويصفي شربه ويبيت بالربوات والاعلام
حتى تبجح ضار با بجرانه ورست مراسيه بدار سلام
في كل ثغر حارس من قلبه وشعاع طرف لا يغتر سام

في لين مختبط ضربه مثلا لحسن الرعاية والخبط الورق الذي ينفض للابل

وهذا شبيه بقول العتابي في هرون ❖
امام له كف يضم بنانها عصا الدين ممنوعا من البري عودها
وعين محيط بالبرية طرفها سواء عليه قربها وبعيدها

واصمع يَقظان يبيت مُناجيا له في الحشى مُستودعات يكيدها
سميع اذا ناداه من قعر كُربة مُناد كفته دعوة لا يعيدها

وقال كلثوم بن عمرو العتابي

تلوم على ترك الغنا باهلية طوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رات حولها النسوان يرفلن في الكسا مُقلدة اجيادها بالقلائد
يسرك اني نلت ما نال جعفر من الملك او ما نال يحيى بن خالد
وان امير المؤمنين اغصهما بغصهما بالمرهفات البوارد
ذريني تجيئني ميتتي مطمئنة ولم اتقحم هول تلك الموارد
فان كريمات المعالي مشوبة بمستودعات في بطون الاساود

وقال الحسن بن هاني

عجبت لهرون الامام وما الذي يُروّى ويرجو فيك يا خلقة الشلق
قفا خلف وجه قد اطيل كانه قفا مالك يقضي الحقوق على بُثق
واعظم زهوا من ذباب على خرء وابخل من كلب عقور على عرق
ارى جعفرا يزداد بخلا ودقة اذا زاده الرحمن في سعة الرزق
ولو جاء غير البخل من عند جعفر لما وضعوه الناس الا على الحمق

[في الهامش: الهموم]

ولما انشد ابن ابي حفصة الفضل بن يحيى بن خالد

ضربت فلا شلت يد خالدية رتقت بها الفتق الذي بين هاشم

قال له الفضل قل فلا شلت يد برمكية فخالد كثير وليس برمك الا واحدا

وقال سلم في يحيى ويحيى يومئذ شاب ∴ وفتى خلا من ماله ومن المروة غير خال
واذا راى لك موعدا كان الفعال مع المقال ∴ لله درك من فتى ما فيك من كرم الخلال
اعطاك قبل سواله فكفاك مكروه السوال ∴ ومن جيد ما قيل فيهم

للفضل يوم الطالقان وقبله يوم اناخ به على خاقان
ما مثل يوميه اللذين تواليا في غزوتين حواهما يومان
عصمت حكومته جماعة هاشم من ان تجرد بينها سيفان
تلك الحكومة لا التي عن لبسها عظم التنائي وتفرق الحكمان

وقال الحسن بن هاني في جعفر بن يحيى

ذاك الوزير الذي طالت علاوته كانه ناظر في السيف بالطول

ذكروا ان جعفر بن يحيى كان اول من عرض الجربانات لطول عنقه وقال معدان الاعمى
وهو ابو السري الشميطي يوم تشفي النفوس من يعض اللوم وتثنى بسامة الرجال

وعدي

وعدي وتيمها وثقيف والحي وتغلب وهلال ∴ لا حروراوا النوابت نجو ولا صحب واصل الغزال
غير كفتي ومن يلوذ بكفتي فهم رهط الاعور الدجال ∴ وبنو الشيخ والقتيل بفخ بعد يحيى ومؤتم الاشبال
سن ظلم الامام في القوم بشر ان ظلم الامام ذو عقال ∴ وقال بعض الكتب
امت نساء بني امية منهم وبنوهم بمضيعة ايتام ∴ نامت جدودهم واسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والاسرة منهم فعليهم حتى الممات سلام ∴ وقال خليفة ابو خلف بن خليفة

اعقفني آل هاشم يا امتا جعل الله بيت مالك فيتا
ان عصى الله الآمرون والعاصي لقد كان للرسول عصيا

وقال الراعي في بني امية: بني امية ان الله مهلككم عما قليل لقتلكم ابن عفانا
وقال خلف بن خليفة: لو تصفحت اولياء علي لم تجد في جميعهم باهليا

وقال كعب الاشقري لعمر بن عبد العزيز

ان كنت تحفظ ما يليك فانما عمال ارضك بالبلاد ذياب
لن يستجيبوا للذي تدعو اله حتى تجلد بالسيوف رقاب
باكف منصلتين اهل بصائر في وقعهن مزاجر وعقاب
هلا قريش ذكروا بثغور ما حزم واحلام هناك رغاب
لولا قريش نصرها ودفاعها الفيت منقطعا بك الاسباب

فلما سمع هذا الشعر قال لمن هذا الشعر قالوا لرجل من ازد عمان يقال له كعب الاشقري قال ما كنت اظن اهل عمان يقولون مثل هذا الشعر قال ابو اليقظان وقام الى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال

ان الذين بعثت في اقطارها نبذوا كتابك واستحل المحرم
طلس الثياب على منابر ارضنا كل يجور وكلهم يتظلم
واردت ان يلي الامانة منهم عدل وهيهات الامين المسلم

[في الهامش: الروكل تنقص بضينا / لم يتكلم]

وكان زيد بن علي كثيرا ما يتمثل قول الشاعر

شرده الخوف وازرى به كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجا تنكبه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة والموت حتم في رقاب العباد

وقال عبد الله بن كثير السهمي وكان يتشيع لولادة كانت ثالثة وسمع عمال خالد بن عبد الله القسري يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر

لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة وامام
ايسب المطيبون جدودا والكرام الاخوال والاعمام
يامن الظبي والحمام ولا يامن آل الرسول عند المقام

طبت بيتا وطاب اهلك اهلا اهل بيت النبي والاسلام
رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قايم بسلام

وقال حين عابوه بذلك الرأي ٥ ان امرا اسست معايبه حب النبي لغير ذي ذنب
وبني ابي حسن ووالدهم من طاب في الارحام والصلب ٥ ايعد ذنبا ان احبهم بل حبهم كفارة الذنب

وقال يزيد بن بكر بن داب الليثي ٥ الله يعلم في علي علمه وكذاك علم الله في عثمان

وقال السيد الحميري ٥ أبي امرؤ حميري غير مؤتشب جدي رعين واخوالي ذو ويزن
ثم الولاء الذي ارجو النجاة به يوم القيامة للهادي ابي الحسن

وقال ابن اذينة سمي قريش مانع منك لحمه وغث قريش حيث كان سمين

وقال ابن الرقيات ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا
وأنهم معدن الملوك ولا تصلح الا عليهم العرب

وقال عروة بن اذينة الليثي
اذا قريش تولى خير صالحها فاستيقنن بالاخير في احد
رهط النبي واولى الناس منزلة بكل خير واثرى الناس في العدد

وقال حسان بن ثابت يرثي ابا بكر الصديق رحمه الله ٥
اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
التالي الثاني المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا خير البرية لم يعدل به رجلا

وقال بعض بني اسد ٥
لما تخير ذو ...ي فارتضى رجلا من خلقه كان منا ذلك الرجل
لنا المساجد نبنيها ونعمرها وفي المنابر قعدان لنا ذلل

وقال يزيد بن الحكم بن ابي العاصي في السقيفة ٥
قد اختصم الاقوام بعد محمد فسائل قريشا حين جد اختصامها
الم تك من دون الخليقة امة بكف امرئ من التيم زمامها
هدى الله بالصديق ضلال امة الى الحق لما ارفض عنها نظامها

وقالت صفية في ذلك اليوم ٥ (بنت عبد المطلب ... رضي الله عنها)
قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم فقد شغبوا

وقال الفرزدق ٥
صلى صهيب ثلاثا ثم اسلمها الى ابن عفان ملكا غير مقصور
ولاية من ابي حفص لستة نفر كانوا اخلاء مهدي ومحبور

بلغ مقابلة على الاصل

وقال مزرد

وقال مزرد بن ضرار يرثي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ٥
عليك سلام من امام وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائق في اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته بكفي سبنتى ازرق العين مطرق

(السبنتى الجريء المقدم ومثله السبندى وهما ايضا من اسماء النمر)

قال وسمعوا في تلك الليلة هاتفا يقول ٥
ليبك على الاسلام من كان باكيا فقد اوشكوا هلكا وما قدم العهد
وادبرت الدنيا وادبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد

وعن ابي الجحاف عن مسلم البطين ٥
انا نعاتب لا ابا لك عصبة علقوا الفرى وبرو من الصديق
وبروا سفاها من وزير نبيهم تبا لمن يبرا من الفاروق
اني على رغم العداة لقائل دنا بدين الصادق المصدوق

(الفرى جمع فرية وهي الكذب ٥)

وقال الكميت
فقل لبني امية حيث حلوا وان خفت المهند والقطيعا
اجاع الله من اشبعتموه واشبع من بجوركم اجيعا
بمرضي السياسة هاشمي يكون حيا لامته ربيعا

وقال حرب بن المنذر بن الجارود قالوا وكان يتفتى ويتشيع في كلمة له ٥
فحسبي من الدنيا كفاف يقيمني واثواب كتان ازور بها قبري
وحبي ذوي قربى النبي محمد فما سالنا الا المودة من اجر

وجه التدبير في الكتاب اذا طال ان يداوي مولفه نشاط القاري له ويسوقه الى حظه بالاحتيال له فمن ذلك ان يخرجه من شي الى شي ومن باب الى باب بعد الا يخرجه من جملة ذلك الفن ومن جمهور ذلك العلم وقد يجب ان نذكر بعض ما انتهى الينا من كلام خلفائنا من ولد العباس ولولا ان دولتهم اعجمية خراسانية ودولة بني مروان عربية اعرابية وفي اجناد شامية والعرب اوعى لما تسمع واحفظ لما تاتي ولها الاشعار التي تقيد عليها ما ثرها وتخلد لها محاسنها وجرت من ذلك في اسلامها على مثل عادتها في جاهليتها فبنت بذلك لبني مروان شرفا كثيرا ومجدا كبيرا وتدبيرا لا يحصى ولو ان اهل خراسان حفظوا على انفسهم وتابعهم في اهل الشام وتدبير ملوكهم وسياسات كبرائهم وما جرى في ذلك من فوائد الكلام وشريف المعاني كان فيما قال المنصور وفعل في ايامه واسس لمن بعده ما يفي بجماعة ملوك بني مروان ولقد تتبع ابو عبيدة النحوي وابو الحسن المدائني وهشام بن الكلبي والهيثم بن عدي اخبارا قد اختلفت واحاديث قد تقطعت فلم يدركوا الا قليلا من كثير ورمزا وجامعا

خالص ح

وعلى كل حال فانا اذا صرنا الى بقية ما رواه العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح

والعباس بن موسى واسحق بن عيسى واسحق بن سليمان وايوب بن جعفر وما رواه ابراهيم
بن السندي عن السندي وعن صالح صاحب المصلى عن مشيخة بني هاشم ومواليهم عرفت تلك البغية
كثرة ما فاتت وبذلك الصحيح اين موضع الفساد مما صنعه الهيثم بن عدي وتكلفه
هشام بن الكلبي وسنذكر جملا مما انتهى الينا من كلام المنصور ومن شان المامون وغيرهما وان
كنا قد ذكرنا من ذلك طرفا ونقصد من ذلك الى التخفيف والتقليل فانه ياتي من وراء الحاجة
ويعرف بجملته مراد البغية قال وكان المنصور داهيا اريبا مصيبا في رايه سديدا وكان مقدما في علم
الكلام ومكثرا من كتاب الاثار ولكلامه كتاب يدور في ايدي الوراقين معروف عندهم ولما هم
بقتل ابي مسلم سقط بين الاستبداد برايه والمناورة فيه فارق في ذلك ليلته فلما اصبح دعا باسحق
بن مسلم العقيلي فقال له حدثني حديث الملك الذي اخبرتني عنه بحران قال اخبرني ابي عن الحصين
بن المنذر ان ملكا من ملوك فارس كان يقال له سابور الاكبر كان له وزير ناصح قد اقتبس ادبا من
اداب الملوك وشاب ذلك بفهم في الدين فوجهه سابور داعية الى اهل خراسان وكانوا
قوما عجما يعظمون الدنيا جهالة بالدين استكانة لفوت الدنيا وذلا لجبابرها فجمعهم على دعوة
من الهوى يكيد به مطالب الدنيا واغترّ بقتل ملوكهم لهم وتخوفهم اياهم وكان يقال
لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلما تلاحمت اعضاء الامور التي لقح استحالت حربا
عوانا شالت اسافلها باعاليها فانتقل العز الى اذلهم والنباهة الى اخملهم فاشربوا له حبا
مع خفض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين فلما استوسقت له البلاد بلغ سابور امرهم وما احال
عليه من طاعتهم ولم يامن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال في قطع رجائه
عن قلوبهم وكان يقال ‹ وما قطع الرجاء بمثل ياس تبادهه القلوب على اغترار ›
فصمم على قتله عند وروده عليه برؤساء اهل خراسان وفرسانهم فقتله فبغتهم بحدث فلم يرعهم
الا راسه بين ايديهم فوقف بين الغربة وناي الرجعة وتخطف الاعداء وتفرق الجماعة
والياس من صاحبهم فراوا ان يستمسكوا الدعوة بطاعة سابور ويتعوضوه من الفرقة
فادعنوا له بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحة فملكهم حتى مات حتف انفه
فاطرق المنصور مليا ثم رفع راسه وهو يقول

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصى ‹ وما علم الانسان الا ليعلما

وامر اسحق بالخروج ودعا بابي مسلم فلما نظر اليه داخلا قال

قد اكتنفتك خلات ثلاث جلبن عليك محذور الحمام
خلافك وامتنانك ترغمني وقودك للجماهير العظام

ثم وثب اليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف على ابي مسلم فلما راهم وثب فبدره
المنصور فضربه ضربة طوحته منها ثم قال

اشرب

تمرح

اشرب بكاس كنت تسقي بها امر في الحلق من العلقم
زعمت ان الدين لا يقتضى كذبت فاستوف ابا مجرم

ثم امر فحز راسه وبعث به الى اهل خراسان وهم ببابه فجالوا حوله ساعة ثم ردعن شغبهم
انقطاعهم عن بلادهم واحاطة الاعداء بهم فذلوا وسلموا له فكان اسحق اذا راى المنصور
قال ‹ وما احذو لك الامثال الا لتحذوا ان يحذون على مثال
وكان اذا راه المنصور قال ‹ وخلتها سابور للناس تقتدي بامثالها في المعضلات العظايم
وكان المهدي يحب القيان وسماع الغناء وكان معجبا بجارية يقال لها جوهر وكان اشتراها
من مروان الشامي فدخل عليه ذات يوم مروان الشامي وجوهر تغنيه فقال مروان

انت يا جوهر عندي جوهرة في بياض الدرة المشهرة
فاذا غنت فنار ضرمت قذفت في كل قلب شررة — قدحت

فاتهمه المهدي وامر به فدع في عنقه الى ان خرج ثم قال لجوهر اطربيني فانشات تقول

وانت الذي اخلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم
وابرزتني للناس ثم تركتني لهم غرضا ارمى وانت سليم
فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا بجسمي من قول الوشاة كلوم

فقال المهدي

الا يا جوهر القلب لقد زدت على الجوهر
وقد اكملك الله بحسن الدل والمنظر ‹ اذا ما صلت يا احسن خلق الله بالمزهر
وغنيت ففاح البيت من ريحك بالعنبر ‹ فلا والله ما المهدي اولى منه بالمنبر
فان شيت ففي كفك خلع ابن ابي جعفر

قال الهيثم انشدت هرون وهو ولي
عهد ايام موسى بيتين لحمزة بن بيض في سليمان بن عبد الملك

حاز الخلافة والداك كلاهما من بين سخطة ساخط او طايع
ابواك ثم اخوك اصبح ثالثا وعلى جبينك نور ملك ساطع

قال يا يحيى اكتب لي هذين البيتين ‹ ولما مدح ابن هرمة ابا جعفر المنصور امر له بالفي درهم فاستقلها
وبلغ ذلك ابا جعفر فقال اما يرضى ان حقنت دمه وقد استوجب اراقته ووفرت ماله وقد استحق تلفه — يستوجب
واقررته وقد استاهل الطرد وقربته وقد استحق البعد اليس هو القايل في بني امية

اذا قيل من عند ريب الزمان لمعتر فهر ومحتاجها
ومن يعجل الخيل يوم الوغى بالجامها قبل اسراجها — دون
اسارت نساء ملك اليك به قبل ازواجها

قال ابن هرمة فاني قد قلت فيك احسن من هذا قال هاته قال قلت
اذا قلت اي فتى تعلمون اهش الى الطعن بالذابل

وأضرب للقرب يوم الوعى واطمع في الزمن الماحل
اشارت اليك اكف الورى اشارة غرقى الى ساحل

قال المنصور اما هذا الشعر فسترق واما نحن فلا نكافي الا بالتي هي احسن ٭ ولما احتال ابو الازهر بن المهلب لعبد الحميد بن ربعي بن خالد بن معدان واسلمه حميد الى المنصور قال لاعذر فاعتذر وقد احاط بي الذنب وانت اولى بما ترا قال لست اقبل احدا من آل قحطبة بل اهب مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيهم قال ان لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحياة ولست ارضى ان اكون طليق شفيع وعتيق ابن عم قال اسكت مبوحا مشقوحا واخرج فانك انوك جاهل انت عتيقهم وطليقهم ما حييت ٭ ولما داهن سفين بن معوية بن يزيد بن المهلب في شان ابرهيم بن عبد الله وصله الى المنصور امر الربيع بخلع سواده والوقوف به على روس اليمانية في المقصورة يوم جمعة ثم قال قل لهم يقول لكم امير المومنين قد عرفتم ما كان من احساني اليه وحسن بلاي عنده وقديم نعمتي عليه والذي حاول من الفتنة ورام من البغي واراد من شق العصا ومعاونة الاعداء واراقة الدماء وانه قد استحق بهذا من فعله اليم العقاب وعظيم العذاب وقد راى امير المومنين اتمام بلايه الجميل لديه وربت نعمايه السابقة عنده لما يتعرفه امير المومنين من حسن عايدة الله عليه وما يؤمّله من الخير العاجل والاجل عند العفو عن من ظلم والصفح عن من اساء وقد وهب امير المومنين مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيهم ٭ وقال سهل بن هارون يوما وهو عند المامون من اصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين ان يرغبوا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال ٭ قال المامون قد يسمي بعض الناس الشي علما وليس بعلم فان كنت هذا اردت فوجهه الذي ذكرنا ولو قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا تستقصى اصنافه ولا يضبط اخره فالامر على ما قلت فاذا كان الامر كذلك فابدوا بالاهم فالاهم وابدوا بالفرض قبل النفل فاذا فعلتم ذلك كان عدلا وقولا قصدا وقد قال بعض العلماء اقصد من اصناف العلم الى ما هو اشهى الى نفسك واخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك وسهولته عليك ٭ وقال ايضا بعض الحكماء لست اطلب العلم طمعا في بلوغ غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل اغفاله ٭ وقال اخرون علم الملوك النسب والخبر وجمل الفقه وعلم التجار الحساب والكتاب وعلم اصحاب الحرب درس كتب المغازي وكتب السير فاما ان نسمي الشي علما وننهى عنه من غير ان يكون يشغل عما هو انفع منه بل ننهى نهيا جزما وتامر امرا حتما والعلم بصر وخلافه عمى والاستبانة للشر ناهية عنه والاستبانة للخير امرة به ٭ ولما قرا المامون كتبي في الامامة فوجدها على ما امر به وصرت

اليه

اليه وقد كان امر اليزيدي بالنظر فيها ليخبره عنها قال لي قد كان بعض من يرتضي عقله ويصدق خبره خبرنا عن هذه الكتب باحكام الصنعة وكثرة الفايدة فقلنا قد تربي الصفة على العيان فلما رايتها رايت العيان قد اربى على الصفة فلما فليتها اربى الفلي على العيان كما اربى العيان على الصفة وهذا كتاب لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين عنه قد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقي ملوكي وعامي خاصي ٭ ولما دخل عليه المرتد الخراساني وقد كان حمله معه من خراسان حتى وافى به العراق وقال له المامون لان استحييك بحق احب الي من ان اقتلك بحق ولان اقبلك بالبراة احب الي من ان ادفعك بالتهمة قد كنت مسلما بعد ان كنت نصرانيا وكنت فيها انبح وايامك اطول فاستوحشت مما كنت به انسا ثم لم تلبث ان رجعت عنا فاخبرنا عن الشي الذي اوحشك من الشي الذي صار انس لك من الفك القديم وانسك الاول فان وجدت عندنا دوا دايك تعالجت به والمريض من الاطباء يحتاج الى المشاورة وان اخطاك الشفا ونبا عن دايك الدوا كنت قد اعذرت ولم ترجع على نفسك بلايمة فان قتلناك بحكم الشريعة وترجع انت في نفسك الى الاستبصار والثقة وتعلم انك لم تقصر في اجتهاد ولم تفرط في الدخول في باب الحزم قال المرتد اوحشني كثرة ما رايت من الاختلاف فيكم قال المامون لنا اختلافان احدهما كالاختلاف في الاذان وتكبير الجنايز والاختلاف في التشهد وصلاة الاعياد وتكبير التشريق ووجوه القراات واختلاف وجوه الفتيا وما اشبه ذلك وليس هذا باختلاف انما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة فمن اذن مثنى واقام مثنى لم يؤثم ومن اذن مثنى واقام فرادى لم يحوب لا يتعايرون ولا يتعايبون انت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه تبيانا والاختلاف الاخر كنحو اختلافنا في تاويل الاية من كتابنا وتاويل الحديث عن نبينا مع اجماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان الذي اوحشك هذا حتى انكرت من اجله هذا الكتاب فقد ينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تاويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شي من التاويلات وينبغي لك الا ترجع الا الى لغة لا اختلاف في تاويل الفاظها ولو شاء الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام انبيايه وورثة رسله لا يحتاج الى تفسير لفعل ولكنا لم نر شيا من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحنة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنا الله الدنيا قال المرتد اشهد ان الله واحد لا ند له ولا ولد وان المسيح عبده وان محمدا صادق وانك امير المومنين حقا فاقبل المامون على اصحابه فقال فروا عليه عرضه ولا تبروه في يومه ريث ما يعتق اسلامه كيلا يقول عدوه انه اسلم رغبة ولا تنسوا بعد نصيبكم من بره وتانيسه ونصرته والعايدة عليه ٭ حدثنا احمد بن ابي دواد قال قال لي المامون

قتلناك صح

لايستطيع الناس أن ينصفوا الملوك من وزرايهم ولا يستطيعون ان ينظروا بالعدل بين الملوك وحماتهم وكفاتهم وبين صنايعهم وبطانتهم وذلك انهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا حتى لايزال الرجل يقول ما اوقع به الا رغبة في ماله اورغبة في بعض مالا تجود النفوس به ولعل الحسد والملال وشهوة الاستبدال اشتركت في ذلك وهناك خيانات في صلب الملك او في بعض الحرم فلا يستطيع الملك ان يكشف للعامة موضع العورة في الملك ولا ان يحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع الملك ترك عقابه لما في ذلك من الفساد على علمه بان عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند اكثر الخاصة ∴ ونزل رجل من اهل العسكر فعدا بين يدي المامون وشكا اليه مظلمته فاشار بيده ان حسبك فقال له بعض من كان يقرب من المامون يقول لك امير المومنين اركب قال المامون لا يقال لمثل هذا اركب انما يقال له انصرف ∴ وحدثني ابراهيم ابن السندي قال بينا الحسن اللولوي يحدث المامون ليلا وهو بالرقة وهو يوميذ ولي عهد واطال الحسن الحديث نعس المامون فقال الحسن نعست ايها الامير ففتح المامون عينيه وقال سوقي ورب الكعبة ياغلام خذ بيده

ذكر بقية كلام النوكا والموسوسين والجفاة والاغبياء وما ضارع ذلك وشاكله

واحببنا الا يكون مجموعا في مكان واحد ابقاء على نشاط القاري والمستمع ∴ مر ابن ابي علقمة بمجلس بني ناجية فكبا حماره لوجهه فضحكوا منه فقال ما يضحككم راى وجوه قريش فسجد ابو الحسن قال الحسن اتى رجل عباديا صيرفيا يستسلف منه مايتي درهم فقال وما تصنع بها قال اشتري بها حمارا فلعلي اربح فيه عشرين درهما قال اذا انا وهبتك العشرين فما حاجتك الى المايتين قال ما اريد الا المايتين قال انت لاتريد ان تردها علي ∴ قال واتى قوم عباديا فقالوا نحب ان تسلف فلانا الف درهم وتوخره سنة فقال هاتان حاجتان وسأقضي لكم احداهما واذا فعلت ذلك فقد انصفت اما الدراهم فلا تسهل علي ولكني اوخره سنتين ∴ ولعب رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج فلما راه قد استجاد لعبه وفاوضه الكلام قال له لم لا توليني نهر بوق قال اوليك نصفه اكتبوا له عهده على بوق ∴ وقال له مرة وليني ارمينية قال يبطي على امير المومنين خبرك ∴ وقدم اخر على صاحب له من فارس فقال له قد كنت عند الامير فاي شي ولاك قال ولاني قفاه ∴ قال ونظر امير الى اعرابي فقال لقد هم لي الامير بخير قال ما فعلت قال فبشر قال وما فعلت قال ان الامير لمجنون ∴ قال شهد مجنون على امراة ورجل بالزنا فقال الحاكم تشهد انك رايته يدخله ويخرجه قال والله لو كنت جلدة استها ما شهدت بهذا

قال وكان رجل من اهل الري يجالسنا فاحتبس عنا فاتيته فجلست معه على

بابه

بابه واذا رجل يدخل ويخرج فقلت من هذا فسكت عني فسكت عنه فلما اعدت الثالثة قال هو زوج اخت خالتي ∴ وقال الشاعر

اذا المرء جاز الاربعين ولم يكن ... له دون ما ياتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي اتى ... ولو جر اسباب الحياة له الدهر

اعرابي خاصمته امراته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا كبها الله لوجهها وامر بي الى السجن ∴ قال ابو الحسن عرض الاسد لاهل قافلة فتبرع عليهم رجل فخرج اليه فلما راه سقط وركبه الاسد فشد واعليه باجمعهم فتنحى عنه الاسد فقالوا له ما حالك قال لا باس علي ولكن الاسد خري في سراويلي ∴ قال ابو عباية التليطي قد فسد الناس قلت وكيف قال ترا بساتين هزارمرد هذه ما كان يمر بها غلام الا بخفير قلت هذا صلاح قال لا بل فساد ∴ ابو الحسن قال خطب سعيد بن العاصي عايشة ابنة عثمان على اخيه فقالت لا اتزوجه قال ولم قالت هو احمق له برذونان اشهبان فيحتمل موونة اثنين وهما عند الناس واحد ∴ قال كان المغيرة ابن المهلب ممرورا وكان عند الحجاج يوما فهاجت به مرته فقال له الحجاج ادخل المتوضا وامر من يقيم عنده حتى يتقيا ويفيق ∴ قال ابو الحسن قالت خيرة بنت ضمرة القشيرية امراة المهلب للمهلب اذا انصرفت من الجمعة فاحب ان تمر باهلي قال لها ان اخاك احمق قالت فاني احب ان تفعل فجا واخوها جالس وعنده جماعة فلم يوسع له فجلس المهلب ناحية ثم اقبل عليه فقال له ما فعل ابن عمك فلان قال حاضر فقال ارسل اليه ففعل فلما نظر اليه غير مرفوع المجلس قال يا ابن اللخناء المهلب جالس ناحية وانت جالس في صدر المجلس وواثبه فتركه المهلب وانصرف فقالت له خيرة امررت باهلي قال نعم وتركت اخاك الاحمق يضرب ∴ قال وكتب الحجاج الى الحكم بن ايوب اخطب على عبد الملك بن الحجاج امراة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها امة لبعلها فكتب اليه قد اصبتها لولا عظم ثدييها فكتب اليه الحجاج لا يحسن نحر المراة حتى يعظم ثدياها قال المرار بن منقذ الجملي

صلتة الخد طويل جيدها ... ضخمة الثدي ولما ينكسر

∴ وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا حتى تدفي الضجيع وتروي الرضيع ∴ وقال ابن صدقة لرجل راى معه خفا ما هذه القلنسوة فاحتكموا الى عرباض فقال عرباض هي قلنسوة الرجلين ∴ قال ابو اسحق قلت لخنجير كوز وعدتك ان تجي ارتفاع النهار فجيتني صلاة العصر قال جيتك ارتفاع العشي ∴ قال قيل لاعرابي ما اسم المرق عندكم قال السخين قال فاذا برد قال لا ندعه حتى يبرد ∴ باع نخاس من اعرابي غلاما فاراد ان يتبرا من عيبه قال اعلم انه يبول في الفراش قال ان وجد فراشا فليبل فيه حدثنا صديق لي قال اتى اعرابي بدرهم فقلت له هذا زايف قال لص مثلك ∴ وقال زيد بن كثوة انيث بني كيش هاولاء فاذا عروس وتلق الباب فادر نفق واذج فيه ترعان

اعرابي

من الناس والصّتّ ولوح الدار قد لظنى الحدّاد دَلظة دهور لحي على قمة راسي وابصرت شيخان الحي هناك ينتظرون المزية فبعث اليهم فوالله ان زلنا نظار حتى عقل الظل وانصرفت واتيت باب كش واذا الرجال صنيتا ينديوا واذا رمداء كثيرة وطهاة لا يحصى ولحمان في حشمان الاكام صلح بن سليمان قال من احمق الشعراء الذى يقول

اهيم بدعد ماحييت فان امت اوكل بدعد من يهيم بها بعدي

ولا يشبه قول الاخر فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا اغم القفا والوجه ليس بانزعا

قال مات لابن مغترن غلام فحفر لهم اعرابي قبره بدرهمين وذلك في بعض الطواعين فلما اعطوه الدرهمين قال دعوهما حتى يجتمع لي عندكم ثمن ثوب ❊ وادخل اعرابي الى المربد جليبا له فنظر اليها بعض الغوغاء فقال لا اله الا الله ما اسمى هذه الجزر قال له الاعرابي ما لها تكون جزرا اجزرك الله ❊ ابو الحسن قال جاء رجل الى رجل من الوجوه فقال انا جارك وقد مات اخي فلان فمر له بكفن قال لا والله ما عندي اليوم شيء ولكن تتعهدنا وتعود بعد ايام فسيكون الذى تحب قال اصلحك الله فنملحه الى ان يتيسر عندكم شيء ❊ قال كان مولى البكرات يدعي البلاغة فكان يتصفح كلام الناس فيمدح الردي ويذم الجيد فكتب الينا رسالة يعتذر فيها من ترك المجي فقال وقطعني عن المجيء اليكم انه طلعت في احدى اليتي ابني ثبرة فعظمت وعظمت حتى صارت كانها رمانة صغيرة ❊ وقال علي بن الاسواري فلما رايته اصفر وجهي حتى صار كانه الكشوث ❊ وقال له محمد بن الجهم الى اين بلغ الماء منك قال الى العانة قال شعيب بن ثرارة لو كان قال الى الشعرة كان اجود ❊ وقال له محمد بن الجهم هذا الدواء الذى جيت به قدر كم اخذ منه قال قدر بعرة ❊ وقال علي جاني رجل حزنبل من ها هنا الى ثمة قال قاسم التمار بينهما كما بين السماء الى قريب من الارض ❊ وقال قاسم التمار رايت ايوان كسرى كانما رفعت عنه الايدى اول من امس ❊ واقبل على اصحاب له وهم يشربون النبيذ وذلك بعد العصر بساعة فقال لبعضهم قم صلّ فاتتك الصلاة ثم امسك عنه ساعة ثم قال لاخر قم صل ويلك فقد ذهب الوقت فلما اكثر عليهم في ذلك وهو جالس لا يقوم يصلي قال له واحد منهم فانت لم لا تصلي فاقبل عليه فقال ليس والله تعرفون اصلي هذا قلت واي شيء اصلك قال لا نصلي لان هذه المغرب قد جاءت ❊ وقال قاسم انا انفس ينفسي على السلطان ❊ واتا منزل ابن ابي شهاب وقد تعشى القوم وجلسوا على النبيذ فاتوه بخبز وزيتون وكامخ فقال لا اشرب النبيذ الا على زهومة ❊ وقال حين بعث البغل بدات بالفرح ❊ وقال ليس في الدنيا ثلاثة انكح مني انا اكسل منذ ثلاث ليال في كل ليلة عشر مرات كان الاكسال عنده هو الانزال وقال ذهب والله مني الاطيبين قلت اي شيء الاطيبين قال قوة اليدين والرجلين وقال فالتوى علي عرق حين قعدت منها مقعد الرجل من الغلام ❊ وقال في غلام له رومي ما صنعت

بيني

بيني وبين الارض اطيب منه ❊ قال ومحمد بن حسان لا يكون لي والله ما نالك حاذ راقط الاعلى يدي ❊ وقال ابو خثيم ما اعجب اسباب النيك فقيل له النيك وحده سمعنا الناس يقولون ما اعجب اسباب الرزق وما اعجب الاسباب ❊ وكان قاسم التمار عند ابن لاحمد بن عبد الصمد بن علي وهناك جماعة فاقبل وهب المحتسب يعرض له بالغلمان فلما طال ذلك على قاسم اراد ان يقطعه عن نفسه بان يعرفه هوان ذلك القول عليه فقال اشهد واجمعا اني اينك الغلمان واشهد واجمعا اني اعفج الصبيان والتفت التفاتة فراى الاخوين الهذليين وكان يعاديانه بسبب الاعتزال فقال عنيت بقولي اشهد واجمعا اني لوطي اي اني على دين لوط قال القوم باجمعهم انت لم تقل اشهد واني لوطي انما قلت اشهد واجمعا اني اينك الصبيان ❊ قال ابو سفين الشدوني لم يكن في الارض احد قط اعلم بالنجوم ثم بالقرانات من ماشاء الله كان يريد ماشاء الله المنجم وكان يقول هو اكفر عندي من رام هرمز يريد اكفر من هرمز ❊ ومن وسوس غلفاء من الحرث ملك قيس عيلان وسوس حين قتل اخوته وكان يتغلف ويغلف اصحابه بالغالية فسمي غلفاء بذلك ❊ وكان رجل ينيك البغلات فجلس يوما يخبر عن رجل كيف نال بغلة وكيف انكسرت رجله وكيف كان ينالها قال كان يضع تحت رجله لبنة فبينا هو يجي فيها اذ انكسرت اللبنة من تحت رجله واذا انا على قفاي ❊ ومن الاحاديث المولدة التي لا تكون وهو مليح في ذلك قولهم ناك رجل كلبة فعقدت عليه فلما طال عليه البلاء رفع راسه فصادف رجلا يطلع عليه من سطح فقال له الرجل اضرب جنبها فلما ضرب جنبها وتخلص قال قاتله الله اي نياك كلبات هو ❊ وكان عندنا بالبصرة قاص اعمى ليس يحفظ من الدنيا الا حديث جرجيس فلما بكى واحد من النظارة قال القاص انتم باي شي تبكون انما البلاء علينا معاشر العلماء ❊ قال وبكى حول ابي شيبان ولده وهو يريد مكة قال لا تبكوا يا بني فاني اريد ان اضحي عندكم ❊ وقال اخوه ولدت في راس الهلال للنصف من شهر رمضان احسب انت الان هذا كيف شئت ❊ وقال تزوجت امراة مخزومية عمها الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة ❊ وقال ذلك لم يكن ابا انما كان والدا ❊ وقال ابو دينار هو وان كان اخا فقد ينبغي ان ينصف ❊ ومن المجانين علي بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان اول ما عرف من جنونه ان قال ارى الخطا قد كثر في الدنيا والدنيا كلها في جوف الفلك وانما اوتي منه وقد تخلخل وتخرم وتزايل فاعتراه ما يعتري الهرم وانما هو مجنون فلم يصبر وساحتال في الصعود اليه فاني ان تجرته ورندجته وسويته انقلب هذا الخطاء كله الى الصواب ❊ وجلس مع بعض متعاقلي فتيان العسكر وجاءهم النخاس بجواري فقال ليس نحن في تقويم الابدان انما نحن في تقويم الاعضاء ثمن انف هذه خمسة وعشرون دينارا وثمن اذنيها ثمانية عشر وثمن عينيها ستة وسبعون وثمن راسها بلا شيء من حواسها مائة دينار قال صاحبه المتعاقل ها هنا باب هو ادخل في الحكمة من هذا كان ينبغي لقدم هذه ان تكون لساق تلك واصابع تلك ان تكون

لقدم هذه وكان ينبغي لشفتيك ان تكون لعم نيك وتكون حاجبا تيك لجبينك هذه ضنيمي تقوم الاعصاء ومن النوكا كلاب من ربيعة وهو قتل الخثعمي قاتل ابيه دون اخوته وهو القايل

الم ترني ثارت بشيخ صدق وقد اخذ الاداوة فاحتساها
ثارت بشيخه شيخا كريما شفا النفس ان شي شفاها

ومنهم نعامة وهو بيهس وهو الذي قال ثكرة احوك لابطل واياه يعني الشاعر

ومن حذر الايام ما حز انفه قصير ولاقي الموت بالسيف بيهس
نعامة لما صرع القوم رهطه تبين في اثوابه كيف يلبس

قال الحصري اما انا فاشهد ان تميما اكثر من محارب ، وقال حيان البزاز قبح الله الباطل الرطب التكو والله طيب ، قال ابو الحسن سمعت الصعدي الحارثي يقول كان الحجاج احمق بني مدينة واسط في بادية النبط ثم قال لهم لا تدخلوها فلما مات دنوا اليها من قريب ، سعدة ابن المبارك قال قلت للبكراوي ابامرأتك حمل قال شي ليس بشي ، قال لما بني عبيد الله ابن زياد البيضا كتب رجل على باب البيضاء شي ونصف شي ولاشي ، البني مهران الترجمان ونصف شي هند ابنة اسماء ولا شي عبيد الله بن زياد فقال عبيد الله اكتب الي جنبه لولا الذي زعمت انه لا شي لما كان ذلك الشي شيا ولا ذلك النصف نصفا ، وقال هشام بن عبد الملك يوما في مجلسه يعرف حمق الرجل بخصال بطول لحيته وشناعة كنيته وبشهوته ونقش خاتمه فاقبل رجل طويل اللحية فقال هذه واحدة ثم ساله عن كنيته فاذا هي شنعاء ثم قال هاتان ثنتان ثم قال واي شي اشهى اليك قال رمانة مصاصة قال المصك الله ببظر امك ، وقيل لابي القمقام لم لا تغزوا وتخرج الي المصيصة قال المصني الله اذا ببظر امي ، وقالوا لابي الاصبغ بن ربعي اما تسمع بالعدو وما يصنعون في الجراح لا تخرج الي قتال العدو قال انا لا اعرفهم ولا يعرفوني كيف صاروا لي اعداء ، قال كان الوليد ابن القعقاع عاملا علي بعض الشام فكان يستسقي في كل خطبة وان كان في ايام الشعري فقام اليه شيخ من اهل حمص فقال اصلح الله الامير اذا تفسد القطاني يعني الحبوب واحدها قطنية ، والمانيس غلامي فانه اذا صار الي فراشه في كل ليلة في ساير السنة يقول في دعايه اللهم حوالينا ولا علينا ، قال وكان بالرقة رجل يحدث عن بني اسرايل وكان يكني ابا عقيل فقال له الحجاج بن حنتمة ما كان اسم بقرة بني اسرايل قال حنتمة فقال له رجل من ولد ابي موسى في اي الكتب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاصي ، ومن المجانين الاشراف ابن صخيان الازدي وكان يقرا قل يا ايها الكافرين فقيل له في ذلك فقال قد عرفت القراة في ذلك ولكني لا اجل امر الكفرة ، قال حبيب بن اوس

ما ولدت حوا احمق لحية من سايل يرجوا الغنا من سايل

وقال ايضا

ايوسف جيت بالعجب العجيب تركت الناس في شك مريب

محمد

سمعت بكل داهية ناد ولم اسمع بسراج اديب
اما لو ان جهلك عاد علما اذا لنفذت في علم الغيوب
ومالك بالغريب يد ولكن تعاطيك الغريب من الغريب

وانشدوا

ارى زمنا نوكاه اسعد اهله ولكنما يشقى به كل عاقل
مشى فوقه رجلاه والراس تحته فكب الاعالي بارتفاع الاسافل

وهذه ابيات كتبناها في غير هذا المكان من هذا الكتاب ولكن هذا المكان اولي بها قال الشاعر

وللدهر ايام فكن في لباسها كلبسته يوما اجد واخلقا
وكن اكيس الكيسا اذا كنت فيهم وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا

وقال الاخر

واني لني طول النوى دار غربة اذا شيت لاقيت الذي لا اشاكله
فحامقته حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

وقال ابو العتاهية

من سابق الدهر كبا كبوة لم يستقلها من خطا الدهر
فاخط مع الدهر علي ما خطا واجري مع الدهر كما يجري
ليس لما ليست له حيلة موجودة خير من الصبر

وقال بشر بن المعتمر

حيلة ما ليست له حيلة حسن عزاء النفس والصبر

وقال صالح بن عبد القدوس

وان عناء ان تفهم جاهلا ويحسب جهلا انه منك افهم
متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه واخر يهدم

وقال بشر بن المعتمر

واذا الغبي رايته مستغنيا اعيى الطبيب وحيلة المحتال

ومن المجانين مهدي بن الملوح الجعدي وهو مجنون بني جعدة وبنو المجنون قبيل من قبايل بني جعدة وهو غير هذا المجنون ، واما مجنون بني عامر وبني عقيل فهو قيس بن معاذ وهو الذي يقال له مجنون بني عامر وهما شاعران قيل ذلك لهما لجنونهما بعشيقتين كانتا لهما ولهما اشعار معروفة وقد ادركت رواة المسجديين والمربديين ومن لم يروا اشعار المجانين ولصوص الاعراب ونسيب الاعراب والارجاز الاعرابية القصار واشعار اليهود والاشعار المنصفة فانهم كانوا لا يعدونه من الرواة ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا علي قصار الاحاديث والقصائد والفقر والنتف من كل شي ولقد شهدتهم وما هم علي شي احرص منهم علي نسيب عباس بن الاحنف فما هو الا ان اورد عليهم خلف الاحمر نسيب الاعراب فصار زهدهم في نسيب العباس بقدر رغبتهم في نسيب الاعراب ثم رايتهم منذ سنيات وما يروي عندهم نسيب الاعراب الاحدث السن قد ابتداء في طلب الشعر او فتيانيي متغزل وقد جلست الي ابي عبيدة والاصمعي

ويحيى بن نجيم وابي مالك عمرو بن كركرة مع من جالست من رواة البغداديين فما رايت احدا
منهم قصد الى شعر في النسيب فانشده وكان خلف يجمع ذلك كله ولم ار غاية النحويين الا كل شعر
فيه اعراب ولم ار غاية رواة الاشعار الا كل شعر فيه غريب او معنى صعب يحتاج الى
الاستخراج ولم ار غاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه الشاهد والمثل ورايت عامتهم فقد طالت
مشاهدتي لهم لا يقفون الا على الالفاظ المتخيرة والمعاني المنتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة
والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق وعلى المعاني
التي اذا صارت في الصدور عمرتها واصلحتها من الفساد القديم وفتحت للسان باب البلاغة ودلت
الاقلام على مدافن الالفاظ واشارت الى حسان المعاني ورايت البصر بهذا الجوهر من الكلام
في رواة الكتاب اعم وعلى السنة حذاق الشعراء اظهر ولقد رايت ابا عمرو الشيباني
يكتب اشعارا من افواه جلسائه ليدخلها في باب التحفظ والتذاكر وربما خيل الي ان ابناء اوليك
الشعراء لا يستطيعون ابدا ان يقولوا شعرا جيدا لمكان اعراقهم في اوليك الاباء ولولا ان
اكون عيابا ثم للعلماء خاصة لصورت لك في هذا الكتاب بعض ما سمعت من ابي عبيدة ومن هو
ابعد في وهمك من ابي عبيدة ❊ قال ابن المبارك كان عندنا رجل يكنى ابا جارحة فقلت له
لم كنوك ابا جارحة قال لاني ولدت يوم دخل سليمان بن علي البصرة ❊ وكان عندنا شيخ حارس
من علوج الجبل وكان يكنى ابا خزيمة فقلت لاصحابنا هل لكم في مسيلة هذا الحارس عن سبب
كنيته فلعل الله يفيد من هذا الشيخ علما وان كان في ظاهر الراي غير مامول ولا نطمع
وهذه الكنية كنية زرارة بن عدس وكنية خازم بن خزيمة وكنية حمزة بن ادرك
وكنية فلان وفلان وكل هاولاء اما قايد متبوع واما سيد مطاع ومن اين وقع هذا
العلج الالكن على هذه الكنية فدعوته فقلت له اهذه الكنية كناك بها انسان او كنيت بها
نفسك قال لا ولكني كنيت بها نفسي قلت فلم اخترتها على غيرها قال ما يدريني قلت الك ابن
يسمى خزيمة قال لا قلت فكان ابوك او عمك او مولى لك يسمى خزيمة قال لا قلت فاترك
هذه الكنية واكتن باحسن منها وخذ مني دينارا قال لا والله ولا بجميع الدنيا ❊ اعطى الجلوك
ابنه درهما وقال له زنه فطرح وزن درهمين وهو يحسبه وزن درهم فلما راى الدرهم قد شال
وضع معه وزن درهم فلما رفعه وجده زايلا فالقى معه حبتين قال له ابوه كم فيه قال ليس فيه
شي وهو ينقص حبتين ❊ وكان عندنا قاص يقال له ابو موسى كوش فاخذ يوما في ذكر
قصر الدنيا وطول ايام الاخرة وتصغير شان الدنيا وتعظيم شان الاخرة فقال هذا الذي عاش خمسين
سنة لم يعش شيا وعليه فضل سنتين قالوا وكيف ذاك قال خمسا وعشرين سنة ليل هو فيها
لا يعقل قليلا ولا كثيرا وخمس سنين قايلة وعشرين سنة اما ان يكون صبيا واما ان يكون معه
سكر الشباب فهو لا يعقل ولا بد من صبحة بالغداة ونعسة بين المغرب والعشاء وكالغشي الذي

يصيب

يصيب الانسان مرارا في دهره وغير ذلك من الافات فاذا حصلنا ذلك فقد صح ان الذي عاش خمسين
سنة لم يعش شيا وعليه فضل سنتين ❊ وقال بعض الهلاك فدخل فلان على كسرى فقال
اصلحك الله مات امر في كذا وكذا ❊ قال رجل من وجوه اهل البصرة حدثت حادثة ايام العرس فنادي
كرسي الصلاة جامعة ❊ وقلت لغلامي نفيس بعثتك الى السوق في حوايج فاشتريت ما لم
امرك به وتركت كل ما امرتك به قال يا مولاي انا ناقه وليس في ركبتي دماغ ❊ وقال
نفيس لغلام لي الناس ويلك انت حياء كلهم اقل يريد انت اقل الناس كلهم حياء ❊ وقلت
لنفيس ابن برهية هذا الصبي في اي شي اسلموه قال في اصحاب سند نعال يريد في اصحاب النعال
السندية ❊ روى الاصمعي وابن الاعرابي عن رجالهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا معشر الانبياء بكاء فقال ناس البكوء القلة واصل ذلك من اللبن فقد جعل صفة الانبياء
قلة الكلام ولم يجعله من ايثار الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول قلنا ليس في ظاهر هذا الكلام
دليل على ان القلة من عجز في الخلقة وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعا وقد يكون
القليل من اللفظ ياتي على الكثير من المعاني والقلة تكون من وجهين احدهما من جهة
التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق قوله قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين
❊ وعلى البعد من الصنعة ومن شدة المحاسبة وحصر النفس حتى تصير بالتمرين والتوطين
الى عادة تناسب الطبيعة وتكون من جهة العجز ونقصان الالة وقلة الخواطر وسوء
الاهتداء الى جياد المعاني والجهل بمحاسن الالفاظ الا ترى ان الله قد استجاب لموسى حين
قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سولك
يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى فلو كانت تلك القلة من عجز كان النبي صلى الله عليه
وسلم احق بمسالة اطلاق تلك العقدة من موسى لان العرب اشد فخرا ببيانها وطول السنتها
وتصريف كلامها وشدة اقتدارها وعلى حسب ذلك كانت زرايتها على كل من قصر عن
ذلك التمام ونقص من ذلك الكمال وقد شاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وخطبه الطوال
في المواسم الكبار ولم يطل التماسا للطول ولا رغبة في القدرة على الكثير ولكن المعاني اذا
كثرت والوجوه اذا افتنت كثر عدد اللفظ وان حذفت فضوله بغاية الحذف ولم
يكن الله ليعطي موسى لتمام ابلاغه شيا لا يعطيه محمدا والذين بعث فيهم اكثر ما يعتمدون عليه
البيان واللسن وانما قلنا هذا لنخرج جميع وجوه الشغب لا لان احدا من اعدايه شاهد هناك
طرفا من العجز ولو كان ذلك مرئيا ومسموعا لاحتجوا به في الملاء ولتناجوا به في الخلاء ولتكلم به
خطيبهم ولقال فيه شاعرهم فقد عرف الناس كثرة خطبائهم وتسرع شعرائهم
هذا على انا لا ندري اقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لم يقله لان

مثل هذه الاخبار يحتاج فيها الي الخبر المكشوف والحديث المعروف ولكنا بفضل الثقة وظهور
الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه وقد علمنا ان من يتعرض الشعر و يتكلف الاسجاع و يؤلف
المزدوج و يتقدم في تحبير المنثور وقد تعمق في المعاني وتكلف اقامة الوزن والذي تجود
به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا مع قلة لفظه وعدد هجايه احمد امرا واحسن
موقعا في القلوب وانفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ولان التقدم فيه وجمع
النفس له وحصر الفكر عليه لا يكون الا ممن يحب السمعة ويهوي النفج والاستطالة وليس بين
حال المتنافسين وبين حال المتحاسدين الا حجاب رقيق وحجاز ضعيف والانبياء بمعزل
من هذه الصفة وفي ضد هذه الشيمة ✿ وقال عامر بن عبد قيس الكلمة اذا خرجت من القلب
وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان ✿ وتكلم رجل عند الحسن بمواعظ جمة
ومعاني تدعوا الي الرقة فلم ير الحسن رق فقال الحسن اما ان تكون بشر او بك يذهب
الي ان المستمع يرق علي قدر رقة القايل والدليل الواضح والشاهد القاطع قول النبي صلى الله
عليه وسلم نصرت بالصبا واعطيت جوامع الكلم وهو القليل الجامع للكثير وقال
الله وقوله الحق وما علمناه الشعر ثم قال وما ينبغي له ثم قال الم تر انهم في كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون فعم ولم يخص واطلق ولم يتقيد في الخصال الذي ذمهم بها تكلف
الصنعة والخروج الي المباهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسبة اصحاب التشديق
ومن كان كذلك كان اشد افتقارا الي السامع من السامع اليه لشغفه ان يذكر في البلغا وصبابته
باللحاق بالشعرا ومن كان كذلك غلبت عليه المنافسة والمغالبة وولد ذلك في قلبه
شدة الحمية وحب المحاربة ومن سخف هذا السخف وغلب الشيطان عليه هذه الغلبة
كانت حاله داعية الي قول الزور والفخر بالكذب وصرف الرغبة الي الناس والافراط في
مديح من اعطاه وذم من منعه فنزه الله رسوله ولم يعلمه الكتاب ولا الحساب ولم يرغبه في
صنعة الكلام والتغشي لطلب الالفاظ والتكلف لاستخراج المعاني فجمع له باله كله في الدعا
الي الله والصبر عليه والمجاهدة فيه والانبتات اليه والميل الي كل ما قرب منه فاعطاه
الاخلاص الذي لا يشوبه ريا واليقين الذي لا يطيفه شك والعزم المتمكن والقوة الفاضلة
فاذا رات مكانة الشعرا وفحمة الخطبا ومن قد تعبد للمعاني وتعود نظمها وتنضيدها
وتاليفها وتنسيقها واستخراجها من مدافنها واثارتها من اماكنها علموا انهم
لا يبلغون بجميع ما معهم مما قد استفرغهم واستغرق مجهودهم وبكثير ما قد خولوه قليلا مما
يكون معه على البداهة والفجاة من غير تقدم في طلبه واختلاف الي اهله وكانوا مع تلك
المقامات والسياسات ومع تلك الكلف والرياضات لا ينفكون في بعض تلك المقامات من بعض
الاستكراه والزلل ومن بعض التعقيد والخطل ومن التعنت والانتشار ومن التشديق

جوامع الكلم

والاكثار

والاكثار وراوه مع ذلك يقول اباي والتشادق وابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون ثم
راوه في جميع دهره في غاية التسديد والصواب التام والعصمة الفاصلة والتاييد الكريم
علموا ان ذلك من ثمرة الحكمة ونتاج التوفيق وان تلك الحكمة من ثمرة التقوى ونتاج
الاخلاص وللسلف الطيب حكم وخطب كثيرة صحيحة ومدخولة لا يخفي شانها علي
نقاد الالفاظ وجهابذة المعاني متميزة عند الرواة الخلص وما بلغنا عن احد من جميع الناس
ان احدا ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة واحدة فهذا وما قبله حجة في
في تاويل ذلك الحديث ان كان حقا في كتاب الله المنزل ان الله تبارك وتعالى جعل
سيحة داود الحكمة وفصل الخطاب كما اعطاه الانة الحديد وفي الحديث الماثور والخبر
المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعيب خطيب الانبياء وعلم الله سليمان منطق
الطير وكلام النمل ولغات الجن فلم يكن تعالى عز ليعطيه ذلك ثم يبتليه في نفسه وبيانه
عن جميع شانه بالقلة والمعجزة ثم لا تكون تلك القلة الاعلي الايثار منه للقلة
في موضعها وعلي البعد من استعمال التكلف ومناسبة اهل الصنعة والمشغوفين بالسمعة
وهذا لا يجوز علي الله عز وجل فان كان الذي رويتم من قوله انا معاشر الانبياء
بكاء علي ما تاولتم وذلك ان لفظ الحديث عام في جميع الانبياء والذي ذكرنا من حال داود
وسليمان صلى الله عليهما وحال شعيب والنبي صلى الله عليه وسلم دليل علي بطلان تاويلكم ورد
عموم لفظ الحديث وهذه جملة كافيه لمن كان يريد الانصاف ✿ وكان شيخ من البصريين
يقول ان الله انما جعل نبيه اميا لا تكتب ولا يحسب ولا ينسب ولا يقرض الشعر ولا يتكلف
الخطابة ولا يتعمد البلاغة لينفرد الله بتعليمه الفقه واحكام الشريعة ويقصره علي
معرفة مصالح الدين دون ما تتباهى به العرب من قيافة الاثر والبشر ومن العلم بالانوا
وبالخيل وبالانساب وبالاخبار وتكلف قول الاشعار ليكون اذا جاء بالقران الحكيم وتكلم
بالكلام العجيب كان ذلك ادل علي انه من الله وزعم ان الله لم يمنعه معرفة اداب هم
واخبارهم واشعارهم فيكون انقص حظا من الحاسب والكاتب ومن الخطيب الناسب ولكن ليجعله
نبيا وليتولا من تعليمه ما هو ازكا وانما فانما نقصه ليزيده ومنعه ليعطيه وحجبه علي القليل
ليجلي له الكثير وقد اخطا هذا الشيخ ولم يرد الا الخير وقال يبلغ علمه ومنتهى رايه ولو
زعم ان اداة الحساب والكتابة واداة قريض الشعر ورواية جميع النسب قد كانت فيه
تامة وافرة مجتمعة كاملة ولكنه صلى الله عليه وسلم صرف تلك القوى وتلك
الاستطاعة الي ما هو ازكي بالنبوة واشبه برتبة الرسالة وكان اذا احتاج الي
البلاغة كان ابلغ البلغاء واذا احتاج الي الخطابة كان اخطب الخطباء وانسب من كل
ناسب واقوف من كل قايف ولو كان في ظاهره والمعروف من شانه انه كاتب حاسب

وشاعر ناسب ومنفوس قايف ثم اعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات النبوة ما كان ذلك
مانع من وجوب تصديقه ولزوم طاعته والانقياد لامره علي سخطهم ورضاهم ومكرههم
ومحبوبهم ولكنه اراد الا يكون للشاعر متعلق عما دعا اليه حتى لا يكون دون المعرفة بحقه
حجاب وان رق وليكون ذلك احف في المؤونة واسهل في المحنة فلذلك صرف نفسه عن الامور
التي كانوا يتكلفونها ويتنافسون فيها فلما طال هجرانه لقريض الشعر وروايته صار لسانه
لا ينطلق به والعادة توأم الطبيعة فاما في غير ذلك فانه اذا شاء كان انطق من كل منطيق
وانسب من كل ناسب واقوف من كل قايف وكانت آلته او فر واداته اكمل الا انها كانت مصروفة
الي ما هو ارد وبين ان تضيف اليه العجز وبين ان تضيف اليه العادة الحسنة وامتناع الشيء
عليه من طول الهجران له فرق ٭ ومن العجب ان صاحب هذه المقالة لم يره عليه السلام في حال
معجزة قط بل لم يره الا وهو ان اطال الكلام قصر عنه كل مطيل وان قصر القول اتى علي غاية كل
خطيب وما عدم منه الا الخط واقامة الشعر فكيف ذهب ذلك المذهب والظاهر
من امره عليه السلام غير ما توهم

وسنذكر بعض ما جاء في تفضيل الشعر والخوف منه ومن اللسان البليغ والمداراة له وما اشبه ذلك

قال ابو عبيدة اجتمع ثلاثة من بني سعد يراجزون بني جعدة فقيل للشيخ من بني سعد ما عندك قال
ارجز بهم يوما الي الليل لا افنج وقيل للآخر ما عندك قال ارجز بهم يوما الي الليل لا انكف فقيل
للآخر الثالث ما عندك قال ارجز بهم يوما الي الليل لا انكش فلما سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا
وخلوهم ٭ قال وبنو ضرار احد بني ثعلبة بن سعد لما مات ابوهم وترك الثلاثة الشعراء صبيانا
وهم شماخ ومزرد وجزء ارادت امهم وهي ام اوس ان تزوج رجلا يسمي اوسا وكان اوس
هذا شاعرا فلما راه بنو ضرار يغشاهم للخطبة تناول شماخ حبل الدلو ثم متح وهو يقول

ام اويس نكحت اويسا ٭ وجاء مزرد فتناول الحبل فقال ٭ اعجبها حداره وكيسا
وجاء جزء فتناول الحبل ثم قال ٭ اصدق منها الجبة والتيسا ٭ فلما سمع اوس رجز

الصبيان هرب وتركها ٭ قال ابو عبيدة كان الرجل من بني نمير اذا قيل له ممن الرجل قال
نميري كما ترى فما هو الا ان قال جرير

فغض الطرف انك من نمير ٭ فلا كعبا بلغت ولا كلابا

حتى صار الرجل من بني نمير
اذا قيل له ممن الرجل قال من بني عامر قال فعند ذلك قال الشاعر يهجو قوما آخرين

وسوف يزيدكم ضعة هجائي ٭ كما وضع الهجاء بني نمير

فلما هجاهم ابو الرديني
العكلي فتوعده بالقتل قال ابو الرديني

اتوعدني لتقتلني نمير ٭ متى قتلت نمير من هجاها

فشد عليه رجل منهم فقتله
وما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت به ما لقيت نمير من بيت جرير وبنو عمون

بلغ مقابلة على الاصل

ان امرأة مرت بمجلس من مجالس بني نمير فتأملها ناس منهم فقالت يا بني نمير لا قول الله سمعتم ولا قول الشاعر
اطعتم قال الله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا واخلق بهذا الحديث ان يكون مولدا ولقد احسن من ولده وفي نمير شرف كثير
وهل اهلك عنزة وجرما وعكلا وسلول وباهلة وغني الا الهجاء وهذه قبائل فيها فضل كثير وبعض
النقص فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء وهل فضح الحبطات مع شرف حسكة بني عتاب وعباد بن
الحصين وولده الا قول الشاعر رأيت الحمر من شر المطايا كما الحبطات شر بني تميم وهل
اهلك ظليم البراجم الا قول الشاعر ان ابانا فقحة لدارم كما الظليم فقحة البراجم وهل
اهلك بني العجلان الا قول الشاعر اذا الله عادى اهل لؤم ودقة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

قبيلة لا يغدرون بذمة ٭ ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية ٭ اذا صدر الوراد عن كل منهل

واما قول الاخطل وقد سرني من قيس عيلان انني رأيت بني العجلان سادوا بني بدر فان هذا
البيت لم ينفع بني العجلان ولم يضر بني بدر قال ابو عبيدة كان الرجل من بني انف الناقة اذا قيل له ممن
الرجل قال من بني قريع فما هو الا ان قال الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ٭ ومن يساوي بانف الناقة الذنبا

صار الرجل منهم اذا قيل له ممن انت قال من بني انف الناقة وناس سلموا من الهجاء بالخمول والقلة كما سلمت
غسان وغيلان من قبائل عمرو بن تميم وابتليت الحبطات لانها انبه منها شيئا وعكل فوق ثور وسلمت
ثور بالخمول وابتليت عكل لانها كانت انبه والنباهة التي لا يضر معها الهجاء مثل نباهة بني بدر
وبني فزارة ومثل نباهة بني عدس بن زيد وبني عبد الله بن دارم ومثل نباهة الديان بن عبد
المدان وبني الحرث بن كعب فلن يسلم من مضرة الهجاء الا الخامل جدا او النبيه جدا وقد هجيت
فزارة باكل اير الحمار وبكثرة شعر القفاء لقول الحارث بن ظالم

فما قومي بثعلبة بن سعد ٭ ولا بفزارة الشعر الرقابا

ثم افتخر مفتخرهم بذلك وهدى
به الشاعر فقال مزرد بن ضرار

منيع بني ثعلبة بن سعد ٭ وبني فزارة الشعر الرقاب
فمن كان بينهما بنكس ٭ لعمرك في الخطوب ولا بكاب

واما قصة اير الحمار فانما اللوم على المطعم لرفيقه ما لا يعرفه فهل كان على خذفان الفزاري في حق
الانفة اكثر من قتل من اطعمه الجوفان من حيث لا يدري فقد هجوا بذلك وشرفهم وافر وقد هجيت
الحارث بن كعب وكتب الهيثم بن عدي فيهم كتابا فما ضعضع ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم ولولا
الربيع بن خثيم وسفيان الثوري ما علم الناس ان في الرباب حيا يقال لهم بنو ثور وفي عكل شعر
وفصاحة وخيل معروفة الانساب وفرسان في الجاهلية والاسلام وزعم يونس ان عكلا احسن العرب
وجوها في غب حرب وقال بعض نساك بني تميم

خليلي الفتى العكلي لم ار مثله … تحلب كفاه ندى شايع القدر
كأن سهيلاً حين اوقد ناره … بعلياء لا يخفى على احد يسري

ولم اكتب هذا الشعر ليكون شاهداً على مقدار حظهم في الشرف ولكن لنضمه الى قول جران العود

اراقب لمحاً من سهيل كأنه … اذا ما بدا من آخر الليل يطرف

وربما أتيت القبيلة اذا برزت عليها اخوتها كنحو فقيم بن جرير بن دارم ونهشل بن عبد الله بن دارم وكنحو الجرماء ومازن ولذلك يقال ان اشقى الامور لمن تكلف علم الطب ألّا يحسن منه شيئاً او يكون من حذاق المتطببين فانه ان احسن منه شيئاً ولم يبلغ فيه المبالغ هلك واهلك اهله وكذلك العلم بصناعة الكلام وليس كذلك سائر الصناعات ليس يضر من احسن باب الفاعل والمفعول به وباب الاضافة وباب المعرفة والنكرة ان يكون جاهلاً بسائر ابواب النحو وكذلك من نظر في علم الفرائض فليس يضر من احكم باب الصلب ان يجهل باب الجد وكذلك الحساب وهذا كثير وذكروا ان حزن بن الحارث احد بني العنبر ولد محجناً فولد محجن شعيث بن سهم فأغير على ابله فاتى اوس بن حجر يستنجده فقال له اوس او خير من ذلك أحضّض لك قيس بن عاصم وكان يقال ان حزن بن الحارث هو حزن بن منقر فقال اوس

سائل بها مولاك قيس بن عاصم … فمولاك مولى السوء ان لم يغير
لعمرك ما ادري امن حزن محجن … شعيث بن سهم ام لحزن بن منقر
فما انت بالمولى المضيع حقه … وما انت بالجار الضعيف المستتر

نسي قيس في ابله حتى ردها عن آخرها وقال الآخر

الهى بني تغلب عن كل مكرمة … قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بني مازن مخارق بن شهاب حين اتاه محمد بن المكعبر العنبري الشاعر فقال ان بني يربوع قد اغاروا على ابلي فاسع لي فيها فقال وكيف وانت جار وردان بن مخرمة فلما ولى عنه محزوناً بكى مخارق حتى بل لحيته فقالت له ابنته ما يبكيك فقال وكيف لا ابكي وقد استغاثني شاعر من شعراء العرب فلم أغثه والله لئن هجاني ليفضحني قوله ولئن كف عني ليقتلني شكره ثم نهض فصاح في بني مازن فردت عليه ابله وذكر وردان الذي كان اخفره فقال

اقول وقد بزت بتعشار ربة … لوردان جد الآن فيها او العب
فعق الذئاب الغي للمواسي من امه … خفيراً اها لم يشمز ويغضب
اذا نزلت وسط الرباب وحولها … اذا حصنت ألفاسنا بمجرب
حمتها خزاعيا وافنا مازن … ووردان يحمي عن عدي بن جندب
ستعرفها ولدان ضبة كلها … بأعيانها مردودة لم تغيب

قال وفد رجل من بني مازن على النعمان بن المنذر فقال له النعمان كيف مخارق بن شهاب فيكم قال

سيد

سيد كريم وحسبك من رجل يمدح نفسه ويهجو ابن عمه ذهب الى قوله

ترى ضيفها فيها يبيت بغبطة … وجار ابن قيس جائع يتحوب

[ومن] قدر الشعر وموقعه في النفع والضر ان ليلى بنت النضر بن الحارث بن كلدة لما عرضت للنبي عليه السلام وهو يطوف بالبيت واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه وانشدته شعرها بعد مقتل ابيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته والشعر

يا راكباً ان الأثيل مظنة … من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتاً بأن قصيدة … ما ان تزال بها الركائب تخفق
فليسمعن النضر ان ناديته … ان كان يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني ابيه تعله … لله ارحام هناك تشقق
قسراً يقاد الى المنية متعباً … رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ها انت ضنو نجيبة … من قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما … من الفتى وهو المغيظ المحنق

قال ويبلغ من خوفهم من الهجاء ومن شدة السب عليهم وتخوفهم ان يبقى ذكر ذلك في الاعقاب ويسب به الاحياء والاموات انهم اذا اسروا الشاعر اخذوا عليه المواثيق وربما شدوا لسانه بنسعة كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحارثي حين اسرته بنو تيم يوم الكلاب وهو الذي يقول

اقول وقد شدوا لساني بنسعة … أمعشر تيم اطلقوا من لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية … كأن لم ترى قبلي اسيراً يمانيا
كأني لم اركب جواداً ولم اقل … لخيلي كري كرة عن رجاليا
فيا راكباً اما عرضت فبلغن … نداماي من نجران ألّا تلاقيا
أبا كرب والأيهمين كليهما … وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

وكان سألهم ان يطلقوا لسانه لينوح على نفسه ففعلوا فكان ينوح بهذه الابيات فلما انشد قومه هذا الشعر قال قيس لبيك وان كنت أخرتني وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك فقال لا بد للمصدور من ان ينفث وقال معوية لصحار العبدي ما هذا الكلام الذي يظهر منكم قال شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا وقال ابن حرب من احسن شيئاً اتهمه وفي المثل من احب شيئاً اكثر ذكره وقال خاصم ابو الحويرث السحيمي حمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله في ملوحة له فقال له ابو الحويرث عمضت في حاجة كانت تؤرقني لولا الذي قلت فيها قلّ تحميني قال وما قلت لك قال حلفت بالله اني سوف تنصفني فساغ في الحلق ريق بعد تجريض قال وانا احلف بالله لأنصفنك قال فاسأل الاعداء لا ان ما خصومتهم ام كيف انت واصحاب المعاريض قال أوجعهم ضرباً قال فاسأل لجيما اذا وافاك جمعهم هل كان بالبير حوض قبل تغويض

قال فتقدمت الشهود فشهدت لأبي الحويرث قال فالتفت إلى ابن بيض فقال

انت ابن بيض لعمري لست أنكره ... حقا يقينا ولكن من أبو بيض
إن كنت أنبضت لي قوسا لترميني ... فقد رميتك رميا غير تنبيض
أو كنت خضخضت لي وطبا لتسقيني ... فقد سقيتك وطبا غير ممخوض
إن المهاجر عذل في حكومته ... والعدل يعدل عندي كل تعريض

قال وتزوج شيخ من الأعراب جارية من رهطه وطمع أن تلد له غلاما فولدت له جارية فهجرها وهجر منزلها وصار يأوي إلى غير بيتها فمر بخبائها بعد حول وإذا هي ترقص بنيتها منه وهي تقول

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا ... تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا

فلما سمع الأبيات مر الشيخ نحوهما حضرا حتى ولج عليهما الخباء فقبلها وقبل بنيتها وقال ظلمتكما ورب الكعبة

وقال مسلم بن الوليد

فإني وإسماعيل عند فراقنا ... لكالجفن يوم الروع فارقه النصل
أمنتجعا مروا بأثقال همه ... دع الثقل واحمل حاجة ما لها ثقل
ثناء كعرف الطيب يهدى لأهله ... وليس له إلا بني خالد أهل
فإن أغش قوما بعده أو أزرهم ... فكالوحش يدنيها من الأنس المحل

وقال ابن أبي عيينة

هل كنت إلا كلحم ميت ... دعا إلى أكله اضطرار

وقال الآخر

لئن حبس العباس عنا رغيفه ... لما فاتنا من نعمة الله أكثر

وقال أبو كعب كان رجل يجري على رجل رغيفا في كل يوم فكان إذا أتاه الرغيف يقول لعنك الله ولعن من بعثك ولعنني إن تركتك حتى أصيب خيرا منك وقال بشار

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن ... برأي نصيح أو نصاحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة ... مكان الخوافي نافع للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فإن الحزم ليس بنائم
وأدن على القربى المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
فإنك لا تستطرد الهم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم

وقال الآخر

تعرفني هنيدة من بنوها ... وأعرفها إذا اشتد الغبار
متى ما تلق منا ذا ثناء ... يؤزك كأن رجليه شجار
فلا تبخل عليه فإن فيه ... منافع حين يبتذل العذار
أنا ابن المضرحي أبي شليل ... وهل يخفى على الناس النهار

ورثنا صنعة ولكل فخر ... على أولاده منه نجار

وقال أعشى همدان في خالد بن عتاب بن ورقاء

تمنيني إمارتها تميم ... وما أمري وأمر بني تميم
وكان أبو سليمان بن خليلي ... ولكن الشراك من الأديم
أتينا أصبهان فهزلتنا ... وكنا قبل ذلك في نعيم
أتذكرنا ومرة إذ غزونا ... وأنت على بغيلك ذي الوشوم
ويركب رأسه في كل وحل ... ويعثر في الطريق المستقيم
وليس عليك إلا طيلسان ... نصيبي وإلا سحق نيم

وقال آخر

فلست مسلما ما دمت حيا ... على زيد بتسليم الأمير
أمير يأكل الفالوذ سرا ... ويطعم ضيفه خبز الشعير
أتذكر إذ قباؤك جلد شاة ... وإذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك ملكا ... وعلمك الجلوس على السرير

وقال آخر

دع عنك هرون لا تطلب إمارته ... ففيك داع لها ما عشت منشور
ما بال بردك لم يمسس حواشيه ... من نرمواه ولا صنعاء تحبير

وقال ابن قنان المحاربي أقول لما جئت مجلسهم قبح الإله جماجم الخز

لولا قتيبة ما اعتجرت بها ... أبدا ولا اقعيت في غرز
عجبا لهذا الخز يلبسه ... من كان مشتاقا إلى الخبز
من كان يشتو في عباءته ... متقبضا كتقبض العنز

وقال ثابت قطنة في رجل كان المهلب ولاه بعض خراسان

ما زال رأيك يا مهلب فاضلا ... حتى بنيت سرادقا لوكيع
وجعلته ربا على أربابه ... ورفعت عبدا كان غير رفيع
لو رأى أبوه سرادقا أخرته ... لبكا وفاضت عينه بدموع

وقال ابن شيخان مولى المغيرة في بني مطيع العدويين

حرام كنتي مني بسوء ... وأذكر صاحبي أبدا بذام
لقد حرمت ود بني مطيع ... حرام الدهن للرجل الحرام
وخرهم الذي لم يشتروه ... ومجلسهم بمعتلج الظلام
وإن جنف الزمان مددت حبلا ... متينا من حبال بني هشام
وريق عودهم أبدا رطيب ... إذا ما اغبر عيدان اللئام

وقال

لمن جزر ينحرها سويد ... ألا يا مر للمجد المضاع

كأنك قد سعيت بذمتيهم … وكنت ثمالا لأيتام جياع

وقال … سبحان من سبح الشبع الطباق له … حتى لهزمة الذهلي تواب

وأنشدنا الأحيمر … يا قبة منصلت اللبان كأنه … سيد تنصل من حجور سعالي

وقال خلف لم أر أجمع من بيت امرئ القيس … ولا أجمع من قوله

أفاد وجاد وساد وزاد وقاد وذاد وعاد وأفضل

له أيطلا ظبي وساقا نعامة … وإرخاء سرحان وتقريب تنفل

وقال آخر … رما الفقر بالفتيان حتى كأنهم … بأقطار آفاق البلاد نجوم

باطراف

وإن امرأ لم يقفر العام بيته … ولم يتخذ ذلحمه لليم

وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

وليلة من ليالي الدهر صالحة … باشرت في هولها مرأى ومستمعا

ونكبة لو رمى الرامي بها حجرا … أصم من جندل الصمان لانصدعا

مرت علي فلم أطرح لها سلبي … ولا اشتكيت لها وهنا ولا جزعا

وما أزال على أرجاء مخلكة … يسائل المعشر الأعداء ما صنعا

ولا رميت على خصم بفاقرة … إلا رميت بخصم فرتلي جذعا

ما سد من مطلع يخشى الهلاك به … إلا وجدت بظهر الغيب مطلعا

لا يملأ الهول قلبي قبل وقعته … ولا يضيق له صدري إذا وقعا

وقال آخر … لقد طال إعراضي وصفحي عن التي … أبلغ عنكم والقلوب قلوب

وطال انتظاري عطفة الرحم منكم … ليرجع ود أو ينيب منيب

فلا تأمنوا مني عليكم شبيهها … فيرضى بغيض أو يساء حبيب

ويظهر منا في المقال ومنكم … إذا ما ارتمينا في النضال عيوب

وإن لسان الباحث الداء ساخطا … بني عمنا ألوى البيان كذوب

وقال الأشهب بن رميلة … إن الألى حانت بفلج دماؤهم … هم القوم كل القوم يا أم خالد

هم ساعد الدهر الذي يتقى به … وما خير كف لا تنوء بساعد

أسود شرى لاقت أسود خفية … تساقوا على حرد دماء الأساود

قوله هم ساعد الدهر إنما هو مثل وهذا الذي تسميه الرواة البديع وقد قال الراعي

هم كاهل الدهر الذي يتقى به … ومنكبه إن كان للدهر منكب

وقد جاء في الحديث موسى الله أحد وساعد الله أشد والبديع مقصور على العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان والراعي كثير البديع في شعره وبشار حسن البديع والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار وقال كعب بن عدي

شد العصاب على البري بمن جنى … حتى يكون لغيره تنكيله

والجهل في بعض الأمور إذا اعتدا … مستخرج للجاهلين عقولا

وقال زفر بن الحارث … إن عدت والله الذي فوق عرشه … منحتك مسنون الغرارين أزرقا

فإن دواء الجهل أن تضرب الطلى … وأن يغمس العريض حتى يغرقا

وقال مبذول العذري

ومولى كضرس السوء يؤذيك مسه … ولا بد إن آذاك أنك فاقره

دوي الجوف إن ينزع يسؤك مكانه … وإن يبق تصبح كل يوم تحاذره

يسر لك البغضاء وهو مجامل … وما كل من يجني عليك تساوره

وما كل من مددت ثوبك دونه … لتستره مما أتت ساتره

وقال الآخر … أطال الله كيس بني رزين … وحمقي إن شريت لهم بدين

ألا كتب إليهم شاء وفيها … برنج فما لها بنتا لبون

فإن خلقوا بكيسهم دهاة … ولا ملحاء بعد تعجبوني

برنج

وقال آخر … عفاريتا علي وأكل مالي … وعجزا عن أناس آخرينا

فهلا غير عمكم ظلمتم … إذا ما كنتم متظلمينا

فلو كنتم لكيسة أكاست … وكيس الأم أكيس للبنينا

وقالت رقيقة بنت عبد المطلب في النبي صلى الله عليه وسلم

أبني إني رأيت حي يغدو … بكفك حيث ما تغدو

وأخاف أن تلقى غويهم … أو أن يصيبك بعض من يعدو

ولما دخل مكة لقيته جواريها يغنين … طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا … ما دعا لله داع … يضاف إلى باب الخطب وإلى القول في تلخيص المعاني

والخروج من الأمر المشتبه بغيره قول حسان بن ثابت

إن خالي خطيب جابية الجولان عند النعمان حين يقوم

وهو الصقر عند باب ابن سلمى يوم نعمان في الكبول سقيم

وسطت نسبتي الذوائب منهم كل دار فيها أب لي عظيم

وأبي في سميحة القائل الفاصل يوم التفت عليه الخصوم

يفصل القول بالبيان وذو الرأي من القوم طالع مكعوم

تلك أفعاله وفعل الزبعرى خامل في صديقه مذموم

رب حلم أضاعه عدم المال وجهل غطا عليه النعيم

ولي الناس منكم إذا ابتنتم أسرة من بني قصي صميم

وقريشٌ تجول منا لواذا   ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم يطق حمله العواتق منهم   انما تحمل اللواء النجوم

لما دفن سليمان بن عبد الملك ايوب وقف ينظر الى القبر ثم قال
كنت لنا انسا ففارقتنا   فالعيش من بعدك مر المذاق
وقربت دابته فركب ووقف على قبره وقال
وقوف على قبر مقيم بقفرة   متاع قليل من حبيب مفارق
ثم قال عليك السلام ثم عطف راس دابته وقال
فان صبرت فلم الفظك من شبع   وان جزعت فعلق منفس ذهبا
المدايني قال لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال اذا غسلتموه فاعلموني فلما نظر اليه قال
الآن لما كنت اكرم من مشى   وافتر نابك عن شباة القارح
وتكاملت فيك المروة كلها   واعنت ذلك بالفعال الصالح
ثم اتاه موت اخيه محمد بن يوسف فقال
حسبي ثواب الله من كل ميت   وحسبي بقاء الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضيا   فان شفاء النفس فيما هنالك
تمثل معوية في عبد الله بن بديل
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها   وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويدنو اذا ما الموت لم يك دونه   قدى الشبر يحمي الانف ان يتاخرا
وراى معوية هزاله وهو متعر فقال
ارى الليالي اسرعت في نقضي
اخذن بعضي وتركن بعضي   حنين طولي وتركن عرضي
اقعدنني من بعد طول النهض
وتمثل عبد الملك حين وثب بعمرو بن سعيد الاشدق
سكنته ليقل مني بقره   فاصول صولة حازم مستمكن
غضبا ومحمية لنفسي انه   ليس المسيء سبيله كالمحسن
وسمع معوية رجلا يقول   ومن كريم ماجد سميدع   يوتى فيعطي من ندى ويمنع
فقال هذا منا هذا والله عبد الله بن الزبير المدايني قال معوية اذا لم يكن الهاشمي جوادا لم يشبه قومه   قال ع
قومه واذا لم يكن المخزومي تياها لم يشبه قومه واذا لم يكن الاموي حليما لم يشبه قومه
فبلغ قوله الحسن بن علي فقال ما احسن ما نظر لنفسه اراد ان تجود بنو هاشم باموالها فتفتقر
اليه ما في يديه وتزهى بنو مخزوم على الناس فتبغض وتشنا وتحلم بنو امية فتحبب وقال بشار
اخسن صحابتنا فانك مدرك   بعض اللبانة باصطناع الصاحب
واذا جفوت قطعت عنك لبانتي   والدر يقطعه جفاء الحالب

تاتي اللئيم وما سعى حاجاته   عدد الحصى ويخيب سعي النايب
وانشد
اذا ما امور الناس رثت وضيعت   وجدت امور كلها قد رممتها
وقال اعرابي
ندين ويقضي الله عنا وقد نرى   مكان رجال لا يدينون ضيعا
وقال اعرابي
وليس قضاء الدين بالدين راحة   ولكنه نقل من الى ثقل
وانشد ابو عبيدة لعبيد العنبري وهو احد اللصوص
يا رب عفوك عن ذي توبة وجل   كانه من حذار النار مجنون
قد كان سلف اعمالا مقاربة   ايام ليس له عقل ولا دين
وقال اعرابي
يا رب قد حلف الاقوام واجتهدوا   ايمانهم انني من ساكني النار
ايحلفون على عمياء ويلهم   جهلا بعفو عظيم العفو غفار
وقال اعرابي وهو محبوس
اسجنا وقيدا واغترابا ووحشة   وذكر حبيب ان ذا لعظيم
وان امرا دامت مواثيق عهده   على كل ما لاقيته لكريم
وقال اعرابي
ابا ام عمرو وبيني انت كلما   ترفع حاد او دعا كل مسلم
نظرت اليها نظرة ما يسرني   وان كنت محتاجا بها الف درهم
وقال الشاعر
وما كثرة الشكوى بامر حزامة   ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر
ومثله
وابثثت بكرا كل ما في جوانحي   وجرعته من مر ما اتجرع
ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة   اذا جعلت اسرار نفس تطلع
وقال الشاعر
حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه   فالقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها   حسدا وبغيا انه لدميم
وقال بزرجمهر ما راينا اشبه بالمظلوم من الحاسد وقال الاحنف بن قيس لا راحة لحسود
وقال الشعبي الحاسد منغص بما في يدي غيره وقال الله تبارك وتعالى ومن شر حاسد اذا حسد وقال بعضهم
يمدح قوما   محسدون وشر الناس منزلة   من عاش في الناس يوما غير محسود   وقال
الشاعر   الرزق ياتي قدرا على مهل   والمرء مطبوع على حب العجل   وقالوا من تمام المعروف
تعجيله ووصف بعض الاعراب اميرا فقال اذا اوعد اخر واذا وعد عجل وعيده عفو ووعده
انجاز وقال الله تبارك وتعالى وكان الانسان عجولا ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وهو يومئذ
خليفة وروى هذا الحديث العتبي عن عتبة بن هرون قال شهدته وقد خرج من عنده فسالته
عما جرى بينهما فقال رايت عنده فتى لم اعرفه فقال لي يا ابا عثمن اتعرفه فقلت لا فقال هذا
ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقلت له قد رضيت له امرا يصير اليه اذا صار وقد
شغلت عنه فبكا ثم قال عظني يا ابا عثمن فقلت ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر
نفسك منه ببعضها فلو ان هذا الامر الذي صار اليك بقي في يدي من كان قبلك لم يصل اليك

وتذكّر يومًا تمحص بأهله ليالة بعده المدايني قال سمعت اعرابيا يسئل وهو يقول رحم الله امرأ لم تمج اذنه كلامي وقدّم لنفسه معاذة من سوء مقامي فان البلاد مجدبة والحال سيئة والعقل زاجر ينهى عن كلامكم والفقر عاذر يحملني على اخبارِكم والدعاء احد الصدقتين فرحم الله امرأ امر بمير او دعا بخير وقال رجل من طيء

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم ... كراما ولم ناخذ بهم حشف التمر

وقال آخر

قتلنا بهم ما بين مثنى وموحد ... واربعة منهم وآخر خامس

وقال آخر

قتلنا رجالا من تميم اخايرا ... بقوم كرام من رجال الاخاير

وسئل بعض العرب ما العقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما قد كان وقال جرير يعاتب المهاجر بن عبد الله

يا قيس عيلان اني قد نصبت لكم ... بالمنجنيق ولمّا ارسل الحجرا

فوثب المهاجر فاخذ بجفوه وقال له العتبي يا ابا حزرة لا ترسله وقال سويد بن صامت

الا رب من تدعوا صديقا ولو ترى ... مقالته بالغيب ساءك ما يفري

مقالته كالشحم ما دام شاهدا ... وبالغيب مأثور على ثغرة النحر

تبين لك العينان ما هو كاتم ... من الشر والبغضاء بالنظر الشزر

يسرّك باديه وتحت اديمه ... نميمة غش تبتري عقب الظهر

فرشني بخير طالما قد بريتني ... وخير الموالي من يريش ولا يبري

وقال حارثة بن بدر لما تحالفت الازد وربيعة

لا تحسبنّ فؤادي طائرا فزعا ... اذا تحالف ضبّ البرّ والنون

وانشد ابن الاعرابي

فان اك قصدا في الرجال فانني ... اذا حلّ امر ساحتي لجسيم

تعيرني الاعدام والوجه معرض ... وسيفي باموال التجار زعيم

وانشد ابن الاعرابي لعمرو بن شاس

متى يبلغ البنيان يوما تمامه ... اذا كنت تبنيه وآخر يهدم

وقال عبيد بن الابرص

ساعد بأرض اذا كنت بها ... ولا تقل انني غريب

قد يوصل النازح النأى وقد ... يقطع ذو السهمة القريب

وانشد الاصمعي لكثير

رأيت ابا الوليد غداة جمع ... به شيب وقد فقد الشبابا

ولكن تحت ذاك الشيب عزم ... اذا ما ظنّ امرض او اصابا

ويمدحون باصابة الظن ويذمون بخطابه قال اوس بن حجر

الالمعي الذي يظن لك الظنّ ... كأن قد رأى وقد سمعا

وفي بعض الحكمة من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه وقال السموأل بن عادياء

انا لقوم ما نرى القتل سبّة ... اذا ما رأته عامر وسلول

يقرّب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

تسيل على حد السيوف نفوسنا ... وليست على غير السيوف تسيل

وما مات منّا سيّد في فراشه ... ولا طلّ منّا حيث كان قتيل

وقال حسان بن ثابت

لم تفتها شمس النهار بشيء ... غير انّ الشباب ليس يدوم

لو يدبّ الحوليّ من ولد الذرّ ... عليها لأندبتها الكلوم

وقال بشار بن برد

من فتاة صبّ الجمال عليها ... في حديث كلذّة النشوان

ثم فارقت ذاك غير ذميم ... كلّ عيش الدنيا والى طال فان

وقال مزاحم العقيلي

تزين سنا الماذيّ كلّ عشية ... على غفلات الزين والمتجمّل

وجوها لو انّ المدلجين اعتشوا بها ... صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي

وقال المسعودي

انّ الكرام مناهبوك المجد كلّهم فناهب ... اخلف واتلف كلّ شيء زعزعته الريح ذاهب

قال قام شداد بن اوس وقد امره معوية بتنقّص علي فقال الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند اهل التقوى آثر من رضا خلقه على ذلك مضى اولهم وعليه يمضي آخرهم

اجل

ايها الناس ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا عرض حاضر يأكل فيها البرّ والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصي لله لا حجة له وان الله اذا اراد بالعباد صلاحا عمل عليهم صلحاؤهم وقضى بينهم فقهاؤهم وملك المال سمحاؤهم واذا اراد بهم شرا عمل عليهم سفهاؤهم وقضى فيهم جهلاؤهم وملك المال بخلاؤهم وان من صلاح الولاة ان يصلح قرناؤها ونصح لك يا معوية من اسخطك بالحق وغشّك من ارضاك بالباطل قال اجلس رحمك الله قد امرنا لك بمال قال ان كان من مالك الذي تعهّدت جمعه مخافة تبعته فاصبته حلالا وانفقته افضالا فنعم وان كان مما شاركك فيه المسلمون فاحتجنته دونهم فاصبته اقترافا وانفقته اسرافا فان الله يقول في كتابه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين واذن معوية للاحنف بن قيس وقد وافى معوية محمد بن الاشعث فقدّمه عليه فوجد من ذلك محمد بن الاشعث واذن له فدخل فجلس بين معوية والاحنف فقال له معوية انا والله ما اذنّا له قبلك الا ليجلس دونك وما رأيت احدا يرفع نفسه فوق قدرها الا من ذلة يجدها وقد فعلت فعل من احسّ من نفسه ذلا وضعة

الينابيع

وانا كما نملك اموركم نملك تاديبكم فاريدوا منا ما نريده منكم فانه ابقى لكم والا قصرناكم كرها فكان اشد عليكم واعنف بكم وقال معوية لرجل من اهل سبأ ما كان

اجمل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال بل قومك اجهل قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الحق واهم البيان اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ايتنا
بعذاب اليم الا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له قال ولما سقطت ثنيتا معوية
لف وجهه بعمامة ثم خرج الى الناس فقال لئن ابتليت لقد ابتلي الصالحون قبلي واني لارجو
ان اكون منهم ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلي وما آمن ان اكون منهم ولئن سقط
عضوان مني لما بقي اكثر ولو اتى على نفسي لما كان لي عليه خيار تبارك وتعالى فرحم الله عبدا دعا
بالعافية فوالله لئن كان عتب علي بعض خاصتكم لقد كنت حدبا على عامتكم ولما بلغت معوية
وفاة الحسن بن علي رحمهما الله دخل عليه ابن عباس فقال له معوية اجرك الله ابا العباس في
ابي محمد الحسن بن علي ولم يظهر حزنا فقال ابن عباس انا لله وانا اليه راجعون وغلبه البكاء
فرده ثم قال لا يسد والله مكانه حفرتك ولا يزيد موته في اجلك والله لقد اصبنا
بمن هو اعظم منه فقدا فما ضيعنا الله بعده قال له معوية كم كانت سنه قال لعلها اشهر
من ان تتعرف سنه قال احسبه ترك اولادا صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر ولئن اختار الله لابي
محمد ما عنده وقبضه الى رحمته لقد ابقى الله ابا عبد الله وفي مثله الخلف الصالح الاصمعي عن
ابان بن تغلبة قال مررت بامرأة باعلى الارض وبين يديها ابن لها يريد سفرا وهي توصيه
فقالت اجلس امنحك وصيتي وبالله توفيقك وقليل اجدائه عليك انفع من كثير عقلك اياك والنمائم
فانها تزرع الضغائن ولا تجعل نفسك غرضا للرماه فان الهدف اذا رمي لم يلبث ان يتثلم ومثل
لنفسك مثالا فما استحسنته من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنبه ومن كانت مودته
بشره كان كالريح في تصرفها ثم نظرت فقالت كانك يا عراقي اعجبت بكلام اهل البدو ثم قالت
لابنها اذا هززت فهز كريما فان الكريم يهتز لهزتك واياك واللئيم فانه صخرة لا ينفجر ماؤها
واياك والغدر فانه اقبح ما تعومل به وعليك بالوفاء ففيه النماء وكن بمالك جوادا وبدينك
شحيحا ومن اعطي السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ريطتها وسربالها انهض على اسم الله
وقال اعرابي لرجل مطله في حاجته ان مثل الظفر بالحاجة تعجل الناس منها اذا عسر
قضاؤها وان الطلب وان قل اعظم قدرا من الحاجة وان عظمت والمطل من غير عسر آفة الجود
خطب الفضل الرقاشي الى قوم من بني تميم فخطب لنفسه فلما فرغ قام اعرابي منهم فقال
توسلت بحرمة وادليت بحق واستندت الى خير ودعوت الى سنة ففرضك مقبول
وما سألت مبذول وحاجتك مقضية ان شاء الله قال الفضل لو كان الاعرابي حمد الله في
اول كلامه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم لفضحني يومئذ المدايني قال قال المنذر بن المنذر
لما حارب غسان الشام لابنه النعمان يوصيه اياك واطراح الاخوان واطراف المعرفة

واياك وملاحاة الملوك وممازحة السفيه وعليك بطول الخلوة والاكثار من التمر والبس من القش
ما يزينك في نفسك ومروتك واعلم ان جماع الخير كله الحياء فعليك به فتواضع في نفسك وانخدع
في مالك واعلم ان السكوت عن الامر الذي لا يعنيك خير من الكلام فاذا اضطررت اليه فتحر الصدق
والايجاز تسلم ان شاء الله كلام لبعضهم عزى بعض الملوك قال ان الخلق للخالق
والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن وقد جاء ما لا يرد ولا سبيل الى رد ما قد فات وقد
اقام معك ما سيذهب او سيتركك فما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما
سينقل عنك او تنقل عنه وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب الاصل فافضل
الاشياء عند المصائب الصبر وانما اهل الدنيا سفر لا يحلون الركاب الا في غيرها فما احسن الشكر
عند النعم والتسليم عند الغير فاعتبر بمن رأيت من اهل الجزع فان رأيت الجزع رد احدا منهم الى
ثقة من دركه فما اولاك به واعلم ان اعظم من المصيبة سوء الخلف منها فافق فان المرجع قريب
واعلم انه انما ابتلاك المنعم واخذ منك المعطي وما ترك اكثر فان نسيت الصبر فلا تنس الشكر
~~عند النعم والتسليم عند الغير فاعتبر بمن رأيت من اهل الجزع فان رأيت الجزع رد احدا منهم الى~~
~~ثقة من دركه~~ وكلا فلا تدع واحذر من الغفلة استلاب النعم وطول الندامة فما اصغر المصيبة اليوم
مع عظم الغنيمة غدا فاستقبل المصيبة بالحسبة تستخلف بها نعمى فانما نحن في الدنيا غرض
ينتضل فينا بالمنايا ونهب المصائب مع كل جرعة شرق ومع كل اكلة غصص لا تنال نعمة الا بفراق اخرى
ولا يستقبل معمر يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تحدث له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبله من
رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ونحن اعوان الحتوف على انفسنا وانفسنا تسوقنا الى الفناء
فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما رفعا
وتفريق ما جمعا فاطلب الخير من اهله واعلم ان خيرا من الخير معطيه وشرا من الشر فاعله وقال
ابو نواس أتتبع الظرفاء اكتب عنهم كيما احدث من احب فيضحكا
وقال آخر قدرت فلم اترك صلاح عشيرتي وما العفو الا بعد قدرة قادر
وقال آخر اخو الجد ان جد الرجال وشمروا وذو باطل ان كان في القوم باطل
قبيصة بن عمر المهلبي ان رجلا اتى ابن ابي عيينة فسأله ان يكتب الى داود بن يزيد كتابا ففعل
وكتب في اسفله ان امرأ قذفت اليك به في البحر بعض مراكب البحر تجري الرياح به فتحمله وتكفأ احيانا فلا تجري
وبين المنية كلما عصفت تبحر به للصول والذعر كلمستجير بان تزوده كتب الامان له من الفقر
قال عمر بن الخطاب رحمه الله ما وجد احد في نفسه كبرا الا من مهانة يجدها في نفسه ودخل
رجل من بني مخزوم وكان زبيريا على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك اليس قد ردك الله
على عقبيك قال او من رد اليك فقد رد على عقبيه فاستحى وعلم انه قد اساء وقال
المختبل اذا انت لاقيت الرجال فلا تقم وعرضك من عنت الهموم سليم

ولا عدت

وقال النضر بن خالد

كثيرة يبلغ الكواكب الا انه في ذروة البقال

وقال خداش بن زهير

الناس تحتك اقدام وانت لهم — راس فكيف يسوى الراس والقدم

انا لنعلم انا ما بقيت لنا — فينا السماح وفينا الجود والكرم

وحسبنا من ثناء المادحين اذا — اثنوا عليك بان يثنوا بما علموا

وقال ابن عباس رحمه الله كانت قريش تالف منزل ابي بكر رحمه الله لخصلتين للعلم والطعام فلما اسلم اسلم عامة من كان يجالسه وقال الاصمعي وقف اعرابي يسئل فقال

الا فتى ازوع ذا جمال — من عرب الناس او الموالي

يعينني اليوم على عيالي — قد كثروا همي وقل مالي

وساقهم جدب وسوء حال — وقد مللت كثرة السؤال

وقال اعرابي

يا ابن الكريم والداوك لدا — لا تحرمن سايلا تعمرا

افقره دهر عليه قد عدا — من بعد ما كان قديما سيدا

وقال اعرابي اللهم اني اسلك قلبا توابا اوابا لا كافرا ولا مرتابا وهب رجل لاعرابي شيئا فقال جعل الله للخير عليك دليلا وجعل عندك رفدا جزيلا وابقاك بقاء طويلا وابلاك ابلاء جميلا وقف اعرابي على قوم يمنعوه فقال اللهم اشغلنا بذكرك واعذنا من سخطك وجنبنا الي عفوك فقد ضن خلقك على خلقك برزقك فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك واتنا من الدنيا القنعان وان كان كثيرها يسخطك فلا خير في ما يسخطك الاصمعي قال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم اغفر لي اذ الصحف منشورة والتوبة مقبولة قبل الا اقدر على استغفارك حين ينقطع الامل ويحضر الاجل ويفنا العمل وقال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم ارزقني مالا اكبت به الاعداء وابين اصول بهم على الاقوياء وكان منادي سعد بن عبادة يقول على اطمه من اراد شحما ولحما فليات اطم سعد وخلفه قيس بن سعد ابنه وكان يفعل كفعله فاذا اكل الناس رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني لا اصلح على القليل ولا يصلح القليل لي اللهم هب لي حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقال اعرابي اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي وللناس علي حقوقا فادها عني وقد وجبت لكل ضيف قرا وانا ضيفك فاجعل قراي في هذه الليلة الجنة وقف اعرابي على قوم يسئلهم فانشا يقول

هل من فتى عنده خفان يحملني — عليهما انني شيخ على سفر

اشكو الى الله اهوالا امارسها — من الصداع واني سيء البصر

اذا سرى القوم لم ابصر طريقهم — ان لم يكن عندهم ضوء من القمر

الاخفش قال خرج اعرابي يطلب الصدقة ومعه ابنتان له فقالت ابنته لما رات امساك الناس عنه

يا ايها الراكب ذو التعريس — هل فيكم من طارد للبوس

عن ذي هواج بين التقويس — بفضل سربال له دريس

او فاضل من زاده خسيس — اثابه الرحمن بالتنفيس

ووقف سائل على الحسن فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة او اسى من كفاف او اثر من قلة فقال الطائي

فتى كلما فاضت عيون قبيلة — دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر

واجتنبنا

فتى

فتيات بين الطعن والضرب ميتة — تقوم مقام النصر اذ فاته النصر

وقال

بكر اذا ابتسمت اراك وميضها — نور الاقاحي برملة ميعاس

واذا مشت تركت بصدرك ضعف ما — بحليها من كثرة الوسواس

قالت وقد حجى الفراق نكاسه — قد خولط الساقي بها والحاسي

لا تنسين تلك العهود فانما — سميت انسانا لانك ناس

هو احمد بن المامون

هدات على تاميل احمد همتي — واطاف تقليدي به وقياسي

نور الحرارة نوره ونسيمه — نشر الخزامى في اخضرار الاس

اقدام عمرو في سماحة حاتم — في حلم احنف في ذكاء اياس

لا تنكروا ضربي له من دونه — مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره — مثلا من المشكاة والنبراس

وقال

احفظ وسايل شعر فيك ما ذهبت — خواطر البر والاذون ما ذهبا

يغدون مغتربات في البلاد فما — يزلن يوثرن في الافاق مغتربا

ولا تضعها فما في الارض احسن من — نظم القوافي اذا ما صادفت ادبا

اسر روبة في بعض حروب تميم فمنع الكلام فجعل يصرخ يا صباحاه ويا بني تميم اطلقوا من لساني وربما قال الشاعر في هجايه قولا يعيب به المهجو فيمتنع من فعله المهجو وان كان لا يلحق فاعله ذم وكذلك اذا مدح بشيء اولع بفعله وان كان لا يصل اليه بفعله مدح فمن ذلك تقدم كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث الى عبد الملك بن عمير وهو على قضاء الكوفة تخاصم اهلها فقضى لها عبد الملك على اهلها فقال هذيل الاشجعي

اتاه وليد بالشهود يقودهم — على ما ادعا من صامت المال والخول

وجاءت اليه كلثم وكلامها — شفاء من الداء المخامر والخبل

فادلى وليد عند ذاك بحقه — وكان وليد ذا مراء وذا جدل

وكان لها دل وعين كحيلة — فادلت بحسن الدل منها وبالكحل

ففتنت القبطي حتى قضى لها — بغير قضاء الله في السور الطول

فلو كان من بالقصر يعلم علمه — لما استعمل القبطي فينا على عمل

له حين يقضي للنساء تخاوص — وكان وما فيه التخاوص والحول

اذا ذات دل كلمته لحاجة — فهم بان يقضي تنحنح او سعل

وبرق عينيه ولاك لسانه — يرى كل شيء ما خلا شخصها جلل

قال فقال عبد الملك اخزاه الله لربما جاءتني السعلة او النحنحة وانا في المتوضا فاذكر قوله فاردها لذلك وزعم الهيثم بن عدي عن اشياخه ان الشاعر لما قال في شهر بن حوشب

لقد باع شهر دينه بخريطة — فمن يامن القراء بعدك يا شهر

الوليد بن [illegible] [illegible] يلقب [illegible]

[illegible] بن [illegible] [illegible]

ما مسّ خمرًا حتى مات وقال رجل من بني تغلب وكان ظريفًا ما لقي احدٌ من تغلب ما القى انا قلت وكيف ذاك قال
قال الشاعر

لا تطلبن خؤولة في تغلب ... فالزنج اكرم منهم اخوالا
لو انّ تغلب جمعت احسابها ... يوم التفاخر لم تزن مثقالا
تلقاهم حلماء عن اعدائهم ... وعلى الصديق تراهم جهّالا
والتغلبي اذا تنحنح للقرى ... حكّ استه وتمثّل الامثالا

تنبّح

والله اني لاتوهّم الّو نبشت استي الاذاني ما حككتها وكان الشاعر ارفع قدرًا من الخطيب وهم اليه احوج لرده ماثرهم عليهم وتذكيرهم بايامه فلمّا كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب اعظم قدرًا من الشاعر والذين هجوا فوضعوهم تذبر من هجوه ومدحوا فرفعوا بتذبر من مدحوه وهجاهم قوم فردّوا عليهم فافحموهم وسكت عنهم بعض من هجاهم مخافة التعرّض لهم وسكتوا عن من هجاهم رغبة بانفسهم عن الرد عليهم وهم اسلاميون جرير والفرزدق والاخطل وفي الجاهلية زهير وطرفة والاعشى والنابغة هذا قول ابي عبيدة وزعم ابو عمرو بن العلاء ان الشعر فتح بامرئ القيس وختم بذي الرمة ومن الشعراء من يحكم القريض ولا يحسن من الرجز شيئًا ففي الجاهلية منهم زهير والنابغة والاعشى واما من يجمعها فامرؤ القيس وله شيء من الرجز وطرفة وله كمثل ذلك ولبيد وقد اكثر ومن الاسلاميين من لا يقدر على الرجز وهو في ذلك يجيد القريض فالفرزدق وجرير ومن يجمعها فابو النجم وحميد الارقط والعماني وبشار بن برد واقل من هؤلاء يحكم القصيد والارجاز والخطب وكان الكميت والبعيث والطرماح شعراء خطباء وكان البعيث اخطبهم وقال يونس لئن كان مغلّبًا في الشعر لقد كان غلّب في الخطب واذا قالوا غُلّب فهو الغالب وقال الحسين بن مطير الاسدي

فيا قبر معن كنت اول حفرة ... من الارض خطّت للمكارم مضجعا
فلمّا مضى معن مضى الجود والندى ... واصبح عرنين المكارم اجدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
تعزّ ابا العباس عنه ولا يكن ... جزاؤك من معن بان تتضعضعا
فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي ... له مثل ما سدّى ابوك وما سعى
تمنّى اناس شاوه من ضلالهم ... فاضحوا على الاذقان صرعى وظلّعا

وقال مسلم الانصاري يرثي يزيد بن مزيد

قبر ببرذعة استسرّ ضريحه ... خطرًا تقاصر دونه الاخطار
ابقى الزمان على معدّ بعده ... حزنًا لعمر الدهر ليس يعار
نفضت بك الآمال احلاس الغنى ... واسترجعت نزّاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ... اثنى عليها السهل والاوعار

وقال هاشم الرقاشي

هاشم

المغلغلة الرسالة المحمولة
والمغلغلة ايضا سرعة
السير ٥

ابلغ ابا مسمع عنّي مغلغلة ... وفي العتاب حياة بين اقوام
قدّمت قبلي رجالًا لم يكن لهم ... في الحق ان يلجوا الابواب قدّامي
لو عُدّ قبر وقبر كنت اكرمهم ... قبرًا وابعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت ... بباب قصرك ادلوها باقوام

وقال الابيرد الرياحي يرثي اخاه

تعوّد شر وبين يقال آن واتّقى
وارده اذا انتقله ٥

فتًى ان هو استغنى تخرّق في الغنى ... وان قلّ مالًا لم يؤد متنه الفقر
وسامى جسيمات الامور فنالها ... على العسر حتى يدرك العسرة اليسر
ترى القوم في العزّاء ينتظرونه ... اذا شكّ رأي القوم او حزب الامر

العزاء الامر الشديد يقال فلان
صابر على العزاء ٥

فليتك كنت الحيّ في الناس باقيًا ... وكنت انا الميت الذي غيّب القبر
لقد كنت استعفي الاله اذا اشتكى ... من الاجر لي فيه وان سرّني الاجر
والجزع ان ينأى به بين ليلة ... فكيف ببين صار ميعاده الحشر

قال ابو عبيدة انشدني رجل من بني عجل

وكنت اعير الدمع قبلك من بكى ... فانت على من مات بعدك شاغله
لقد رحل الحيّ المقيم وودّعوا ... فتى لم يكن يا ذا به من ينازله
وللفريك يخشى الجار منه اذا دنا ... اذاه ولا يخشى الجريمة سائله
فتى كان للمعروف يبسط كفّه ... اذا قبضت كفّ البخيل ونائله

قال دخل معن بن زائدة على ابي جعفر المنصور فقارب في خطوه فقال المنصور لقد كبرت سنك قال في طاعتك قال وانك لجلد قال على اعدائك قال وارى فيك بقية قال هي لك قال كتب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد الاشدق حين خرج عليه اما بعد فان رحمتي لك تصرفني عن الغضب عليك لتمكّن الخدع منك وخذلان التوفيق اياك نهضت باسباب وهمتك اطماعك ان تستفيد بها عزًّا كنت جديرًا لو اغتررت الّا تدفع بها ذلًّا ومن رحل عنه حسن النظر واستوطنته الاماني ملك الحين تصرّفه واستثرت عنه عواقب امره وعن قليل يتبيّن من سلك سبيلك ونهض مثل اسبابك انه اسير غفلة وصريع خدع وغيض ندم والرحم تحمل على الصفح عنك ما لم تحلل بك عواقب جهلك وتزجر عن الايقاع بك وانت ان ارتدعت في كنف وستر والسلام فكتب اليه عمرو اما بعد فان استدراج النعم اياك افادك البغي ورائحة القدرة اورثتك الغفلة زجرت عما واقعت مثله وندبت الى ما تركت سبيله ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطلاب ما انتقل سلطان ولا ذلّ عزّ وعن قليل تتبيّن من اسير الغفلة وصريع الخدع والرحم تعطف على الابقاء عليك مع دفعك ما غيرك اقوم به منك والسلام قال ابو الحسن كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد بن عبد الملك اما بعد فانك كتبت تذكر ان عاملًا اخذ مالك بالحمّة وتزعم اني من الظالمين وان اظلم مني واترك لعهد الله من امرك

صبيا سفيها على جيش من جيوش المسلمين لم تكن لي في ذلك نية إلا حب الوالد لولده وإن أظلم مني وإنك لعمر الله لأنت فأنت عمر بن الوليد وأمك صناجة تدخل دور حمص وتطوف في حوانيتها ودونك إن لو قد التقت حلقتا البطان لحملتك وأهل بيتك على المحجة البيضاء فطالما ركبتم بنيات الطريق مع أني قد هممت أن أبعث إليك من يحلق ذلاذلك فإني أعلم أنها من أعظم المصائب عليك والسلام قال أبو الحسن كان عبد الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد لولاته فبلغه أن عاملا من عماله قبل هدية فأمر بإشخاصه إليه فلما دخل عليه قال له أقبلت هدية منذ وليتك قال يا أمير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك على أفضل حال قال أجب فيما سألتك عنه أقبلت هدية منذ وليتك قال نعم قال لئن كنت قبلت ولم تعوض إنك للئيم ولئن أنلت مهديك لا من مالك أو استكفيته ما لم يكن يستكفاه إنك لجائر خائن ولئن كان مذهبك أن تعوض المهدي إليك من مالك وقبلت ما اتهمك فقد من استكفاك وبسط لسان عائبك وأطمع فيك أهل عملك إنك لجاهل وما فيمن أتى أمرا لم يخل فيه من دناءة أو خيانة أو جهل مصطنع نحياه عن عمله قال أبو الحسن عرض أعرابي لعتبة بن أبي سفيان وهو على مكة فقال أيها الخليفة قال لست به ولم تبعد قال يا أخاه قال أسمعت قال شيخ من بني عامر يتقرب إليك بالعمومة ويختص بالخؤولة ويشكو إليك كثرة العيال ووطأة الزمان وشدة فقر وترادف ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه قال أستغفر الله منك وأستعينه عليك قد أمرت لك بغناك وليت إسراعي إليك يقوم بإبطائي عنك وقال أعرابي يعيب قوما هم أقل الناس ذنوبا إلى أعدائهم وأكثرهم جرما إلى أصدقائهم يصومون عن المعروف ويفطرون عن الفحشاء وقال مجاعة بن مرارة لأبي بكر الصديق رحمه الله إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله وكان المال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور الأصمعي قال نعت أعرابي رجلا فقال كان الأمن والقلوب ريضت له فما تنعقد إلا على وده ولا تنطق إلا بثنائه وقال أعرابي وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعليل أتى أعرابي عمر بن عبد العزيز فقال رجل من أهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به الفاقة والله يسألك عن مقامي غدا فبكى عمر قال الشاعر

ومن يبق مالا عدة وصيانة ... فلا البخل مبقيه ولا الدهر وافره
ومن يك ذا عود صليب يعده ... ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

وقال أبان بن أبي ليلى لإياس بن معوية أنا أغنى منك قال إياس بل أنا أغنى منك قال أبان وكيف ولي كذا وكذا وعدد أمواله قال إن كسبك لا يفضل عن مؤونتك وكسبي يفضل عن مؤونتي وكان يقال لصاحب الرجل عامله على عرضه وقال أبو الحسن رأيت امرأة أعرابية غمضت ميتا وترحمت عليه ثم قالت ما أحق من ألبس العافية وأطيلت له النظرة ألا يعجز عن النظر لنفسه قبل الحلول بساحته والحيلولة بينه وبين نفسه وقال ابن القرية لمعوية حين أراد أن يبايع لابنه يزيد تقدم ابنك على من هو خير منه قال كأنك تريد نفسك إن بيته بمكة فوق بيتك قال ابن الزبير إن الله رفع بالإسلام بيوتا فبني مما رفع قال معوية صدقت وبيت حاطب بن أبي بلتعة وقال عاتب أعرابي أباه فقال إن عظيم حقك علي لا يذهب صغير حقي عليك والذي تمت إلي به أمت بمثله إليك ولست أزعم أنا سواء ولكني أقول لا يحل لك الاعتداء قال ومدح رجل قوما فقال أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف الذي قطع الناس به مسافة آجالهم فأحسنوا المقال وشفعوه قال بعض الحكماء التواضع مع السخافة والبخل أحمد عند العقلاء من الكبر مع السخاء والأدب فأعظم بحسنة عفت على سيئتين وأفظع بعيب أفسد من صاحبه حسنتين وقيل لرجل أراه خالد بن صفوان مات صديق لك فقال رحمة الله عليه لقد كان يملأ العين جمالا والأذن بيانا ولقد كان يرجى فلا يخشى ويغشى ولا يغشى ويعطي قليلا لدى الشر حضوره سليما للصديق ضميره وقام أعرابي ليسأل فقال أين الوجوه الصباح والعقول الصحاح والألسن الفصاح والأنساب الصراح والمكارم الرباح والصدور الفساح تعيذني من مقامي هذا ومدح بعضهم رجلا فقال لهما كان أفسح صدره وأبعد ذكره وأعظم قدره وأنفذ أمره وأعلى شرفه وأربح صفقة من عرفه مع سعة الفناء وعظم الإناء وكرم الآباء وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان والله ما علمتك إلا لكثير المعونة قليل المؤونة فجزاك الله خيرا فقال صعصعة وأنت فجزاك الله أحسن ذلك إلا أنك ما علمت بالله عليم والله في عينك عظيم قال أبو الحسن أوصى عبد الملك بن صالح ابنا له فقال أي بني احلم فإن من حلم ساد ومن تفهم ازداد والق أهل الخير فإن لقاءهم عمارة للقلوب ولا تجمح بك مطية اللجاج ومنك من أعتبك والصاحب مناسب والصبر على المكروه يعصم القلب المزاح يورث الضغائن وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الإسراف والاقتصاد يثمر القليل والإسراف يبير الكثير ونعم الحظ القناعة وشر ما صحب المرء الحسد وما كل عورة تصاب وربما أبصر العمي رشده وأخطأ البصير قصده واليأس خير من الطلب إلى الناس والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور أرفق في الطلب وأجمل في المكسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب ليس كل طالب بمنجح ولا كل ملح بمحتاج والمغبون من غبن نصيبه من الله عاتب من رجوت عتباه وفاكه من أمنت بلواه لا تكن مضحاكا من غير عجب ولا مشاء إلى غير أرب ومن نأى عن الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه إنما سعى في مضرته ونفعك وعود نفسك السماح وتخير لها من كل خلق أحسنه فإن الخير عادة والشر لجاجة والصدود آية المقت والتعلل آية البخل من الفقه كتمان السر ولقاح المعرفة دراسة العلم وطول التجارب زيادة العقل والقناعة راحة الأبدان والشرف التقوى والبلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه بالعقل تستخرج الحكمة وبالحلم يستخرج غور العقل ومن شمر في الأمور ركب البحور شر القول ما نقض بعضه بعضا من سعى بالنميمة حذره البعيد ومقته القريب من أطال النظر بإرادة تامة أدرك الغاية ومن توانى في نفسه ضاع من أشرف في الأمور انتشرت عليه

ومن اقتصد اجتمعت له والحاجة تورث الضياع للامور غب الادب اخمل من ابتكائه مبادرة الفهم تورث
النسيان سوء الاستماع يعقب العي لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك ولا تنصت لمن لا ينمي بحديثه
اليك البلادة في الرجل هجنة قل ما لك الا ما استانس وقل عاجز الا تاخر الاحجام عن الامر يورث
العجز والاقدام عليها يورث اختلاف الحظ سوء الطعمة يفسد العرض ويخلق الوجه ويمحق الدين الهيبة
قرين الحرمان والجسارة قرين الظفر منك من انصفك واخوك من عاتبك وشريكك من وفاك وصفيك
من آثرك اعدا الاعتداء العقوق اتباع الشهوة يورث الندامة وفوت الفرصة يورث الحسرة جميع
اركان الادب التاني للرفق اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تجد
بما تبذل من دينك ونفسك عوضا لا تساعد النساء فيمللنك واستبق من نفسك بقية فان تمن
ان يرين انك ذو اقتدار خير من ان يطلعن منك على انكسار لا تملك المراة في الشفاعة لغيرها
فيميل من شفعت له عليك معها اي بني اني قد اخترت لك الوصية ومحضتك النصيحة واديت
الحق الى الله في تاديبك فلا تغفلن الاخذ باحسنها والعمل بها والله موفقك قال الغنوي
احتضر رجل منا فصاحت ابنته ففتح عينيه وهو يكيد بنفسه فقال

عزاء لا ابا لك ان شيئا تولى ليس يرجعه الحنين	وقال لبعض الشعراء
وما ان قتلناهم باكثر منهم ولكن باوفى بالطعان واكرما	المدايني قال

كان يقال اذا انقطع رجاؤك من صديقك فالحقه بعدوك وقال لعبد الملك بن صالح لا يكبرن
عليك ظلم من ظلمك فانما سعى في مضرته ونفعك وقال مصعب بن الزبير التواضع احد
مصايد الشرف وقال عمر بن الخطاب رحمه الله اياك ومواخاة الاحمق فانه ربما اراد ان
ينفعك فضرك وكانوا يقولون عشر في عشرة هي فيهم اقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك
والغدر في ذوي الاحساب والحاجة في العلماء والكذب في القضاة والغضب في ذوي الالباب والسفه
في الكهول والمرض في الاطباء والاستهزاء في اهل البوس والفخر في اهل الفاقة والشح في الاغنياء
ووصف بعض الاعراب فرسا فقال قد انتهى ضموره وذبل فريره وظهر حصيره وتفلقت
غروره واسترخت شاكلته يقبل بزبرة الاسد ويدبر بعجز الذيب ومات ابن لسليمن بن علي
فجزع عليه جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب وجعل الناس يعزونه فلا يحفل بذلك
فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم نزل كتاب الله فانتم اعلم بفرايضه ومنكم كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم اعرف بسنته ولست ممن يعلم من جهل ولا يقوم من عوج ولكني
اعزيك ببيت من شعر قال هاته قال

وهون ما القى من الوجد انني	اساكنه في داره اليوم او غدا

قال اعد فاعاد فقال يا غلام الغداء قال دعا اعرابي بطريق مكة فقال هل من عائد
بفضل او مواس من كفاف فامسك عنه فقال اللهم لا تكلنا الى انفسنا فنعجز ولا الى الناس

فنضيع

فنضيع قال ابو الحسن جاء خلف الاحمر الى خلقة يونس حين مات ابو جعفر فقال

قد طرقت ببكرها بنت طبق	فقال له يونس ماذا فقال
فذمروها خبرا ضخم العنق	فقال يونس وما هذا فقال
موت الامام فلقة من الفلق	قال ابو الحسن اراد رجل ان يكذب بلالا فقال

له يوما يا بلال ما سن فرسك قال عظم قال فكيف جريه قال يحضر ما استطاع قال فاين ينزل قال موضعا
اضع رجلي فيه فقال له الرجل لا اتعنتك ابدا قال ودخل رجل على شريح القاضي يخاصم امراة له فقال
السلام عليكم قال وعليكم قال اني رجل من اهل الشام قال بعيد سحيق قال واني قدمت الى بلدكم هذا
قال خير مقدم قال واني تزوجت امراة قال بالرفاء والبنين قال وانها ولدت غلاما قال
ليهنك الفارس قال وقد كنت شرطت لها صداقها قال الشرط املك قال وقد اردت الخروج
بها الى بلدي قال الرجل احق باهله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال وخرج الحجاج ذات يوم
فاصحر وحضر غداؤه فقال اطلبوا من يتغدى معي فطلبوا فاذا اعرابي في شملة فاتي به فقال السلام
عليكم قال هلم ايها الاعرابي قال قد دعاني من هو اكرم منك فاجبته قال ومن هو قال
دعاني الله ربي الى الصوم وانا صايم قال وصوم في مثل هذا اليوم الحار قال صمت ليوم هو
احر منه قال فافطر اليوم وصم غدا قال ويضمن لي الامير اني اعيش الى غد قال ليس ذلك اليه
قال فكيف يسالني عاجلا باجل ليس اليه قال انه طعام طيب قال ما طيبه خبازك ولا طباخك
قال فمن طيبه قال العافية قال الحجاج تالله ان رايت كاليوم اخرجوه قال ابو عمرو خرج صعصعة
بن صوحان عامدا الى مكة فلقيه رجل فقال له يا عبد الله كيف تركت الارض قال عريضة اريضة
قال انما عنيت السماء قال فوق البشر ومد البصر قال سبحان الله انما اردت السحاب قال تحت الخضراء
وفوق الغبراء قال انما اعني المطر قال قد عفى الاثر وملا القتر وبل الوبر ومطرنا احيا المطر
قال انسي انت ام جني قال بل انسي من امة رجل مضري صلى الله عليه وسلم قال بشار
وقال

وحمد كبرد العضب حملت صاحبي	الى مالك للصالحات قريع

ايضا

وبكر كنوار الرياض حديثها	تروق بوجه واضح وقوام

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان اما بعد فاني اخبر امير المومنين انه لم يصب
ارضنا وابل منذ كتبت اخبره عن سقيا الله ايانا الا ما بل وجه الارض من الطش والرش والرذاذ
حتى دقعت الارض واقشعرت واغبرت وثارت في نواحيها اعاصير تذرو دقاق الارض من ترابها
وامسك الفلاحون بايديهم من شدة الارض واعتزازها وامتناعها وارضنا ارض سريع
تغيرها وشيك تنكرها سيء ظن اهلها عند قحوط المطر حتى ارسل الله بالقبول يوم
الجمعة فاثارت زبرجا متقطعا متمصرا ثم اعقبته الشمال يوم السبت فطحطحت عنه

جهامه وألفت متقطعه وجمعت متمصره حتى انتضد فاستوا وطما وطحا وكان جونًا مرتعنًا
مربًّا رواعده واغتدت عواليه بوابل منهمل منسجل يردف بعضه بعضًا كلما اردف شؤبوب
اردفته شآبيب لشدته وتتابعه في العراص وكتبت الى امير المؤمنين وهي ترمي بمثل قطع القطن
قد ملأ اليباب وسد الشعاب وسقى منها كل ساق فالحمد لله الذي انزل غيثه ونشر رحمته من بعد
ما قنطوا وهو الولي الحميد والسلام وهذا ابقاك الله آخر ما ألفناه من كتاب البيان
والتبيين ونرجوا ان نكون غير مقصرين فيما اخترناه من صنعته واردناه من تاليفه
فان وقع على الحال التي اردنا وبالمنزلة التي املنا فذلك بتوفيق الله وحسن تاييده وان
وقع بخلافها فما قصرنا في الاجتهاد ولكن حرمنا التوفيق تم الكتاب والحمد لله
وسلام على عباده الذين اصطفى وذلك في يوم السبت السابع
والعشرين من شهر ذي الحجة من شهور سنة ثلاث واربعين
[illegible] والحمد لله وحده

في آخر هذا السفر الذي نسخت منه الثلث الثالث من هذا الكتاب كتب هذا السفر وهو مشتمل على
جميع كتاب البيان والتبين من نسخة ابي جعفر البغدادي وهي النسخة الكاملة فتم بعون الله وتأييده
في غرة ربيع الآخر من سنة سبع واربعين وثلث مائة
كملت جميع هذا الديوان بالقراءة والمقابلة على الفقيه الاجل الاستاذ الافضل الاكمل ابي ذر بن محمد
بن مسعود الخشني اعزه الله واكرمه وهو يمسك كتابه وهو الاصل الذي كتب من نسخة ابي جعفر البغدادي
فصح بحمد الله وتوفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما وذلك بسبتة حرسها الله في ذي الحجة
من سنة سبع وثمانين وخمس مائة

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بمنصور [illegible]
وكفى عبده